الكشف والبيان
عن تفسير القرآن

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي
المتوفى سنة ٤٢٧ هـ

أشرف على إخراجه

د/ صلاح باعثمان د/ حسن الغزالي د/ زيد مهارش د/ أمين باشه

المجلد الرابع عشر

التوبة ٩٣-١٢٩ * يونس
هود * يوسف ١-٣٣

تحقيق

د/ جمال بن محمد بعين

د/ عبدالله علي لقبيسي



السيرة الذاتية للمحقق

د/ جمال بن محمد ريعين

أستاذ مساعد بجامعة الملك عبد العزيز – كلية التربية – قسم الدراسات القرآنية

حصل على درجة الدكتوراه عام ٢٠٠٨م في تخصص الكتاب والسنة من جامعة أم القرى.- كلية الدعوة وأصول الدين.

بعض من المناصب الإدارية التي شغلها:

رئيس قسم الحاسب الآلي بكلية المعلمين بجدة – جامعة الملك عبد العزيز.

مدير مركز التدريب وخدمة المجتمع بكلية المعلمين بعرعر.

عضوية الهيئات العلمية منها:

عضو الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه.

* * *

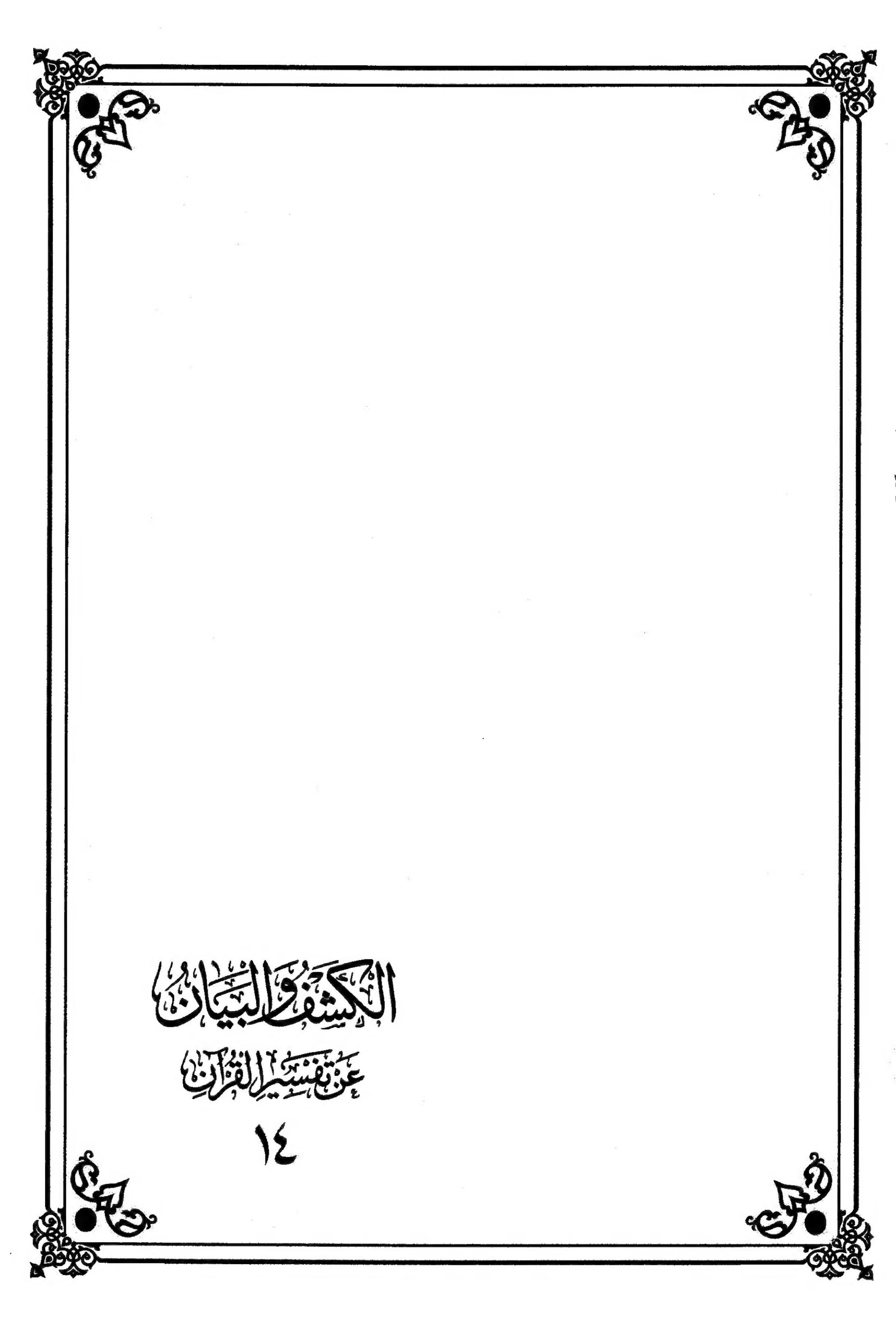
السيرة الذاتية للمحقق

د/ عبد الله علي القبيسي

أستاذ مساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين – قسم السنة.

حصل على درجة الدكتوراه في تخصص الكتاب والسنة من جامعة أم القرى.- كلية الدعوة وأصول الدين.

* * *



الكشف والبيان

عن تفسير القرآن

١٤

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٣/١٥١٩٥

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



جدة - المملكة العربية السعودية
شارع محمود نصيف - حي الأندلس

ص ب ١٢٢٤٩٧ جدة ٢١٣٣٢

تلفاكس ٦٦٨٨٨٢٣ - ٠١٢

٩٣ ﴿۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

٩٤ ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ لن نصدقكم، ﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ فيما بعد؛ أتتوبون به من نفاقكم أم تقيمون عليه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الحسن والسيئ[(١)].

٩٥ قوله تعالىٰ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ﴾ انصرفتم ﴿إِلَيْهِمْ﴾ من غزوكم ﴿لِتُعْرِضُوا۟﴾ لتصفحوا ﴿عَنْهُمْ﴾ فلا تؤنبوهم ولا تعذّبوهم ﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾ ودعوهم وما اختاروا لأنفسهم من النفاق والمعصية ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ نجس[(٢)]، قال عطاء: إن عملهم نجس[(٣)] ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في جدّ بن قيس ومعتِّب بن قشير وأصحابهما، وكانوا ثمانين رجلًا من المنافقين، فقال النبي ﷺ حين قدم من المدينة: «**لا تجالسوهم ولا تكلّموهم**»[(٤)].

---

(١) انظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ١.

(٢) قال الوزير المغربي في «المصابيح» (ل ١٤٤/ب): الرجس والنجس والخبيث متقاربات المعاني.

(٣) انظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٢٣١.

(٤) أورده البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٨٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٣١.

وقال مقاتل: نزلت في عبد الله بن أُبيّ، حلف للنبي ﷺ بالله الذي لا إلٰه إلا هو أن لا يتخلف عنه بعدها، وليكونَنّ[١] معه علىٰ عدوّه، وطلب إلىٰ[٢] النبي ﷺ أن يرضىٰ عنه، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية.

٩٦ ونزل: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾[٣].

٩٧ قوله تعالىٰ: ﴿الْأَعْرَابُ﴾ يعني أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل الحضر ﴿وَأَجْدَرُ﴾ أحرىٰ وأولىٰ[٤] ﴿أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ قال قتادة: هم أقلّ علمًا بالسُّنن[٥].

وذكر نحوه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨١ عن السدي وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٦٥ من طريق عامر بن الفرات، عن أسباط، عن السدي.. بنحوه.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٢ من طريق عطية العوفي، عن ابن عباس.. بمعناه مطولًا.

وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٨٧ لمقاتل.

(١) في الأصل: وليكون، والمثبت من (ت).

(٢) في (ت): من.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ١٩١.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٨٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٨٧، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٩٤.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٤٩.

(٥) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨١ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وروى الأعمش، عن إبراهيم قال: جلس أعرابيٌّ إلىٰ زيد بن صُوحَان وهو يحدث أصحابه وكانت يدُه قد أصيبت يوم نهاوند[(١)] فقال الأعرابيّ: والله إن حديثك ليعجبني، وإن يدك لتُرِيبُني، فقال زيد: وما يريبك من يدي؛ إنها الشمال، فقال الأعرابي: والله ما أدري؛ اليمين تقطعون أم الشمال؟ فقال زيد بن صوحان: صدق الله تعالىٰ: ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا﴾[(٢)].



قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا﴾

قال عطاء: لا يرجو علىٰ إعطائه[(٣)] ثوابًا، ولا يخاف علىٰ إمساكه عقابًا، إنما ينفق خوفًا ورياءً[(٤)].

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٦٦ من طريق يزيد، عن سعيد، عن قتادة.. به.

(١) نَهاوَنْد: مدينة عظيمة في قبلة همذان، بينهما ثلاثة أيام.
ويوم نهاوند هو الموقعة التي كانت بين المسلمين والفرس سنة تسع عشرة، لسبع سنين من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، ولم يقم للفرس بعد هذه الوقعة قائمة، وسماها المسلمون فتح الفتوح. أنظر «معجم البلدان» لياقوت ٥/ ٣٦١ - ٣٦٣.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨١ وعزاه لابن سعد، وابن أبي حاتم.
وقد أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٦/ ١٢٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٦٦ من طريق يعلىٰ بن عبيد، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٤ من طريق عبد الرحمن بن مقرن، كلاهما عن الأعمش.. به.

(٣) في (ت): عطائِه.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٨٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٨٨ ولم ينسبه.
وعند البغوي: خوفًا أو رياءً.

﴿وَيَتَرَبَّصُ﴾ ينتظر ﴿بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ يعني صروف الزمان التي تأتي مرّة بالخير ومرة بالشر(١).

وقال يمان: يعني أن يتقلب الزمان عليكم؛ فيموت الرسول ﷺ ويظهر المشركون(٢).

﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وأبو عمرو بضم السين هٰهنا وفي سورة الفتح(٣) [١٩٩/ب]، ومعناه الضرّ والشرّ والبلاء والمكروه.

وقرأ الباقون بالفتح على المصدر(٤)، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم.

نزلت هٰذِه الآية في أعراب أسد، وغطفان، وتميم وأعراب حاضري المدينة(٥).

ثم ٱستثنىٰ فقال:

٩٩ ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾

قال مجاهد: هم بنو مقرِّن من مزينة(٦).

---

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٢٤٥.

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٩٤ بدون نسبة.

(٣) في قوله تعالىٰ: ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ آية: ٦.

(٤) ٱنظر: القراءتين في «السبعة» لابن مجاهد (ص٣١٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٠، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٩٦.

(٥) ٱنظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٦٢)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٨٦.

(٦) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨٢ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وقال الضحاك: يعني عبد الله ذو البجادين رضي الله عنه[(١)] ورهطه[(٢)].

وقال الكلبي: هم أَسْلم وغِفَار وجُهَينة[(٣)].

﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قربات جمع قربة[(٤)] ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾ يعني دعاؤه واستغفاره[(٥)] ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓۚ﴾ جنته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٦٧ من طريق حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد.. به. وزاد عند الطبري:.. وهم الذين قال الله فيهم ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾.

(١) هو عبد الله بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم بن عدي المزني، كان ٱسمه في الجاهلية عبد العزىٰ، فغيّره النبي ﷺ، ولقبه (ذو البجادين)، توفي في الطريق إلىٰ غزوة تبوك.

«الإصابة» لابن حجر ٦/ ١٤٩، «نزهة الألباب في الألقاب» لابن حجر ١/ ٢٨٠.

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٩٥.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٨٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٩٥، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٨٩ لابن عباس.

(٤) ٱنظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٢٣٥ وفيه: وهي ما يتقرب به إلىٰ الله تعالىٰ، والجمع قُرَب وقُرُبات وقَرَبات وقُرْبات؛ حكاه النحاس.

(٥) كذا ذكره الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٣٥، وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ٧٤: والصلاة في هٰذِه الآية الدعاء إجماعًا.

١٠٠ قوله عز وجل: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾ الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم، وفارقوا منازلهم وأوطانهم[(١)] ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ الذين نصروا[(٢)] رسول الله ﷺ علىٰ أعدائه من أهل المدينة وآووه وأصحابه، وقد كانوا آمنوا قبل أن يهاجر إليهم بحولين ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ﴾ يعني: الذين سلكوا سبيلهم في الإيمان والهجرة والنصرة إلىٰ يوم القيامة.

وقال عطاء: هم الذين يذكرون المهاجرين والأنصار بالترحم والدعاء، ويذكرون محاسنهم، ويسألون الله تعالىٰ أن يجمع بينهم[(٣)].

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصارُ الذين ٱتبعوهم بإحسان) برفع الراء وبغير واو في (الذين)، فقال له أُبي بن كعب رضي الله عنه: إنما هو ﴿وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ﴾ بالواو، فعاوده مرارًا ثلاثًا، فقال أبي بن كعب رضي الله عنه: والله لقد قرأتُها علىٰ رسول الله ﷺ (والذين ٱتبعوهم بإحسان) وإنك يومئذٍ تبيع[(٤)] القرظ ببقيع الغرقد، قال: صدقت، حفظتم ونسينا، وتفرّغتم وشغلنا، وشَهِدْتم وغِبنا، ثم قال عمر رضي الله عنه لأبيّ رضي الله عنه: أفيهم الأنصار؟ قال: نعم، ولم يستمر الخطّاب ولا بنيه، فقال عمر

---

(١) «جامع البيان» للطبري ٦/١١.

(٢) في (ت): ناصروا.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٨٨/٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٩١/٣.

(٤) في (ت): تتبع.

رضي الله عنه: كنت أظن أنّا قد رُفِعْنا رفعةً لا يبلغها أحدٌ بعدنا، فقال أُبي رضي الله عنه: بلىٰ، تصديق هٰذِه الآية أول سورة الجمعة، وأوسط سورة الحشر، وآخر سورة الأنفال، قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾[1]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[2]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ﴾[3][4].

وقرأ الحسن وسلاّم ويعقوب (والأنصارُ) رفعًا عطفًا على السابقين، ولم يجعلوهم[5] منهم، وجعلوا السَّبْق للمهاجرين خاصّة.

والعامة[6] على الجرّ[7] نسقًا على المهاجرين.

---

(1) الجمعة: ٣.

(2) الحشر: ١٠.

(3) الأنفال: ٧٥.

(4) أنظر الخبر في «جامع البيان» للطبري ١١/ ٨، «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٤٨٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ٧٥. وليس فيه قوله: وإنك يومئذٍ تبيع القرظ ببقيع الغرقد، قال: صدقت، حفظتم ونسينا، وتفرّغتم وشغلنا، وشَهِدْتم وغِبنا.
وأورده الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ١٦٩، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ١١٠ - ١١١ بنحو سياق المؤلف.
قال ابن حجر في «الكافي الشاف» ٤/ ٨٠: لم أره هكذا ثم ذكر رواية الطبري له.

(5) في الأصل: يجعلوه، والمثبت من (ت).

(6) في (ت): وقرأ العامة.

(7) أنظر القراءتين في «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٠، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٩٧، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٥٩)، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٠٠.

واختلف العلماء في السابقين الأولين من هم: فقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وسعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين رحمهم الله: هم الذين صلّوا إلى القبلتين جميعًا[١].

وقال عطاء بن أبي رباح: هم الذين شهدوا بدرًا[٢].

وقال الشعبي: هم الذين شهدوا بيعة الرضوان[٣].

واختلفوا أيضًا في أول من آمن برسول الله ﷺ [٢٠٠/ب] بعد ٱمرأته

(١) ٱنظر أقوالهم مسندة في «جامع البيان» للطبري ١١/ ٧، «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٤٨٣، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٢٤٧.

(٢) لم أجده مسندًا، وذكره النحاس ٣/ ٢٤٧، والماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٣٩٥، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٨٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ٧٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٩٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٩٦.

وأسنده ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٦٨ عن ابن المسيب لا عن عطاء.

ثم وجدته مسندًا في «الاستيعاب» لابن عبد البر ١/ ١٢٦ عن محمد بن كعب القرظي وعطاء بن يسار لا ابن أبي رباح!!.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي الشيخ وأبي نعيم في المعرفة.

وقد أخرجه سعيد بن منصور في «السنن» ٥/ ٢٧٢، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١٣/ ٥٠٣ (٣٨١٠٥)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٦ - ٧ من طريق مطرّف، عن الشعبي.. به.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٦ - ٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٦٨ من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي.. به.

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، مع ٱتفاقهم علىٰ أنه أول من آمن بالنبي ﷺ وصدّقه:

فقال بعضهم: أول ذَكَرٍ آمن برسول الله ﷺ وصلّىٰ معه علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو قول ابن عباس وجابر وزيد بن أرقم رضي الله عنهم، ومحمد بن المنكدر وربيعة الرأي[١] وأبي حازم المدني[٢].

قال الكلبي: أسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ابن تسع سنين.

وقال مجاهد وابن إسحاق: أسلم وهو ابن عشر سنين[٣].

وقال ابن إسحاق[٤]: حدثني عبد الله بن نجيح[٥]، عن مجاهد[٦] قال: كان من نعمة الله تعالىٰ عَلَىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وما صنع الله له وأراد به من الخير أن قريشًا أصابتهم أزمةٌ شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله ﷺ للعباس رضي الله عنه عمّه -وكان[٧] أيسرَ بني

---

(١) في الأصل: البرابي، وهو تحريف، والتصويب من (ت).

(٢) ٱنظر أقوالهم في «الاستيعاب» لابن عبد البر ٣/ ١٩٨ - ٢٠٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٨٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٣) ٱنظر «السير والمغازي» لابن إسحاق (ص١٣٧)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٨٧، «السيرة النبوية» لابن هشام ١/ ٢٤٥.
وانظر الٱختلاف في سِنّه يوم أسلم في «السنن الكبرىٰ» للبيهقي ٦/ ٢٠٦.

(٤) ثقة، رُمي بالقدر وربما دلس.

(٥) ثقة، إمام في التفسير والعلم.

(٦) محمد بن إسحاق، صدوق، يدلس، ورُمي بالتشيع والقدر.

(٧) في الأصل: وكانا، والمثبت من (ت).

هاشم-: يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال؛ وقد أصاب الناس ما ترىٰ من هٰذِه الأزْمَة، فانطلق بنا فلنخفّف عنه من عِيالِه؛ آخذُ من بَنِيه رجلًا، وتأخذَ من بنيه رجلًا، فنكفيهما[١] عنه، قال العباس ﵁: نعم، فانطلقا حتىٰ أتيا أبا طالب فقالا: إنا نريد أن نخفّف عنك من عيالك؛ حتىٰ ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما[٢] أبو طالب: إن تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله ﷺ عليًا ﵁ فضمّه إليه، وأخذ العباس جعفرًا ﵄ فضمّه إليه، فلم يزل عليّ ﵁ مع النبي ﷺ حتىٰ بعثه الله تعالىٰ نبيًا فاتّبَعه عليٌّ ؈، فآمن به وصدّقه، ولم يزل جعفر عند العباس ﵄ حتىٰ أسلم واستغنىٰ[٣] عنه[٤].

ورویٰ إسماعيل بن إياس بن عفيف[٥]، عن أبيه[٦]، عن جدّه

---

(١) في الأصل: فتكفهما، والمثبت من (ت).

(٢) من (ت).

(٣) تكررت كلمة (واستغنىٰ) في الأصل.

(٤) الحكم على الإسناد:

إسناده حسن.

التخريج:

الخبر في «السيرة النبوية» لابن هشام ١/ ٢٤٦.

ومن طريق ابن إسحاق أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ٢/ ٣١٣، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٥٧٦ وأورده ابن عبد البر في «الاستيعاب» ١/ ١٤١.

(٥) قال البخاري: لا يصح حديثه.

(٦) قال البخاري: فيه نظر.

عُفَيِّف[١] ﷺ قال: كنت ٱمرءًا تاجرًا فقدمت مكة أيام الحج، فنزلت على العباس بن عبد المطلب، وكان العباس لي صديقًا؛ وكان يختلف إلى اليمن ليشتري العطر فيبيعه أيام الموسم، فبينما أنا والعباس ﷺ بمنىٰ؛ إذ جاء رجل شاب حين حَلَقَت الشمس في السماء، فرمىٰ ببصره إلى السماء، ثم ٱستقبل الكعبة فقام مستقبلها، فلم يلبث حتىٰ جاء غلام فقام عن[٢] يمينه، فلم يلبث أن جاءته ٱمرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، فخرّ الشاب ساجدًا فسجدا معه، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فقلت: يا عباس؛ أمرٌ عظيم! فقال: أمر عظيم! فقلت: ويحك ما[٣] هٰذا؟ فقال: هٰذا ابن أخي محمّد ابن عبد الله بن عبد المطلب، يزعم أن الله تعالىٰ بعثه رسولًا، وأن كنوز كسرىٰ وقيصر ستُفْتَح عليه، وهٰذا الغلام ابن أخي علي بن أبي طالب، وهٰذِه المرأة خديجة بنت خويلد زوجة محمد ﷺ؛ تابعاه علىٰ دينه، وأيمُ الله ما علىٰ ظهر الأرض كلها أحدٌ علىٰ هٰذا الدين غير هٰؤلاء.

قال عفيف الكندي ﷺ بعدما أسلم ورسخ الإسلام في قلبه: يا ليتني كنت رابعًا[٤].

---

(١) صحابي.

(٢) في (ت): علىٰ.

(٣) في (ت): مَن.

(٤) الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، آفته إسماعيل وأبيه.

....

التخريج:
أخرجه ابن إسحاق في «السير والمغازي» رواية يونس بن بكير (ص١٣٧ - ١٣٨) عن يحيىٰ بن أبي الأشعث، عن إسماعيل بن إياس.. بنحوه.
ومن طريقه أحمد في «المسند» ١/ ٢٠٩ (١٧٨٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٧/ ٧٤ - ٧٥، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ٢/ ٣١٢، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» ١/ ٨٠، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» ١/ ٤٠٧ - ٤٠٨، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٨/ ١٠٠ (١٨١)، وابن عدي في «الكامل» ١/ ٤١٠، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ١٨٣، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ١٦٢، وابن عبد البر في «الاستيعاب» ٣/ ٣١٠ - ٣١١.
وعزاه الحافظ في «الإصابة» ٧/ ١٨ للبغوي، وابن أبي خيثمة، وابن مندة.
قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
وقال ابن عبد البر: حديث حسن جدًّا.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ١٠٣: ورجال أحمد ثقات.
وقال أحمد شاكر في «شرح المسند» (١٧٨٧): إسناده صحيح.
قلت: ولا يظهر لي ذلك، فإسناده ضعيف، مسلسل بالمجاهيل، يحيىٰ بن أبي الأشعث مجهول، لم يرو عنه غير ابن إسحاق، ولم يوثقه غير ابن حبان في «صحيحه» كما في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ١٢٩، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٢٥١، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٢٤١.
وإسماعيل بن أبي إياس، وأبوه تقدم بيان حالهما.
وللحديث طريق أخرىٰ عن عفيف: فقد أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ١٧ - ١٨، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في الخصائص، باب خصائص علي ابن أبي طالب (٨٣٩٤)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٣/ ١١٧، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ٢/ ٣١١، والعقيلي في «الضعفاء» ١/ ٢٧، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٨/ ١٠١ (١٨٢)، وابن عدي في «الكامل» ١/ ٣٩٠، وابن عبد البر في «الاستيعاب» ٣/ ٣١١- ٣١٢ كلهم من طريق سعيد بن خثيم الهلالي، عن

وروي أن أبا طالب قال لعلي رضي الله عنه: أي بُنيَّ؛ ما هٰذا الدين الذي أنت عليه؟ قال علي رضي الله عنه: يا أبت آمنتُ بالله ورسوله، وصدّقته فيما جاء به وصليت معه لله ﷻ، فقال له: إن محمدًا لا يدعو إلا إلىٰ خير فالزمه[١] [٢٠١/ب].

وروىٰ عبيد الله بن موسىٰ[٢]، عن العلاء[٣]، عن[٤] منهال بن عمرو[٥]، عن عباد بن عبد الله[٦] قال: سمعت عليًا رضي الله عنه يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصّدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا

أسد بن عبد الله البجلي، عن يحيىٰ بن عفيف، عن أبيه عفيف.. بنحوه. مع ٱختلاف في إسناده.

وهٰذا الإسناد ضعيف أيضًا لحال يحيىٰ بن عفيف، وأسد بن عبد الله عدّه العقيلي وابن عدي في الضعفاء، ٱنظر «الضعفاء الكبير» للعقيلي ١/ ٢٧، و«الكامل» لابن عدي ١/ ٣٩٠.

فالحديث ضعيف من كلا الطريقين، قال العقيلي ١/ ٧٩: وكلا الطريقين لم يثبتهما البخاري ولم يصححهما.

أما قول ابن عبد البر: حديث حسن جدًّا، فلعله قصد الحسن المعنوي؛ فإنه قد يقول ذلك في أحاديث مع بيان ضعفها، كقوله: حديث حسن جدًّا، ولٰكن ليس له إسناد قوي «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر ١/ ٥٥.

(١) ٱنظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ٢/ ٣١٤، «السيرة النبوية» لابن هشام ١/ ٢٤٧.

(٢) ثقة، كان يتشيع.

(٣) ابن صالح التيمي، صدوق له أوهام.

(٤) في جميع النسخ: بن، وهو تحريف، والصواب: عن.

(٥) صدوق ربما وهم.

(٦) ضعيف.

كذاب مفترٍ، صليت قبل الناس بسبع سنين[١].

---

(١) الحكم على الإسناد:
فيه عياد بن عبد الله ضعفه ابن حجر، وكذبه شيخ الإسلام ابن تيمية فيما يروي عن علي رضي الله عنه.
التخريج:
أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»١١/ ١٤١ (٣٢٦٢٠)، وأحمد في «فضائل الصحابة» ٢/ ٥٨٦، وابن ماجه في المقدمة فضل علي بن أبي طالب (١٢٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» ٢/ ٥٨٤، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في الخصائص، باب ٢، (٨٣٩٥)، الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ٢/ ٣١٠، والعقيلي في «الضعفاء» ٣/ ١٣٧، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ١/ ٣٠١، وابن الجوزي في «الموضوعات» ٢/ ٩٧، والمزي في «تهذيب الكمال» ٢٢/ ٥١١، والذهبي في «ميزان الأعتدال» ٢/ ٣٦٨ كلهم من طريق العلاء بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله.. به.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣/ ١١٢ من طريق عبيد الله بن موسىٰ، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق السبيعي، عن المنهال.. به.
وسكت عليه الحاكم، لٰكن في تلخيصه للذهبي: كذا قال، وهو ليس علىٰ شرط واحدٍ منهما، بل ولا هو بصحيح، بل حديث باطل فتدبره. وعباد؛ قال ابن المديني: ضعيف.
وقال ابن الجوزي: وهٰذا موضوع، والمتهم به عباد بن عبد الله..
وقال: قال أبو بكر الأثرم: سألت أبا عبد الله عن حديث علي: أنا عبد الله وأخو رسوله فقال: أضرب عليه فإنه حديث منكر.
وقال ابن تيمية في «منهاج السنة» ٧/ ٤٤٤: وعباد يُروىٰ من طريقه عن علي ما يعلم أنه كذب عليه قطعًا مثل هٰذا الحديث؛ فإنا نعلم أن عليًا كان أبرّ وأتقىٰ وأصدق من أن يكذب ويقول مثل هٰذا الكلام؛ الذي هو كذب ظاهر معلوم بالضرورة أنه كذب.
وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٢٦: وهٰذا الحديث منكر بكل حال، ولا

وقال بعضهم: أول من أسلم بعد خديجة رضي الله عنها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهو قول إبراهيم النخعي وجماعة.

يدل عليه ما روىٰ أبو أمامة الباهلي، عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ وهو نازل بعكاظ، قلت: يا رسول الله؛ من تبعك علىٰ هٰذا الأمر؟ قال: «رجلان، حرٌّ وعبدٌ، أبو بكر وبلال»، فأسلمت عند ذاك، فلقد رأيتني إذ ذاك ربع الإسلام[(١)].

[١٤٥٦] وسمعت أبا القاسم الحسن بن جعفر النيسابوري[(٢)]، يقول: سمعت أبا الحسن علي بن عبد الله البذخشي[(٣)]، يقول:

يقوله علي رضي الله عنه، وكيف يمكن أن يصلي قبل الناس بسبع سنين، وهٰذا لا يتصور أصلًا.

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٤/ ٢١٥، وأحمد في «المسند» ٤/ ١١٢ (١٧٠١٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» ٣/ ٣٩، والدارقطني في «سننه» ١/ ١٠٧، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٦٦، وابن الأثير في «الأحاديث الطوال» (ص٢١٤) كلهم من طرق عن عكرمة بن عمار، عن شداد بن عبد الله، عن أبي أمامة.. بمعناه مطولًا ومختصرًا.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٤/ ٢١٥، ٧/ ٤٠٣، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ٢/ ٣١٥، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٦٦ من طريق معاوية بن صالح، عن أبي طلحة وضمرة، عن أبي أمامة.. بمعناه.

وأخرجه ابن سعد أيضًا في «الطبقات الكبرىٰ» ٤/ ٢١٥ من طريق جرير بن عثمان، عن سليم بن عامر، عن عمرو بن عبسة.. بمعناه.

(٢) قيل: كذبه الحاكم.

(٣) لم أجده.

سمعت أبا هريرة مزاحم بن محمد بن شاردة الكشي[١]، يقول: سمعت جارود بن معاذ[٢]، يقول: سمعت وكيع بن الجراح[٣]، يقول عن إسماعيل بن أبي خالد[٤]، عن الشعبي[٥] قال: قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما: من أول الناس إسلامًا؟ قال: أبو بكر رضي الله عنه، أما سمعت قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

إذا تَذَكَّرتَ شجوًا مِن أخي ثِقَةٍ
فاذكُر أخَاكَ أبَا بَكر بِمَا فَعَلا
خيرُ البَريةِ أزكَاهَا وأعدَلُها
بَعدَ النّبي وأوفَاهَا بما حَمَلا
الثَّاني التالي المحمودُ مَشهَدُه
وأولُ النَّاس مِنهُم صَدّق الرُّسُلا[٦]

---

(١) لم أجده.

(٢) ثقة، رُمي بالإرجاء.

(٣) ثقة، حافظ، عابد.

(٤) ثقة، ثبت.

(٥) هو عامر بن شراحيل، ثقة حافظ.

(٦) [١٤٥٦] الحكم على الإسناد:
في إسناده من لم أعرفهم، وفيه: رجل مبهم.
التخريج:
هذا الخبر أخرجه عبد الله بن أحمد في «فضائل الصحابة» ١/ ١٤٢، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ٢/ ٣١٤، والخطيب في «تاريخ بغداد» ١٤/ ٥١ من طريق الهيثم بن عدي، عن مجالد، عن الشعبي.. بنحوه. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٤٣: رواه الطبراني وفيه الهيثم بن عدي وهو متروك.

وقال بعضهم: أول من أسلم من الرجال زيد بن حارثة رضي الله عنه، وهو قول الزهري، وسليمان بن يسار، وعروة بن الزبير، وعمران بن أبي أنس.

وكان إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يجمع بين هٰذِه الأخبار فيقول: أول من أسلم من الرجال أبو بكر رضي الله عنه، ومن النساء خديجة رضي الله عنها، ومن الصبيان علي (بن أبي طالب رضي الله عنه)[1]، ومن العبيد زيد بن حارثة رضي الله عنهما.

قال ابن إسحاق: فلما أسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه؛ أظهر إسلامه ودعا إلىٰ الله عز وجل وإلىٰ رسوله صلى الله عليه وسلم، قال: وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلًا مألفًا لقومه مُحَبَّبًا سَهْلًا، وكان أنسبَ قريشٍ لقريش، وأعلم قريش بها، وبما

وأسند الخطيب عن أحمد بن العباس قال: قلت ليحيىٰ بن معين؛ حديث مجالد عن الشعبي عن ابن عباس أول القوم إسلامًا أبو بكر، أو لم تسمع إلىٰ قول الشاعر.. قال: من حدّث به عن هيثم؟ قلت: له: بشر الخفاف، فقال: باطل؛ ما علمت هيثمًا سمعه من مجالد، ولم يحدث به هشيم، قلت: أفرواه أحدٌ؟ قال: نعم؛ الهيثم بن عدي، قلت، أفثقة هو؟ قال: ليس هو بثقة، قلت: سمعه منه؟ قال: نعم.

وأخرجه عبد الله بن أحمد أيضًا في «فضائل الصحابة» ١/ ١٣٣، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ٢/ ٣١٤ من طريق عبد الرحمن بن مغراء، عن مجالد، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٢/ ١٣ (٣٤٤٦٨) ١٣/ ٣٢٢ (٣٧٥٨١) عن شيخ له، عن مجالد.. به. ومن طريقه ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٣/ ٩٣.

وإسناده ضعيف لجهالة شيخ ابن أبي شيبة.

وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٣٦٩ من طريق يعقوب بن سفيان، عن أبي بكر الحميدي، عن سفيان، عن مالك بن مغول، عن رجل قال: سئل ابن عباس.. فذكر نحوه.

(١) ما بين القوسين زيادة من (ت).

كان فيها من خير أو شرّ، وكان رجلًا تاجرًا، ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحدٍ من الأمر؛ لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم علىٰ يديه[١] فيما بلغني: عثمان بن عفان، والزبير ابن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله رضي الله تعالىٰ عنهم، فجاء بهم إلىٰ رسول الله ﷺ حين ٱستجابوا له فأسلموا وصلّوا، وكان هٰؤلاء الثمانية النفر الذين سبقوا إلى الإسلام، فصلّوا وصدّقوا وآمنوا، ثم تتابع الناس في الدخول في الإسلام[٢]. فهٰؤلاء سُبّاق الإسلام من المهاجرين.

فأما سبّاق الأنصار؛ فأهل بيعة العقبة الأولىٰ وكانوا سبعة، والثانية وكانوا سبعين، والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير بن هشام بن عبد الدار رضي الله عنه فعلّمهم القرآن.

وهو أول من جمّع للصلاة بالمدينة، وكانت الأنصار تحبّه، فأسلم معه سعد بن معاذ، وعمرو بن الجموح، وبنو عبد الأشهل كلهم، وخلق من النساء والصبيان رضي الله عنهم.

وكان مصعب بن عمير [٢٠٢/ب] رضي الله عنه صاحب راية النبي ﷺ يوم بدر ويوم أحد، وكان وقىٰ رسول الله ﷺ بنفسه يوم أحد حيث[٣] ٱنهزم

(١) في «السيرة النبوية» لابن هشام: بدعائه.

(٢) ٱنظر «المغازي والسير» لابن إسحاق (ص١٤٠)، «السيرة النبوية» لابن هشام ١/ ٢٤٩ - ٢٥٢.

(٣) في (ت): حين.

الناس عن رسول الله ﷺ، حتىٰ نفذت المشاقص في جوفه فاستشهد يومئذٍ رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «عند الله أحتسبك، ما رأيت قط أشرفَ منه، لقد رأيته بمكة وإنّ عليه بُرْدين ما يُدرىٰ ما قيمتهما، وإن شراك نعله من ذهب، وإن عن يمينه غلامين، وعن يساره غلامين؛ بيد كل واحد منهما قَعْبٌ من حَيس يأكل ويطعم الناس، فآثره الله تعالىٰ بالشهادة». وكان رسول الله ﷺ إذا أهديت له طُرْفَة خبّأها لمصعب بن عمير رضي الله عنه، فأنزل الله تعالىٰ فيه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[1].

وأُخِذ أخوه يوم (بدر) أسيرًا فقال: أنا أبو عزيز بن عمير[2]، أخو مصعب بن عمير، فلم يشدّوه في الوثاق مع الأسارىٰ، وقالوا: هٰذا الطريق اذهب حيث شئت، قال: إني أخاف أن تقتلني قريش، فذهبوا به إلىٰ منزلهم وأكرموه بالخبز والتمر، فكان يمدّ يده إلى التمر ويدع الخبز، والخبز عند أهل المدينة أعزّ من التمر، والتمر عند أهل مكة أعزّ من الخبز، فلما أصبحوا مضوا به إلىٰ مصعب رضي الله عنه، وقالوا: أخوك عندنا، وأخبروه بما فعلوا به، فقال: ما هو لي بأخٍ ولا كرامة، شدّوا وثاقه؛ فإن أُمّه أكثر أهل البطحاء حُليًّا، فأرسلت أمه في فدائه.

ثم أقبل يوم أحد فلما رأىٰ أخاه مصعب بن عمير رضي الله عنه؛ قال في نفسه: والله لا يقتلك غيري، فما زال به [٢٠٣/أ] حتىٰ قتله، وفيه أنزل

---

(١) الرحمن: ٤٦.

(٢) انظر ترجمته في «الاستيعاب» لابن عبد البر ٣٦/٤، «الإصابة» لابن حجر ٢٥٤/١١.

الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[(١)].

ثم جمعهم في الثواب فقال: ﴿وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ وقرأ أهل مكة من تحتها وكذلك هو في مصاحفهم[(٢)] ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

قال الحسين بن الفضل: والفرق بينهما أن قوله ﴿تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾؛ أي: معناه تجري من تحت الأشجار، وقوله ﴿تَحْتِهَا﴾؛ أي[(٣)] ينبع الماء من تحت الأشجار[(٤)].

وروي في هٰذِه الآية أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «أين السابقون؟» قال معاذ رضي الله عنه: قد مضىٰ ناسٌ فقال: «السابقون المستهترون بذكر الله، ومن أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل»[(٥)].

---

(١) النازعات: ٣٧- ٣٩.

(٢) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص٣١٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٠، «المصاحف» لابن أبي داود (ص٤٧).

(٣) في الأصل: أن، والمثبت من (ت).

(٤) ٱنظر «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٦٠٣.

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٠/ ١٥٧ (٣٢٦) من طريق يحيىٰ بن واضح، عن موسىٰ بن عبيدة، عن أبي عبد الله القراط، عن معاذ.. به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٧٥: رواه الطبراني، وفيه موسىٰ بن عبيدة وهو ضعيف، قال ابن الأثير: يقال: هتر بالشيء واستهتر به إذا ولع به ولم يتحدث بغيره.



قوله تعالىٰ: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾

نزلت في جهينة[١]، ومزينة[٢]، وأسلم[٣]، وأشجع[٤]،

---

(١) جهينة: بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة، وقضاعة شعب كبير من العرب من حمير من قحطان ترجع إليه قبائل كثيرة أهمها: كلب، وجهينة، وبلي، ونهد، وعذرة المشهورون بالعشق. وجهينة موجودة باسمها إلى اليوم، وتسكن شمال غربي المملكة العربية السعودية، ومن ديارهم اليوم (ينبع). انظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص٤٤٤)، «معجم قبائل الحجاز» للبلادي (ص٩٥).

(٢) مزينة: ٱسم ٱمرأة وهي زوجة عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، ونسب ولدها إليها وهما عثمان وأوس ابنا عمرو بن أد، ومن مزينة زهير بن أبي سلمى المزني صاحب المعلقة وابنه كعب الشاعر الصحابي ﷺ، ومزينة موجودة اليوم وقد دخلت مع قبيلة حرب، فهي اليوم فخذ كبيرة من حرب؛ لكنهم يقولون في النسبة المزيني.
«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص٢٠١)، «معجم قبائل الحجاز» (ص٤٨٤).

(٣) أسلم: بن أفصىٰ بن حارثة بن عمرو مزيقيا، ومضىٰ بقية النسب عند الكلام علىٰ خزاعة، وبنو أسلم من خزاعة، فقد مضىٰ أن خزاعة لحي وأفصى ابنا حارثة بن عمرو، وقد نسبهم ابن حزم إلىٰ أفصىٰ بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر، ومن جعل خزاعة بني لحي فقط جعل أسلم إخوة لهم.
«نسب معد واليمن الكبير» لابن الكلبي ٢/ ١٤٤، «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص٢٤٠).

(٤) بنو أشجع: بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، فأشجع إحدىٰ قبائل غطفان التي منها عبس وذبيان، ومن أشجع الصحابي معقل بن سنان ﷺ.
«جمهرة النسب» للكلبي (ص٤٥٣)، «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص٢٤٩).

وغفار[١]، وكانت منازلهم حول المدينة[٢] ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ فيه ٱختصار وإضمار تقديره: ومن أهل المدينة قوم[٣] ﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾؛ أي مرنوا وجربوا عليه[٤]، يقال: تمرّد فلان علىٰ ربه، أي عتا، ومرد علىٰ معصية؛ أي مَرَنَ وثبت عليها واعتادها، ومنه المَريد والمارد، وفي المثل: تمرّدَ ماردٌ وعزّ الأبلقُ[٥].

وقال ابن إسحاق: لجُّوا فيه وأبوا غيره[٦].

وقال ابن زيد وأبان بن تغلب: أقاموا عليه، ولم يتوبوا كما تاب

---

(١) **بنو غفار**: مضىٰ ذكر نسبهم وهم من بني ضمرة غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ومنهم الصحابي الجليل أبو ذر.
«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص١٨٦).

(٢) أنظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٦٣) وعزاه للكلبي.
وعزاه الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٣٩٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٩١ لابن عباس.
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٨٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٤٠ بلا عزو.

(٣) أنظر «الكشاف» للزمخشري ٢/ ١٦٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٩٧.

(٤) أنظر «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٦٨، «غريب الحديث» لابن قتيبة (ص١٣٥)، «جامع البيان» للطبري ١١/ ٩.

(٥) مَارِد: حصن دومة الجندل، والأبلق: حصن للسموءل بن عاديا، قصدتهما الزّبّاء ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما، فقالت هٰذِه العبارة، فصار مثلًا لكل ما يُعَزّ ويمتنع علىٰ طالبه.
انظر «المستقصىٰ» للزمخشري ٢/ ٣٢، «جمهرة الأمثال» للعسكري ١/ ٢٥٥، «مجمع الأمثال» للميداني ١/ ٢٢٢.

(٦) «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٥٥٣.

الآخرون[١]، وأنشد أبان[٢]:

مَـرَدَ الـقـومُ عَـلـىٰ خُـبْـثِـهـم
أهـلُ بَـغْـي وضَـلال وأَشَـر

﴿لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ﴾ يا محمد أنت ﴿نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ قال قتادة في هٰذِه الآية: [٢٠٣/ب] ما بالُ أقوامٍ يتكلفون علم الناس؛ يقولون: فلان في الجنة، وفلان في النار، فإذا سألت[٣] أحدهم عن نفسه قال: لا أدري، لعمري أنت بنفسك أعلم منك بأعمال الناس، ولقد تكلفت شيئًا ما تكلفه الأنبياء قبلك، قال نبي الله نوح ﷺ: ﴿وَمَا عِلۡمِى بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[٤]، وقال نبي الله شعيب صلىٰ الله علىٰ نبينا وعليه وسلم: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٍ﴾[٥]، وقال الله تعالىٰ لنبيه ﷺ: ﴿لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ﴾[٦][٧].

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٦٩.

(١) أثر ابن زيد ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨٦.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٦٩.

(٢) لم أقف عليه في ديوانه.

(٣) في (ت): سئل.

(٤) الشعراء: ١١٢.

(٥) هود: ٨٦.

(٦) التوبة: ١٠١.

(٧) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨٦ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن

﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ واختلفوا في (هاتين المرتين)[1]:

فروى السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ خطيبًا يوم الجمعة فقال: «**اخرج يا فلان فإنك منافق، واخرج يا فلان فإنك منافق**»، فأخرج من المسجد ناسًا وفضحهم[2].

فهٰذا العذاب الأول، والثاني: عذاب القبر.

أبي حاتم وأبي الشيخ.

وقد أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٨٥ من طريق معمر، عن قتادة.. به.

ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٧٠.

قال أبو حيان في «البحر المحيط» معلّقًا علىٰ قول قتادة: فلو عاش قتادة إلىٰ هٰذا العصر الذي هو قرن ثمانمائة، وسمع ما أحدث هٰؤلاء المنسوبون إلى الصوف، من الدعاوىٰ والكلام المبهرج الذي لا يرجع إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنة رسوله ﷺ، والتجرؤ على الإخبار الكاذب عن المغيبات، لقضىٰ من ذلك العجب، وما كنت أظن أن مثل ما حكىٰ قتادة يقع في ذلك الزمان لقربه من الصحابة وكثرة الخير، لكن شياطين الإنس يبعد أن يخلو منهم زمان.

(١) في (ت): في هذين العذابين، وأشار في حاشية الأصل إلىٰ أنها نسخة.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨٦ لابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وأبي الشيخ وابن مردويه.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٧٠ من طريق السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس.. بنحوه.

وخرَّجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٣٣ وقال: رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي وهو ضعيف.

وقال مجاهد: بالقتل والسبي وعذاب القبر[١].

وعنه أيضًا: بالجوع والقتل[٢].

وعنه: بالجوع مرتين[٣].

وعنه: بالخوف والقتل[٤].

وقال قتادة: بالدُّبَيْلَة وعذاب القبر[٥].

وقد مضت قصة الأثني عشر في حديث حذيفة.

وقال ابن زيد: المرّة الأولىٰ بالمصائب في الأموال والأولاد، والمرّة الأخرىٰ في جهنم[٦].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٨٦، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٧١ من طريق معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.. بنحوه.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨٧ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٧٠ من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.. به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٧١ من طريق خطاب، عن خصيف، عن مجاهد.. به.

وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٩٣.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٨٩.

(٦) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨٧ بمعناه، وعزاه لأبي الشيخ.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١١ من طريق ابن وهب، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٧١ من طريق أصبغ بن الفرج، كلاهما عن

وذُكِر عن ابن عباس ﷺ: أن المرّة الأولىٰ إقامة الحدود عليهم، والأخرىٰ عذاب القبر[١].

وقال الحسن: إحدى المرّتين أخذ الزكاة من أموالهم، والأخرىٰ عذاب القبر[٢].

وقال ابن إسحاق: هو ما يدخل عليهم من غيظ الإسلام ودخولهم فيه من غير حِسْبَة، ثم عذابهم في القبور إذا صاروا إليها، ثم العذاب العظيم في الآخرة والخلد فيه[٣].

وفي بعض التفاسير: أن الأولىٰ ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم [٢٠٤/أ] عند قبض أرواحهم والأخرىٰ عذاب القبر[٤].

ابن زيد.. بنحوه.

وعند ابن أبي حاتم ذكر الأول، ولم يذكر الثاني.

(١) أورده الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١١ بدون إسناد، وقال: ذُكِر ذلك عن ابن عباس من وجه غير مرضىٰ.

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١١ عن الحسن ولم يسنده.

وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٣٩٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٩٣.

(٣) «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٥٥٤.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١١ من طريق ابن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق.. بنحوه.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٧١ مقتصرًا علىٰ آخره - العذاب العظيم-.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٨٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٩٣ وعزاه لمقاتل بن سليمان.

وهو في «تفسير مقاتل» ٢/ ١٩٣.

وقيل: تفسيره في سورة النحل ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾[(١)].

وقال مقاتل بن حيان: الأول بالسيف يوم بدر، والثاني عند الموت[(٢)].

وروىٰ معمر، عن الحسن قال: عذاب النبي وعذاب القبر[(٣)].

يعني بعذاب النبي ﷺ قوله: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾[(٤)].

وقال عطاء: الأمراض في الدنيا، [والعذاب في][(٥)] الآخرة[(٦)].

وذلك أنّه من مَرِض من المؤمنين كفّر الله عنه سيئاته ومحّص عنه ذنوبه، وأبدله لحمًا خيرًا من لحمه ودمًا خيرًا من دمه، وأعقبه ثوابًا عظيمًا، ومن مرض من المنافقين زاده الله تعالىٰ نفاقًا وإثمًا وضعفًا؛ كما قال في هٰذِه السورة ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾[(٧)] الآية.

---

(١) النحل: ٨٨.

(٢) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٩٣.

(٣) لم أجده بهٰذا اللفظ عند غير المصنف.

وإنما أخرج عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٨٦، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١١ من طريق معمر، عن الحسن قال: عذاب الدنيا وعذاب القبر.

وأسند الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١١ عن قتادة، وعن ابن جريج مثله.

(٤) الأحزاب: ٦١.

(٥) ساقط من الأصل، وأثبته من (ت).

(٦) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٤١ ونسبه لابن عباس.

(٧) التوبة: ١٢٦.

يريد أنهم يمرضون في كل عام مرة أو مرتين ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ عذاب جهنم شديد فظيع.

وقال الربيع: بلايا الدنيا وعذاب القبر، ثم يردون إلىٰ عذاب عظيم؛ عذاب جهنم(١).

وقال إسماعيل بن أبي زياد: أحد العذابين ضرب الملائكة الوجوه والأدبار، والثاني عند البعث يُوَكّلُ بهم عُنُقٌ من النار.

وقال الضحاك: مرة في القبر ومرة في النار، وقال: المرة الأولىٰ بإحراق مسجدهم مسجد الضرار، والثاني إحراقهم بنار جهنم(٢).

وقيل: مرّة بإنفاقهم أموالهم معك وهم لك أعداء، والأخرىٰ طاعتهم لك وقتلهم(٣) أولياءهم بأمرك(٤).

---

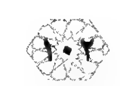
(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨٧ وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٧١ من طريق عبيد الله بن موسىٰ، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع.. بنحوه.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٨٩ بدون عزو.

(٣) في (ت): وقتلك.

(٤) أورد أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٩٨ نحوه، وعزاه للحسن.
قال الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١١- ١٢ بعد إيراده لجملة من هٰذِه الأقوال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إن الله أخبر أنه يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين، ولم يضع لنا دليلًا نتوصل به إلىٰ علم صفة ذينك العذابين، وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبئنا عنهم. وليس عندنا علم بأي ذلك من أي. غير أن في قوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ دلالة علىٰ أن العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار، والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر.

وقيل: مرة بإنفاق أموالهم، ومرة بقتلهم بالسيف إن أظهروا ما في قلوبهم.



قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاخَرُونَ﴾

يعني ومن أهل المدينة آخرون ومن الأعراب، وليس براجع [٢٠٤/ب] إلى المنافقين.

﴿ٱعۡتَرَفُواْ﴾ أقرّوا ﴿بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ وهو إقرارهم وتوبتهم ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾؛ أي بعمل آخر سيئ، وضع الواو موضع الباء؛ كما يقال: ٱستوى الماء والخشبة، أي بالخشبة، وخلطت الماء واللبن؛ أي باللبن(١).

والعمل السيئ؛ تخلفهم عن رسول الله ﷺ وتركهم الجهاد.

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ وعسىٰ ولعل من الله تعالىٰ واجب(٢)، وهما حرفا تَرَجٍّ(٣) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾.

نزلت هٰذِه الآية في قوم تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزاة تبوك ثم ندموا علىٰ ذلك وتذمموا وقالوا: نكون في الكِنّ والظلال مع النساء

---

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٢، و«الكتاب» لسيبويه ١/ ٣٩٣، و«الأمالي» لابن الشجري ١/ ٣٠٢.

(٢) قال الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٢: عسىٰ الله أن يتوب عليهم يقول: لعل الله أن يتوب عليهم، وعسىٰ من الله واجب، وإنما معناه: سيتوب الله عليهم. وقد تقدم بيانه.

(٣) ٱنظر «الجنى الداني» للمرادي (ص٤٦٢، ٥٧٩)، «رصف المباني» للمالقي (ص٤٣٤).

ورسول الله ﷺ وأصحابه في الجهاد واللأواء، والله لنُوثقنّ أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتىٰ يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقنا ويعذرنا، فأوثقوا أنفسهم إلىٰ سواري[1] المسجد، فلما رجع رسول الله ﷺ قرّبهم فرآهم فقال: «من هٰؤلاء؟» فأُخبِر النبي ﷺ بذلك، وقالوا: هٰؤلاء تخلفوا عنك، فعاهدوا الله أن لا يُطْلِقوا أنفسهم حتىٰ تكون أنت الذي تطلقهم وترضىٰ عنهم، فقال رسول الله ﷺ: **«وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أؤمر بإطلاقهم؛ رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين!»** فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية. فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعَذَرهم[2]، فلما أُطْلِقوا قالوا: يا رسول الله؛ هٰذِه أموالنا التي خلَّفَتْنَا عنك؛ فتصدق بها عنّا وطَهِرنا واستغفر لنا، فقال رسول الله ﷺ: **«ما أُمِرتُ أن آخذ من** [٢٠٥/أ] **أموالكم شيئًا»**، فأنزل الله تعالىٰ

١٠٣ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ **الآية**[3].

واختلفوا في أعداد هٰؤلاء التائبين وأنسابهم:

فروىٰ علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا عشرة رهط، منهم أبو لبابة[4].

---

(١) في (ت): بسواري.

(٢) في (ت): وأعذرهم.

(٣) انظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٢، «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٦٤)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٩٠، «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٤٨٨ - ٤٨٩.

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨٧ لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم

وقال سعيد بن جبير وزيد بن أسلم: كانوا ثمانية، منهم هلال، وأبو لبابة، وكردم، ومِردَاس، وأبو قيس[١].

وقال قتادة والضحاك: كانوا سبعة، منهم جَدّ بن قيس، وأبو لبابة، وجذام[٢]، وأوس، كلهم من الأنصار[٣].

وقال عطية، عن ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا خمسةً، أحدهم أبو لبابة[٤].

وقال آخرون: نزلت في أبي لبابة خاصة، واختلفوا في ذنبه:

وابن مردويه والبيهقي.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٢ - ١٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٧٢، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥/ ٢٧١ - ٢٧٢.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٤ عنهما.

(٢) في حاشية الأصل: في نسخة: وحزام.

(٣) أثر قتادة ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨٩ وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٤ من طريق معمر، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٨١٧٣ من طريق سعيد، كلاهما عن قتادة.. بنحوه.

وأثر الضحاك أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٤ من طريق أبي معاذ، عن عبيد بن سليمان، عن الضحاك. وليس فيه التصريح بأنهم سبعة، وإنما أورده الطبري فيمن قال ذلك، فلعل المؤلف تابع الطبري في ذلك.

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨٩ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٧٢ من طريق عطية العوفي.. به.

فقال مجاهد: نزلت هٰذِه الآية في أبي لبابة حين قال لقريظة: إن نزلتم[١] علىٰ حكمه فهو الذبح، وأشار إلىٰ حلقة، وقد مضت القصة في سورة الأنفال، فندم وتاب وأقرّ بذنبه، فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية[٢].

وقال الزهري: نزلت في تخلّفه عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فربط نفسه بسارية، وقال: والله لا أحل نفسي منها، ولا أذوق طعامًا ولا شرابًا حتىٰ أموت أو يتوب الله تعالىٰ عليّ! فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعامًا ولا شرابًا حتىٰ خرّ مغشيًا عليه، فأنزل الله تعالىٰ ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ الآية، فقيل له: قد تيب عليك يا أبا لبابة، فقال: والله لا أحلّ نفسي حتىٰ يكون رسول الله ﷺ هو الذي يَحُلّني، فجاء النبي ﷺ فحلّه بيده، ثم قال أبو لبابة: يا رسول الله؛ إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلىٰ الله ورسوله[٣]، [٢٠٥/ب] قال: يجزيك يا أبا لبابة الثلث[٤].

---

(١) في (ت): تركتم.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٢٨٦.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٨٨ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٧٣، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥/ ٢٧ من طرق عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.. بنحوه.

(٣) في (ت): وإلىٰ رسوله.

(٤) أثر الزهري أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥ من طريق محمد بن ثور،

قالوا جميعًا: فأخذ رسول الله ثُلث أموالهم[1] وترك الثلثين؛ لأن الله تعالىٰ قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ ولم يقل: أموالهم، فلذلك لم يأخذها كلها.

وقال الحسن وقتادة: هٰؤلاء سوى الثلاثة الذي خُلّفوا[2].

﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ بها من ذنوبهم، القراءة بالرفع حالًا لا جوابًا؛ أي: خذ من أموالهم صدقةً مُطهِّرةً ومزكيةً لهم[3]،

كقول الحطيئة[4]:

عن معمر، عن الزهري.. بنحوه.

وليس في رواية الطبري التصريح بذكر سبب النزول.

قال الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦: وأولىٰ هٰذِه الأقوال بالصواب في ذلك، قول من قال: نزلت هٰذِه الآية في المعترفين بخطأ فعلهم في تخلفهم عن رسول الله ﷺ، وتركهم الجهاد معه، والخروج لغزو الروم، حين شخص إلىٰ تبوك، وأن الذين نزل ذلك فيهم جماعة؛ أحدهم أبو لبابة..

(١) في (ت): أمواله.

(٢) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٩٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٠٠.

(٣) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» ٢/ ٤٦٧ ثم قال: والأجود أن يكون تطهرهم للنبي ﷺ.

(٤) هو جرول بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم العبسي، الشاعر المشهور، يكنىٰ أبا مليكة، من المخضرمين، لقب بالحطيئة لقصره، قال الأصبهاني: كان من فحول الشعراء ومقدّميهم وفصحائهم، وكان يتصرف في جميع فنون الشعر وكان كثير الهجاء، عاش إلىٰ خلافة معاوية.

«الأغاني» للأصفهاني ٢/ ١٤٩، «الإصابة» لابن حجر ٣/ ١٠،

والبيت في «ديوانه» (ص٥٣)، «إصلاح المنطق» لابن السكيت (١٩٨)،

مَـتَـىٰ تَـأْتِـهِ تَـعْـشُـو إلـىٰ ضَـوء نَـاره
تَـجِـد خـيـر نـار عِـنـدَهَـا خَـيـرُ مـوقِـدِ

أي: عاشيًا.

وقرأ مسلمة بن محارب: (تُطَهِرْهم وتُزَكِّهَم) بالجزم على الجواب[1]، وقرأ الحسن (تُطْهِرُهُم) خفيفة، من أَطْهَرَ يُطهِرُ[2].

﴿وَتُزَكِّيهِم﴾ أي: تطهرهم[3]، وقيل: تصلحهم[4]، وقيل: ترفعهم من منازل المنافقين إلىٰ منازل المخلصين، وقيل: تُنمِي أَموَالَهم[5].

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ واستغفر لهم وادع لهم، وقيل: هو قول الوالي إذا أخذ الصدقة: آجرك الله فيما أعطيت، وبارك لك فيما أبقيت. والصلاة

«الأغاني» للأصفهاني ٢/ ١٦٨، «خزانة الأدب» للبغدادي ٣/ ٧٤، ٧/ ١٥٦، «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٨٦، «شرح أبيات سيبويه» ٢/ ٦٥، «المقتضب» للمبرد ٢/ ٦٥، «جمهرة اللغة» لابن دريد (٨٧١) غير منسوب فيهما.

(١) «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٩٧، «فتح القدير» للشوكاني ٢/ ٥٠٠ منسوبة للحسن.

(٢) «مختصر في شواذ القرآن» (ص٥٩)، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٠١، «شواذ القراءة» للكرماني (ل ١٠٣/ ب).

قال العكبري في «إعراب القراءات الشواذ» ١/ ٦٣٠: وحكىٰ بعض الناس (تُطْهِرهم) بسكون الطاء، والأشبه أنه غلط، واشتبه بسكون الراء. فأما أطهر فغير مسموع، وربما حُمِلت علىٰ أن الهمزة في أطهر عِوض من تضعيف العين.

(٣) أنظر: «غريب السجستاني» (ص١٧٨).

(٤) حكاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٩٦ عن ابن عباس.

(٥) «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٩١.

في اللغة: الدعاء[١]، ومنه قول النبي ﷺ: «**إذا دعي أحدكم إلىٰ طعام فليجب، فإن كان مفطرًا فليأكل، وإن كان صائمًا فليصلِّ**»[٢]؛ أي: فليدع، وقال الأعشىٰ[٣]:

وقَابَلَها الرِّيحُ في دَنِّها
وصلَّىٰ علىٰ دَنِّها وارتَسَم

أي دعا لها بالسلامة والبركة، وقال أيضا[٤]:

---

(١) «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ٤/ ٥١٠.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٢٧٩، ٥٠٧، (٧٧٤٩، ١٠٥٨٥)، ومسلم في النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلىٰ دعوة (١٤٣١)، وأبو داود في الصوم، باب في الصائم يدعىٰ إلىٰ وليمة، (٢٤٦٠)، والترمذي في الصوم، باب ما جاء في إجابة الصائم الدعوة (٧٨٠)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في الصيام، باب في الصائم إذا دعي (٣٢٧٠)، والطحاوي في «مشكل الآثار» ٤/ ١٤٨ - ١٤٩، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٢/ ١٢٠، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٧/ ٢٦٣، والخطيب في «تاريخ بغداد» ٥/ ٣٠٣، والبغوي في «شرح السنة» ٦/ ٣٧٤ كلهم من طرق عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة.. بنحوه.

(٣) البيت في «ديوانه» (ص٣٥) من قصيدة يمدح فيها قيس بن معد يكرب، و«المخصص» لابن سيده ١٣/ ٨٥، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٣/ ٣٠٠، «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ١٦٦، ١٢/ ٢٣٧، «إعراب القراءات» لابن خالويه ١/ ٢٥٢، «الحجة» للفارسي ٤/ ٢١٣، «لسان العرب» لابن منظور، «تاج العروس» للزبيدي (رسم).

(٤) البيتان في «ديوانه» (١٥١) من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحنفي، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٦٢، ٢٦٨، «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٤٦٦، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٢٤٧، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٢٣٦، «لسان العرب»

تَقُول بنتِي وَقَدْ قُرِّبت مرتحِلًا
يَارَبِّ جنِّبْ أبي الأوصَابَ والوَجَعا [٢٠٦/أ]
عليكِ مِثل الذي صَلّيتِ فاغتنمِي
يَومًا فَإنَّ لِجَنب المرء مُضطجعَا

﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾ قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر على الواحد[١]؛ ها هنا وفي سورة (هود)[٢] والمؤمنون[٣]، واختاره أبو عبيد، قال: لأن الصلاة عندي أكثر من الصلوات، وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، ألا تسمع الله يقول ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٤]. فهٰذِه[٥] صلاة الأبد، والصلوات للجمع القليل؛ كقولك: ثلاث صلوات وأربع وخمس.

وقرأ الباقون كلها بالجمع، واختاره أبو حاتم وقال: من زعم أن

لابن منظور، «تاج العروس» للزبيدي (ضجع).
ويروىٰ: فاغتمضي نومًا بدل فاغتنمي نومًا.

(١) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد ٣١٧ - ٣١٨، «تلخيص العبارات» (ص٩٩)، «غاية الأختصار» ٢/ ٥١٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨١، ٢٩٠، ٣٢٨.

(٢) في قوله تعالىٰ: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ آية: ٨٧.

(٣) في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ آية: ٩.
وهٰذا الحرف يقرؤه حفص عن عاصم (علىٰ صلواتهم) بالجمع، خلافًا للموضعين السابقين، وبه يقيد إطلاق المؤلف رحمه الله.
«الحجة» للفارسي ٤/ ٢١٣، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٦٠٣.

(٤) البقرة: ٤٣.

(٥) في (ت): فهي.

الصلوات أقل من الصلاة؛ لأن الجمع بالتاء تقليل فقد غلط؛ لأن الله تعالىٰ قال: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ﴾[١] وقال: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾[٢] لم يرد التقليل.

﴿سَكَنٌ لَّهُمْۗ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: رحمة لهم[٣].

وقال قتادة: وقارٌ لهم[٤].

وقال الكلبي: طمأنينة لهم أن الله تعالىٰ قد قبل منهم[٥].

وقال أبو معاذ: تزكية لهم منك[٦].

وقال أبو عبيدة: تثبيت لهم[٧]. ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

[١٤٥٧] أخبرنا عبد الله بن حامد[٨]، قال: أنا عبد الله بن محمد

---

(١) لقمان: ٢٧.

(٢) التحريم: ١٢.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٩٢ وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٧٦ من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.. به.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٧٦ من طريق سعيد، عن قتادة.. به. وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٣٩٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٩٦.

(٥) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٩٦ وعزاه لأبي صالح، عن ابن عباس.

(٦) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٩٦ من حكاية الثعلبي.
قال أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٠٠: وهٰذِه أقوال متقاربة.

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٦٨.

(٨) لم يذكر بجرح أو تعديل.

ابن الحسن[١]، نا محمد بن يحيىٰ[٢]، نا وهب[٣] بن جرير[٤]، نا شعبة[٥]، عن عمرو بن مرة[٦]، عن عبد الله بن أبي أوفىٰ[٧] رضي الله عنه وكان من أصحاب الشجرة قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «**اللهم صلِّ عليهم**»، فأتاه أبو أوفىٰ رضي الله عنه بصدقته، فقال: «**اللهم صلِّ علىٰ آل أبي أوفىٰ**»[٨].

---

(١) أبو بكر عبد الله بن محمد بن الحسن بن الخصيب الأصبهاني، الإمام، الكبير، المحدث.

(٢) الذهلي، ثقة حافظ.

(٣) في الأصل: وهيب، وهو تحريف، والتصويب من (ت).

(٤) وهب بن جرير بن حازم بن زيد، أبو عبد الله الأزدي البصري، ثقة.

(٥) ابن الحجاج، ثقة، حافظ، متقن.

(٦) الجملي المرادي أبو عبد الله، ثقة عابد، رُمي بالإرجاء.

(٧) صحابي، جليل.

(٨) [١٤٥٧] **الحكم على الإسناد:**

إسناده فيه شيخ المصنف لم أر فيه جرحًا أو تعديلًا، وبقية رجاله ثقات.

التخريج:

أخرجه أحمد في «المسند» ٤/ ٣٥٥ (١٩١٣٣) من طريق وهب بن جرير.. به.

وأخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (ص١١٠) عن شعبة.. به، ومن طريقه ابن خزيمة في «صحيحه» ٤/ ٥٧، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٣/ ١٩٧، وابن الجارود في «المنتقىٰ» (ص٣٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» ٥/ ٩٦.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ٤/ ٥٨، وأحمد في «المسند» ٤/ ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٨١، ٣٨٨، (١٩١١١، ١٩١٣٣، ١٩٤٠٥)، والبخاري في الزكاة، باب صلاة الإمام ودعاؤه لصاحب الصدقة (١٤٩٧)، ومسلم في الزكاة، باب

قال ابن كيسان: ليس هٰذا صدقة الفرض؛ إنما هو صدقة كفارة اليمين[١].

وقال عكرمة: هي صدقة الفرض[٢].

فلما نزلت توبة هٰؤلاء؛ قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين: [٢٠٦/ب] هٰؤلاء كانوا بالأمس معنا لا يُكَلَّمون ولا يجالسون فما لهم؟!



فقال الله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾[٣]

ومعنىٰ أخذ الصدقات قبولها.

[١٤٥٨] أخبرنا عبد الله بن حامد[٤]، قال: نا محمد بن يعقوب[٥]، قال: أنا الربيع بن سليمان[٦]،

الدعاء لمن أتىٰ بصدقة (١٠٧٨)، وأبو داود في الزكاة، باب دعاء المصدق لأهل الصدقة (١٥٩٠)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في الزكاة، باب صلاة الإمام علىٰ صاحب الصدقة، (٢٢٣٩)، وابن ماجه في الزكاة، باب ما يقال عند إخراج الزكاة (١٧٩٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٨/ ١٠، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» ٤/ ٣٣٠ من طرق عن شعبة.. به.

(١) ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ٤٩٦.

(٢) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٩٦٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٤٤ وعزاه لجويبر عن ابن عباس أيضًا.

(٣) هٰذا المعنىٰ أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٩ من طريق ابن وهب، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦ من طريق أصبغ بن الفرج، وهما عن عبد الرحمن بن زيد، به.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) ثقة.

(٦) ثقة.

أنا الشافعي[١]، أنا سفيان بن عيينة[٢]، عن ابن عجلان[٣]، عن سعيد بن يسار[٤]، عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده؛ ما من عبد يتصدق بصدقة[٥] من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيبًا؛ ولا يصعد إلىٰ الله[٦] إلا طيب - إلا كان إنما يضعها في يد الرحمن؛ فيربيّها له كما يربي أحدكم فُلُوّه، حتىٰ إن اللقمة لتأتي يوم القيامة وإنها كمثل الجبل العظيم، ثم قرأ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٧].

---

(١) الإمام الفقيه، صاحب المذهب المشهور.

(٢) ثقة إمام، حافظ، حجة، إلَّا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات.

(٣) محمد بن عجلان المدني، صدوق إلا أنه ٱختلطت عليه أحاديث أبي هريرة.

(٤) هو سعيد بن يسار **أبو الحباب** بضم المهملة وموحدتين، المدني، ٱختلف في ولائه لمن هو، وقيل: سعيد بن مرجانة ولا يصح، ثقة متقن، من الثالثة، مات سنة (١٣هـ)، وقيل قبلها بسنة.

(٥) في الأصل: من صدقة والمثبت من (ت).

(٦) في (ت): السماء.

(٧) [١٤٥٨] الحكم على الإسناد:

إسناده فيه شيخ المصنف لم أر فيه جرحًا أو تعديلًا، وابن عجلان صدوق، وبقية رجاله ثقات.

التخريج:

أخرجه البغوي ٤/ ٩٢ من طريق محمد بن يعقوب.. به.

وهو في «المسند» للشافعي ١/ ٢٢١ - ٢٢٢ بهذا الإسناد.

وأخرجه الحميدي في «المسند» ٢/ ٤٨٨، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١/ ٥٠٤ من طريق إبراهيم بن بشار، كلاهما عن سفيان.. به.

١٠٥ قوله تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٠٥﴾

قال مجاهد: هٰذا وعيد لهم(١).

وفي الخبر «لو أن رجلًا عبد الله في صخرة لا باب لها ولا كُوَّة؛ لخرج عمله إلى الناس كائنًا ما كان»(٢).

وأخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٤١٨، ٤٣١ (٩٤٢٣، ٩٥٦٥)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في النعوت، باب المعافاة والعقوبة (٧٧٥٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» في «التوحيد» ١/ ١٤٢ من طريق يحيىٰ بن سعيد، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٨/ ١١٣ من طريق ورقاء، كلاهما عن ابن عجلان.. بنحوه.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص٢٢٨)، وأحمد في «المسند» ٢/ ٥٣٨ (١٠٩٤٥)، ومسلم في الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (١٠١٤)، والترمذي في الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة (٦٦١)، وابن ماجه في الزكاة، باب فضل الصدقة، (١٨٤٢) من طرق عن سعيد المقبري، عن سعيد بن يسار.. به.

وأخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٣٨١ (٨٩٦١)، والبخاري في الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب (١٤١٠) من طرق عن أبي صالح، عن أبي هريرة.. بنحوه.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٢٠ من طريق سفيان، عن رجل، عن مجاهد.. به.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٢.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ٢٨ (١١٢٣٠)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٢/ ٥٢١ من طريق ابن لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري.. بمثله.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٢٢٥: رواه أحمد وأبو يعلىٰ في «مسنده»، وإسنادهما صحيح.

١٠٦. قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾

مُؤخَّرون[١] ﴿لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ ليقضي فيهم ما هو قاضٍ. وهم الثلاثة الذين خلفوا[٢]، لم يُوثِقوا أنفسهم بالسواري، ولم يُبالِغوا في التوبة والاعتذار كما فعل أبو لبابة ﷺ وأصحابه، فوقفهم رسول الله ﷺ [٢٠٧/أ] خمسين ليلة، ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم، وأمر نساءهم باعتزالهم، حتىٰ شَفَّهم[٣] القلق، ونَهِكَهُم الحزن، وضاقت عليهم الأرض برُحْبِها، وكانوا من أهل بدر ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فجعل أناس[٤] يقولون: هلكوا إذا لم ينزل لهم عذر، وجعل آخرون يقولون: عسىٰ الله أن يغفر لهم، فصاروا مُرْجَئين لأمر الله؛ لا يدرون أيُعَذَّبون أو يُرحَمون؟ حتىٰ تاب الله تعالىٰ عليهم بعد خمسين ليلة، ونزلت ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾.

قلت: بل هو ضعيف، وقد تقدم الكلام علىٰ ضعف ابن لهيعة، وضعف رواية دراج عن أبي الهيثم.

(١) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٦٩ وقال: يقال: أرجأتك؛ أي أخرتك، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٢٥١، «غريب السجستاني» (ص٤٢٥)، «معاني النيسابوري» ١/ ٣١٤.

(٢) ٱنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ٢١، «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٥٩)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ٤٩٧، «معاني النيسابوري» ١/ ٣١٤.

(٣) شفَّه الحزن يشفه شفًا وشفوفًا: لذع قلبه، وقيل: أنحله.
وشفّه الهم: أي هزله وأضمره حتىٰ رقّ.
انظر: «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٣٨٢، «لسان العرب» لابن منظور (شفف).

(٤) في (ت): الناس.



قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدًا ضِرَارًا﴾ الآية

قال المفسرون: إن بني عمرو بن عوف ٱتخذوا مسجد قباء، وبعثوا إلىٰ رسول الله ﷺ أن يأتيهم، فأتاهم فصلّىٰ فيه، فحسدتهم أخوتهم بنو غنم بن عوف بن غنم، وقالوا: نبني مسجدًا ونرسل إلىٰ رسول الله ﷺ يصلي فيه كما صلىٰ في مسجد إخوتنا؛ وليصلِّ فيه أبو عامر الراهب[1] إذا قدم من الشام، وكان أبو عامر رجلًا منهم، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة ﷺ؛ وكان قد ترهّب في الجاهلية وتنصّر ولبس المسوح، فلما قدم النبي ﷺ المدينة[2] قال له أبو عامر: ما هٰذا الذي جئت به؟ قال: «**جئت بالحنيفية؛ دين إبراهيم** ﷺ»، قال أبو عامر: فأنا عليها، فقال النبي ﷺ: «**فإنك لست عليها**»، قال: بلىٰ؛ ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها، فقال النبي ﷺ «**ما فعلتُ؛ ولكني جئت بها بيضاء نقية**»، قال أبو عامر: أمات الله الكاذب منّا طريدًا شريدًا

---

(١) أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك، أحد بني ضبيعة، والد حنظلة غسيل الملائكة، ذكره الحافظ في «الإصابة» في القسم الثالث من كنىٰ حرف العين، واستبعد كونه أسلم، وقال: وعلىٰ تقدير أن يوجد ذلك؛ فكأنه ٱرتدّ، فإن مباينته للمسلمين ومظاهرته للمشركين وحضوره معهم بعض الحروب حتىٰ أراد ابنه حنظلة أن يثور عليه، ثم كيده الإسلام مشهور في السير والمغازي. قال القرطبي: فمات كافرًا بقنسرين بدعوة النبي ﷺ.

«الإصابة» لابن حجر ١١/ ٢٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٢٥٣، «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٦٧.

(٢) في (ت): إلى المدينة.

وحيدًا [٢٠٧/ب] غريبًا، فقال النبي ﷺ: «آمين» وسمّاه أبا عامر الفاسق، فلما كان يوم أحد؛ قال أبو عامر لرسول الله ﷺ: لا أجد قومًا يقاتلونك إلا قاتلتك معهم، فلم يزل يقاتله إلىٰ يوم حنين، فلما انْهزمت هوازن يئس وخرج هاربًا إلى الشام، وأرسل إلى المنافقين أن ٱستعدوا بما ٱستطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدًا؛ فإني ذاهبٌ إلىٰ قيصر ملك الروم؛ فآت بجندٍ من الروم فأُخرج محمدًا وأصحابه[١].

فبنوا مسجدًا علىٰ جنب مسجد قباء، وكان الذين بنوه ٱثني عشر رجلًا: جذام[٢] بن خالد ومن داره أخرج المسجد، وثعلبة بن حاطب، ومعتّب بن قشير، وأبو حبيبة بن الأزعر[٣]، وعبَّاد بن حُنيف أخو سهل بن حنيف، وحارثة[٤] بن عامر، وابناه مُجمِّع وزيد، ونبتل بن الحارث، وبحرج وبجاد بن عثمان، ووديعة بن ثابتٍ، وكان يصلي بهم مجمع بن حارثة[٥]، فلما فرغوا منه أتوا

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٩٤، «الكشاف» للزمخشري ٢/ ١٧١.

قال ابن حجر في «الكافي الشاف» (ص٨١): لم أجده بهٰذا السياق إلا في الثعلبي بلا إسناد، وليس صدره بصحيح؛ فإن مسجد قباء كان قد أسس والنبي ﷺ بقباء أول ما هاجر، وبناء مسجد الضرار كان في غزوة تبوك، فبينهما تسع سنين.

(٢) في (ت): حزام، وفي «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٤/ ٣٧٣ والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٢٣، «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٦٥): خذام.

(٣) في (ت): الأزهر، وهو تحريف.

(٤) كذا في جميع النسخ، وفي سائر المصادر الأخرىٰ: جارية.

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٤/ ٣٧٢، «الإصابة» لابن حجر ٩/ ٩٥ وفيه: «مجمع بن جارية».

رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلىٰ تبوك فقالوا: يا رسول الله؛ إنا قد بنينا مسجدًا لذي العِلَّة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة، فقال رسول الله ﷺ: «**إني علىٰ جناح سفر وحال شغل، ولو**[١] **قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه**».

فلما ٱنصرف رسول الله ﷺ من تبوك ونزل بـ(ذي أوان) بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار[٢]، أتوه فسألوه إتيان مسجدهم، فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم، فنزل عليه القرآن، وأخبره الله تعالىٰ خبر مسجد الضرار [٢٠٨/أ] وما همّوا به، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم[٣] ومعن بن عدي[٤] وعامر بن السكن[٥] والوحشي[٦] قاتل حمزة رضي الله عنه[٧]، وقال لهم: «**انطلقوا إلىٰ هٰذا المسجد الظالم أهله؛**

---

(١) في (ت): وإن.

(٢) كذا عرفها ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٥٢٩، ونقل ياقوت في «معجم البلدان» ١/ ٣٢٧ قوله ولم يزد عليه شيئًا، وكذا البكري في «معجم ما ٱستعجم» ١/ ٢٠٨ إلا أنه شكّك في صحة الأسم وقال: أظنه (أروان) ثم ألمح إلىٰ بئر ذروان.
وانظر: «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» لعاتق البلادي (ص٣٣-٣٤).

(٣) مالك بن الدُّخشُم بضم المهملة والمعجمة بينهما خاء معجمة.

(٤) معن بن عدي بن الجدّ بن العجلان البلوي.

(٥) عامر بن السكن الأنصاري.

(٦) في (ت): ووحشي.

(٧) لم يذكر ابن إسحاق والطبري في الذين أرسلوا إلىٰ هدمه سوىٰ مالك بن

فاهدموه وأحرقوه».

فخرجوا سريعًا[١] حتىٰ أتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم، فقال لهم مالك: ٱنظروني[٢] حتىٰ أخرج إليكم بنارٍ من أهلي، فدخل أهله[٣] فأخذ سعفًا من النخل فأشعل فيه نارًا، ثم خرجوا يشتدّون حتىٰ دخلوا المسجد وفيه أهله، فحرّقوه وهدموه، وتفرّق عنه أهله[٤]. وأمر النبي ﷺ أن يتخذ ذلك كُنَاسة[٥] يُلقىٰ فيها الجيف والنتن والقمامة.

ومات أبو عامر الراهب الفاسق[٦] بالشام وحيدًا غريبًا[٧].

وفيه يقول كعب بن مالك رضي الله عنه[٨]:

الدخشم، ومعن بن عدي، ولم يذكرا وحشيًا وعامر بن السكن.

(١) في (ت): سراعًا.

(٢) في (ت): ٱنتظروني.

(٣) في (ت): إليهم.

(٤) ٱنظر: خبر مسجد الضرار في «جامع البيان» للطبري ١١/ ٢٣- ٢٦، «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٦٤- ٢٦٥)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٩٣- ٩٥، «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٥٢٩- ٥٣٠، «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٤٩٤- ٤٩٧.

(٥) الكُنَاسة: مُلقى القُمام. «لسان العرب» لابن منظور (كنس).

(٦) من (ت).

(٧) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٦٥)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٤، والخازن في «لباب التأويل» ٢/ ٢٦٥.

(٨) تأتي ترجمته فيما بعد.

والأبيات ذكرها أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٠٢.

مـعـاذَ الله مِـن فِـعـل خَـبـيـثٍ
كَـسَـعـيـكَ فـي الـعَـشـيـرة عـبـد عـمـرو
وقـلـتَ بـأنَّ لـي شَـرَفًـا وذكـرًا
فَـقَـد بَـايـعـتَ[1] إيـمـانًـا بـكـفـر

قال عكرمة: سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلًا منهم: ماذا أعنت في هٰذا المسجد؟ فقال: أعنت فيه بسارية، فقال عمر رضي الله عنه: أبشر بها في عنقك في نار جهنم[2].

وروي أن بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء سألوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته؛ ليأذن لمجمع بن حارثة فيأمّهم في مسجدهم، فقال: لا، ولا نُعمة عين، أليس بإمام مسجد الضرار، فقال له مجمع رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين لا تعجل عليّ، فوالله لقد صلّيت فيه وإني لا أعلم ما قد أضمروا عليه، ولو علمتُ ما صليت معهم فيه؛ كنت غلامًا قارئًا للقرآن وكانوا شيوخًا قد عشوا[3]، وكانوا لا يقرءون من القرآن شيئًا [٢٠٨/ب] فصلّيت ولا أحسب ما صنعتُ إثمًا[4] إلا أنهم يتقربون إلىٰ الله تعالىٰ، ولم أعلم ما في أنفسهم.

---

(١) في (ت): تابعت.

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٥٥.

(٣) في (ت): عاشوا، وهو تحريف.

(٤) في هامش الأصل: في نسخة: ما صنعوا شيئا.

فعذره عمر رضي الله عنه وصدّقه، وأمره بالصلاة في مسجد قباء[(١)]، فهٰذِه قصة مسجد الضرار الذي أنزل الله تعالىٰ فيه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ قراءة العامة بالواو، وقرأ أهل المدينة والشام (الذين) بغير واو[(٢)]، وكذلك هو في مصاحفهم[(٣)].

﴿ضِرَارًا﴾ لمسجد قباء، قال عطاء: لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه[(٤)] الأمصار أمر المسلمين أن يبنوا المساجد، وأمرهم أن لا يتخذوا في مدينتهم مسجدين يضار أحدهما صاحبه[(٥)].

وروىٰ ليث أن شقيقًا لم يدرك الصلاة في مسجد بني غاضرة[(٦)]، فقيل له: مسجد بني فلان لم يصلّوا بعد، فقال: لا أحب أن أصلي فيه، فإنه بني علىٰ ضرار، وكل مسجد بني ضرارًا ورياءً وسمعة فإن أصله ينتهي إلىٰ مسجد الضرار[(٧)].

---

(١) اُنظر خبره في «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٤/ ٣٧٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٩٥، «الإصابة» لابن حجر ٩/ ٩٥.

(٢) «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٣٦٠، «المبسوط» لابن مهران الأصبهاني (ص١٩٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨١.

(٣) اُنظر «المقنع» للداني (ص١٠٤).

(٤) في (ت): لما فتح الله تعالىٰ علىٰ عمر.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٥.

(٦) كذا عند ابن عطية في «المحرر الوجيز» والقرطبي أيضًا، وعند الطبري: بني عامر.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٢٦ من طريق أبي جعفر، عن ليث.. به. وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ٨٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٥٤.

﴿وَكُفْرًا﴾ ونفاقًا ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يُفرّقون به جماعتهم؛ لأنهم كانوا يصلّون جميعًا في مسجد قباء، فبنوا مسجد الضرار ليصلي بعضهم فيه دون مسجد قباء، وبعضهم في مسجد قباء، فتخلفوا بسبب ذلك وتفرقوا ﴿وَإِرْصَادًا﴾ وانتظارًا وتوكُّفًا[1] وإعدادًا ﴿لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾ وهو أبو عامر الراهب، الذي سمّاه رسول الله ﷺ الفاسق، ليصلي فيه إذا رجع من الشام فيظهر علىٰ رسول الله ﷺ.

وقرأ الأعمش: (وإرصادًا للذين حاربوا الله)[2].

﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا﴾ ما أردنا ببنائه ﴿إِلَّا الْحُسْنَىٰ﴾ إلا الفعلة الحسنىٰ، وهو الرفق بالمسلمين [٢٠٩/أ] والتوسعة علىٰ أهل الضعف والعلة والعجز عن المصير[3] إلىٰ مسجد رسول الله ﷺ[4].

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في قيلهم وحلفهم.

---

(١) في (ت): وتألفًا.

(٢) «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٠٢.

(٣) في (ت): السير.

(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري ١١/ ٢٣ - ٢٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٠٢.

ثم قال الله تعالىٰ لنبيه ﷺ:

١٠٨ ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ﴾

اللام فيه لام الابتداء والقسم[١]؛ تقديره: والله لمسجدٌ ﴿أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ أي: بني أصله وابتدئ بناؤه ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾؛ أي: من أول يوم بني، وقيل معناه: منذ أول يوم وضع أساسه[٢]، قاله المبرد وأنشد لزهير[٣]:

لِمَنِ الدِّيارُ بقُنَّةِ الحِجْرِ
أَقْوَيْنَ مِن حِجَجٍ ومن دَهْرِ

أي: منذ حجج ومنذ دهر[٤].

﴿أَحَقُّ﴾ أولىٰ ﴿أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ مُصَلِّيًا.

---

(١) انظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ٢٦، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ٨٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٢٥٨.

(٢) قاله الأخفش في «معاني القرآن» ١/ ٣٦٥.

(٣) «ديوان زهير» (٨٦)، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٤٧٣، «لسان العرب» لابن منظور، «تاج العروس» للزبيدي (حجر)، (منن)، وبلا نسبة في «المخصص» لابن سيده ١٤/ ٦٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ٨٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ٥٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٢٦٠.
وفي رواية للبيت: ومن شهر بدل ومن دهر.

(٤) انظر اختلاف النحاة في دخول مِن علىٰ ظرف الزمان في «أوضح المسالك» لابن هشام ٢/ ٢٧٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ٨٣ وقال: وإنما دعا إلىٰ هٰذا الاختلاف أنّ من أصول النحويين أن (من) لا تجر بها الأزمان، وإنما تُجرّ الأزمان بـ(منذ)،.. فإذا وقعت من في الكلام وهي تلي زمنًا فيقدّر مضمر يليق أن تجره من.

واختلفوا في المسجد الذي أسس على التقوىٰ ما هو:

فقال قوم: هو مسجد رسول الله ﷺ الذي فيه منبره وقبره.

[١٤٥٩] أخبرنا عبد الله بن حامد(١)، قال: أنا العبيدي(٢)، قال: نا أحمد بن نجدة(٣)، نا الحماني(٤)، نا عبد العزيز بن محمد(٥)، عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع(٦)، عن ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري(٧) ﷺ قالوا: المسجد الذي أسس على التقوىٰ مسجد رسول الله ﷺ(٨).

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) في (ت): حدثنا العسقلاني، وهو تحريف.
والعبيدي هو أحمد بن محمد بن يحيىٰ، لم أجده.

(٣) هو أبو الفضل الهروي، ثقة.

(٤) هو يحيىٰ بن عبد الحميد، حافظ، إلا أنه متهم بسرقة الأحاديث.

(٥) الدراوردي، أبو محمد الجهني مولاهم، المدني، صدوق، كان يحدث من كتب غيره فيخطئ.

(٦) مولىٰ سعيد بن العاص المديني، ويقال: مولىٰ سعد بن أبي وقاص، ترجمه البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحًا أو تعديلا، وذكره ابن حبان في «الثقات».
«التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ٢٣٢، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ١٥٦، «الثقات» لابن حبان ٧/ ١٩٠.

(٧) صحابة مشهورون.

(٨) **[١٤٥٩] الحكم على الإسناد:**
شيخ المصنف لم يُذكر بجرح أو تعديل، والعبيدي لم أجده.
التخريج:
ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٩٦، وعزاه للزبير بن بكار، وابن جرير

[١٤٦٠] يدل عليه ما أخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني[١]، أنا عبد الله بن عبد الرحمن العسكري[٢]، نا عبد الرحمن بن محمد بن منصور[٣]، نا يحيىٰ بن سعيد[٤]، عن حميد الخراط[٥]، قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن[٦]، يقول: حدثني عبد الرحمن ابن أبي سعيد الخدري[٧] قال: قلت: وأيّ شيء سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوىٰ؟ قال: قال أبي: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه، فقلت: [٢٠٩/ب] يا رسول الله؛ أي المساجد المسجد الذي أسس على التقوىٰ؟ قال: فأخذ كفًا من حصباء فضرب به الأرض، ثم قال: «هو مسجدكم هٰذا؛

وابن المنذر.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٢٧ من طريق الدراوردي.. به.

(١) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٢) **عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن حماد**، أبو العباس البزار الفقيه، العسكري (ت ٣٤١هـ)، حدث عن محمد بن عبيد الله بن المنادي، ومحمد بن إسماعيل الصائغ، وعبد الرحمن بن محمد بن منصور.. وغيرهم، وعنه: محمد بن المظفر، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو القاسم بن الثلاج وغيرهم. قال الدارقطني: أبو الحسن: ثقة.

«تاريخ بغداد» ١٠/ ٣٥.

(٣) ابن حبيب، أبو سعيد الحارثي البصري، مختلف فيه.

(٤) القطان، ثقة متقن حافظ إمام قدوة.

(٥) حميد بن زياد أبو صخر بن أبي المخارق الخراط، صدوق يهم.

(٦) ابن عوف الزهري، ثقة مكثر.

(٧) عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي، ثقة.

مسجد المدينة »[١].

[١٤٦١] وأخبرنا عبد الله بن حامد[٢]، قال: أنا أبو محمد المزني[٣]، قال: نا محمد بن عبد الله بن سليمان[٤]، قال: نا أبو بكر[٥] وعثمان[٦]، قالا: نا حاتم بن إسماعيل[٧]، عن أُنيس بن أبي يحيىٰ[٨]، عن أبيه[٩]، عن أبي سعيد الخدري ﵁ أنه قال: ٱمترىٰ رجل من خُدرة ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أسّس على التقوىٰ، فقال الخدري: هو مسجد رسول الله ﷺ، وقال

---

(١) [١٤٦٠] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف لم يُذكر بجرح أو تعديل، وأبو سعيد الحدثي يختلف فيه.
التخريج:
أخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ٢٤ (١١١٨٧)، ومسلم في الحج، باب بيان المسجد الذي أسس على التقوىٰ (١٣٩٨) ومن طريقه البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٥ من طريق يحيىٰ بن سعيد.. به. وانظر الحديث الذي يليه.

(٢) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٣) شيخ، جليل، قدوة، حافظ.

(٤) أبو جعفر الحضرمي، ثقة، حافظ.

(٥) أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ.

(٦) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ شهير وله أوهام.

(٧) أبو إسماعيل الحارثي مولاهم، صدوق، يهم، صحيح الكتاب.

(٨) أنيس -بالتصغير- بن أبي يحيى الأسلمي، واسم أبي يحيىٰ سمعان، أخو محمد، ثقة.

(٩) سمعان أبو يحيى الأسلمي مولاهم، المدني، لا بأس به.

العوفي: هو مسجد قباء، فأتيا رسول الله ﷺ في ذلك، فقال: «هو هٰذا»؛ يعني مسجد رسول الله ﷺ[1].

---

(١) [١٤٦١] الحكم على الإسناد:
إسناده حسن.
التخريج:
أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٣/ ٣٦١ (٧٥٩٣)، والترمذي في الصلاة، باب ما جاء في المسجد الذي أسس على التقوىٰ (٣٢٣) ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» ٢/ ٣٤٠.
وأخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ٢٣، ٩١ (١١١٧٨، ١١٨٦٤) ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» ١٢/ ١٣٧.
وأخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» ٢/ ٢٧٢، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٢٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٨١، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٤/ ٥٠٦، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٤٨٧، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٥٤٤ كلهم من طريق أنيس بن أبي يحيىٰ.. به.
قال الترمذي: حسن صحيح.
وقال الحاكم: صحيح علىٰ شرط مسلم، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
وأخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ٨ (١١٠٤٦)، والترمذي في التفسير، باب ومن سورة التوبة (٣٠٩٩)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في المساجد، باب ذكر المسجد الذي أسس على التقوىٰ (٧٧٦)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٢٨ من طريق الليث بن سعد، عن عمران بن أبي أنس، عن أبي سعيد الخدري.. بنحوه.
وله شاهد من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه:
أخرجه أحمد في «المسند» ٥/ ٣٣١ (٢٢٨٠٥)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٢٨، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٤/ ٤٨٢ من طريق وكيع، عن ربيعة بن عثمان، عن عمران بن أبي أنس، عن سهل بن سعد.. بمثل حديث أبي سعيد الخدري.

وقال ابن بريدة وابن زيد وعروة بن الزبير: هو مسجد قباء[1].

وهي رواية علي بن أبي طلحة وعطية، عن ابن عباس رضي الله عنهما[2].

(١) أسند أقوالهم الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٢٧ - ٢٨.

وعزا ابن الجوزي ٣/ ٥٠١ هٰذا القول لسعيد بن جبير وقتادة وأبي سلمة بن عبد الرحمن والضحاك ومقاتل أيضًا. وهو قول مالك فيما حكاه القرطبي عنه في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٦٠.

واختار هٰذا القول ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ٨٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٦٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٠٢ وقالوا إنه أليق بالقصة.

واختار القول الأول ابن جرير الطبري في «جامع البيان» ٢٨/١ حيث قال: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: هو مسجد الرسول ﷺ، لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ.

ومال ابن تيمية في «منهاج السنة» ٧/ ٧٤ إلى الجمع بين القولين، حيث ذكر أن الآية نزلت بسبب مسجد قباء، ثم قال: لكن الحكم يتناوله ويتناول ما هو أحق منه بذلك، وهو مسجد المدينة، وهٰذا يوجّه ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه سئل عن المسجد الذي أسس على التقوىٰ، فقال: هو مسجدي هٰذا.

وقال في «مجموع الفتاوىٰ» ٤٠٦/٢٧:.. فتبين أن كلا المسجدين أسس على التقوىٰ، لكن مسجد المدينة أكمل في هٰذا النعت، فهو أحق بهٰذا الإسم، ومسجد قباء كان سبب نزول الآية..

وذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٧/ ٢٤٥: أن السرّ في جوابه ﷺ بأن المسجد الذي أسس على التقوىٰ مسجده؛ رفع توهم أن ذلك خاصّ بمسجد قباء.

(٢) رواية علي بن أبي طلحة أخرجها الطبري في «جامع البيان» ٢٧/١١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٨١ من طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة.. به.

ورواية عطية العوفي أخرجها الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٢٧.

﴿فِيهِ﴾ من[١] حاضريه ﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ من الأحداث والجنايات والنجاسات بالماء.

وقال الكلبي: هو غسل الأدبار بالماء.

وقال عطاء: كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون الليل على الجنابة[٢].

يُروىٰ أن رسول الله ﷺ قال لأهل قباء لما نزلت هٰذِه الآية: «إن الله تعالىٰ قد أثنىٰ عليكم في الطهور فما هو؟» قالوا: إنا نستنجي بالماء[٣].

---

(١) في (ت): ومن.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٦.

(٣) أخرجه ابن ماجه في الطهارة، وسننها، باب الاستنجاء بالماء (٣٥٥)، وابن الجارود في «المنتقىٰ» (ص٤٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» ١/ ٤١٥، والدارقطني في «سننه» ١/ ٦٢، والحاكم في «المستدرك» ١/ ١٥٥، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١/ ١٠٥ كلهم من طريق عتبة بن أبي حكيم الهمداني، عن طلحة ابن نافع، حدثني أبو أيوب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ﷺ أن هٰذِه الآية لما نزلت ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار؛ إن الله قد أثنىٰ عليكم خيرًا في الطُّهْر، فما طهوركم هٰذا؟» قالوا: يا رسول الله؛ نتوضأ للصلاة، ونغتسل من الجنابة، فقال رسول الله ﷺ: «فهل مع ذلك غيره؟» قالوا: لا؛ غير أن أحدنا إذا خرج من الغائط أحب أن يستنجي بالماء، قال: «فهو ذلك فعليكموه».

قال الدارقطني: عتبة بن أبي حكيم ليس بقوي..

وقال الحاكم: هٰذا حديث كبير صحيح في الطهارة.. ووافقه الذهبي.

قلت: عتبة بن أبي حكيم الهمداني، مختلف فيه، فقد ضعفه النسائي والدارقطني

....

ولينه أحمد، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وعن ابن معين فيه روايتان، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال ابن حبان في «صحيحه» يعتبر حديثه من غير رواية بقية عنه، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرًا.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٣٧٠، «الكامل» لابن عدي ٥/ ٣٥٧، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٢٧١، «تهذيب الكمال» للمزي ١٩/ ٣٠٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٤٥٩).

لذا قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ١/ ١٥٠: «عتبة بن أبي حكيم ضعيف، وطلحة لم يدرك أبا أيوب.

ولٰكن للحديث شواهد تقويه منها ما أخرجه أبو داود في الطهارة، باب في الاستنجاء بالماء (٤٤)، والترمذي في التفسير، باب ومن سورة التوبة (٣١٠٠)، وابن ماجه في الطهارة، باب الاستنجاء بالماء (٣٥٧)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١/ ١٠٥ من طريق يونس بن الحارث، عن إبراهيم بن أبي ميمونة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «نزلت هٰذِه الآية في أهل قباء» ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ قالوا: كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هٰذِه الآية».

قال الترمذي: هٰذا حديث غريب من هٰذا الوجه.

ومنها حديث عويم بن ساعدة ﷺ عند أحمد ٣/ ٤٢٢ (١٥٤٨٥)، والطبراني في «الصغير» ٢/ ٢٣، والحاكم ١/ ٥٥ من طريق أبي أويس، عن شرحبيل بن سعد، عن عويم بن ساعدة.. بمعناه. وصححه ابن خزيمة في «صحيحه» ١/ ٤٥.

وأخرجه البزار في «البحر الزخار» كما في «نصب الراية» ١/ ٢١٨، «بلوغ المرام» لابن حجر (ص٣٩) من حديث الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس.. بنحوه، وفي آخره: إنا نتبع الحجارة الماء.

قال الحافظ: رواه البزار بسند ضعيف.

فالحديث بمجموع هٰذِه الطرق يرقىٰ إلىٰ رتبة الحسن لغيره، والله أعلم.

وكأنه لذلك قال الزيلعي في «نصب الراية» ١/ ٢١٩: وسنده حسن.

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾؛ أي المتطهرين فأدغمت التاء في الطاء لقرب مخرجيهما.

وقال يزيد بن شجرة ﷺ[1]: أتت الحمىٰ رسول الله ﷺ في صورة جارية سوداء، فقال لها رسول الله ﷺ: «من أنتِ؟» قالت: أنا أمُّ مِلدَم، أُنْشِفُ الدّم وآكلُ اللحم وأُصفِّر الوجه[2] وأرقق الجلد وأدقق العظم، فقال لها رسول الله [٢١٠/أ] ﷺ: «مُرّي فاقصُدي الأنصار»؛ فإن لهم علينا حقوقًا، فَحُمَّ الأنصار، فلمّا كان من الغد قال: ما للأنصار؟ قالوا: حُمُّوا عن آخرهم، فقال: قوموا بنا نعودهم، فعادوهم[3]، وجعل يقول: «أبشروا فإنها كفارة وطهور»، فقالوا: يا رسول الله؛ ٱدع الله أن يديمها علينا أيامًا حتىٰ تكون كفارة لذنوبنا، فأنزل الله تعالىٰ يثني عليهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن

تنبيه: قال الحافظ عقب إيراده لحديث ابن عباس في بلوغ المرام: وصححه ابن خزيمة في «صحيحه» من حديث أبي هريرة ﷺ بدون ذكر الحجارة.
قلت: لعله وهم في ذلك؛ فإن الذي في صحيح ابن خزيمة هو حديث عويم بن ساعدة كما تقدم؛ لا حديث أبي هريرة، والله أعلم.

(١) هو يزيد بن شجرة بن أبي شجرة الرهاوي، مختلف في صحبته: فأثبتها البخاري وابن معين، وأنكرها ابن مندة وأبو زرعة، وقال أبو حاتم وابن حبان في «صحيحه»: يقال له صحبة، ٱستشهد ببلاد الروم وهو أمير علىٰ جيش سنة ثمان وخمسين.
«الطبقات» لخليفة (ص٧٥)، «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٤٤٦/٧، «التاريخ الكبير» للبخاري ٣١٦/٨، «جامع التحصيل» للعلائي (ص٣٠١).

(٢) في (ت): اللون.

(٣) في الأصل: فعادهم، والمثبت من (ت).

﴿يَتَطَهَّرُواْ﴾[1] بالحمّىٰ من معاصيهم ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ من الذنوب.

---

(١) لم أجده من حديث يزيد بن شجرة.
لكن جاء بمعناه ما أخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ٣١٦ (١٤٣٩٣)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٣١٤)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٣/ ٤٠٨، وابن حبان في «صحيحه» ٧/ ١٩٧، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٤٥)، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٣٤٦، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٣/ ٣٧٥، وفي «شعب الإيمان» ٧/ ١٩٤ كلهم من طريق جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: أتت الحمّى النبي ﷺ، فاستأذنت عليه، فقال: من أنت؟ فقالت: أنا أمّ مِلْدَم، قال: «أنهدي إلىٰ قباء فأتيهم»، قال: فأتتهم، فحموا أو لقوا منها شدّة، فقالوا: يا رسول الله ما ترىٰ ما لقينا من الحمىٰ، قال: «إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم، وإن شئتم كانت طهورا» قالوا: بل تكون طهورا. وهٰذا لفظ ابن حبان في «صحيحه».
وليس فيه التصريح بسبب النزول.
قال الحاكم: صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢/ ٣٠٥ - ٣٠٦ وقال: رواه أحمد وأبو يعلىٰ في «مسنده»، ورجال أحمد رجال الصحيح.
وله شاهد من حديث سلمان الفارسي عند الطبراني في «المعجم الكبير» ٦/ ٢٤٦ (٦١١٣).

١٠٩ قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾

ٱختلفت القراءة فيه، فقرأ نافع وأهل الشام (أُسس بنيانُه) بضم الهمزة والنون[1] علىٰ غير تسمية الفاعل، وذكره أبو حاتم عن زيد بن ثابت ﷺ.

وقرأ عمارة بن صائد (آسَس) بالمد وفتح السين والنون[2] في وزن آمن، وكذلك الثانية وهو (أسّس) واحد لأن (أفعل) و (فعّل) يتقاربان في التعدية.

وقرأ الباقون بفتح الهمزة والنون وتشديد السين الأولىٰ علىٰ تسمية الفاعل[3]، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم.

﴿عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ﴾ قرأ عيسىٰ بن عمر (تقوىٰ) مُنوّنًا[4].

﴿وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا﴾ شفير[5]، وقال أبو عبيد:

---

(١) «التيسير» للداني (ص١١٩)، «التبصرة» لمكي (ص٥٣٠)، «العنوان» لابن خلف (ص١٠٢).

(٢) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٠) بغير نسبة، والمنسوب لعمارة بن عائذ أنه يقرأ الأولىٰ على البناء للمفعول، والثانية على البناء للفاعل.
انظر «البحر المحيط» ٥/ ١٠٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ١٢٣.

(٣) «التيسير» للداني (ص١١٩)، «التبصرة» لمكي (ص٥٣٠)، «العنوان» لابن خلف (ص١٠٢)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨١.

(٤) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٠)، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ١/ ٦٣٢.

(٥) ٱنظر «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٦٩، «صحيح البخاري» مع «فتح الباري» ٨/ ٣١٥.

الشفا الحدّ، وتثنيته شَفَوان[1] .﴿جُرُفٍ﴾ قرأ عاصم برواية أبي بكر، وابن عامر وحمزة (وخلف والكسائي)[2] (جُرْف) بالتخفيف وقرأ الباقون بالتثقيل[3]، وهما لغتان، وهي البئر التي لم تطوَ[4].

وقال أبو عبيدة: هو الهوّة وما يجرفه السيل من الأودية[5].

﴿هَارٍ﴾؛ أي: هائر[6]، وهو الساقط الذي يتداعىٰ بعضه في أثر بعض كما ينهار الرمل والشيء الرخو [٢١٠/ب].

يقال: (هائر) ثم يقلب ويؤخر ياؤها فيقال: (هارٍ)، كما يقال:

---

(١) لم أجده في «غريب الحديث» لأبي عبيد.
لٰكن ذكر هٰذا المعنى الزجاج في «معاني القرآن» ٢/ ٤٧٠ قال: وشفا الشيء حرْفُه وحدُّه، والشفا مقصور يكتب الألف، ويثنىٰ شفوين.
وهو في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٢٥٥ أيضًا.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وأثبته من (ت).

(٣) انظر: القراءتين في «السبعة» (ص٣١٨)، «الغاية» لابن مهران (ص٢٧٢)، «الكنز» لابن الوجيه (ص١٦٩).

(٤) لم أجد هٰذا المعنىٰ فيما بين يدي من مصادر اللغة والغريب.

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٢٦٩ وفيه أيضًا: ما لم يُبْن من الركايا له جول، والركايا: جمع ركيّة وهي البئر، والجول: جانب البئر والقبر من أسفلها إلىٰ أعلاها.
وعنه البخاري كما في «فتح الباري» لابن حجر ٨/ ٣١٥، وابن قتيبة في «غريب الحديث» (ص١٩٢).

(٦) في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٦٩: هار: مجازه هائر، والعرب تنزع هٰذِه الياء من فاعل، قال العجاج: لاثٍ به الأشاء والعُبْريُّ؛ أي لائث، ويقال: كيد خاب؛ أي خائب.
وانظر «صحيح البخاري مع الفتح» ٨/ ٣١٥، «غريب الحديث» لابن قتيبة (ص١٩٢)، «غريب السجستاني» (ص٤٧٤).

(شاكِ[١] السلاح) و(شائك السلاح)، و(عاقٍ) و(عائق)، قال الشاعر:

وَلَـم يَـعُـقْـنـي عَـن هَـواهَـا عَـاق

وقيل: هو من (هار يَهار) إذا انهدم[٢]، مثل (خاف يخاف)، وهٰذا مَثَلٌ لضعف نياتهم[٣] وقلة بصيرتهم في عملهم.

﴿فَٱنْهَارَ﴾ فانتثر[٤]، يقال: هار وانهار وتهوّر، بمعنىٰ واحد إذا سقط وانهدم، ومنه قيل: (تهوّر الليل) إذا ذهب أكثره، وفي مصحف أبيّ ﷺ (فانهارت)[٥] ﴿بِهِۦ﴾ قواعده ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال قتادة: والله ما تناهىٰ أن وقع في النار، وذُكر لنا أنه حُفِر بقعة منها فرُئي الدخان يخرج منه[٦][٧].

وقال جابر بن عبد الله ﷺ: «رأيت الدخان يخرج من مسجد

---

(١) كذا في جميع النسخ، وقال محمود شاكر في تحقيقه لـ «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٤٩٢ إن الصواب شاكي، بالياء في آخره.

(٢) حكاه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٢ ولم ينسبه.

(٣) في (ت): بنيانهم، وهو تصحيف.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١١/ ٣٢.

(٥) «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٠٤ وفيه: وفي مصحف أبيّ فانهارت به قواعده في نار جهنم.

(٦) في (ت): منها.

(٧) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٩٩ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٢ من طريق يزيد، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٨٤ من طريق أبي الجماهر، كلاهما عن سعيد، عن قتادة.. به.

الضرار»[١].

وقال خلف بن ياسين الكوفي[٢]: حججت مع أبي[٣] في زمان بني أمية، فرأيت بالمدينة مسجدًا بقبلتين[٤]؛ يعني مسجد رسول الله ﷺ بقباء[٥] وفيه قبلة بيت المقدس، فلما كان زمان أبي جعفر، قالوا: يدخل الجاهل فلا يعرف القبلة! فهٰذا البناء الذي ترون، جرىٰ علىٰ يدي عبد الصمد بن علي، ورأيت مسجد المنافقين الذي ذكره الله تعالىٰ في القرآن، وفيه جحر يخرج منه الدخان، وهو اليوم مزبلة[٦].

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٩٩ وعزاه لمسدد في «مسنده» وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ابن مردويه.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٢ - ٣٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٨٤، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٥٩٦ من طريق عبد العزيز المختار، عن عبد الله الداناج، عن طلق بن حبيب، عن جابر.. به.
قال الحاكم: هٰذا إسناد صحيح، وقد حدثني جماعة من أصحابنا الغرباء أنهم عرفوا هٰذا المسجد، وشاهدوا هٰذا الدخان. ووافقه الذهبي.

(٢) هو خلف بن ياسين بن معاذ الزيات، ليس بالمشهور، وجلّ رواياته عن مجهولين. «الكامل» لابن عدي ٣/ ٦٥، «لسان الميزان» للذهبي ٢/ ٤٠٥.

(٣) هو ياسين بن معاذ الزيات، من كبار فقهاء الكوفة، منكر الحديث.

(٤) في (ت): مسجد القبلتين.

(٥) بقباء: ليست عند الطبري.

(٦) أسنده الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٣ من طريق سلام بن سالم الخزاعي، عن خلف بن ياسين.. به.

١١٠- قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً﴾ شكًّا ونفاقًا ﴿فِى قُلُوبِهِمْ﴾ يحسبون أنهم في بنيانهم محسنين، كما حُبِّب العجل إلىٰ قوم موسىٰ ﷺ، قاله ابن عباس وابن زيد[(١)].

وقال الكلبي: حسرة وندامة؛ لأنهم ندموا علىٰ بنائه[(٢)].

وقال السدي وحبيب[(٣)] [٢١١/أ] والمبرد: لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوا ﴿رِيبَةً﴾؛ أي حزازةً[(٤)] وغيظًا في قلوبهم[(٥)].

---

(١) أنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ٣٣ - ٣٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥٠٣.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٧ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٦٦، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥٠٣ لابن السائب ومقاتل. وهو في «تفسير مقاتل» ٢/ ١٩٨.

(٣) حبيب بن أبي ثابت قيس، ويقال: هند، بن دينار الأسدي مولاهم، أبو يحيى الكوفي، ثقة.

(٤) في (ت): حرارة.

(٥) أثر السدي وحبيب بن أبي ثابت أسندهما الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٨٥.

وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥٠٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٦٦ لهما وللمبرّد.

قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ٨٦ وعنه أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٠٤: والريبة: الشكّ، وقد يُسمّىٰ ريبة فساد المعتقد واضطرابه، والإعراض في الشيء والتخبيط فيه، والحزازة من أجله، وإن لم يكن شكًّا، فقد يرتاب من لا يشك، ولكنها في معتاد اللغة تجري مع الشك.. إلىٰ أن قال: وجملة هذا أن الريبة في الآية تعمّ معاني كثيرة، يأخذ كل منافق منها بحسب قدره من النفاق.

﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ﴾ تتصدع ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ فيموتوا، كقوله ﷻ: ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾[١] لأن الحياة تنقطع بانقطاع النياط[٢].

وقرأ الحسن ويعقوب وأبو حاتم: (إلىٰ أنْ) خفيفة اللام[٣] على الغاية، يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة: لا يزالون في شك منه إلىٰ أن يموتوا فيستيقنوا ويتبينوا[٤].

واختلف القراء في قوله: ﴿تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾.

فقرأ أبو جعفر وشيبة وابن عامر وحمزة والمفضل وحفص: ﴿تَقَطَّعَ﴾ بفتح التاء والطاء مشدّدًا[٥]؛ بمعنىٰ: تتقطع ثم حذفت إحدى التائين.

وقرأ ابن كثير ومجاهد ونافع وعاصم[٦] وأبو عمرو والكسائي: (تُقَطَّع) بضم التاء وتشديد الطاء[٧] علىٰ غير تسمية الفاعل، وهو

---

(١) الحاقة: ٤٦.

(٢) هٰذا قول عامة المفسرين، وحكى الزجاج في «معاني القرآن» ٢/ ٤٧١ قولًا آخر عن بعضهم: إلا أن يتوبا توبة تتقطع بها قلوبهم ندمًا وأسفًا علىٰ تفريطهم.
وعزاه أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٠٥ لسفيان.

(٣) «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران (ص١٩٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨١، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٩٩.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٩٧.

(٥) «الكامل في القراءات الخمسين» للهذلي (ل٢٠٠/ أ)، و«إرشاد المبتدي» (ص٣٥٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨١، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٩٩.

(٦) في رواية شعبة عنه.

(٧) أنظر المصادر السابقة.

ٱختيار أبي حاتم وأبي عبيد. وقرأ يعقوب: (تُقْطَع) بضم التاء خفيفة[١] من القطع.

وروىٰ عن ابن كثير: (تَقْطَع) بفتح التاء خفيفة، و(قلوبَهم) نصبًا[٢]؛ أي: تفعل أنت ذلك بهم.

وقرأ ابن مسعود والأعمش (ولو قُطّعَت قُلُوبُهم)[٣] ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

١١١ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾

قال محمد بن كعب القرظي: لما بايعت الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسًا، قال عبد الله بن رواحة ﷺ: يا رسول الله؛ ٱشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال: «اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم» قالوا: فإذا فعلنا ذلك؛ فماذا لنا؟ قال: الجنة [٢١١/ب] قالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ﴾[٤]

---

(١) «المبسوط في القراءات» لابن مهران (ص١٩٧)، «الغاية» لابن مهران (ص٢٧٢).
وهي رواية روح عنه.

(٢) عزاها في «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ١٢٧ إلىٰ أبيّ.

(٣) ٱنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ٣٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦، «المصاحف» لابن أبي داود (ص٦٢).

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠١ وعزاه لابن جرير فقط.

يعني[1] أتباع[2] ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ وقرأ الأعمش: (بالجنة) وهي قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3] ﴿يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ قرأ النخعي، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وخلف، بتقديم المفعول على الفاعل، على معنىٰ: فيقتل بعضهم، ويقتل الباقون.

وقرأ الآخرون بتقديم الفاعل على المفعول[4] ﴿وَعْدًا﴾ نصب على المصدر ﴿عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ بوعده ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾. ثم هنّأهم، فقال عز وجل: ﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم

وقد أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١١/ ٣٥ - ٣٦ من طريق عبد العزيز بن أبان، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب.. به.

وفي إسناده عبد العزيز بن أبان متروك، والخبر مرسل.

وذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٦٦)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥٠٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٦٧، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٩١.

(١) من (ت).

(٢) أنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ٣٥، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٤٥٣).

(٣) «شواذ القراءة» للكرماني (ل١٠٤/ أ)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٠٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ١٢٧.

(٤) أنظر القراءتين في «السبعة» لابن مجاهد (ص٣١٩)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٣٦١، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران (ص١٩٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٤٦، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٩٩.

بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ قال قتادة: ثامنهم والله[١] فأغلىٰ لهم[٢].

قال الحسن: ٱسمعوا إلىٰ بيعة ربيحة بايع الله تعالىٰ بها كلَّ مؤمن، والله ما على الأرض مؤمن إلا قد دخل في هٰذِه البيعة[٣].

قال[٤]: ومرّ أعرابي بالنبي ﷺ وهو يقرأ هٰذِه الآية فقال: كلام من هٰذا؟ قال: «كلام الله»، قال: بيعٌ والله مربح لا نُقيله ولا نستقيله، فخرج إلى الغزو فاستشهد[٥].

---

(١) في (ت)، «جامع البيان»: ثامنهم الله.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠٢ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٥ من طريق ابن المبارك، عن محمد بن يسار، عن قتادة.. به.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥٠٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٩١.

وأخرج مثله الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٨٧ عن الحسن.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠١ وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٨٦ من طريق أبي سلمة، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن.. به.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٦٩.

(٤) أي: الحسن رحمه الله.

(٥) لم أجد من أسنده.

وذكره الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ١٧٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٦٨.

[١٤٦٢] أنشدنا أبو القاسم الحبيبي[١]، قال: أنشدنا أبو الحسن العقيلي[٢]، (قال: أنشدنا بشر بن موسى الأسدي)[٣] قال: أنشدنا الأصمعي[٤] لجعفر الصادق[٥] ﷺ[٦]:

أُثَامِنُ بالنَّفس النَّفيسةِ رَبَّها
فليسَ لَهَا في الخَلق كُلِّهمِ ثَمَنْ

بها نشتري الجنّات إنْ أَنَا بِعْتُها
بشيء سِوَاهَا إنَّ ذلكُم غَبَنْ

إذا[٧] ذهَبت نَفسي بدُنيَا أَصَبتُها
فَقَد ذَهَب الدنيا[٨] وقد ذهب الثمنْ

قال ابن حجر في «الكافي الشاف» (ص٨١): ذكره الثعلبي هكذا بلا سند عن البصري، لكن سنده إلى الحسن البصري أول كتابه.

(١) قيل: كذبه الحاكم.

(٢) عيسىٰ بن زيد، كذاب.

(٣) من (ت). وهو ثقة.

(٤) صدوق.

(٥) صدوق فقيه إمام.

(٦) [١٤٦٢] الحكم على الإسناد:

بشر كذاب، وأبو القاسم تكلم فيه الحاكم.

التخريج:

الأبيات ذكرها القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٦٨.

(٧) عند القرطبي: لئن.

(٨) عند القرطبي: لقد ذهبت نفسي.

وكان الصادق يقول: أيا مَنْ ليست له هِمّة؛ إنه ليس لأبدانكم ثمن إلا الجنة، فلا تبيعوها إلا بِها[(١)].

[١٤٦٣] وأنشدنا أبو القاسم الحبيبي[(٢)]، قال: أنشدنا القاضي [٢١٢/أ] أبو الربيع محمد بن علي[(٣)]، قال: أنشدنا أبو علي الحسن ابن علي بن عاصم الكوفي[(٤)]:

من يشتري قُبّة في العَدن عاليةً
في ظِلِّ طُوبَىٰ رَفيعَات مَبَانيها
دلاّلُها المصطفىٰ والله بائِعُها
ممن أراد وجبريلٌ مُنَاديها[(٥)]

---

(١) حكاه النيسابوري في «غرائب القرآن» ١١/ ٢٥، والألوسي في «روح المعاني» ٦/ ٢٩.

(٢) قيل: كذبه الحاكم.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) [١٤٦٣] الحكم على الإسناد:
شيخ الثعلبي تكلم فيه الحاكم، وأبو الربيع وأبو علي لم أجدهما.
التخريج:
لم أجده.



ثم وصفهم فقال ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾

أي: هم التائبون، وقرأ ابن مسعود ﷺ (التائبين) بالنصب إلىٰ آخرها(١).

قال المفسرون: تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق(٢).

﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ المطيعون الذين أخلصوا لله سبحانه العبادة(٣).

وقال الحسن وقتادة: هم قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم فعبدوا الله تعالىٰ علىٰ أحايينهم كلها في السراء والضراء(٤).

---

(١) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٠)، «البحر المحيط» ٥/ ١٠٦.

(٢) أسند الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٦ هٰذا القول عن الحسن البصري وقتادة. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥٠٥.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥٠٥ وعزاه لأبي صالح عن ابن عباس.

(٤) أثر الحسن ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠٣ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٨٨ من طريق حكام، عن ثعلبة بن سهيل قال: قال الحسن في قوله تعالىٰ: (الْعَابِدُونَ) قال: عبدوا الله علىٰ أحايينهم كلها في السراء والضراء. وهٰذا لفظ الطبري.
وأثر قتادة أورده السيوطي في الدر في الموضع السابق، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٨٨ من طريق يزيد، عن سعيد، عن قتادة قال: (الْعَابِدُون) قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم.
فجمع المؤلف هنا القولين، وساقهما مساق الخبر الواحد.

﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ الله علىٰ كل حال، وفي كل نعمة.

﴿ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ الصائمون.

[١٤٦٤] أخبرنا أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن علي المطّوعي(١) بقراءتي عليه، قال: نا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفَّار(٢)، نا عبد الله بن محمد بن النعمان(٣)، نا زيد بن عوف(٤)، نا أبو عوانة(٥)، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «السائحون: الصائمون»(٦).

---

(١) لم أجد فيه جرحًا أو تعديلًا.

(٢) الشيخ الإمام المحدّث القدوة الزاهد.

(٣) ثقة، مأمون.

(٤) هو زيد بن عوف أبو ربيعة، ولقبه فهد، متروك.

(٥) وضاح اليشكري، ثقة ثبت.

(٦) [١٤٦٤] الحكم على الإسناد:

إسناده منكر لما تقدم من حال زيد بن عوف.

التخريج:

وقد أخرجه الدارقطني في «العلل» ٨/ ٢٠٧ من طريق عبد الله بن محمد بن النعمان، عن أبي ربيعة زيد بن عوف.. به.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٧، والعقيلي في «الضعفاء» ١/ ٣١٧، وابن عدي في «الكامل» ٢/ ٢٢٠ من طريق حكيم بن خذام (تصحفت في مطبوعة الطبري إلىٰ حزام)، عن الأعمش، عن أبي صالح.. به مرفوعًا.

قال ابن عدي: ولا أعلم رفع هٰذا الحديث عن الأعمش غير حكيم بن خذام.

قلت: يستدرك عليه بما تقدم من متابعة أبي عوانة له.

وحكيم بن خذام هو أبو سمير الأزدي الكوفي، قال البخاري: منكر الحديث يرى

وروىٰ شيبان بن عبد الرحمن[١]، عن أشعث[٢] قال: سألت سعيد ابن جبير[٣] رحمه الله عن السائحين فقال: هم الصائمون، ألم ترّ أن الله ﷻ إذا ذكر الصائمين لم يذكر السائحين، وإذا ذكر السائحين لم يذكر الصائمين[٤].

القدر، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وضعفه النسائي والساجي وغيرهم. انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ٢٠٣، «الكامل» لابن عدي ٢/ ٢٢٠، «لسان الميزان» لابن حجر ٢/ ٣٤٢.

لكن ورد هٰذا المعنىٰ عن أبي هريرة موقوفًا عليه:

كما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٧ من طريق ابن مهدي، عن إسرائيل، عن الأعمش.. به موقوفًا علىٰ أبي هريرة.

قال الدارقطني في «العلل» ٨/ ٢٠٧: والصحيح عن الأعمش: موقوف عن أبي هريرة.

وصحح ابن كثير أيضًا في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٩٣ رواية الوقف.

وقال الشوكاني في «فتح القدير» ٢/ ٥١٢: وقد روي عن أبي هريرة موقوفًا، وهو أصح من المرفوع.

(١) التميمي، مولاهم النحوي، ثقة، صاحب كتاب.

(٢) ابن أبي الشعثاء المحاربي الكوفي، ثقة.

(٣) ثقة، ثبت، فقيه.

(٤) الحكم على الإسناد:

صحيح.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٧ من طريق إسرائيل، عن أشعث، عن سعيد بن جبير قال: (السائحون: الصائمون).

وقوله: (ألم تر أن الله ﷻ.. الخ) لم أجده من قول سعيد بن جبير ولا من قول غيره فيما بين يدي من المصادر، فلعلها من أقوال المصنف.

قال سفيان بن عيينة: إنما قيل للصائم سائح؛ لأنه تارك اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح(١).

وقال الشاعر في الصوم(٢):

تراه يصلي ليله ونهاره
يظل كثير الذكر لله سائحا

وقال الحسن: السائحون الذين صاموا عن الحلال، وأمسكوا عن الحرام، وها هنا [٢١٢/ب] والله أقوام رأيناهم يصومون عن الحلال، ولا يمسكون عن الحرام، والله ساخطٌ عليهم(٣).

وقال عطاء: السائحون الغزاة والمجاهدون(٤).

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠٤ لابن المنذر وحده.
وقد أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١١/ ٣٨ - ٣٩ من طريق إسحاق، عن عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة.. به.
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٦٩.

(٢) لم أهتد إلىٰ قائله. وقد ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٧٠ وفيه: (برًّا) بدل (تراه)، والشوكاني في «فتح القدير» ٢/ ٥١١.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجد من أسنده.
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/٩٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥٠٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٧٠.
وأسند الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٨ من طريق ابن نمير ويعلىٰ وأبي أسامة، عن عبد الملك، عن عطاء قال: (السائحون: الصائمون).
وقد جاء هذا المعنىٰ مرفوعًا؛ فأخرجه أبو داود في الجهاد، باب النهي عن

[١٤٦٥] وأخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون[١] بقراءتي عليه، أنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عديّ[٢]، نا أبو زرعة[٣]، ثنا عبد الله بن عمر القرشي[٤]،

السياحة (٢٤٨٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» ٨/ ١٨٣ (٧٧٦٠)، وفي «مسند الشاميين» ٢/ ٣٧٢، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٧٣ ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٩/ ١٦١ وفي «شعب الإيمان» ٤/ ١٤ كلهم من طريق الهيثم ابن حميد، عن العلاء بن الحارث، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة، أن رجلًا قال: يا رسول الله؛ ائذن لي في السياحة، قال النبي ﷺ: «**إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله**».

قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وأخرجه الطبراني أيضًا في «المعجم الكبير» ٨/ ١٦٨ (٧٧٠٨) من طريق عفير بن معدان، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل أمة سياحة، وإن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله** ..».

وأخرج البغوي في «شرح السنة» ٢/ ٣٧٠ من طريق رشدين بن سعد، عن ابن أَنْعُم، عن سعد بن مسعود، أن عثمان بن مظعون أتى النبي ﷺ فقال: .. يا رسول الله؛ ائذن لنا في السياحة، فقال: «**إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله** ..» الحديث.

والحديث ضعيف لضعف رِشدين بن سعد كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٩٥٣)، وابن أنعُم الأفريقي «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٨٨٧)، ولولا ضعفه لجزمنا بأن عثمان بن مظعون هو المبهم في حديث أبي أمامة.

(١) العالم، الزاهد، الصالح.

(٢) ثقة، حافظ.

(٣) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، إمام حافظ ثقة مشهور.

(٤) صدوق فيه تشيع.

نا الوليد[١] بن بكير[٢]، عن عمر بن نافع[٣] قال: سمعت عكرمة[٤] وسئل عن قول الله تعالىٰ ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ قال: هم طلبة العلم[٥].

﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ يعني المصلين ﴿ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال بسام بن عبد الله: المعروف السنة، والمنكر البدعة.

﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: القائمون علىٰ طاعة الله تعالىٰ[٦].

---

(١) في الأصل: أبو الوليد، وهو تحريف، والمثبت من (ت).

(٢) لين الحديث.

(٣) الثقفي الكوفي المكي، ضعيف.

(٤) مولى ابن عباس، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٥) [١٤٦٥] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف لحال الوليد بن بكير وعمر بن نافع.
التخريج:
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠٤ لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٩٠، وأبو نعيم في «الحلية» ٣/ ٣٣٥ من طريق الوليد بن بكير، عن عمر بن نافع.. به.
وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٠٧، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥٠٦.

(٦) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠٥ لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٣٩ - ٤٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٩٢ من طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.. بنحوه. وتمامه: وهو شرط ٱشترطه علىٰ أهل الجهاد، إذا وفّوا لله بشرطه وفّىٰ لهم بشرطهم.
وأخرجه الطبري أيضًا في «جامع البيان» ١١/ ٤٠ من طريق عطية العوفي، عن ابن عباس.. به.

وقال الحسن رحمه الله: أهل الوفاء ببيعة الله[1].

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

١١٣ **قوله تعالىٰ:** ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾.

واختلف العلماء في سبب نزول هٰذِه الآية:

فروى الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: لمَّا حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ، وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أُميّة، فقال له رسول الله ﷺ: «**أيْ عمّ؛ إنك أعظم الناس عليّ حقًا، وأحسنهم عندي يدًا، ولأنت أعظم عليّ حقًا من والدي، فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي يوم القيامة، قل: (لا إلٰه إلا الله) أحاجّ لك بها عند الله**»، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أميّة: يا أبا طالب؛ أترغب عن مِلّة عبد المطلب، فلم يزالا يُكَلِّمَانِه [٢١٣/أ] حتىٰ قال آخر شيء تكلّم به: أنا علىٰ ملة عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: «**لأستغفرن لك ما لم أُنْهُ**» فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية. ونزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[2] الآية[3].

---

(١) كذا ذكره البغوي أيضًا في «معالم التنزيل» ٤/ ٩٩، ولم أجد من أسنده.

والذي في «جامع البيان» للطبري ١١/ ٤٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٢ عن الحسن نحو قول ابن عباس المتقدم.

(٢) القصص: ٥٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٨٨ ومن طريقه أحمد في «المسند»

وقال الحسين بن الفضل: وهٰذا بعيد؛ لأن السورة من آخر ما نزل من القرآن، ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام والنبي ﷺ بمكة.

وقال عمرو بن دينار: قال النبي ﷺ: «**استغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه وهو مشرك، فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتىٰ ينهاني عنه ربي**»، فقال أصحابه: ونحن والله لنستغفرن لآبائنا كما ٱستغفر النبي ﷺ لعمِّه، فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية[1].

٥/ ٤٣٣ (٢٣٦٧٤).

وأخرجه البخاري في الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إلٰه إلا الله (١٣٦٠)، وفي مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب (٣٨٨٤)، وفي التفسير، باب ما كان للنبي والذين آمنوا (٤٦٧٥)، ومسلم في الإيمان، باب صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع (٢٤)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في الجنائز باب النهي عن الاستغفار للمشركين (٢١٦٢)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٤١، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٣/ ٢٦٢، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ١/ ٢٣٧ والواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٦٦ - ٢٦٧)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٠٠ كلهم من طرق عن الزهري.. بنحوه.

وقوله في الحديث: «أيْ عمّ؛ إنك أعظم الناس عليّ حقًا، وأحسنهم عندي يدًا، ولأنت أعظم عليّ حقًا من والدي، فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي يوم القيامة» ليست في شيء من الطرق المتقدمة، إنما أخرجها الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٤٢ من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب به مرسلًا.

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠٥ لابن جرير وحده.

وهو في «جامع البيان» ١١/ ٤١- ٤٢ من طريق أبي حذيفة، عن شبل، عن عمرو ابن دينار.. به، وإسناده ضعيف لإرساله وضعف أبي حذيفة.

وروىٰ جعفر بن عون، عن موسىٰ بن عبيدة، عن محمد بن كعب قال: بلغني أنه لما ٱشتكىٰ أبو طالب شكواه (التي قبض فيها)[١]، قالت له قريش: يا أبا طالب؛ أرسل إلى ابن أخيك فيرسل إليك من هٰذِه الجنة التي يزعم؛ تكون لك شفاء! فخرج الرسول حتىٰ وجد رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه معه جالس، فقال: يا محمد؛ إن عمَّك يقول لك: يا ابن أخي إني كبير ضعيف سقيم؛ فأرسل إليَّ من جنتك هٰذِه التي تذكر، من طعامها وشرابها شيئًا يكون لي فيه شفاء، فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن الله حرمها على الكافرين، قال: فرجع إليهم الرسول، وقال: بلَّغْتُ محمدًا الذي أرسلتموني به، فلم يُحِرْ إليّ شيئًا، فقال أبو بكر: إن الله حرمها على الكافرين، قال: فسكت، فحملوا أنفسهم عليه حتىٰ أرسل رسولًا من عنده، فوجده الرسول [٢١٣/ب] في مجلسه، فقال له مثل ذلك، فقال له[٢] رسول الله ﷺ: «إن الله حرمها على الكافرين؛ طعامها وشرابها»، ثم قام في أثره حتىٰ دخل معه البيت[٣]، فوجده مملوءًا رجالًا، فقال: خلّوا بيني وبين عمي، فقالوا: ما نحن بفاعلين؛ وما أنت أحقُّ به منّا، إن كانت لك قرابة فإن لنا قرابةً مثل قرابتك، فجلس إليه فقال: «يا

---

(١) في الأصل: الذي قبض فيه، والمثبت من (ت).

(٢) من (ت).

(٣) في «أسباب النزول للواحدي» (ص٢٦٧): ثم قام في أثر الرسول حتىٰ دخل معه بيت أبي طالب..

عمّ؛ جزيت عني خيرًا، كفلتني صغيرًا، وحضنتني[(١)] كبيرًا، فجزيت عني خيرًا، يا عمَّاه؛ **أَعِنِّي علىٰ نفسك بكلمةٍ أشفعُ لك بها عند الله يوم القيامة** » قال: وما هي يا ابن أخي؟ قال: « **قل: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له** » قال: إنك لي لناصح، والله لولا أن تُعَيَّرَ بها بعدي يقال: جَزِعَ عَمُّك عند الموت؛ لأقررت بها عينك، قال: فصاح القوم: يا أبا طالب أنت رأس الحنيفية مِلّة الأشياخ، فقال: علىٰ ملة الأشياخ، لا تَحدّثُ نساء قريش أني جزعت عند الموت، فقال رسول الله ﷺ: « **لا أزال أستغفر لك ربي حتىٰ يردّني** »، فاستغفر له بعدما مات، فقال المسلمون: ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا ولذوي قرابتنا وقد ٱستغفر إبراهيم ﷺ لأبيه، وهٰذا محمد ﷺ يستغفر لعَمِّه فاستغفر المسلمون للمشركين، فنزلت هٰذِه الآية[(٢)].

---

(١) عند الواحدي: وحطتني.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠٥ لابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٩٤ من طريق العنقزي، عن موسىٰ بن عبيدة، عن محمد بن كعب.. به مختصرًا.
وأسنده الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٦٧- ٢٦٨) من طريق جعفر بن عون، عن موسىٰ بن عبيدة.. عنه بتمامه.
وذكر القدر المختصر منه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥٠٧ ثم حكىٰ عن أبي الحسين المنادي أنه قال: هٰذا لا يصحّ، إنما قال النبي ﷺ لعمّه « **لأستغفرن لك ما لم أنه عنك** » قبل أن يموت، وهو في السياق، فأما أن يكون ٱستغفر له بعد الموت فلا، فانقلب ذلك على الرواة، وبقي على ٱنقلابه.
وأخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٢/ ١٧ (٣٥١٨٣) طرفًا منه فقال: حدثنا أبو

والدليل علىٰ أن أبا طالب مات كافرًا:

[١٤٦٦] ما أخبرنا عبد الله بن حامد[١]، قال: أنا المزني[٢]، قال: نا أحمد بن نجدة[٣]، نا سعيد بن منصور[٤]، حدثنا أبو الأحوص[٥]، نا أبو إسحاق[٦]، قال: قال علي رضي الله عنه: لما مات أبو طالب أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله؛ إن عمّك الضالّ قد مات، فقال لي: «اذهب فادفنه [٢١٤/أ] ولا تحدثنّ شيئًا[٧] حتىٰ تأتيني»، فانطلقت فواريته، ثم رجعت إلى النبي ﷺ وعليّ أثر التراب، فدعا لي بدعوات ما يسُرُّني أن لي بها ما على الأرض من شيء[٨].

معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح قال: لما مرض أبو طالب قالوا: أرسل إلى ابن أخيك هٰذا فيأتيك بعنقود من جنته لعله يشفيك به، قال: فجاء الرسول وأبو بكر عند النبي ﷺ جالس فقال أبو بكر: إن الله حرمها على الكافرين.

وهو مرسل.

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) شيخ، جليل، قدوة، حافظ.

(٣) من الثقات.

(٤) ثقة، مصنف.

(٥) هو سلام بن سليم الحنفي، ثقة، متقن، صاحب حديث.

(٦) هو عمرو بن عبد الله السبيعي، ثقة مكثر عابد، ٱختلط بأخرة.

(٧) في (ت): ولا أحدًا

(٨) [١٤٦٦] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف للانقطاع بين أبي إسحاق وعلي رضي الله عنه.

....

التخريج:

أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٢٨١ بالإسناد المذكور.

وزاد محققه في الإسناد ناجية بن كعب بين أبي إسحاق وعلي، وعدّه سقطًا من الأصل، اعتمادًا على رواية ابن أبي شيبة، وعلى بقية مصادر التخريج.

ورواية الثعلبي له من طريق سعيد بن منصور، ليس فيه ناجية بن كعب تصوّب ما جاء في النسخة الخطية والله أعلم.

لكن أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٤/ ٥٦٩ (١١٩٥١) من طريق أبي الأحوص، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن علي.. به.

وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص١٩) ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٣٤٨.

وأخرجه أحمد في «المسند» ١/ ٩٧ (٧٥٩) ومن طريقه ابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ١٣٢ والمزي في «تهذيب الكمال» ٢٩/ ٢٥٧.

وأخرجه النسائي في «المجتبىٰ» في الطهارة، باب الغسل من مواراة المشرك ١/ ١١٠ ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» ٢/ ٣٦٢.

كلهم من طريق شعبة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن ناجية، عن علي.. به.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ٦/ ٣٩، وابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٢٤، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ٣٦٨، وأحمد في «المسند» ١/ ١٣١ (١٠٩٣)، وأبو داود في الجنائز، باب الرجل يموت له قرابة مشرك (٣٢١٤)، والنسائي في «الكبرىٰ» في الطهارة، باب الأمر بالغسل من مواراة المشرك (١٩٥) وغيرهم من طريق سفيان الثوري، عن أبي إسحاق.. به.

وللحديث طرق أخرىٰ عن أبي إسحاق، عند الطيالسي في «المسند» (١٢٢)، وأبي يعلىٰ في «مسنده» ١/ ٣٣٤، والخطيب في «تلخيص المتشابه» ٢/ ٦٣٢، والضياء في «الأحاديث المختارة» ٢/ ٣٦٣، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١/ ٣٠٤.

والحديث ضعفه البيهقي لأجل ناجية بن كعب، ونقل عن ابن المديني قوله: رواه

وقال أبو هريرة وأبو بريدة رضي الله عنهما: لما قدم النبي ﷺ مكة أتىٰ قبر أُمِّه آمنة، فوقف عليه حتىٰ حميت عليه الشمس؛ رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها، فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية، فقام فبكىٰ وأبكىٰ من حوله ثم قال: **«إني ٱستأذنت ربي أن أزورها فأذن لي، واستأذنته أن ٱستغفر لها فلم يأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت»**[1]، فما رئي باكيًا

أبو إسحاق عن ناجية، ولا نعلم أحدًا روىٰ عن ناجية غير أبي إسحاق.

وتعقبه ابن التركماني في «الجوهر النقي» بأنه قد روىٰ عنه أبو حسان الأعرج، ويونس ابن أبي إسحاق، وقد قال ابن معين فيه: صالح، وقال أبو حاتم: شيخ، قال: وقرأت في كتاب الصريفيني بخطه أنه أخرج له الحاكم في «المستدرك»، وابن حبان في «صحيحه»، ولم يذكره ابن عدي في «كامله».

قلت: وترجمه البخاري في «التاريخ الكبير» ٨/ ١٠٧ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، ووثقه العجلي ٢/ ٣٠٨، وقال الحافظ ابن حجر: ثقة.

لذا لم يرتض الحافظ في «التلخيص الحبير» ٢/ ٢٣٣ قول البيهقي، فقال: ومدار كلام البيهقي علىٰ أنه ضعيف، ولا يتبين وجه ضعفه، وقد قال الرافعي: إنه حديث ثابت مشهور.

وأبو إسحاق مدلّس، ولكنه قد صرّح بالتحديث في بعض طرق الحديث المتقدمة، كما أن أحد الرواة عنه هو شعبة بن الحجاج، وقد صحّ أنه قال: كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش، وقتادة، وأبي إسحاق.

وأما تغيّر أبي إسحاق بآخره، فمندفع برواية سفيان الثوري عنه، لأنه من أثبت الناس فيه.

(١) حديث أبي هريرة أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٤/ ٥٦١ (١١٩١٨)، وأحمد في «المسند» ٢/ ٤٤١ (٩٦٨٨)، ومسلم في الجنائز، باب ٱستئذان النبي ﷺ (٩٧٦)، وأبو داود في الجنائز، باب في زيارة القبور (٣٢٣٤)، وابن ماجه

أكثر من يومئذٍ.

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا يستغفرون لأمواتهم المشركين فنزلت هٰذِه الآية، فلما نزلت أمسكوا عن الأستغفار لأمواتهم، ولم ينههم أن يستغفروا للأحياء حتىٰ يموتوا[١].

في الجنائز، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين، (١٥٧٢)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في الجنائز، باب زيارة قبر المشرك (٢١٦١)، وابن حبان في «صحيحه» كما في الإحسان ٧/ ٤٤٠، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٣٧٥ ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٤/ ٧٠، ٧٦، والبغوي في «شرح السنة» ٥/ ٤٦٣ كلهم من طريق يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة.. بنحوه. ولم يذكر فيه نزول الآية.

وحديث بريدة: أخرجه أحمد ٥/ ٣٥٥ (٢٣٠٠٣)، ومسلم في الجنائز، باب أستئذان النبي ﷺ ربه ﷻ في زيارة قبر أمه (٩٧٧)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٢/ ٢١٢، «الحاكم» في «المستدرك» ١/ ٣٧٦، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٤/ ٧٦ من طرق عن زبيد الإيامي، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة، عن أبيه.. بنحوه. وليس فيه أيضًا ذكر نزول الآية.

وإنما جاء التصريح بنزول الآية في هٰذِه القصة: فيما أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٣٦، والواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٦٨) من طريق ابن جريج، عن أيوب بن هانئ، عن مسروق بن الأجدع، عن عبد الله بن مسعود.. بمعناه.

قال الحاكم: صحيح علىٰ شرطهما ولم يخرجاه هكذا بهٰذِه السياقة.

وتعقبه الذهبي في التلخيص: بأن أيوب بن هانئ ضعفه ابن معين.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٤٢ من طريق معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس.. به، وزاد في آخره: (ثم أنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية).

وقال قتادة: قال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: يا نبي الله؛ إن من آبائنا من كان يُحْسِن الجوار، ويصل الأرحام، ويفكّ العاني، ويوفي بالذمم، أفلا نستغفر لهم؟ فقال: «بلىٰ! وأنا والله لأستغفرن لأبي، كما ٱستغفر إبراهيم لأبيه»، فأنزل الله تعالىٰ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1]؛ أي: ما ينبغي للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين.

وقال أهل المعاني: (ما كان) في القرآن علىٰ وجهين: أحدهما: بمعنى النفي كقوله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ﴾[2] و ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[3] و ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾[4].

والآخر: بمعنى النهي؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾[5]، وقوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ نهيٌ[6].

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠٦ وعزاه لابن جرير فقط.
وهو في «جامع البيان» ١١/ ٤٣ من طريق يزيد، عن سعيد، عن قتادة.. به.
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٩٨.

(٢) النمل: ٦٠.

(٣) آل عمران: ١٤٥.

(٤) يونس: ١٠٠.

(٥) الأحزاب: ٥٣.

(٦) لم أقف عليه فيما بين يدي من كتب المعاني والغريب والتفسير وحروف المعاني.

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ بموتهم على الكفر.

وتأول بعضهم الاستغفار في هٰذِه الآية على الصلاة، فقال عطاء بن أبي رباح: ما كنت لأدع الصلاة علىٰ أحد من أهل هٰذِه القبلة، ولو كانت حبشية حبلىٰ من الزنا؛ لأني لم أسمع الله تعالىٰ حجب الصلاة إلا عن المشركين بقوله ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الآية[1].

ثم عذر خليله إبراهيم ﷺ فقال عز من قائل:

١١٤ ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾.

قال علي بن أبي طالب ﷺ: لما أنزل الله ﷻ خبرًا عن إبراهيم ﷺ ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧﴾[2] سمعت رجلًا يستغفر لوالديه وهما مشركان، فقلت له: تستغفر لهما[3] وهما مشركان؟ فقال: ألم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية، وأنزل قوله: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ﴾[4] الآية[5].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٤٤ من طريق جعفر بن برقان، عن حبيب بن أبي مرزوق، عن عطاء.. به.

(٢) مريم: ٤٧.

(٣) في (ت): لوالديك.

(٤) الممتحنة: ٤.

(٥) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠٥ وعزاه للطيالسي، وابن أبي شيبة

وقوله: ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ﴾؛ يعني: إلا بعد موعدة[1] ﴿وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ قال بعضهم: الهاء في إياه عائدة علىٰ إبراهيم ﷺ، وذلك أن أباه وعده أن يُسْلِم؛ فعند ذلك قال له: سأستغفر لك ربي[2]، وقال بعضهم: هي راجعة إلىٰ أبي إبراهيم، وذلك أن إبراهيم ﷺ وعد أباه أن يستغفر له [٢١٥/أ] رجاء إسلامه؛ وهو قوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ

وأحمد والترمذي والنسائي وأبي يعلىٰ وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي والضياء.

وقد أخرجه أحمد في «المسند» ١/ ١٣٠ (١٠٨٥)، والترمذي في التفسير، باب ومن سورة التوبة (٣١٠١)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في الجنائز، باب النهي عن الاستغفار للمشركين (٢١٦٣)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٤٣، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ١/ ٢٨٠ ومن طريقه الضياء في «الأحاديث المختارة» ٢/ ٢٠٣.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٣٥، والبيهقي في «الشعب» ٧/ ٤١.

كلهم من طريق سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الخليل، عن علي.. به.

وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص٢٠) من طريق أبي إسحاق.. به.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري ١١/ ٤٣.

وعدّ الزركشي في «البرهان» ٤/ ٢٨٧ والمرادي في «الجنى الداني» (ص٢٤٧) وابن هشام في «مغني اللبيب» (ص١٩٧) (عن) في هذِه الآية بمعنى التعليل قال السيوطي في «الإتقان» ٣/ ١١١٧: أي لأجل موعدة.

وانظر مجيء (عن) بمعنىٰ بعد في «رصف المباني» للمالقي (ص٤٣٠)، والمصادر المتقدمة.

(٢) ذكره النيسابوري في «معاني القرآن» ١/ ٣١٦، والوزير المغربي في «المصابيح» (ل١٤٨/ أ)، وعزاه للواقدي، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٠١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥٠٩، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٠٨.

لَكَ رَبِّيٓ﴾ وقوله: ﴿لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ﴾ الآية[١]، يدل عليه قراءة الحسن (وعدها أباه) بالباء[٢].

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ﴾ بموته على الكفر ﴿تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾. وقيل معناه: فلما تبين له في الآخرة أنه عدو لله[٣]، وذلك علىٰ ما ورد في الأخبار؛ أن إبراهيم عليه السلام يقول يوم القيامة: ربِّ والدي، رب والدي، فإذا كانت الثالثة يُرِيهِ الله تعالىٰ أباه، فيقول له إبراهيم عليه السلام: إني كنت آمرك في الدنيا فتعصيني، ولستُ تاركَكَ[٤] اليوم لشيء[٥]، فخذ بحقوي، فيتعلق به حتىٰ يريد الجواز على الصراط،

---

(١) ٱنظر المصادر السابقة.

(٢) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٠)، «غرائب التفسير» للكرماني ١/ ٤٦٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٠٨.

(٣) حكى القولين في وقت هٰذا التبيّن الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٤٥- ٤٦، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٠٢، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ٩١، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٠٨، وابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٥٠١، وعامّة المفسرين على القول الأول، لذا لم يحكِ الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤١٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥٠٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٧٥ غيره.

قال ابن عطية في «المحرر الوجيز»: وربط أمر الٱستغفار بالآخرة ضعيف.

وجمع الحافظ في «فتح الباري» ٨/ ٥٠١ بين القولين بقوله: ويمكن الجمع بين القولين بأنه تبرأ منه لما مات مشركًا فترك الٱستغفار له، لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقة فسأل فيه، فلما رآه مسخ يئس حينئذٍ فتبرأ منه تبرؤًا أبديًا.

(٤) في (ت): بتاركك.

(٥) في الأصل: بشر، والمثبت من (ت).

حتىٰ إذا أراد أن يجاوزه به حانت من إبراهيم ﷺ التفافة؛ فإذا هو بأبيه في صورة ضبع، فيخلي عنه ويتبرأ منه يومئذ[١].

وعلىٰ هٰذا التأويل يكون معنى الكلام الٱستقبال، تقديره: يتبين، ويتبرأ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ ٱختلفوا في معناه[٢]:

---

(١) أخرجه بنحوه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٤٦ - ٤٧ من مرسل سعيد بن جبير، وعبيد بن عمير.

وأخرج أصله البخاري في الأنبياء، باب واتخذ الله إبراهيم خليلا (٣٣٥٠) ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» ١٥/ ١١٨ من طريق ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه، عن النبي ﷺ قال: «**يلقىٰ إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلىٰ وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصيني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب؛ إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخزىٰ من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالىٰ: إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم؛ ما تحت رجليك؟ فينظر؛ فإذا هو بذيخ ملتطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقىٰ في النار**».

والذِّيْخ: ذكر الضباع، ولا يقال إلا إذا كان كثير الشعر. قاله الحافظ في «فتح الباري» ٨/ ٥٠٠.

(٢) في (ت): في معنى الأواه.

وانظر الأقوال الآتية في معنى الأواه في: «جامع البيان» للطبري ١١/ ٤٧- ٥٢، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٥- ١٨٩٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٠٢- ١٠٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ٥٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٢٧٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٠٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٧/ ٣٠٠، «فتح الباري» لابن حجر ٦/ ٣٨٩، «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٠٩ - ٥١٠.

وسنشير إلىٰ بعضها ٱختصارًا.

فروىٰ شهر بن حوشب، عن عبد الله بن شداد بن الهاد مرسلًا: أن رسول الله ﷺ سئل عن الأوّاه، قال: «الخاشع المتضرع»[(١)].

وقال أنس ﷺ: تكلمت أمرأة عند رسول الله ﷺ بشيء كرهه، فنهاها عمر ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «دعوها فإنها أواهة»، قيل: يا رسول الله؛ وما الأوّاهة قال: «الخاشعة»[(٢)].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠٩ لابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

وقد أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص٤٠٥) ومن طريقه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٩٦، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٣.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٥١ من طريق شهر، عن عبد الله بن شداد.. به مرسلًا. زاد ابن المبارك في روايته: «**الدعّاء**».

وانظر تخريج الحديث الآتي بعده.

(٢) روىٰ أبو نعيم في «الحلية» ٢/ ٥٣ من طريق شهر بن حوشب، عن عبد الله بن شداد، عن ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ في رهط من المهاجرين يقسم ما أفاء الله عليه، فبعثت إليه أمرأة من نسائه، وما منهم إلا ذا قرابة من رسول الله ﷺ، فلما عمّ أزواجه عطيته، قالت زينب بنت جحش: يا رسول الله؛ ما من نسائك أمرأة إلا وهي تنظر إلىٰ أخيها أو أبيها أو ذي قرابتها عندك فاذكرني من أجل الذي زوجنيك، فأحرق رسول الله ﷺ قولها، وبلغ منه كلّ مبلغ، فانتهرها عمر، فقالت: أعرض عني يا عمر؛ فوالله لو كانت بنتك ما رضيت بهٰذا، فقال رسول الله ﷺ: «أعرض عنها يا عمر؛ فإنها أواهة»، فقال رجل: يا رسول الله؛ ما الأواه؟ قال: «الخاشع الدّعّاء المتضرع»، ثم قرأ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾.

وبنحوه ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» لابن عبد البر ٤/ ٤٠٨ عن عبد الله بن شداد مرسلًا، وابن حجر في «الإصابة» ١٢/ ٢٧٧.

[١٤٦٧] وأخبرنا أبو نعيم الأزهري[١]، قال: نا أبو عوانة[٢]، نا عمر بن سهل البصري[٣]، نا يعقوب بن إسحاق الحضرمي[٤]، نا جعفر ابن سليمان[٥]، قال: سمعت أبا عمران الجوني[٦] يذكر، عن عبد الله ابن رباح[٧]، عن كعب[٨] في قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ قال: كان إذا ذكر النار قال: أوّاه[٩].

ولم أجده من حديث أنس ﷺ، لكن روى البخاري في «صحيحه» في الجنائز باب زيارة القبور (١٢٨٣) عن أنس ﷺ قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: «اتقي الله واصبري» قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه.. الحديث. ولم يذكر فيه أنها أواهة.

فلعل المؤلف التبس عليه حديث أنس ﷺ هٰذا بحديث ميمونة ﷺ المتقدم، والله أعلم.

(١) في الأصل: الأبهري، وصححت في الهامش ولكنها غير واضحة.

عبد الملك بن الحسن بن محمد الأزهري الإسفراييني، أبو نعيم الأزهري، صالح، ثقة.

(٢) قال الحاكم: أبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم.

(٣) صدوق يخطئ.

(٤) أبو محمد المقرئ النحوي، صدوق.

(٥) أبو سليمان البصري، صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع، من الثامنة.

(٦) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي، أو الكندي، أبو عمران الجوني، مشهور بكنيته، ثقة.

(٧) أبو خالد المدني، ثقة.

(٨) هو كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة.

(٩) [١٤٦٧] الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

وقال عبد الله بن مسعود [٢١٥/ب] وعبيد[١] بن عمير: الأوّاه الدّعّاء.

وقال الضحاك: هو الخاشع الدعاء[٢].

وروى الأعمش[٣]، عن الحكم[٤]، عن يحيىٰ بن الجزار[٥] قال:

التخريج:

عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠٩ لعبد الله بن أحمد، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي.

وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص٧٨)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» ٥/ ٣٧٤ عن سيّار.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٥١، والبيهقي في «شعب الإيمان» ١/ ٥٢١ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٤ عن زيد بن الحباب.

وأخرجه الطبري أيضًا في «جامع البيان» ١١/ ٥١، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٤ عن عبد الرزاق.

ثلاثتهم عن جعفر بن سليمان.. به.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٥١ من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد العمّي، عن أبي عمران الجوني.. به.

وذكره الحافظ ابن رجب في «التخويف من النار» (ص١٤٩)، وابن حجر في «فتح الباري» ٦/ ٣٨٩.

(١) في الأصل: وعبيد الله بن عمير، وهو خطأ، والمثبت من (ت).

(٢) في الأصل: الجامع للدعاء، والمثبت من (ت).

(٣) ثقة، حافظ، لكنه مدلس.

(٤) الحكم بن عتيبة الكندي، ثقة، ثبت، فقيه، إلا أنه ربما دلس.

(٥) في جميع النسخ: يحيى الخراز، والتصويب من مصادر الترجمة وسائر مصادر التخريج الأخرىٰ.

وهو يحيىٰ بن الجزار العرني، بضم المهملة وفتح الراء ثم نون الكوفىٰ، صدوق، رُمي بالغلو في التشيع.

جاء أبو العبيدين[١] رجل من سواءة[٢] -وكان ضريرًا- إلى ابن مسعود[٣] رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الرحمن؛ من نسأل إذا لم نسألك! ما[٤] الأوّاه؟ فكأن ابن مسعود رضي الله عنه رقّ له، فقال: الأوّاه: الرحيم[٥].

وقال الحسن وقتادة: الأوّاه؛ الرحيم بعباد الله.

وقال أبو ميسرة: الأوّاه؛ الرحيم بلغة الحبشة[٦].

---

(١) في الأصل: أبو العبيد بن أبي، وهو تحريف.
وهو معاوية بن سبرة -بفتح المهملة وسكون الموحدة- السوائي -بضم المهملة والمد- أبو العبيدين -بتصغير وتثنية-، ثقة.

(٢) في الأصل: سوادة، وفي (ت): سوارة، والتصويب من مصادر الترجمة.

(٣) الصحابي، المشهور.

(٤) في (ت): عن.

(٥) الحكم على الإسناد:
فيه بن الجزار، صدوق.
التخريج:
عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٠٩ لعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٤٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٩٦، والطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ٢٠٦ (٩٢٠٧)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٦١، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٣ من طرق عن الأعمش.. بنحوه.
قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
وأخرجه الطبري أيضًا في «جامع البيان» ١١/ ٤٨، والطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ٢٠٦ (٩٠٠٦) من طريق شعبة، عن الحكم.. به.

(٦) علّقه البخاري في الأنبياء، باب قوله تعالى ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾.

وروىٰ عطية، عن ابن عباس رضي الله عنهما: الأوّاه؛ المؤمن بالحبشية.

وروىٰ علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: الأوّاه؛ المؤمن التوّاب.

وقال مجاهد: الأوّاه الموقن الوفي[١]، وهو رواية أبي ظبيان[٢] عن ابن عباس[٣]، وعلي بن الحكم عن الضحاك.

وقال عكرمة: هو المستيقن بلغة الحبشة، ألا ترىٰ أنك إذا قلت للحبشيّ الشيءَ فعَرَفَه، قال: أوّه.

وقال ابن أبي نجيح: هو المؤتمن.

وقال الكلبي[٤]: الأوّاه المسبّح الذي يذكر الله في الأرض القفرة الموحشة.

قال الحافظ في «فتح الباري» ٦/ ٣٨٩: وهٰذا الأثر وصله وكيع في «تفسيره»، من طريق أبي إسحاق، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل.

وأورده مسندًا من هٰذِه الطريق في «تغليق التعليق» ٤/ ١٣.

وأسنده أيضًا الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٤٩. وجاء في المطبوع منه: عن أبي ميسرة، عن عمرو بن شرحبيل وهو تحريف، والتصويب عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل.

(١) في (ت): الموفّق.

(٢) في (ت): أبو ظبيا، وهو تحريف.

(٣) أسندها الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٤٩، وابن الأعرابي في «معجمه» ٣/ ١١٢٧، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣٣.

(٤) في (ت): النخعي، وهو تحريف.

وقال عقبة بن عامر رضي الله عنه: الأوّاه الكثير الذكر لله سبحانه[(١)].

وروى الحكم، عن الحسن بن مسلم (بن ينّاق)[(٢)]، أن رجلًا كان يكثر ذكر الله سبحانه ويسبّح، فذُكِر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**إنه أوّاه**».

وقيل: هو الذي يكثر تلاوة القرآن.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: دفَنَ رسول الله ﷺ ميّتًا فقال: «**رحمك الله إن كنت لأوّاهًا**»؛ يعني: تلّاءً للقرآن[(٣)].

وقيل: هو الذي يجهر صوته بالذكر والدعاء والقرآن، ويكثر التلاوة.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» ٤/ ١٥٩ (١٧٤٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٧/ ٢٩٥ (٨١٣) من طريق ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن علي بن رباح، عن عقبة بن عامر: أن النبي ﷺ قال لرجل يقال له: ذو البجادين أنّه أوّاه، وذلك أنه كان رجلًا كثير الذكر لله ﷻ في القرآن، ويرفع صوته في الدعاء.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٣٦٩: رواه أحمد والطبراني، وإسنادهما حسن.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٥٠ من طريق ابن لهيعة.. بنحوه، موقوفًا علىٰ عقبة بن عامر.

(٢) من (ت).

(٣) أخرجه الترمذي في الجنائز، باب ما جاء في الدفن بالليل (١٠٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ١١٢٩٥، وابن عدي في «الكامل» ٦/ ٣٣٠، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٤/ ٥٥ كلهم من طريق المنهال بن خليفة، عن الحجاج بن أرطاة، عن عطاء، عن ابن عباس.. بنحوه.
قال الترمذي: حديث حسن.
ونقل الزيلعي في «نصب الراية» ٢/ ٣٠٠ قول الترمذي وتعقّبه بقوله: وأنكر عليه، لأن مداره على الحجاج بن أرطأة، وهو مدلّس ولم يذكر سماعًا، قال ابن القطان: ومنهال بن خليفة ضعفه ابن معين، وقال البخاري رحمه الله: فيه نظر.

وكان إبراهيم عليه السلام يقول كثيرًا: آه من النار قبل أن لا ينفع آه.

وروىٰ شعبة، عن أبي يونس القشيري[١]، عن قاصٍّ كان بمكة، يحدث عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كان رجل يطوف بالبيت ويقول: [٢١٦/أ] في دعائه: أوّه أوّه. فشكاه أبو ذر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: «دعْهُ فإنه أوّاه»، فخرجتُ ذات ليلة؛ فإذا رسول الله ﷺ يدفن ذلك الرجل ليلًا ومعه المصباح[٢].

وقال النخعي: الأوّاه الفقيه.

وقال الفراء: هو الذي يتأوه من الذنوب[٣].

وقال سعيد بن جبير: الأوّاه المعلِّم للخير.

وقال عبد العزيز بن يحيىٰ: هو المشفق.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يسمّى الأوّاه لشفقته ورأفته[٤].

وقال عطاء: هو الراجع عن كلّ ما يكره الله عز وجل.

وقال أيضًا: هو الخائف من النار.

---

(١) في (ت): القسري وهو تحريف.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٥٠ من طريق وكيع، عن شعبة.. بنحوه.
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٣٠٢ وقال: هٰذا حديث غريب، رواه ابن جرير ومشّاه.
وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٦/ ٣٩٠: رجاله ثقات إلا أن فيه رجلًا مبهمًا.

(٣) لم أجده في معانيه.

(٤) أسند ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٣/ ١٧١ نحوه عن إبراهيم النخعي.

وقال أبو عبيدة: هو المُتَأوّه شفقًا وفرقًا، والمتضرع يقينًا ولزومًا للطاعة[١].

قال الزجّاج: أنتظم قول أبي عبيدة جميع ما قيلَ في الأوّاه[٢].

وأصله من التأوّه، وهو أن تسمع للصَّدْر صوتًا من تنفُّس الصعداء[٣]، والفعل منه: أوه وتأوّه.

قال المثقب العبدي[٤] يصف ناقةً[٥]:

إذا ما قُمتُ أرْحَلُها بليل
تأوّه آهة الرَّجُل[٦] الحزين

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٧٠ وفيه: ومعناه: متضرع شفقًا وفرقًا ولزومًا لطاعة ربّه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٤٧٤ وفيه: أكثر بدل جميع.

(٣) أنظر «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ٤/ ٤٠٠.

(٤) هو عائذ بن مِحْصَن بن ثعلبة بن واثلة بن عديّ، من بني عبد القيس، شاعر جاهلي من أهل البحرين.
«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام (ص٦٩ - ٧٠).

(٥) البيت له في «ديوانه» (ص١٩٤)، «الخصائص» لابن جني ٣/ ٣٨، «إصلاح المنطق» لابن السكيت (٣٢١)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٧٠، «جامع البيان» للطبري ١١/ ٥٢، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٢٦٢، «لسان العرب» لابن منظور (رجل) و (أوه)، وبلا نسبة في «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٤٧٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ٩١، «المفصّل» ٤/ ٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٢٧٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٩٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ١٣١.

(٦) في (ت): الوجل.

وقال الراجز[(١)]:

فـأوّه الـراعـي وضـوضـا الـجـلـبـة

ولا يقال منه: فَعَلَ يَفْعَلُ[(٢)].

﴿حَلِيمٌ﴾ عمّن سَبَّه ونالهُ بالمكروه، وذلك أنه صلوات الله وسلامه[(٣)] عليه ٱستغفر لأبيه عند وعِيدِه إيّاه وشتمه، وهو قوله[(٤)] تعالىٰ: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾[(٥)] فقال له: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾[(٦)(٧)].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الحليم السيد[(٨)].

---

(١) لم أهتد إلىٰ قائله، وهو في «جامع البيان» للطبري ١١/ ٥٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٩٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ١٣١. والرواية فيها: أكْلُبُه بدل الجلبة، وأشار إليها في هامش الأصل.

(٢) قال الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٥٢: ولا تكاد العرب تنطق منه فعل يفعل، وإنما تقول فيه: تفعّل يتفعّل، مثل تأوّه يتأوّه وأوّه يؤوِّه.

(٣) من (ت).

(٤) في الأصل: وقوله، والمثبت من (ت).

(٥) مريم: ٤٦.

(٦) مريم: ٤٧.

(٧) «جامع البيان» في «جامع البيان» ١١/ ٥١ - ٥٢ بتصرف يسير من المؤلف.

(٨) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٠٩.

١١٥ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ﴾

يعني: وما كان الله ليحكم عليكم بالضلال بعد ٱستغفاركم للمشركين قبل أن يتقدم إليكم بالنهي.

وقال مجاهد: بيان الله سبحانه للمؤمنين في ترك الٱستغفار للمشركين [٢١٦/ب] خاصة، وبيانه لهم في معصيته ومخالفته وطاعته عامّة، فافعلوا أو ذروا[(١)].

وقال مقاتل والكلبي: لما أنزل الله تعالى الفرائض، فعمل بها الناس، جاء ما نسخها من القرآن، وقد مات ناسٌ وهم يعملون الأمر الأوّل من القبلة والخمر وأشباه ذلك، فسألوا عنه رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ﴾[(٢)] يعني: ما كان الله ليبطل[(٣)] عمل قوم عملوا بالمنسوخ حتىٰ يبين لهم الناسخ.

---

(١) «تفسير مجاهد» ١/ ٢٨٨.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥١٠ لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٥٣ - ٥٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٩٧ من طرق عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.. به.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٠٠ بنحوه.
وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥١٠ وعزاه لأبي صالح، عن ابن عباس.
وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٣، والزجاج في «معاني القرآن» ٢/ ٤٧٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٧٧ بلا نسبة.

(٣) في (ت): يضل.

وقال الضحاك: وما كان الله ليعذب قومًا[١].

﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ ما يأتون وما يذرون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

ثم عظَّم نفسه فقال تعالىٰ

١١٦ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

يحكم فيهما بما يشاء ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

١١٧ قوله ﷻ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ومن تاب الله تعالىٰ عليه لم يُعذِّبْه أبدًا.

واختلفوا في معنى التوبة على النبي ﷺ:

فقال أهل التفسير: بإذنه للمنافقين في التخلّف عنه.

وقال أهل المعاني: هو مفتاح كلام، لما كان هو سبب توبتهم ذُكر معهم؛ كقوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾[٢] ونحوه[٣].

﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾؛ أي في وقت

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٠٣.

(٢) الأنفال: ٤١.

(٣) نقله بنصّه من قوله (فقال أهل التفسير..) ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥١١. وذكرهما أيضًا البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٠٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٧٨، وعزا القرطبي قول أهل التفسير لابن عباس.

العسرة، ولم يُرِدْ ساعةً بِعَينِها.

قال جابر ﷺ: عسرة الظَّهْر، وعسرة الزاد، وعسرة المال[١][٢].

وقال الحسن: كان العَشَرَة من المسلمين يخرجون علىٰ بعيرٍ [٢١٧/أ] يعْتَقِبُونه بينهم، يركب الرَّجل ساعةً ثم ينزل فيركب صاحبه، وكذلك كان زادهم من[٣] التمر المسوس والسَّويق والشعير المتغيِّر والإهالة المُنْتِنَة، وكان النَّفَر منهم يَخْرُجُون؛ ما معهم إلا (التمرة من)[٤] التمرات بينهم، فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فَلاَكَها حتىٰ يجد طعمها، ثم يعطيها صاحبه، فيمصّها ثم يشربَ عليها جرعة من ماء، كذلك حتىٰ تأتي علىٰ آخرهم فلا يبقىٰ من التمرة إلا النّواة، فمضوا مع رسول الله ﷺ علىٰ صِدْقِهِم ويقينهم[٥].

---

(١) في (ت): الماء، وكذا في سائر المصادر.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥١٢ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن مردويه.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٥٥ من طريق ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر.. به.
وأخرجه الطبري أيضًا في «جامع البيان» ١١/ ٥٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٩٨ من طريق محمد بن ثور، عن معمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل من قوله. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٠٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٧٨.

(٣) من (ت).

(٤) زيادة من (ت).

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٠٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٧٨.

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: قيل لعمر بن الخطاب عليه السلام في شأن العسرة، فقال عمر رضي الله عنه: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلىٰ تبوك في قيظٍ شديدٍ، فنزلنا منزلًا أصابنا فيه عطشٌ حتىٰ ظننّا أنّ رقابنا ستنقطع، حتىٰ إنّ الرجل[(١)] ليذهبُ يلتمسُ الماءَ فلا يرجع حتىٰ يظنّ أن رقبته ستنقطع، وحتىٰ إن الرجلَ ينحرُ بعيره فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي علىٰ كبده، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله؛ إن الله قد عوّدك في الدعاء خيرًا؛ فادع لنا! قال: تحبّ ذلك؟ قال: نعم، فرفع يديه فلم يرجعهما حتىٰ قالت[(٢)] السماء، فأظلّت، ثم سكبت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر[(٣)].

---

(١) في (ت): إن كان الرجل.

(٢) في الأصل: خالت، والمثبت من (ت) وسائر مصادر التخريج.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥١١ لابن جرير وابن خزيمة في «صحيحه» وابن حبان في «صحيحه» والحاكم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي والضياء في «المختاره».

وقد أخرجه البزار في «البحر الزخار» ١/ ٣٣١، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٥٥، وابن خزيمة في «صحيحه» ١/ ٥٢، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٤/ ٢٢٣، والحاكم في «المستدرك» ١/ ١٥٩، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥/ ٢٣١، والضياء في «الأحاديث المختارة» ١/ ٢٧٨ كلهم من طريق نافع بن جبير، عن ابن عباس.. به.

وأورده الدارقطني في «العلل» ٢/ ٨٣ وذكر بعض الاختلاف في طرقه.

قال الحاكم: صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/ ١٩٤ - ١٩٥: رواه البزار والطبراني في «الأوسط» ورجال البزار ثقات.

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ﴾ تميل[1] ﴿قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ﴾ لعظم البلاء، قراءة العامة (تزيغ)-بالتاء-، ودليله قراءة عبد الله (من بعد ما زاغت قلوب فريق)[2]، وقرأ حمزة وحفص والأعمش والجحدري والعباس بن يزيد الثقفي بالياء[3]، قال الأعمش: لو قرأتها بالتاء قلت: [٢١٧/ب] والأمر فيه سهل لتقدم الفعل.

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾.

---

(١) في (ت): قبل، وهو تحريف.

(٢) أنظر «المصاحف» لابن أبي داود (ص٦٢).

(٣) أنظر «غاية الأختصار» للعطار ٢/ ٥١٢، «تلخيص العبارات» لابن بليمة (ص١٠٠)، «الكامل» لابن جبارة (ل٢٠٠/أ)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨١، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١٠٠.

١١٨ قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾

يعني: وتاب على الثلاثة الذين خلّفوا عن غزاة تبوك فلم يخرجوا، وقيل: خلّفوا عن توبة أبي لبابة وأصحابه، وأُرْجِئ أمرُهُم، وقد مضت القصة.

وقرأ عكرمة بن خالد[١] (خَلفوا) -بفتح الخاء واللام والتخفيف[٢]-؛ أي قعدوا بعقب[٣] رسول الله ﷺ وأفسدوا. وقرأ جعفر الصادق رحمه الله (خالفوا)[٤]، وقرأ الأعمش وعلى الثلاثة المخلفين[٥].

وهم كعب بن مالك الشاعر[٦]، ومرارة بن الربيع[٧]، وهلال بن أمية[٨] رضي الله عنه، وكلهم من الأنصار.

---

(١) هو عكرمة بن خالد بن العاص المخزومي، أبو خالد المكي، تابعي ثقة جليل، عرض القراءة عرضًا علىٰ أصحاب ابن عباس، توفي سنة خمس عشرة ومائة. «التاريخ الكبير» للبخاري ٧/ ٤٩، «تهذيب تهذيب» ٧/ ٢٣٠، «غاية النهاية» لابن الجزري ١/ ٥١٥.

(٢) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٠)، «الكامل» لابن جبارة (ل ٢٠٠/أ).

(٣) في هامش الأصل: بغضب.

(٤) المصدرين السابقين.

(٥) «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١١٢ وقال أبو حيان في «البحر المحيط»: ولعلّه قرأ كذلك علىٰ سبيل التفسير؛ لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف.

(٦) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين الأنصاري، أبو عبد الله السَّلَمي.

(٧) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي، من بني عمرو بن عوف، صحابي مشهور.

(٨) هلال بن أمية بن عمر بن قيس الأنصاري الواقفي، شهد بدرًا وما بعدها.

[١٤٦٨] أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون[١] وعبد الله بن حامد[٢]، قالا: أنا أحمد بن محمد بن الحسن[٣]، نا محمد بن يحيىٰ[٤]، نا عبد الرزاق[٥]، أنا معمر[٦]، عن الزهري[٧]، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك[٨]، عن أبيه[٩] قال، ح.

[١٤٦٩] ونا أبو صالح[١٠]، قال: حدثني الليث[١١]، قال: حدثني عقيل[١٢]، عن ابن شهاب[١٣]، قال: أخبرني عبد الرحمن بن كعب بن مالك وكان قائد كعب حين عمي قال: سمعت كعب بن مالك يُحدِّث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزاة تبوك.

[١٤٧٠] قال: ونا عبد الله بن محمد النفيلي[١٤]، نا محمد بن

---

(١) أبو سعيد النيسابوري، العالم، الزاهد، الصالح.
(٢) لم يُذكر بجرح أو تعديل.
(٣) أبو حمد ابن الشرقي، ثقة، مأمون.
(٤) الذهلي، ثقة، حافظ، جليل.
(٥) ثقة، حافظ، عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع.
(٦) ابن راشد، ثقة، ثبت، فاضل إلا أن في روايته فيما حدث بالبصرة شيئًا.
(٧) الإمام، الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.
(٨) أبو الخطاب المدني، ثقة، من كبار التابعين.
(٩) صحابي، مشهور.
(١٠) عبد الله بن صالح كاتب الليث.
(١١) ابن سعد الفهمي، ثقة ثبت.
(١٢) ابن خالد الأيلي، ثقة ثبت.
(١٣) الزهري، الإمام.
(١٤) أبو جعفر النفيلي الحراني، ثقة حافظ.

سلمة[١]، عن محمد بن إسحاق[٢]، قال: ذكر محمد بن مسلم[٣]، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب الأنصاري[٤][٥]، أن أباه عبد الله بن كعب[٦] وكان قائد أبيه كعب حين أصيب بصره قال: سمعت أبي كعب ابن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ.

[١٤٧١] قال: ونا أحمد بن أبي شعيب الجزري[٧]، نا موسىٰ بن أعين[٨]، قال: نا إسحاق بن راشد[٩]، عن الزهري، قال: أخبرني عبد الرحمن بن [٢١٨/أ] عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: سمعت كعب بن مالك، واقتصوا الحديث، وبعضهم[١٠] يزيد علىٰ

(١) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولاهم، الحراني، ثقة.
(٢) المطلبي، إمام المغازي، صدوق، يُدلس، ورُمي بالتشيع والقدر.
(٣) هو ابن شهاب الزهري الإمام، المتفق علىٰ جلالته وإتقانه.
(٤) ثقة، عالم.
(٥) المدني، ثقة.
(٦) ثقة، يقال أن له رؤية.
(٧) أحمد بن عبد الله بن أبي شعيب مسلم الحراني، أبو الحسن، مولىٰ قريش، ثقة.
(٨) الجزري، مولىٰ قريش، أبو سعيد، ثقة عابد.
(٩) الجزري، أبو سليمان، ثقة تُكُلِّم في سماعه من الزهري، والصحيح أنه سمع منه، ولكن في حديثه عنه بعض الوهم؛ كما قاله ابن معين والذهلي والنسائي، وقد أجاب الحافظ ابن حجر عن إخراج البخاري له في صحيحه من حديثه عن الزهري بأن غالبه مما شاركه فيه غيره عن الزهري، وهي مواضع يسيرة، مات في خلافة أبي جعفر.
(١٠) في الأصل: بعضهم، والمثبت من (ت).

بعض، وهٰذا حديث عبد الرزاق[١]: قال: فلم أتخلف عن النبي ﷺ في غزاة غزاها، حتىٰ كانت غزاة تبوك، إلا بدرًا، ولم يعاتب[٢] النبي ﷺ أحدًا تخلف عن بدر، إنما خرج يريد العير، فخرجت قريش مُغْوِثين لِعِيرِهم، فالتقوا من غير موعد كما قال الله تعالىٰ، ولعمري إن أشرف مشاهد رسول الله ﷺ في الناس لبدر، وما أُحبُّ أني كنت شهدتها مكان بيعتي ليلة العقبة، حيث[٣] تواثقنا على الإسلام، ثم لم أتخلَّف عن النبي ﷺ بعدُ في غزاة غزاها، إلىٰ أن كانت غزاة تبوك، وآذن الناس بالرحيل[٤]، وذلك حين طابت الظلال، وطابت الثمار، وكان قلَّ ما أراد غزاة إلا وارىٰ[٥] بغيرها، وكان يقول: «الحرب خدعة»، فأراد النبي ﷺ في غزاة تبوك أن يتأهب الناس أُهبتها، وأنا أيسر ما كنتُ، قد جمعت راحلتين، وأنا أقدر شيء في نفسي على الجهاد وخِفَّة الحاذ[٦]، وأنا في ذلك أصغي إلى الظلال وطيِّب الثمار، فلم أزل كذلك حتىٰ قام النبي ﷺ

---

(١) لم يلتزم المؤلف بإيراد حديث عبد الرزاق وحده، بل أدخل فيه ما ليس من حديثه كما سأبينه في مواضعه.

(٢) في (ت): يعاقب.

(٣) في (ت): حتىٰ.

(٤) في مصنف ابن أبي شيبة: وآذن النبي ﷺ الناس بالرحيل.

(٥) في (ت): ورىٰ، وكذا في المصنَّف.

(٦) الحاذ والحال واحد، وزنًا ومعنىٰ، وأصل الحاذ: طريقة المتن، وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس، والمعنىٰ: أي: خفيف الظهر من العيال.
انظر «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٤٥٧.

غاديًا بالغداة؛ وذلك يوم الخميس؛ وكان يحبُّ أن يخرج يوم الخميس، فأصبح غاديًا، قلتُ: أنطلق غدًا إلى السوق فاشتري جَهَازي ثم الحق بهم، فانطلقت إلى السوق من الغد، فعسُر عليّ بعض شأني، فرجعت فقلت: أرجع غدًا إن شاء الله تعالىٰ فألحق بهم، فعسر علي بعض شأني أيضًا، فلم أزل كذلك حتى التبس بي الذنب [٢١٨/ب]، وتخلفت عن رسول الله ﷺ، وجعلت أمشي في الأسواق وأطوف بالمدينة، فيحزنني أني لا أرىٰ أحدًا إلا رجلًا مغموصًا عليه في النفاق (أو بعض من عذر الله تعالىٰ من الضعفاء)[(١)]، وكان ليس أحد تخّلف إلا رأىٰ[(٢)] أن ذلك سيخفىٰ[(٣)] له، وكان الناس كثيرًا لا يجمعهم ديوان[(٤)]، وكان جميع من تخلّف عن رسول الله ﷺ بضعًا وثمانين رجلًا ولم يذكرني النبي ﷺ حتىٰ بلغ تبوك، فقال وهو بتبوك جالس: «ما فعل كعب بن مالك؟» فقال رجل من قومي: يا رسول الله؛ خلّفه بُرْدَاه والنَّظَرُ في عِطْفَيه، فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: بئس ما قلت، والله يا نبي الله ما نعلم منه[(٥)] إلا خيرًا، فبينما هم كذلك؛ إذا هم برجل يَزُول به السَّراب، فقال النبي

---

(١) ما بين القوسين ليست في المصنّف، وهي في «صحيح البخاري» من طريق الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب.

(٢) في (ت): أرىٰ.

(٣) في (ت): يستخفي.

(٤) في الأصل: الديوان، والمثبت من (ت) والمصنَّف.

(٥) من (ت).

ﷺ: «كن أبا خيثمة!» فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري رضي الله عنه، (وهو الذي تصدق بصاع من[1] التمر فلَمَزَه المنافقون)[2].

فلما قضى النبي ﷺ غزاة تبوك وقَفَلَ ودَنَا من المدينة، جعلتُ أتذكّر بمَ أخرج من سخط النبي ﷺ، وأستعين علىٰ ذلك كُلَّ ذي رأي من أهلي، حتىٰ إذا قيل: إن النبي ﷺ مُصَبِّحكم بالغداة، زاح عني الباطل، وعرفت أن لا أنجو إلا بالصِّدق، فدخل النبي ﷺ[3] وصلّىٰ في المسجد ركعتين، وكان إذا جاء من سفر فعل ذلك؛ بدأ بالمسجد فصلىٰ ركعتين ثم جلس، فجعل يأتيه من تخلّف[4] فيلحفون له، ويعتذرون إليه، فيستغفر لهم، ويقبل علانيتهم ويَكِلُ أسرارهم[5] إلىٰ الله تعالىٰ، فدخلت المسجد فإذا هو جالس، فلما رآني تبسَّم تبسُّم المغضب، فجئت فجلست بين يديه، فقال: «ألم تكن اْبتعت ظهرك؟» [٢١٩/أ] قلت: بلىٰ يا رسول الله!

قال: «فما خَلَّفَك؟» قلت: والله لو أنَّ بين يدي أحدٍ من الناس غيرك جلست لخرجت[6] من سخطه[7] عليّ بعذر، ولقد أوتيتُ

---

(١) من (ت).

(٢) ما بين القوسين ليس في المصنَّف.

(٣) في المصنف زيادة: ضحىٰ.

(٤) في الأصل: من يحلف، والمثبت من (ت).

(٥) في المصنّف: سرائرهم.

(٦) في الأصل: تحرّجت، والتصويب من (ت).

(٧) في (ت): من سخطته.

جَدَلًا[١]، ولكن قد علمتُ يا نبي الله! أني إن أخبرك اليوم بقولٍ تجد عليّ فيه[٢] وهو حقّ، فإني أرجو فيه عفو الله، وإن حدثتك اليوم حديثًا ترضىٰ عني فيه وهو كذب، أوشك الله أن يطلعك عليّ، والله يا نبي الله؛ ما كنت قط أيسرّ ولا أخفَّ حالًا[٣] منّي حين تخلّفت عنك، قال: «أمّا هٰذا فقد صدقكم الحديث، قم حتىٰ يقضي الله فيك»، فقمتُ، فثار علىٰ أثري ناس من قومي يؤنبونني، فقالوا: والله ما نعلمك أذنبت قبل هٰذا؛ فهلّا ٱعتذرت إلى النبي ﷺ بعذر يرضىٰ عنك فيه، وكان ٱستغفار رسول الله ﷺ سيأتي من وراء ذنبك، ولم تَقِفْ نفسك موقفًا لا تدري ما يقضي الله تعالىٰ لك فيه، فلم يزالوا يؤنبونني، حتىٰ هممت أن أرجع فأُكَذِّبَ نفسي، فقلت: هل قال هٰذا القول أحد غيري؟ قالوا: نعم، قاله هلال بن أمية الواقفي، ومرارة بن ربيعة[٤] العامري، فذكروا رجلين صالِحَين قد شهدا بدرًا[٥] لي فيهما أسوة، فقلت: والله لا أرجع إليه في هٰذا أبدًا،

---

(١) في الأصل: حدَّة، والمثبت من (ت) والمصنّف وسائر روايات الحديث.

(٢) من (ت).

(٣) في المصنف: حاذًا، وهما بمعنىٰ كما تقدم.

(٤) كذا في «المصنّف» و «المسند» و«مسلم»، وعند البخاري: بن الربيع، وصوّبها الحافظ في «الفتح» ٧/ ٣١١.

(٥) علّق ابن القيم علىٰ هٰذا في «زاد المعاد» ٣/ ٥٧٧ بقوله: هٰذا الموضع مما عدّ من أوهام الزهري؛ فإنه لا يحفظ عن أحد من أهل المغازي والسير البته ذكر هذين الرجلين في أهل بدر، لا ابن إسحاق ولا موسىٰ بن عقبة، ولا الأموي، ولا

ولا أكذب نفسي، قال: ونهى النبي ﷺ الناس عن كلامنا أيها[١] الثلاثة.

قال: فجعلت أخرج إلى السوق فلا يكلمني أحد، وتنكّر لنا الناس، حتىٰ ما هم بالذين نَعْرِف، وتنكّرت لنا الحيطان، حتىٰ ما هي بالحيطان التي نعرف، وتنكّرت لنا الأرض، حتىٰ ما هي بالأرض التي نعرف، وكنت أقوىٰ أصحابي[٢]، فكنت أخرج فأطوف بالأسواق، وآتي المسجد فأدخل، وآتي النبي [٢١٩/ب] ﷺ فأسلّم عليه، وأقول: هل حرّك شفتيه بالسلام، فإذا قمت فأقبلت قِبَلَ صلاتي، نَظَر إليَّ بمؤخر عينيه، وإذا نظرتُ إليه أعرضَ عنّي، واستكان صاحباي، فجعلا يبكيان الليل والنهار، لا يُطْلعان رؤوسهما، فلما طال ذلك عليَّ من جفوة المسلمين مشيت حتىٰ تسوَّرْت جدار أبي قتادة وهو ابن عمّي وأحبُّ الناس إليَّ، فسلمت عليه، فوالله ما ردَّ عليّ السلام، فقلت له: يا أبا قتادة؛ أنشدك الله؛ هل تعلمنّ أني أحبُّ الله ورسوله؟ قال: فسكت، فعدت فناشدته فسكت، فعدت فناشدته فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي وتولّيت حتىٰ تسوَّرْت الجدار[٣]، فبينا أنا أطوف في السُّوق

الواقدي، ولا أحد ممّن عدّ أهل بدر..

ثم علّل بتعليل آخر تعقّبه عليه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٧/ ٣١١.

(١) في الأصل: أيتها، والتصويب من (ت).

(٢) في (ت): أقوى الناس.

(٣) في (ت): الجدران.

إذا رجل نصراني نبطيّ من نبط الشام جاء بطعام له يبيعه يقول: من يدلُّ علىٰ كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له إليّ، فأتاني، فدفع إليَّ كتابًا من ملك غسّان، فإذا فيه: أما بعد! فإنه بلغني أن صاحبك قد جفاك وأقصاك، ولست بدار مضيعةٍ ولا هوان، فالحق بنا نُواسِك»، فقلت: هٰذا أيضًا من البلاء والشرّ، فسجّرت التنور وأحرقته، فلما مضت أربعون ليلة، إذا رسولُ رسول الله ﷺ أتاني فقال: «اعتزل ٱمرأتك»، فقلت: أُطلِّقها؟ قال: لا، ولكن لا تقربنّها، (وأرسل إلىٰ صاحبيّ بمثل ذلك، فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتىٰ يقضي الله تعالىٰ في هٰذا الأمر)[١]، قال: فجاءت ٱمرأة هلال رضي الله عنه فقالت: يا نبي الله! إن هلال بن أمية رضي الله عنه شيخ ضعيف[٢]، فهل تأذن لي أن أخدمه؟ قال: «نعم، ولا يقربنّك»، قالت: يا نبي الله! والله ما به[٣] حركة [٢٢٠/أ] لشيء، ما زال يبكي الليل والنهار، مذ كان من أمره ما كان، (قال: فقال لي بعض أهلي: لو ٱستأذنت رسول الله ﷺ في ٱمرأتك، فقد أذن لامرأة هلال أن تخدمه، فقلت: لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ؛ وما يدريني ماذا يقول لي إذا ٱستأذنته فيها وأنا رجل شاب)[٤]، فلما

---

(١) ما بين القوسين ليست في «المصنّف»، «المسند»، وهي في «صحيح البخاري» من طريق الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب.

(٢) في المصنّف: كبير ضعيف.

(٣) زيادة من المصنَّف لا يستقيم النصّ بدونها.

(٤) ما بين القوسين ليس في «المصنف» و«المسند»، وهو في «صحيح البخاري».

مضت خمسون ليلة من حين نهىٰ رسول الله ﷺ عن كلامنا صلّيت علىٰ ظهر بيت لنا صلاة الفجر، ثم جلست، وأنا في المنزلة التي قال الله تعالىٰ، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت وضاقت علينا أنفسنا؛ إذ سمعت نداء من ذروة سلع[1] أن أبشر يا كعب بن مالك! فخررت ساجدًا لله[2]، وعلمت أن الله تعالىٰ قد جاء بالفرج، ثم جاء رجل يركض علىٰ فرس يُبَشِّرُني، فكان موضع الصوت أسرع من فرسه، فأعطيته ثوبي بشارة ولبست ثوبين آخرين، قال: وكانت توبتنا نزلت على النبي ﷺ ثُلُث الليل، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله! ألا نبشِّر كعب بن مالك؟ قال: إذًا يحطمكم الناس، ويمنعونكم النوم سائر الليل[3]، وكانت أم سلمة رضي الله عنها مُحْسِنةً في شأني، تحزن بأمري، فانطلقتُ إلى النبي ﷺ فإذا هو جالس في المسجد، وحوله المسلمون، (فقام إليّ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول حتىٰ صافحني وقال: لتهنك توبة الله عليك، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، فكان كعب لا ينساها لطلحة)[4]،

---

(١) سَلْع: جبل صغير بسوق المدينة، يحيط به عمرانها من كل اتجاه، وهو أشهر جبالها.
«معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٢٦٧، «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» لعاتق البلادي (ص١٦٠).

(٢) من (ت).

(٣) في «المصنّف»: الليلة.

(٤) ما بين القوسين ليس في «المصنّف» و«المسند»، وهو في «صحيح البخاري».

قال: كعب ﷺ: فلما سلّمت على النبي ﷺ قال لي وهو يستنير ٱستنارة القمر -وكان إذا سُرَّ بالأمر ٱستنار-: «أبشر يا كعب! بخير [٢٢٠/ب] يوم أتىٰ عليك منذ ولدتك أمك»، فقلت: يا رسول الله، أمن عند الله، أم عندك؟ قال: «بل من عند الله»، ثم تلا عليهم ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلىٰ قوله ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، فقلت: يا نبي الله؛ إن من توبتي أن لا أحدِّث إلَّا صادقًا، وأن أنخلع من مالي كُلِّه صدقة إلىٰ الله ﷻ ورسوله، فقال: «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك»، قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، قال: فما أنعم الله عليَّ بنعمة بعد الإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ حين صدقته أنا وصاحباي أن لا نكون كذبنا فهلكنا، كما هلكوا، وإني لأرجو أن لا يكون الله ﷻ أبلىٰ أحدًا في الصدق مثل الذي أبلاني، ما تعمدت بكذبة[١] بعدُ، وإن لأرجو أن يحفظني الله ﷻ فيما بقي. فهٰذا ما ٱنتهىٰ إلينا من حديث الثلاثة الذين خلفوا[٢].

---

(١) في (ت): لي بكذبة.

(٢) [١٤٦٨-١٤٧١] الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

التخريج:

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ٥/ ٣٩٧ بهٰذا الإسناد، ومن طريقه أحمد في «المسند» ٦/ ٣٨٧ (٢٧١٧٥) والترمذي في التفسير باب ومن سورة التوبة (٣١٠٢)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٨/ ١٥٥.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾ اتسعت؛ أي ضاقت عليهم الأرض بسعتها ﴿وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ غمًّا وهمًّا ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ وأيقنوا[1] ﴿أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾.

[١٤٧٢] سمعت الحسن بن محمد بن جعفر النيسابوري[2]، يقول: سمعت إبراهيم بن محمد بن يزيد النسفي[3]، يقول: سمعت أبا عبد الله[4] -ختن أبي بكر الوراق- يقول: سئل أبو بكر الورّاق[5] عن التوبة النصوح فقال: أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب وصاحبيه ﷺ[6].

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٣/ ٤٤٣ - ٤٤٨ (٣٨٠٠٤)، والبخاري في المغازي، باب حديث كعب بن مالك (٤٤١٨)، ومسلم في التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢٧٦٩)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٥٨ - ٦٢، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥/ ٢٧٣ - ٢٧٩ من طرق عن الزهري.. به.

(١) انظر الظن بمعنى اليقين في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٩، «غريب الحديث» لابن قتيبة (ص٤٧).
ويأتي بمعنى الشكّ، فهو من الأضداد كما في «غريب السجستاني» (ص٤٨٢)، «الأضداد» للأصمعي (ص٣٤).
ويأتي لمعانٍ أُخَر ذكرها الفيروز آبادي في «بصائر ذوي التمييز» ٣/ ٥٤٥ - ٥٤٧.

(٢) أبو القاسم ابن حبيب النيسابوري، قيل: كذبه الحاكم.

(٣) لم أجد من ترجم له.

(٤) لم أجده.

(٥) محمد بن عمر بن علي بن خلف البغدادي، أبو بكر الورّاق، ضعيف جدًا.

(٦) [١٤٧٢] الحكم على الإسناد:
واهٍ؛ شيخ المصنف. قيل: كذبه الحاكم، وفي الإسناد من لم أجده.

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ أعاده تأكيدًا ﴿لِيَتُوبُوٓاْ﴾ فبدأ بالتوبة منه.

[١٤٧٣] سمعت أبا القاسم ابن أبي بكر السدوسي[١] يقول [٢٢١/أ]: سمعت أبا سعيد أحمد بن محمد بن رميح الزيدي[٢] يقول: سمعت الحسن بن علّويه الدامغاني[٣] يقول: قال أبو يزيد البسطامي[٤]: غلطت في أربعة أشياء: (في الابتداء مع الله)[٥]: ظننت أني أُحِبُّه فإذا هو أحبَّني بقوله تعالىٰ: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾[٦] وظننت أني أرضىٰ عنه فإذا هو رضي عني قال الله تعالىٰ: ﴿وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[٧]، وظننت أني أذكره فإذا هو ذا ذكرني قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٨]، وظننت أني أتوب فإذا هو تاب عليّ قال

التخريج:

ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١١٣.

(١) قيل: كذبه الحاكم.

(٢) ثقة، مأمونًا.

(٣) ثقة.

(٤) طيفور بن عيسىٰ بن شروسان، أبو يزيد البِسْطَامي، أحد الزهاد، أخو الزاهدين: آدم وعلي، وكان جدهم شروسان مجوسيًا، فأسلم، يُقال أنه روىٰ عن: إسماعيل السدي، وجعفر الصادق -أي الجد- وأبو يزيد. قال الذهبي: قلّ ما روىٰ وله كلام نافع.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ت).

(٦) المائدة: ٥٤.

(٧) المائدة: ١١٩.

(٨) العنكبوت: ٤٥.

الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾[(١)].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

١١٩ قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾

قال نافع: مع محمد ﷺ وأصحابه[(٢)].

وقال سعيد بن جبير: مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[(٣)].

وقال ابن جريج وابن حيان: مع المهاجرين[(٤)]، ودليله قوله ﷻ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلىٰ قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[(٥)].

[١٤٧٤] أخبرني عبد الله بن محمد بن عبد الله[(٦)]، قال: نا محمد

---

(١) [١٤٧٣] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف قيل: كذبه الحاكم.
التخريج:
لم أجده.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥١٦ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٦٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٠٦ من طريق يعقوب القمي، عن زيد بن أسلم، عن نافع.. به.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥١٧ لابن جرير وحده.
وهو في «جامع البيان» ١١/ ٦٣ من طريق خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرماني، عن سعيد بن جبير.. به.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٦٣ من طريق الحسين، عن حجاج، عن ابن جريج.. به.

(٥) الحشر: ٨.

(٦) ابن زياد أبو القاسم النهدي.

ابن عثمان بن الحسن[١]، نا محمد بن الحسين بن صالح[٢]، نا علي بن جعفر بن موسىٰ[٣]، نا جندل بن والق[٤]، نا محمد بن عمر المازني[٥]، نا الكلبي[٦]، عن أبي صالح[٧]، عن ابن عباس رضي الله عنهما في هٰذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ قال: مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأصحابه[٨].

[١٤٧٥] وأخبرني عبد الله بن حامد[٩]، قال: نا محمد بن عثمان[١٠]، نا محمد بن الحسين[١١] نا علي بن العباس المقانعي[١٢]،

---

(١) لعله محمد بن عثمان بن حسن القاضي النصيبي، أبو الحسين، كذاب؟

(٢) لم أعرفه.

(٣) لم أجده.

(٤) التغلبي أبو علي الكوفي، صدوق يغلط ويصحِّف.

(٥) لم أقف علىٰ ترجمته.

(٦) محمد بن السائب، متهم بالكذب ورمي بالرفض.

(٧) باذام -بالذال المعجمة، ويقال آخره نون- أبو صالح مولىٰ أم هانئ، تركه يحيى القطان وابن مهدي وضعفه ابن معين والنسائي.

(٨) [١٤٧٤] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا؛ فالكلبي متهم بالكذب، وفيه أيضا من لم أجدهم.

التخريج:

عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥١٧ لابن مردويه وحده.

(٩) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١٠) كذاب، روىٰ للشيعة مناكير ووضع لهم.

(١١) لم أجده.

(١٢) علي بن العباس بن الوليد البجلي، أبو الحسن المَقَانعي الكوفي، ثقة صدوق.

نا جعفر بن محمد بن الحسن[١]، نا أحمد بن صبيح الأسدي[٢]، نا مفضل بن صالح[٣]، عن جابر[٤]، عن أبي جعفر[٥] في قوله تعالىٰ: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ قال: مع آل محمد ﷺ[٦].

وقال يمان بن رئاب: أصدقوا كما صدق الثلاثة [٢٢١/ب] الذين خُلِّفوا.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: مع الذين صدقت نياتهم، فاستقامت قلوبهم وأعمالهم[٧]، وخرجوا مع رسول الله ﷺ إلىٰ تبوك بإخلاص ونية.

وقال قتادة: يعني الصدق والنية والعمل، والصدق[٨] في الليل والنهار، وفي السر والعلانية.

وكان ابن مسعود يقول: كونوا من الصادقين.

وكذا كان يقرؤها هو وابن عباس رضي الله عنهما.

---

(١) تقدمت الإشارة غليه في الإسناد (٣٥).

(٢) ضعيف.

(٣) ضعيف.

(٤) الجعفي، ضعيف، رافضي.

(٥) الباقر محمد بن علي بن الحسين، الملقب بالسجَّاد.

(٦) [١٤٧٥] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا؛ شيخ المصنف لم يُذكر بجرح أو تعديل، والإسناد مليء بالضعفاء والمجاهيل.

ولم أجده عند غير المصنف.

(٧) من (ت).

(٨) من (ت).

وروي ذلك عن النبي ﷺ[١].

[١٤٧٦] أخبرنا عبد الله بن حامد[٢]، نا عبد الله بن محمد بن الحسن[٣]، نا محمد بن يحيىٰ[٤]، نا وهب بن جرير[٥]، نا شعبة[٦]، عن عمرو بن مرّة[٧]، عن أبي عبيدة[٨]، عن عبد الله[٩] رضي الله عنه قال: إن الكذب لا يصلح من جدّ ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيَّهُ شيئًا ثم لا ينجز له، ٱقرأوا إن شئتم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ هل ترون في الكذب رخصة؟![١٠].

---

(١) ٱنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ٦٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١١٤.

(٢) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٣) ابن الشرقي، سماعاته صحيحة من مثل الذهلي وطبقته لكن تكلموا فيه لإدمانه شرب المسكر.

(٤) محمد بن يحيىٰ بن عبد الكريم الأزدي، ثقة.

(٥) ثقة.

(٦) ابن الحجاج، ثقة، حافظ، متقن.

(٧) ثقة، عابد، ورُمي بالإرجاء.

(٨) أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، مشهور بكنيته، كوفي ثقة.

(٩) أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، الصحابي، المشهور.

(١٠) [١٤٧٦] الحكم على الإسناد:

إسناد المصنف ضعيف لانقطاعه، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح ولا تعديل، لكن صح موقوفًا من غير طريق أبي عبيدة عن أبيه كما سيأتي.

التخريج:

عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥١٧ لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي.

وقد أخرجه الواحدي في «الوسيط» ٢/ ٥٣٣ من طريق عبد الله بن حامد.. به.

....

وأخرجه ابن عدي في مقدمة «الكامل» ١/ ٢٦، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٣/ ٢٠٢ من طريق وهب بن جرير، عن شعبة.. بنحوه. دون قوله ولا أن يعد أحدكم صبيَّهُ شيئًا ثم لا ينجز له.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص٤٩١) ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٦٣ وفي «تهذيب الآثار» في مسند علي (ص١٤٧).

وأخرجه سعيد بن منصور في «السنن» ٥/ ٢٩٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٠٦ من طرق عن شعبة.. بنحوه.

وأخرجه وكيع في «الزهد» ٣/ ٦٩٦ ومن طريقه هناد في «الزهد» ٢/ ٦٣٢ وابن جرير في «تفسيره» ١١/ ٦٣ من طريق الأعمش.

وأخرجه الطبري في مسند علي من «تهذيب الآثار» (ص١٤٧) من طريق المسعودي.

كلاهما عن عمرو بن مرّة، عن أبي عبيدة، عن أبيه.. بنحوه.

وهٰذا الإسناد ضعيف، فإن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

لكن يقوّيه ما أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٢٩٦ ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ١٠٢ عن أبي عوانة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود.. بنحوه.

ومن طريق أبي عوانة رواه مسدد في «مسنده» كما في «المطالب العالية» ٣/ ١٥٨، قال ابن حجر: موقوف صحيح.

وأخرجه أحمد في «المسند» ١/ ٤١٠ (٣٨٩٦)، والطبري في «تهذيب الآثار» في مسند علي (ص١٤٧) من طريق شعبة، عن أبي إسحاق.. به.

وهٰذا إسناد صحيح.

ورواه أيضًا إبراهيم النخعي مرسلًا، عن ابن مسعود: أخرجه وكيع في «الزهد» ٣/ ٦٩٥ من طريق الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله.. فذكره.

وهٰذا إسناد صحيح أيضًا؛ فإن مراسيل النخعي عن ابن مسعود صحيحة عند جماعة من الأئمة كما في «التمهيد» لابن عبد البر ١/ ٣٧- ٣٨، «جامع التحصيل» للعلائي (ص٨٨)، «تهذيب التهذيب» ١/ ١٧٨- ١٧٩.

١٢٠- قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾

ظاهره خبر، ومعناه نهي كقوله ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾[1][2]. ﴿وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ سكان البوادي: مزينة وجهنية وأشجع وأسلم وغفار ﴿أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ ﷺ إذا غزا ﴿وَلَا﴾ أن[3] ﴿يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه.

وقال الحسن: يعني لا يرغبون بأنفسهم أن يصيبهم من الشدائد مثل ما يصيب رسول الله ﷺ[4].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ﴾ في سفرهم ﴿ظَمَأٌ﴾ عطش، وقرأ عبيد ابن عمير (ظماء) -بالمدّ- وهما لغتان؛ مثل خطأ وخطآء[5].

﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ تعب[6] ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ [٢٢٢/أ] مجاعة[7] ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا﴾ أرضًا ﴿يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾ وطؤوهم إياها ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ ولا يصيبون من عَدُوِّهم قتلًا أو

---

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٢٩٠.

(٣) من (ت).

(٤) ذكره البغوي ٤/ ١٠٩- ١١٠.

(٥) أنظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٢٩٠ بنصه، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١١٥.

(٦) أنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ٦٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ٩٥، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٨٠٧).

(٧) أنظر المصدرين السابقين، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٢٩٩).

أسرًا أو غنيمة أو هزيمة، يقال: نِلْتُ الشيء فهو منيل ومنال[١].

﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ﴾ قال ابن عباس ﵄: بكل روعة تنالهم في سبيل الله سبعين ألف حسنة[٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فإن أصابه ظمأ سقاه الله من نهر الحيوان فلا يصيبه ظمأ بعده، وإن أصابه نصب أعطاه الله تعالى الغسل[٣] من نهر الحيوان وانقطع من النصب، ومن خرج في سبيل الله لم يضع قدمًا ولا يدًا ولا جبينًا[٤] ولا أنفًا ولا ركبةً ولا ساجدًا ولا راكعًا ولا ماشيًا ولا نائمًا في بقعة من بقاع الله تعالىٰ إلا أذن الله له بالشهادة وبالشفاعة.

واختلفوا في حكم هٰذِه الآية:

فقال قتادة: هٰذِه خاصة لرسول الله ﷺ إذا غزا بنفسه فليس لأحد أن يتخلف عنه إلا بعذر، فأما غيره من الأئمة والولاة؛ فإن لمن شاء من المؤمنين أن يتخلّف خلافه إذا لم يكن بالمسلمين إليه ضرورة ماسّة[٥][٦]، قال: وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: «لولا أن أشق

---

(١) «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ٤/ ٨٣.

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٩١، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١١٥.

(٣) في (ت): العَسَل، وهو تصحيف.

(٤) في (ت): ولا جنبًا.

(٥) في (ت): خاصة.

(٦) أثر قتادة أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٦٤ من طريق يزيد، عن سعيد بن

علىٰ أمتي ما تخلّفت خلف سرية تغزو في سبيل الله، لكني لا أجد سعة فأنطلق بهم معي ويشقّ علي أن أدعهم بعدي »[(١)].

وقال الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي وابن المبارك والفزاري والسبيعي وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هٰذِه الآية: إنها لأول هٰذِه الأمة وآخرها[(٢)].

وقال ابن زيد: هٰذا حين كان أهل الإسلام قليلًا [٢٢٢/ب] فلما كثروا نسخها الله وأباح التخلف لمن شاء فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ الآية[(٣)].

أبي عروبة، عن قتادة.. به.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٠٨ من طريق أبي الجماهر، عن سعيد بن بشير، عن قتادة.. بنحوه.

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» ٢/ ٤٦٥ ومن طريقه النسائي في «السنن الكبرىٰ» في السير باب التخلف عن السرية (٨٨٣٥)، والبغوي في «شرح السنة» ١٠/ ٣٥٠.
وأخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٤٢٤، ٤٧٣ (٩٤٨٠، ١٠١٢٦)، والبخاري في الجهاد، باب الجعائل والحملان في السبيل (٢٩٧٢)، ومسلم في الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله (١٨٧٦)، وابن الجارود في «المنتقىٰ» (ص١٣٣)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١١/ ٣٨ من طرق عن يحيىٰ بن سعيد، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة ﷺ.. بنحوه.
وله طرق أخرىٰ عن أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما بألفاظ متقاربة.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٦٥ عن علي بن سهل، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٠٧ عن أبيه، عن عيسىٰ بن يونس الرملي، كلاهما عن الوليد بن مسلم.. به.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٦٥ من طريق ابن وهب، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٠٧ من طريق أصبغ بن الفرج، كلاهما عن



﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾ في سبيل الله ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ ولا عِلاقة سوط ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ﴾ ولا يجاوزون[1] ﴿وَادِيًا﴾ في مسيرهم مقبلين أو مدبرين ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ يعني آثارهم وخطاهم ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يرضيهم بالثواب، ويدخلهم الجنة بغير حساب، قاله ابن عباس رضي الله عنهما.

[١٤٧٧] أخبرنا أبو عمرو الفراتي[2] بقراءتي عليه، أنا أبو موسىٰ[3]، أنا مسدّد[4]، نا هارون بن عبد الله[5]، قال: نا ابن أبي

عبد الرحمن بن زيد.. بنحوه.

قال النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٤٦٩: مذهب ابن زيد أنه نسخها وما كان المؤمنون لينفروا كافة، ومذهب غيره أنه ليس ها هنا ناسخ ولا منسوخ، وأن الآية الأولىٰ توجب إذا نفر النبي ﷺ أو احتيج إلى المسلمين واستنفروا لم يسع أحد التخلف، وإذا بعث النبي ﷺ سرية تخلفت طائفة، وهٰذا مذهب ابن عباس والضحاك وقتادة.

وقال مكي بن أبي طالب في «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» (ص٣٢٢) بعد أن ذكر كلام النحاس المتقدم: .. وهو الصواب، إن شاء الله، لأن حمل الآيتين علىٰ فائدتين وحكمين أولىٰ من حملهما علىٰ فائدة واحدة.

وهٰذا ما رجحه ابن جرير الطبري رحمه الله في «جامع البيان» ١١/ ٦٥.

(١) في (ت): يتجاوزون.

(٢) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٣) عمران بن موسىٰ، أبو موسى الفرغاني، لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٤) مسدد بن قطن، ثقة.

(٥) أبو موسى الحمّال -بالمهملة- البزاز، ثقة.

فُدَيك(١)، عن الخليل بن عبد الله(٢)، عن الحسن(٣)، عن علي بن أبي طالب وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة الباهلي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين ﷺ يحدثون عن رسول الله أنه قال: «**من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم يوم القيامة سبعمائة درهم، ومن غزا بنفسه وأنفق في وجهه ذلك؛ فله بكل درهم يوم القيامة سبعمائة ألف درهم**» ثم تلا هٰذِه الآية ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾(٤)(٥).

---

(١) محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك، صدوق.

(٢) مجهول.

(٣) هو البصري، ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٤) البقرة: ٢٦١.

(٥) [١٤٧٧] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ لجهالة الخليل بن عبد الله، وشيخ المصنف وشيخ شيخه لم يُذكرا بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه ابن ماجه في الجهاد، باب فضل النفقة في سبيل الله (٢٧٦١) عن هارون بن عبد الله الحمّال.. به.

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ٢/ ٣٨٨: هٰذا إسناد ضعيف، الخليل بن عبد الله لا يعرف، قاله الذهبي وابن عبد الهادي.

وقال ابن عبد الهادي كما في «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ١٦٧: وهو حديث منكر.

وقال الألباني في تخريج أحاديث «مشكاة المصابيح» ٢/ ١١٣٢: إسناده ضعيف.



قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ الآية

قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي: كان رسول الله ﷺ إذا خرج غازيًا لم يتخلف عنه إلا المنافقون والْمُعذِّرون، فلما أنزل الله تعالىٰ عيوب المنافقين وبيَّن نفاقهم في غزوة تبوك؛ قال المؤمنون: والله لا نتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله ﷺ [٢٢٣/أ] ولا سرية أبدًا، فلما أمر رسول الله ﷺ بالسرايا إلى العدو، ونفر المسلمون جميعًا إلى الغزو، وتركوا رسول الله ﷺ وحده بالمدينة؛ فأنزل الله تعالىٰ ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾(١). يعني: ليس لهم أن يخرجوا جميعًا إلى الغزو ويتركوا رسول الله ﷺ وحده .﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾ فهلاّ خرج ﴿مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ قبيلة ﴿مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ جماعة ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ يعني الفرقة القاعدين، فإذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون، قالوا لهم إذا رجعوا: إن الله تعالىٰ قد أنزل علىٰ نبيِّكم بعدكم قرآنًا وقد تعلّمناه، فيمكث السرايا يتعلمون مما أنزل الله ﷻ علىٰ نبيهم بَعْدَهُم، ويبعثُ سرايا أُخَر؛ فذلك قوله ﷻ ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾(٢).

---

(١) أنظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٦٩)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١١١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ٥١٦.
جماعة من مشاهير الصحابة.

(٢) هٰذا المعنىٰ مروي من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، كما في «جامع البيان» للطبري ١١/ ٦٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٢، «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٢١.

﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ وليعلموهم القرآن ويخوفوهم به ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ولا يعملون بخلافه.

وقال الحسن: هٰذا التفقه والإنذار راجع إلى الفرقة النافرة(١).

ومعنى الآية: ليتفقهوا أي: ليتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله تعالىٰ من الظهور على المشركين ونصرة الدين، ولينذروا قومهم من الكفار إذا رجعوا إليهم من الجهاد فيخبرونهم بنصر الله النبي والمؤمنين، ويخبرونهم أنهم لا يدان(٢) لهم بقتال رسول الله ﷺ والمؤمنين، لعلهم يحذرون قتال النبي ﷺ فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار.

قال الكلبي: ولها وجه آخر؛ ذُكِر [٢٢٣/ب] أن أحياء من بني أسد بن خزيمة أصابتهم سَنَة شديدة، فأقبلوا بالذراري معهم والصبية حتىٰ نزلوا المدينة، فأفسدوا طُرُقها بالعذرات، وأغلوا أسعارها؛ فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية(٣).

---

(١) أسنده عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٩١، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٦٩ - ٧٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩١٢ من طريق معمر، عن الحسن.. بنحوه.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١١١. واختاره الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٧٠ وَوَجَّهَهُ، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥١٧ وقال: وهو أشبه بظاهر الآية، وقوّاه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ٩٥.

(٢) في (ت): لا يؤذن.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١١٢.

وأسند الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٦٨ نحوه، عن ابن عباس.

وقال مجاهد: نزلت في ناس من أصحاب النبي ﷺ، خرجوا في البوادي، فأصابوا من فيها معروفًا وخصبًا، ودعوا من وجدوا من الناس على الهدىٰ، فقال الناس لهم: ما نراكم إلا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا، فوجدوا في أنفسهم من ذلك حَرَجًا، وأقبلوا كلّهم من البادية حتىٰ دخلوا على النبي ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ وليستمعوا[1] ما أنزل الله بعدهم ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ الناس كلهم ﴿إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ ويدعوهم إلىٰ الله ﷻ ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ بأس الله ﷻ ونقمته باتّباعِهِم وطاعتهم له، وقعدت طائفة يبتغون الخير[2].

قال عكرمة: لما نزلت ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ قال المنافقون: هلك أهل البدو والذين تخلفوا عن محمد ﷺ ولم ينفروا معه! وقد كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا إلى البدو، وإلىٰ قومهم يفقهونهم، فأنزل الله تعالىٰ في العذر لأولئك

---

(١) في (ت): وليسمعوا.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٢٨٨ - ٢٨٩.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٢٢ لابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٦٦ - ٦٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩١٠ من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد.. بنحوه.

هٰذِه الآية[١].

[١٤٧٨] أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن حَمّويه[٢] [٢٢٤/أ] قال: نا أبو زكريا العنبري[٣]، نا أحمد بن محمد بن الأزهر السجزي[٤]، نا محمد بن مسلم بن وارة الرازي[٥]، قال: سمعت عبد الرزاق بن همام[٦] يقول في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ قال: هم أصحاب الحديث[٧].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٦٩ من طريق ابن عيينة، عن سليمان الأحول، عن عكرمة.. به.
وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥١٦.

(٢) لم أجده.

(٣) إمام، ثقة.

(٤) واه.

(٥) ثقة، حافظ.

(٦) ثقة، حافظ، عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع.

(٧) [١٤٧٨] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًّا؛ لحال أحمد بن محمد بن الأزهر، وشيخ المصنف لم أجده.
التخريج:
أخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ص٥٩) قال: قرأت علىٰ محمد بن أحمد بن يعقوب، عن محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبيد الله الحافظ، يقول: سمعت محمد بن مسلم بن وارة، يقول: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: سمعت عبد الرزاق يقول في قوله ﷻ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ قال: هم أصحاب الحديث. وإسناده صحيح.
وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٩٨ وعزا ذكره للثعلبي.

١٢٣ قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾

أمروا بقتال الأقرب فالأقرب إليهم في الدار والنسب.

قال ابن عباس ﷺ: مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك ونحوها(١).

وقيل(٢): أراد بهم الروم لأنهم كانوا سكان الشام يومئذ، والشام كانت أقرب إلى المدينة من العراق.

وكان الحسن إذا سئل عن قتال الروم والترك والديلم تلا هٰذِه الآية(٣).

﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ شدة وحمية(٤).

وقال الضحاك: عنفًا، وقال الحسن: صبرًا علىٰ جهادهم(٥).

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ بالعون والنصر.



قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم﴾

يعني المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ﴾ قراءة العامة برفع الياء لمكان الهاء.

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥١٨.

(٢) قاله الطبري كما في «جامع البيان» ١١/ ٧١ بنصّه.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٢٣ وعزاه لابن جرير وأبي الشيخ.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٧١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩١٣ من طريق الربيع، عن الحسن.. به. وليس فيه (الترك).

(٤) أنظره وما بعده في «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٣٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١١٤.

(٥) وهٰذِه معانٍ متقاربة، قال أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١١٨: والغلظة: تجمع الجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة.

وقرأ عبيد بن عمير (أَيَّكم) -بفتح الياء[١]- وكلٌّ صواب ﴿زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ﴾ يقينًا وإخلاصًا وتصديقًا، قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ يقينًا، وقال الربيع: خشية[٢].

﴿وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [٢٢٤/ب] يفرحون بنزول القرآن.

وقال جويبر[٣]، عن الضحاك[٤]، عن ابن عباس رضي الله عنهما: وإذا ما أنزلت سورة، يعني سورة محكمة فيها[٥] الحل[٦] والحرام[٧]، ﴿فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ تصديقًا بالفرائض؛ مع إيمانهم بالرحمن ﴿وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ بنزول الفرائض.

---

(١) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٠)، «شواذ القراءة» للكرماني (ل١٠٥/ب)، «البحر المحيط» لابن حيان ٥/١١٨ وقال في توجيهها: بالنصب على الاشتغال، والنصب فيه عند الأخفش أفصح كهو بعد أداة الاستفهام.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/٧٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/١٩١٤ من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع.. به.

(٣) جويبر بن سعيد الأزدي، أبو القاسم البلخي، ضعيف جدًّا.

(٤) الضحاك بن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(٥) قبلها بياض في الأصل قدر سطرين، تم إكماله من (ت).

(٦) في (ت): الحلال.

(٧) الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًّا؛ آفته جويبر.

ولم أجد من ذكره غير المصنف.

١٢٥ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾

شكٌّ ونفاق[١] ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ كفرًا إلىٰ كفرهم[٢]، وضلالًا إلىٰ ضلالهمَّ، وشكا إلىٰ شكّهم[٣].

وقال مقاتل: إثمًا إلىٰ إثمهم[٤].

﴿وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ قال مجاهد: في هٰذِه الآية الإيمان يزيد وينقص[٥].

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: لو وزن إيمان أبي بكر ﷺ بإيمان أهل الأرض لرجحهم، بلىٰ إن الإيمان يزيد وينقص؛ قالها ثلاث مرات[٦].

---

(١) أنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ٧٣، «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٤٧٦.

(٢) قاله قطرب كما في «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤١٦.

(٣) قاله ابن عباس كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ٥١٩، وعزاه أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١١٩ للسدّي والكلبي.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٠٤.

وذكره أيضًا الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤١٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥١٩، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١١٩، وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٩٩: والمعنىٰ متقارب.

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٢/ ١٨١ لابن أبي حاتم.

وأخرجه أيضًا الثوري في «تفسيره» (ص٨٢) عن رجل، عن مجاهد.. به.

(٦) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»١/ ٦٩ من طريق سلمة بن كهيل، عن هزيل بن شرحبيل، عن عمر بن الخطاب.. به. إلىٰ قوله (لرجحهم).

وروىٰ زبيد اليامي[(١)]، عن زرّ رضي الله عنه[(٢)] قال: كان عمر رضي الله عنه يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول: تعالوا حتىٰ نزاد إيمانًا[(٣)].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن الإيمان ليبدو لمعة[(٤)] بيضاء في

---

(١) هو زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو اليامي، أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة عابد قليل الحديث.

(٢) في الأصل: ذرّ، وفي (ت): أبي ذرّ، والمثبت من مصنف ابن أبي شيبة.
وإنما وقع التحريف فيه لأن كلًا من: زرّ بن حبيش الأسدي، وذرّ بن عبد الله الهمداني معدود في شيوخ زبيد اليامي، وإنما صوّبت أن يكون شيخه هنا هو زرّ لأمرين:
الأول: أني لم أجد في شيوخ ذرّ من خلال ترجمته في «تهذيب الكمال» ٨/ ٥١١ عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال الألباني: لم يدرك عمر، ولم أجد من نصّ عليه من المتقدمين.
الثاني: أنه مما طُعن به علىٰ ذر الهمداني أنه كان يرى الإرجاء، والإيمان عند المرجئة شيء واحد ٱستوت أطرافه يبقىٰ كلّه أو يذهب كلّه، وبالتالي فالإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص. والأثر المروي هنا مخالف لهٰذِه العقيدة، فيبعد أن يروي الراوي ما يخالف معتقده!!
والله أعلم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/ ٣٠١ (٣٠٨٨١)، وفي «الإيمان» (ص٣٦) من طريق أبي أسامة.
وأخرجه الآجري في «الشريعة» ٢/ ٥٨٤، واللالكائي في «السنّة» ٣/ ١٠١٢ من طريق يزيد بن هارون.
وأخرجه ابن بطّة في «الإبانة الكبرىٰ» قسم الإيمان ٢/ ٨٤٦ من طريق حجاج المصيصي. ثلاثتهم عن محمد بن طلحة، عن زبيد اليامي.. بنحوه.
وهو في «مسائل الإيمان» لأبي يعلىٰ (ص٤٠٤).

(٤) في هامش الأصل: لمظة.

القلب، فكلما ٱزداد الإيمان عظمًا ٱزداد البياض، حتىٰ يَبْيَضَّ القلبُ كُلُّه، وإن النفاق ليبدو لُمْظة سوداء في القلب؛ فكلما ٱزداد النفاق ٱزداد ذلك السواد حتىٰ يسودّ القلبُ كلُّه، وأيْمُ الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود[(١)].

وكتب الحسن إلىٰ عمر بن عبد العزيز: إن للإيمان سننًا وشرائع[(٢)] وحدودًا وفرائض من ٱستكملها ٱستكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان[(٣)].

وقال ابن المبارك: لم أجد بدًّا من الإقرار بزيادة [٢٢٥/أ] الإيمان أو رد كتاب الله تعالىٰ.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «الإيمان» (ص١٩)، وأحمد في «الإيمان» (ل١٤٢/ب)، ومن طريقه ابن بطة في «الإبانة» ٢/ ٨٤١ من طريق عوف، عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي، عن علي.. بنحوه.
وذكره أبو عبيد في «الإيمان» (ص١٨) وعنه اللالكائي في «السنة» ٣/ ١٠١٢.
وإسناده منقطع، فإن عبد الله بن عمرو لم يثبت له سماع من علي؛ كما قاله الإمام أحمد فيما حكاه عنه ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ص٩٥).

(٢) في (ت): وتوابع.

(٣) قال البخاري في «صحيحه» ١/ ٤٧: وكتب عمر بن عبد العزيز إلىٰ عدي بن عدي أن للإيمان فرائض.. فذكر نحوه معلّقًا في أول كتاب الإيمان.
ووصله ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/ ٣١٨ (٣٠٩٦٢)، والخلال في «السنة» ٤/ ٥٧، ٥/ ٣٨ (١١٦٢، ١٥٥٣)، واللالكائي في «السنة» ٢/ ٩٢٦، والبيهقي في «شعب الإيمان» ١/ ٧٨ من طريق جرير بن حازم، عن عيسىٰ بن عاصم، عن عدي بن عدي.. به.
ولم أقف عليه من كتاب الحسن إلىٰ عمر بن عبد العزيز.



قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾

قراءة العامة بالياء؛ خبرًا عن المنافقين المذكورين، وقرأ حمزة ويعقوب (أولا ترون) بالتاء؛ علىٰ خطاب المؤمنين[(١)]، وهي قراءة أُبيّ بن كعب ﷺ، وقرأ الأعمش (أو لم تر)[(٢)]، وقرأ طلحة (أولا ترىٰ)[(٣)] وهي قراءة عبد الله ﷺ[(٤)].

﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ يختبرون ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال حذيفة ﷺ: يكذبون كذبة أو كذبتين يضلّون فيه[(٥)].

وقال مجاهد: يفتنون بالقحط والشدة[(٦)].

---

(١) «السبعة» لابن مجاهد (ص٣٢٠)، «غاية الاختصار» للعطار ٢/ ٥١٢.

(٢) في (ت): أو لم تروا، وكذا في «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١١٩.

(٣) نسبها في «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١١٩ لأُبيّ وابن مسعود والأعمش.

(٤) في «المصاحف» لابن أبي داود (ص٦٢) أن في مصحف ابن مسعود: أو لم ترا أنهم يفتنون.

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٢٤ لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٧٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩١٦ من طريق شريك، عن جابر، عن أبي الضحىٰ، عن حذيفة بنحوه.
وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤١٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥١٩.

(٦) في «تفسير مجاهد» ١/ ٢٨٩ من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: بالسنة والجوع.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٢٤ لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وقال عطية: بالأمراض والأوجاع، وهن روائد الموت[١].

وقال قتادة: بالغزو والجهاد[٢].

وقيل: بالعدو[٣].

وقيل: يفتنون فيعرفون مرّة أنه ﷺ نبي، وينكرون أخرى[٤].

وقال مرّة الهمداني: يفتنون يكفرون.

[وقال][٥] مقاتل بن حيان: يفتضحون بإظهار نفاقهم[٦].

وهو عند الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٧٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩١٥ من طريق ورقاء.. به. وقول المؤلف هنا (بالقحط والشدة) هي عبارة الطبري في حكاية قول مجاهد.

وتبعه عليها البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١١٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٩٩.

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥١٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢٩٩.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٢٤ لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وقد أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١١/ ٧٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩١٦ من طريق سعيد، عن قتادة.. به.

(٣) قاله الحسن، كما عند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩١٥ من طريق محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن.. به.

(٤) عزا نحوه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥١٩ لمقاتل بن سليمان، وهو في «تفسيره» ٢/ ٢٠٤.

(٥) وقال: زيادة يقتضيها السياق ساقطة من الأصل و(ت).

(٦) ذكره وما بعده البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١١٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥١٩.

وقال عكرمة: ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون.

وقال يمان: ينقضون عهدهم في السنة مرة أو مرتين.

﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ من نقضهم ﴿وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ بما صنع الله تعالىٰ بهم، وكان رسول الله ﷺ إذا نقضوا عهودهم بعث إليهم السرايا فيقتلونهم.

قال الحسن: يفتنون بالجهاد في سبيل الله ﷻ مع رسوله ﷺ، ويرون تصديق ما وعد الله ﷻ من النَّصر والظَّفَر علىٰ من عاداه، ثم لا يتوبون لِمَا يرون من صدق وعد الله، ولا يتّعظون.

وقال الضحاك: يفتنون بالغلاء والبلاء ومنع القطر (وذهاب الثمار، ثم لا يرجعون)[1] عن نفاقهم، ولا هم يتفكرون في عظمة [٢٢٥/ب] الله تعالىٰ.

وفي قراءة عبد الله ﷺ: (وما يتذكرون)[2].

وبمعنىٰ قول مقاتل بن حيان؛ قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ٩٩: والذي يظهر مما قبل الآية ومما بعدها، أن الفتنة والاختبار إنما هي بكشف الله تعالىٰ أسرارهم وإفشاءه عقائدهم، فهٰذا هو الٱختبار الذي تقوم عليه الحجة برؤيته وترك التوبة، وأما الجهاد والجوع فلا يترقب معهما ما ذكرناه.. وأما الٱختبار بالمرض فهو في المؤمنين.

وجوّز الطبري ١١/ ٧٤ جميع المعاني المتقدمة وأن المعنىٰ: أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرّة أو مرتين، بما يكون زاجرًا لهم، ثم لا ينزجرون ولا يتعظون.

(١) ما بين القوسين غير واضح بالأصل، وتم إكمالها من (ت).

(٢) «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١١٩.



قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾

فيها عيب المنافقين وتوبيخهم ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ كلام مختصر تقديره: نظر بعضهم إلىٰ بعض، وقالوا وأشاروا ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ إن قمتم؟ فإن لم يَرَهُم أحد خرجوا من المسجد، وإن علموا أن أحدًا يراهم أقاموا وثبتوا[1] ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ﴾ عن الإيمان بها.

قال الضحاك: هل يراكم من أحد يعني: أطلع أحد منهم علىٰ سرائركم؟ مخافة القتل.

قال الله تعالىٰ: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ عن الإيمان بالقرآن ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تقولوا إذا صلّيتم: ٱنصرفنا من الصلاة؛ فإن قومًا ٱنصرفوا فصرف الله قلوبهم، ولكن قولوا: قد قضينا الصلاة[2].

---

(١) ذكر نحو هٰذا المعنى الواحدي في «الوسيط» ٢/ ٥٣٥ عن ابن عباس. وانظر أيضًا «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١١٥.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٢٤ لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وقد أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٣٠١، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٧٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩١٧ من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي الضحىٰ، عن ابن عباس.. به.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٣/ ٣٧٨ (٧٦٧٩)، وابن جرير في «جامع البيان» ١١/ ٧٥ من طريق عمير بن يريم عن ابن عباس.. به.

١٢٨ قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾

قراءة العامة بضم الفاء؛ أي من نسبكم تعرفون نسبه وحسبه، قال السدي: من العرب من بني إسماعيل.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس في العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي ﷺ مضرها وربيعتها ويمانيها[١].

قال الصادق: لم يصبه شيء من أولاد[٢] الجاهلية[٣].

[١٤٧٩] أخبرنا عبد الله بن حامد[٤]، (حدثنا حامد)[٥] بن محمد[٦]، أنا علي بن عبد العزيز[٧]، نا محمد بن أبي نعيم[٨]، نا

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٢٤ وعزاه لعبد بن حميد والحارث بن أبي أسامة وابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل، وابن عساكر.
وقد أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٩٥ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.. به.

(٢) في (ت): ولادة.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٩١ - ٢٩٢ ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٧٦ عن ابن عيينة، عن جعفر الصادق.. به.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٧٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩١٧، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٧/ ١٩٠ من طريق ابن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه.. به.

(٤) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ت).

(٦) أبو علي الهروي الرّفاء، ثقة صدوق.

(٧) أبو الحسن البغوي، ثقة.

(٨) محمد بن موسىٰ بن أبي نعيم الواسطي، صدوق، لكن طرده ابن معين.

هشيم[١]، قال: حدثني المديني -يعني: أبا معشر[٢]، عن أبي (الحويرث[٣]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ولدني سفاح أهل الجاهلية شيء، ما ولدني إلا نكاح كنكاح)[٤] [٢٢٦/أ] الإسلام»[٥].

قال قتادة: جعله الله من أنفسهم، فلا يحسدونه علىٰ ما أعطاه الله تعالىٰ من النبوة والكرامة[٦].

---

(١) ابن بشير الواسطي، ثقة، ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي.

(٢) نجيح بن عبد الرحمن، أبو معشر السندي، ضعيف.

(٣) عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث -بالتصغير- الأنصاري الزرقي، صدوق سيء الحفظ، رُمي بالإرجاء.

(٤) ما بين القوسين بياض في الأصل قدر سطرين، تم آستدراكه من (ت).

(٥) [١٤٧٩] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ آفته أبو معشر، وابن أبي نعيم، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح ولا تعديل.

التخريج:

عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٢٥ للطبراني.

وقد أخرجه البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١١٥ من طريق المصنف.

وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٧/ ١٩٠ من طريق حامد بن محمد، عن علي ابن عبد العزيز.. به. وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٠/ ٣٢٩ (١٠٨١٢) عن علي بن عبد العزيز.. به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٢١٤: رواه الطبراني عن المديني عن أبي الحويرث، ولم أعرف المديني ولا شيخه، وبقية رجاله وثّقوا.

وحسنه الشيخ الألباني بشواهده في «إرواء الغليل» ٦/ ٣٢٩ - ٣٣٤.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٧٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن

وقرأ ابن عباس وابن عليّة وعبيد الله بن قُسَيط المكي وابن محيصن والزهري (من أنفَسِهم) بفتح الفاء[١]؛ أي: من أشرفكم وأفضلكم، من قولك: شيء نفيس إذا كان مرغوبًا فيه[٢].

قال يمان: من أعلاكم نسبًا.

﴿عَزِيزٌ﴾ شديد ﴿عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾ (ما) صلة؛ أي: عنتكم[٣]، وهو دخول المضرّة والمشقّة عليكم.

وقال ابن عباس: ما ضللتم[٤].

وقال الكلبي والضحاك: ما[٥] أثمتم[٦].

وقال القتيبي: ما أعنتكم وضركم[٧].

العظيم» ٦/ ١٩١٧ من طريق يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة.. به.

(١) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٠)، «الكامل» لابن جبارة (ل٢٠٠/أ)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٢١.

(٢) انظر «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ٩٦، «لسان العرب» لابن منظور (نفس).

(٣) انظر: «جامع البيان» للطبري ١١/ ٧٧.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٧٦ من طريق الحكم بن ظهير، عن السدي، عن ابن عباس.. به.
وحكى ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٥١٦ رواية الضحاك، عن ابن عباس: شديد عليه ما شق عليكم.

(٥) من (ت).

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١١٦ وتحرفت في المطبوع إلىٰ (ما أتممتم).

(٧) انظر «غريب الحديث» لابن قتيبة (ص١٢٤، ٨٣) وفيه: (لأعنتكم: ضيَّق عليكم وشدّد)، وأصل العَنَت: الضرر والفساد.

وقال ابن الأنباري: ما هلكتم عليه[١].

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أي علىٰ إيمانكم وهُداكم وصلاحكم.

وقال قتادة: حريص علىٰ ضُلاَّلِكُم أن يهديهم الله ﷻ[٢].

وقال الفراء: الحريص الشحيح أن يدخلوا النار[٣].

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ﴾ رفيق[٤] ﴿رَّحِيمٌ﴾.

وقيل: رءوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين[٥].

وقيل: رءوف بأقربائه، رحيم بأوليائه. رءوف بمن رآه، رحيم بمن لم يره.

(١٢٩) ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾

أعرضوا عن الإيمان وناصبوك ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

قال عبد العزيز بن يحيىٰ: نظم الآية لقد جاءكم رسول من أنفسكم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم، عزيز عليه ما عنتم، لا يهمه إلا

---

(١) ذكر نحوه السجستاني في «غريبه» (ص٣٢٤ - ٣٢٥).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٧٧ من طريق يزيد، عن سعيد، عن قتادة.. به.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٥٦.

وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٠٢: والحرص على الشيء: الشحّ أن يضيع ويتلف.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١١/ ٧٦.

(٥) ذكره والقولين بعده أبو حيان في «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٢٢.

شأنكم وهو القائم بالشفاعة لكم، فلا تهتموا لما عنتّم ما أقمتم على سنته؛ فإنه لا يرضيه إلا دخولكم الجنة[(١)]، كقوله ﷺ: «من ترك مالًا فلورثته، ومن ترك دينًا أو كلًّا فإليّ وعليّ»[(٢)].

وقال الحسين بن الفضل: لم يجمع الله لأحد من الأنبياء بين اسمين من أسمائه إلا للنبي ﷺ، فإنه قال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(٣)(٤)].

وقال يحيى بن جعدة[(٥)]: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يُثبِت آية في المصحف حتى يشهد عليها رجلان، فجاءه رجل من الأنصار بالآيتين من آخر سورة التوبة: فقال عمر رضي الله عنه: والله لا أسألك

---

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٠٢.

(٢) أخرجه بنحوه أحمد في «المسند» ٢/ ٢٩٠، ٤٥٣ (٧٨٩٩، ٩٨٤٨)، والبخاري في النفقات، باب قول النبي ﷺ من ترك كلًّا أو ضياعًا (٥٣٧١) وفي الفرائض، باب قول النبي ﷺ «من ترك مالًا فلأهله» (٦٧٣١)، ومسلم، في الفرائض، باب من ترك مالًا فلورثته (١٦١٩)، والترمذي في الجنائز، باب ما جاء في الصلاة على المديون (١٠٧٠)، والنسائي في الكبرى، في الجنائز، باب الصلاة على من عليه دين (٢٠٩٠) من طرق عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعًا. وللحديث طرق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين وغيرهما.

(٣) الحج: ٦٥.

(٤) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٠٢، والزمخشري في «الكشاف» ٢/ ١٧٩، والهمداني في «إعراب القرآن» ٢/ ٥٢٧.

(٥) «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٥٧٠)، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ١٣٣، «تهذيب الكمال» للمزي ٣١/ ٢٥٣، «جامع التحصيل» للعلائي (ص٢٩٧).

عليها بَيِّنَة؛ كذلك كان رسول الله ﷺ، فأثْبَتَهُما[١].

وهي آخر آية نزلت من السماء في قول بعضهم[٢].

وآخر سورة كاملة نزلت سورة (براءة).

[١٤٨٠] أخبرنا عبد الله بن حامد[٣]، أنا محمد بن محمد بن الحسن[٤]، قال: نا علي بن عبد العزيز[٥]،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٣٠٢ من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن يحيىٰ بن جعدة.. به.
وسنده ضعيف للانقطاع بين يحيىٰ بن جعدة وعمر.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٧٨ من طريق سفيان بن وكيع، عن ابن عيينة، عن عمرو، عن عبيد بن عمير قال: كان عمر رحمة الله عليه لا يثبت آية في المصحف.. فذكره. هكذا بجعل الراوي عن عمر هو عبيد بن عمير؛ لا يحيىٰ.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٢٨ من رواية عبيد بن عمير، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ.
لكن سفيان بن وكيع ضعيف كما قال الذهبي في «الكاشف» ١/ ٣٧٩.
فلا يقوىٰ علىٰ معارضة سعيد بن منصور.
وأصل القصة ثابت من حديث زيد بن ثابت ﷺ عند البخاري في التفسير، باب لقد جاءكم رسول من أنفسكم (٤٦٧٩)، والترمذي في التفسير، باب ومن سورة التوبة (٣١٠٣) وفيه يقول زيد ﷺ فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتىٰ وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ حتىٰ خاتمة براءة.

(٢) قاله أبي بن كعب ﷺ، كما في «جامع البيان» للطبري ١١/ ٧٨ من طريق علي بن زيد، عن يوسف، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب.. به.

(٣) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٤) أبو الحسن الكازري، صحيح السماع، مقبولًا في الرواية.

(٥) هو أبو الحسن البغوي، ثقة.

نا حجاج[(١)]، نا همام[(٢)]، عن قتادة[(٣)] قال: إن آخر القرآن عهدًا بالسماء هاتان الآيتان خاتمة (براءة) ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلىٰ قوله ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[(٤)].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ أعرضوا عن الإيمان وناصبوك ﴿فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قراءة العامة بخفض الميم علىٰ نعت العرش، وقرأ ابن محيصن بالرفع[(٥)] علىٰ نعت الرب ﷻ)[(٦)(٧)].

---

(١) هو ابن منهال الأنماطي، ثقة فاضل.

(٢) هو ابن يحيى العوذي، ثقة ربما وهم.

(٣) قتادة بن دعامة السدوسي، ثقة، ثبت.

(٤) [١٤٨٠] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، والكازري مقبول الرواية.

التخريج:

ولم أجد من ذكره عن قتادة غير المصنف.

وإنما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٧٨ من طريق أبان بن يزيد العطّار، عن قتادة، عن أبيّ.. بنحوه.

وانظر أيضًا «الإتقان» للسيوطي ١/ ١٨٢.

(٥) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ٥٢١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٢٢ وفيه: (ورويت عن ابن كثير).

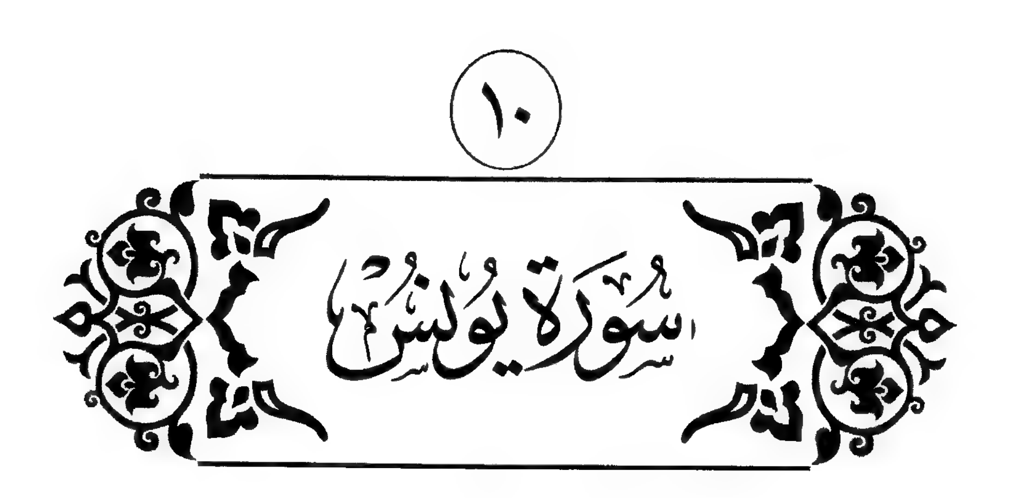
(٦) ما بين المعقوفين بياض في الأصل قدر سطرين، تم أستدراكه من (ت).

(٧) كتب الناسخ في آخر الأصل هنا:

تم الجزء السادس من تفسير الثعلبي نحمد الله علىٰ عونه وحسن تيسيره، وذلك

يوم الإثنين لعشر بقين من ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة، كتبه العبد الفقير إلىٰ مغفرة ربه ورضوانه وعفوه حامد بن محمد بن حامد بن عبدك الشتري غفر الله له ولوالديه ونفعه بالعلم الشريف ولجميع المسلمين..

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا نبيه ورسوله محمد وآله وسلم تسليمًا، ورضي الله عن أصحابه وأتباعه وسلاك سننه إلىٰ يوم الدين، والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل. وفي آخرها تملّك: ملك سليمان أحمد سعيد محمد الجملي عفا الله عنه.



١٠
سورة يونس

سورة يونس عليه السلام

مكية[١]، وهي مائة وتسع آيات، وحروفها سبعة آلاف وخمسمائة وسبعة[٢] وستون حرفًا، وكلماتها ألف وثمانمائة واثنتان وثلاثون كلمة[٣].

[١٤٨١] أخبرنا كامل بن أحمد[٤] وسعيد بن محمد[٥] ومحمد بن القاسم[٦] قالوا: حدثنا محمد بن مطر[٧]، نا إبراهيم بن شريك[٨]، نا

(١) وهي رواية عطية، وابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال الحسن وعكرمة كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣. زاد القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٠٤: وعطاء وجابر.
وقال الفيروزآبادي في «بصائر ذوي التمييز» ١/ ٢٣٨: مكية بالاتفاق. وحكى ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣ رواية أبي صالح عن ابن عباس أن فيها من المدني..

(٢) في (ت): وتسعة.

(٣) كذا في «البيان في عد آي القرآن» للداني (ص١٦٣)، «القول الوجيز» للمخللاتي (ص٢٠٣).

(٤) في (ت): محمد، وهو تحريف.
وهو أبو جعفر النحوي، ثقة، صحيح الرواية.

(٥) سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن الزعفراني أبو عثمان، ثقة، صالح.

(٦) لم يتبين لي من هو.

(٧) محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري، عدل ضابط.

(٨) أبو إسحاق الأسدي الكوفي، الإمام، المحدث، الثقة.

أحمد بن يونس[(١)]، نا سلاّم بن سليم[(٢)]، نا هارون بن كثير[(٣)]، عن زيد ابن أسلم[(٤)]، عن أبيه[(٥)]، عن أبي أمامة[(٦)]، عن أبي بن كعب[(٧)] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة يونس أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدق بيونس وكذب به، وبعدد من غرق مع فرعون»[(٨)].

---

(١) أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي، الكوفي، ثقة حافظ.

(٢) متروك.

(٣) مجهول.

(٤) قال ابن حجر: هو تحريف والصواب: زيد بن سالم، جهله أبو حاتم.

(٥) أسلم العدوي، مولىٰ عمر، ثقة مخضرم.

(٦) أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري، أبو أمامة، له رؤية ولم يسمع من النبي ﷺ.

(٧) صحابي، مشهور.

(٨) [١٤٨١] الحكم على الإسناد:

واهٍ؛ آفته سلام بن سُليم، وهارون بن كثير.

التخريج:

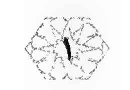
أخرجه الواحدي في «الوسيط» ٢/ ٥٣٧ من طريق سعيد بن محمد، عن محمد بن جعفر بن مطر.. به.

وذكره الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٢٠٦.

وهو جزء من حديث أبيّ الطويل في فضائل السور، سورةً سورة.

أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٧/ ١٢٧ من طريق إبراهيم بن شريك الآمدي.. به.

قال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعته. وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٢٦٤): ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبيّ بن كعب هٰذا موضوع، وقد اغتر به جماعة من المفسرين فذكروه في تفاسيرهم: كالثعلبي والواحدي والزمخشري في «الكشاف»، ولا جرم فليسوا من أهل هٰذا الشأن.



قوله ﷻ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الٓر﴾ قرئ بالتفخيم[١]، والإمالة[٢]، وبين اللفظين[٣]، وكلها لغات صحيحة فصيحة.

قال ابن عباس والضحاك: أنا الله أرىٰ[٤].

وقيل: أنا الرب لا ربّ غيري.

وقال عكرمة وسعيد بن جبير والشعبي: (آلر) و(حم) و (نون)

---

(١) التفخيم: هو النطق بالألف مركبة علىٰ فتحة خالصة غير ممالة، أو: هو أن يفتح القارئ فاه بلفظ الألف. ويقال له: الفتح.

(٢) الإمالة: هي تقريب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه، وتسمىٰ بالإمالة الكبرىٰ وبالإضجاع.

(٣) بين اللفظين: عبارة عن النطق بالألف بحالة بين الفتح والإمالة، ويقال له أيضًا: إمالة صغرىٰ، وبين بين، وتقليل.

انظر في التعريف بهٰذِه المصطلحات: «القواعد والإشارات» (ص٥٠)، «التمهيد» لابن عبد البر (ص٧١)، «الإضاءة» (ص٣٥).

وانظر بيان أصحاب القراءة بهٰذِه الأوجه في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران (ص١٩٨)، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٦١٢، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٦٦ - ٦٧.

(٤) أوردهما السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٣٤.

وأخرجهما الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٧٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٢١.

وذكرهما وما بعدهما الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٢٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١١٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤ وانظر بقية الأقوال في الكلام على الحروف المقطعة في أوائل السور في «جامع البيان» للطبري ١/ ٨٦ - ٩٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٥٨ - ٥٩.

حروف ٱسم الرحمن مقطعة، فإذا وصلتها كان[١] (الرحمن).

وقال قتادة: ٱسم من أسماء القرآن.

وقال أبو روق: فاتحة السورة.

وقيل: عزائم الله.

وقيل: هو قسم[٢]؛ كأنه قال: (والله إن).

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ قال مجاهد وقتادة: أراد به[٣] التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة[٤]، و(تلك) إشارة [٣/أ] إلىٰ غائب مؤنث.

وقال الآخرون: أراد به القرآن.

وهو أولىٰ بالصواب[٥]؛ لأنه لم يجئ للكتب المتقدمة قبل ذكر، ولأن الحكيم من نعت القرآن، دليله قوله ﷻ ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾[٦] ونحوها[٧].

---

(١) في (ت): كانت.

(٢) عزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤ لابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه.

(٣) من (ت).

(٤) أخرجهما الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٨٠.
وانظر أيضًا «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١١٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٠٥.

(٥) ٱختار هٰذا القول أيضا أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢٧٢، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٨٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٠٥.

(٦) هود: ١.

(٧) نقل تعليل المؤلف بنصّه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٠٥.

فيكون علىٰ هٰذا القول (تلك) بمعنىٰ (هٰذِه)[١]، وقد مضى القول في هٰذِه المسألة في أول سورة البقرة.

الحكيم: المُحْكم بالحلال والحرام والحدود والأحكام.

وقال مقاتل: المحكم من الباطل، لا كذب فيه ولا اختلاف[٢].

وهو (فعيل) بمعنىٰ (مفعل)[٣]، كقول الأعشىٰ يذكر قصيدته منها[٤]:

وغريبة تأتي الملوك حكيمة
قد قلتها ليقال من ذا قالها

وقيل: هو الحاكم، (فعيل) بمعنىٰ (فاعل)، دليله قوله ﷻ: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[٥].

وقيل: هو بمعنى المحكوم فيه، (فعيل) بمعنىٰ (المفعول)، قال

---

(١) قال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢٧٣: والعرب يخاطبون بلفظ الغائب، وهم يعنون الشاهد.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٢٥.

(٣) ذكر هٰذا المعنىٰ أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢٧٢، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٨٠، والوزير المغربي في «المصابيح» (ل ١٥٠/أ).

(٤) من (ت).

والبيت في «ديوانه» (ص٢٧)، واستشهد به الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ١٨٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٠٥، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ١٤٤.

(٥) البقرة: ٢١٣.

الحسن: حكم فيه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ، وحكم فيه بالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، وحكم فيه بالجنة لمن أطاعه وبالنار لمن عصاه.

وقال عطاء: حكيم بما حكم فيه من الأرزاق والآجال وبما شاء[1].

٢. **قوله ﷻ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ الآية**

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ رسولًا، أنكرت الكفار، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا مثل محمد، فأنزل الله ﷻ ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ﴾[2] أهل مكة، والألف فيه [٣/ب] للتوبيخ[3] ﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ (أن) في محل الرفع و(أوحينا) صلة له، تقديره: أكان للناس عجبًا إيحاؤنا ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ محمد.

---

(١) أنظر ما تقدم في تفسير الحكيم في «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١١٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٠٥ نقلًا عن المؤلف.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٣٥ لابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

وهو عند الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٨١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٢٢ من طريق أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس.. به.

وذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٧٠)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٢٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٣٣١ - ٣٣٢.

(٣) أنظر «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٠٦.

وفي حرف عبد الله ﷺ: (عجبٌ)[١] بالرفع على ٱسم كان، و(أن) في محل النصب علىٰ خبره[٢].

﴿أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ (أن) في محل النصب بفقد الخافض[٣]، وكذلك الثانية ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أجرًا حسنًا بما قدموا من أعمالهم[٤].

وقال الضحاك: ثواب صدق.

وقال مجاهد: الأعمال الصالحة.

---

(١) «شواذ القراءة» للكرماني (ل١٠٦/أ)، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٤٤، «الكشاف» للزمخشري ٢/ ١٨٠.

(٢) حمل الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ١٨٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٠٣ هٰذِه القراءة على الشذوذ، وعلل ابن عطية في «المحرر الوجيز» بقوله: لأن الأسم معرفة، والخبر نكرة، وهٰذا القلب لا يصح ولا يجيء إلا شاذًا.
وذكر الزمخشري في «الكشاف»، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٢٦ توجيهًا آخر: وهو أن تكون (كان) تامة، و(عجب) فاعلها، و(أن أوحينا) بدل منه.

(٣) ٱنظر «إعراب القرآن» للهمداني ٢/ ٥٣١ وذكر فيها ثلاثة أوجه، هٰذا أحدها.

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٣٥ لابن جرير.
وهو في «جامع البيان» له ١١/ ٨١ من طريق عطية العوفي، عن ابن عباس.. به. واختاره.
وانظر ما بعده من الأقوال في: «جامع البيان» للطبري أيضًا ١١/ ٨١- ٨٢، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٣، «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤٢١، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٢٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٥- ٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٠٦.

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: سبقت لهم السعادة في الذِّكر الأول.

وقال قتادة: سلف صدق.

وقال زيد بن أسلم: محمد ﷺ شفيع لهم.

وقال يمان: إيمانهم.

وقال عطاء: مقامُ صدقٍ لا زوالَ فيه ولا بؤس، نعيمٌ مقيم وخلودٌ لا موت فيه.

وقال الحسن: عمل صالح أسلفوه يَقْدُمُون عليه.

وقال الأخفش: سابقة صدق[(١)].

وقال أبو حاتم: منزل صدق، نظيره ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾[(٢)].

وقال عبد العزيز بن يحيىٰ: قدم صدق، بيانه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾[(٣)].

وقال الزجاج: منزلة رفيعة[(٤)].

وقيل: هو تقديم الله سبحانه هٰذِه الأمة في البعث يوم القيامة. بيانه

---

(١) في «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٣٦٩: (القَدَمُ هٰهنا: التقديم؛ كما تقول: هؤلاء أهل القدم في الإسلام) أي الذين قدّموا خيرًا، فكان لهم فيه تقديم).
وهٰذا القول الذي ذكره المصنّف إنما هو لأبي عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٦.

(٢) الإسراء: ٨٠.

(٣) الأنبياء: ١٠١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٦.

قوله ﷺ: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة»[١].

وقيل: هو عِدةُ الله لهم.

والقَدَم المُقدّم؛ كالنفض والقبض، وأضيف القدم إلى الصدق وهو نعته؛ كما قيل (مسجد الجامع) و (حب الحصيد).

وقال ابن الأعرابي[٢]: القدم المتقدم في الشرف، قال العجاج الشاعر[٣] [٤/أ]:

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» ٢/٢٤٣، ٢٤٩ (٧٣١٠، ٧٣٩٩)، والبخاري في الجمعة، باب فرض الجمعة (٨٧٦)، ومسلم في الجمعة، باب هداية هٰذِه الأمة ليوم الجمعة (٨٥٥) من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة.. مرفوعًا.
وتتمة الحديث «.. بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هٰذا يومهم الذي فر عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع؛ اليهود غدًا، والنصارىٰ بعد غد».
وللحديث طرق أخرىٰ عن أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما.
قال النووي في «المنهاج» ٦/ ٢٠٤: قال العلماء: معناه الآخرون في الزمان والوجود، السابقون بالفضل ودخول الجنة، فتدخل هٰذِه الأمة الجنة قبل سائر الأمم.

(٢) هو محمد بن زياد، أبو عبد الله ابن الأعرابي، كان نحويًا عالمًا باللغة والشعر، سمع من المفضّل الضبّي، ولزمه أبو العباس ثعلب بضع عشرة سنة، له من الكتب: النوادر، والأنواء، ومعاني الشعر وغيرها. مات بسرّ من رأىٰ سنة ثلاثين ومائتين، وقيل بعدها.
«بغية الوعاة» ١/ ١٠٥ - ١٠٦.

(٣) البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ١٤٨، «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٤٢٢، «لسان العرب» لابن منظور، «تاج العروس» للزبيدي (شنأ)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٢٦.

ذَلَّ بَنُو العَوّام عَن آل الحَكَم
وَتَرَكُوا المُلك لِمُلك ذي قَدَم

وقال أبو عبيدة والكسائي: كل سابق في خيرٍ أو شرّ فهو عند العرب قَدَم، يقال: (لفلان قدم في الإسلام)، و(له عندي قدم صدق وقدم سوء)[١].

وهو مؤنث؛ يقال: قدم حسنة، وقدم صالحة.

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه[٢]:

لنا القَدَمُ العُليا[٣] إليكَ وخَلفَنَا
لأوَّلِنَا في طَاعَةِ الله تَابعُ

وقال ذو الرمة[٤]:

لكم قَدَم لا يُنكِر النَّاسُ أَنَّهَا
مَع الحَسَب العادي طَمَّت على البحر

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري ١١/ ٨٢.

(٢) في «ديوانه» (ص١٥٥)، «جامع البيان» للطبري ١١/ ٨٢، «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤٢٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٠٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٢٤.

(٣) في الديوان: الأولىٰ.

(٤) البيت في «ديوانه» ٢/ ٩٧٢ من قصيدته في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، «جامع البيان» للطبري ١١/ ٨٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٠٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٢٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ١٤٦.

وقال آخر[(١)]:

قَـعَـدَت بـهـم قَـدَمُ الـفَـخَـار وغُـودِرَت

أَنْـسَـابُـهـم مُـرفَـضَـة مِـن خَـالِـق

أي: ما تقدم لهم من الفخار.

﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: القرآن[(٢)]، وقرأ أهل الكوفة[(٣)] وابن كثير (لساحر مبين)[(٤)] يعنون محمدًا ﷺ.

٣ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾.

قال مجاهد: يقضيه وحده[(٥)] ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ أمره ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ الـذي فـعـل هـٰذه الأشـيـاء ﴿رَبُّكُمْ﴾ لا ربَّ سـواه ﴿فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

---

(١) لم أهتد إليه.

(٢) هٰذا علىٰ قراءة (لسِحْرٌ مبين) كما هو الرسم في النسخة الخطية.

(٣) هم عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

(٤) «إرشاد المبتدي» (ص٣٠١)، «غاية الاختصار» للعطار ٢/ ٥١٣، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٥٦.

(٥) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٣٦ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٨٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٢٦ من طرق عن مجاهد.. به.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٢٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٠٤.

٤ ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ معادكم ﴿جَمِيعًا﴾ نصب على الحال ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ صدقًا لا خلف فيه، وهو نصب على المصدر؛ أي وعد وعدًا وحققه حقًا[1]، وقيل: على القطع.

وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة [٤/ب] (وعد الله حقٌّ)[2] على الاستئناف.

ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾؛ أي: يحييهم ابتداءً، ثم يميتهم ثم يحييهم، وقراءة العامة ﴿إِنَّهُۥ﴾ بكسر الألف على الاستئناف.

وقرأ أبو جعفر ﴿أَنَّهُۥ﴾ بالفتح[3] على معنى: لأنّه أو بأنّه، كقول الشاعر[4]:

أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ لاقِيًا
بُثَيْنَةَ أو يَلْقَى الثُّرَيا رَقِيبُها

﴿لِيَجْزِيَ﴾ ليثيب ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل.

ثم قال مبتدئًا ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ماء حارٌّ، قد

---

(١) انظر «إعراب القرآن» للهمداني ٢/ ٥٣٢.

(٢) «شواذ القراءة» للكرماني (ل١٠٦/أ)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٢٩، وجوّز الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٤٥٧ رفعها، قال مكي في «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٣٩ عقب حكاية قول الفراء: وهو حسن، ولم يقرأ به أحد!

(٣) «الكنز» (ص١٧٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران (ص١٩٨)، «غاية الاختصار» ٢/ ٥١٣، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٢.

(٤) البيت لجميل بثينة في «ديوانه» (ص٣٤)، «أساس البلاغة» للزمخشري (رقب) (ص٢٤٤)، وبلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٥٧، «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ١٣٠، «لسان العرب» لابن منظور، «تاج العروس» للزبيدي (رقب).

ٱنتهىٰ حرُّه، وهو بمعنىٰ محموم، (فعيل) بمعنىٰ (المفعول)، وكلُّ مسخَن مغلي عند العرب فهو حميم[١]، وقال المرقش[٢]:

وكــلّ يَــوم لــهــا مــقَــطَّــرَةٌ
فِــيــهــا كِــبَــاَء مُــعَــدةٌ وحَــمِــيــمُ

﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾.

٥ قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ﴾ بالنهار ﴿وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾ بالليل.

قال الكلبي: تضيء وجوههما لأهل السموات السبع، وظهورهما لأهل الأرضين السبع[٣].

وروي عن ابن كثير (ضئاء) بهمز الياء[٤]،

---

(١) ٱنظر «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٢٥٤)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٢١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٠٩.

(٢) هو المرقّش الأصغر، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك، وقيل: عمرو بن حرملة، شاعر جاهلي، وهو عمّ طرفة. «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص١٢٢).
والبيت من شواهد أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢٧٤، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٨٥، وهو في «لسان العرب» لابن منظور (حمم) و (قطر) وروايته فيه:
وكـل عـشـاء لـهـا مـقـطـرة   ذات كـبـاءٍ مـعـدٍّ وحـمـيـمُ

(٣) من (ت).
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٣٧ لأبي الشيخ وابن مردويه، عن ابن عباس.
وذكره بغير نسبة القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣١٠.

(٤) «السبعة» لابن مجاهد (ص٣٢٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ١/ ٤٠٦- ٤٠٧.

ولا وجه لها[١]؛ لأن ياءه كانت واوًا مفتوحة وهي عين الفعل أصلها (ضواء)، فسُكِّنَت وجعلت ياء؛ كما جعلت في الصيام والقيام.

﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾؛ أي قدر له، يعني هيأ وسوىٰ له منازل؛ لا يجاوزها ولا يقصر دونها.

وقيل[٢]: جعل (قدّر) مما يتعدىٰ إلىٰ مفعولين ولم يقل: (قدرهما) وقد ذكر الشمس والقمر. وفيه وجهان: أحدهما: أن تكون (الهاء) للقمر خاصة [٥/أ]؛ لأن بالأهلة يعرف ٱنقضاء الشهور والسنين، لا بالشمس.

والآخر: أن يكون قد ٱكتفىٰ بذكر أحدهما من الآخر، كما قال ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾[٣] وقد مضت هٰذِه المسألة.

﴿لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ﴾ دخولها وانقضاؤها ﴿وَٱلْحِسَابَ﴾ يعني وحساب الشهور والأيام والساعات ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ ردّه إلى

---

(١) تابع المؤلف هنا ابن مجاهد حيث غلّط هٰذِه القراءة، والصواب توجيهها بأن فيها قلب مكاني حيث قدمت اللام التي هي الهمزة إلىٰ مكان العين التي أصلها واو، وأخرّت العين، فلما تطرفت الواو بعد ألف زائدة قلبت همزة كما في (شقاء) و (غلاء) و (سماء) وشبهه.

انظر «الحجة» للفارسي ٤/ ٢٥٨، «الحجة» لأبي زرعة (ص٣٢٧)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٥١٢ - ٥١٣، «المغني في تصريف الأفعال» (ص٥٢).

(٢) قاله الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٨٦ بنصّه إلىٰ قوله (أن يرضوه).

(٣) التوبة: ٦٢.

الفعل والخلق والتقدير، ولو أراد الأعيان المذكورة لقال: (تلك)[١] ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ لم يخلقه باطلًا؛ بل إظهارًا لصنعته، ودلالة علىٰ قدرته وحكمته، وليجزي كل نفس بما كسبت؛ فهٰذا الحق.

﴿يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ نبيّنها ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص ﴿يُفَصِّلُ﴾ بالياء[٢]. واختاره أبو عبيد وأبو حاتم لقوله قبله ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ وبعده ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ فيكون متبعًا له، وقرأ ابن السميفع: بضم الياء وفتح الصاد، ورفع التاء من الآيات[٣]، علىٰ تجهيل الفعل، وقرأ الباقون بالنون على التعظيم.


قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦﴾

يؤمنون فيعلمون ويقرّون.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال أهل مكة: يا محمد؛ ائتنا بآية حتىٰ نؤمن لك! فأنزل الله تعالىٰ هٰذه الآية[٤].

---

(١) أنظر «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٢٢. وذهب الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٨٦ إلىٰ أن المراد الأعيان المذكورة حيث قال في «تفسيرها»: لم يخلق الله الشمس والقمر ومنازلهما إلا بالحق.

(٢) وقرأ بها من العشرة أيضًا: يعقوب.

انظر «إرشاد المبتدي» (ص٣٦٠)، «الغاية» لابن مهران (ص٢٧٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٢.

(٣) أنظر «الكامل في القراءات الخمسين» للهذلي (ل ٢٠٠/ ب).

(٤) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣١١.

٧ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾

يعني لا يخافون عقابنا، ولا يرجون ثوابنا، والرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع[(١)] ﴿وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [٥/ب] واختاروها وعملوا لها ﴿وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾ وسكنوا إليها.

قال قتادة في هٰذِه الآية: إذا شئت رأيته صاحب دنيا، لها يفرح، ولها يحزن، ولها يرضىٰ، ولها يسخط[(٢)].

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا﴾ أدلتنا ﴿غافِلُون﴾ لا يعتبرون.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: عن آيتنا: محمد ﷺ والقرآن، غافلون: معرضون تاركون مكذبون[(٣)].

٨ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨﴾

من الكفر والتكذيب[(٤)].

---

(١) ٱقتصر بعض المفسرين كأبي عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢٧٥، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ٨٧، وابن قتيبة في «غريب الحديث» (ص٥١٠) علىٰ تفسير الرجاء بالخوف وحده.

وانظر ما قاله ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٠٦ حول هٰذا المعنىٰ.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٨٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٢٨ من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة.. به.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٢٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٠.

(٤) عزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٠ لمقاتل.

وهو في «تفسيره» ٢/ ٢٢٧.

٩ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾

فيها إضمار واختصار؛ أي: يهديهم ربهم بإيمانهم إلىٰ مكانٍ ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال أبو روق: يهديهم ربهم بإيمانهم إلى الجنة[١].

قال عطية: يهديهم يثيبهم ويجزيهم، وقيل: ينجيهم.

وقال مجاهد ومقاتل: يهديهم بالنور على الصراط إلى الجنة يجعل لهم نورًا يمشون به[٢].

قال النبي ﷺ: «إن المؤمن إذا خرج من قبره صُوِّرَ له عمله في صورةٍ حسنة وشارةٍ حسنة، فيقول له: من أنت؟ والله إني لأراك ٱمرأ صدق! فيقول له: أنا عملك! فيكون له فيه نورًا وقائدًا إلى الجنة. والكافر إذا خرج من قبره صُوِّر له عمله في صورةٍ سيئة وشارةٍ سيئة، فيقول: من أنت؟ فو الله إني لأراك ٱمرأ سوء! فيقول: أنا عملك! فينطلق به حتىٰ يدخله النار»[٣].

---

(١) حكىٰ هٰذا القول والقولين بعده: ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣١٢.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٢٩٢، «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٢٧.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٣٨ لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن قتادة.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٨٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٢٩ من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة.. بنحوه مرسلًا.

وقيل معنى الآية: بإيمانهم يهديهم ربُّهم لدينه؛ أي: بتصديقهم هداهم[(١)].

وقوله[(٢)]: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ لم يرد أنها تجري من[(٣)] تحتهم الأنهار وهم [٦/أ] فوقها؛ لأن أنهار الجنة تجري من غير أخاديد، وإنما معناها: تجري من دونهم وبين أيديهم وتحت أمرِهم؛ كقوله تعالىٰ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[(٤)] ومعلوم أنه لم يجعل السريّ تحتها وهي عليه قاعدة؛ وإنما أراد أنه بين يديها، كقوله مخبرًا عن فرعون ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾[(٥)]؛ أي من دوني وتحت أمري[(٦)].

﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

١٠ ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا﴾

قولهم وكلامهم فيها ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾.

وقال طلحة بن عبيد الله ﷺ: سئل رسول الله ﷺ عن تفسير: سبحان الله، قال: «هو تنزيه الله من كل سوء»[(٧)].

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٢٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٠.

(٢) من (ت).

(٣) من (ت).

(٤) مريم: ٢٤.

(٥) الزخرف: ٥١.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١١/ ٨٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٠٧.

(٧) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٢٠٧ في تفسير سورة البقرة، وعزاه لابن

وسأل ابن الكوّا[١] عليًا عليه السلام عن ذلك قال: كلمة رضيها الله لنفسه[٢].

قال المفسرون: هٰذِه الكلمة عَلَمٌ بين أهل الجنة وبين الخدّام في الطعام، فإذا ٱشتهوا شيئًا من الطعام والشراب قالوا: سبحانك اللهم، فأتوهم في الوقت بما يشتهون، علىٰ مائدةٍ ميلٍ في ميل، فإذا فرغوا من الطعام والشراب حمدوا الله عز وجل علىٰ ما أعطاهم، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣]، ولم يرد آخر كلام

جرير والديلمي والخطيب في «الكفاية».

وهو في «جامع البيان» للطبري ١١/ ٩٠، «الكفاية» للخطيب (ص٣٣٦) من طريق طلحة بن يحيىٰ بن طلحة، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله.. به.

وأخرجه الطبري أيضًا في «جامع البيان» ١١/ ٩٠ من طريق موسىٰ بن طلحة، عن أبيه.. به.

وفي إسناده سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسىٰ، عامة أحاديثه لا يتابع عليها، وروىٰ أحاديث مناكير كما في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ١٠١، «تهذيب التهذيب» ٤/ ١٧٣.

(١) عبد الله بن الكواء، من رؤوس الخوارج، قال البخاري: لم يصحّ حديثه، وقال ابن حجر: وله أخبار كثيرة مع علي وكان يلزمه ويعييه في الأسئلة، وقد رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة علي.

«ميزان الأعتدال» للذهبي ٢/ ٤٧٤، «لسان الميزان» لابن حجر ٣/ ٣٢٩.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٢٠٧ لابن أبي شيبة وابن المنذر.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٩٠ من طريق ابن إدريس، عن قابوس، عن أبيه.. به.

(٣) عزاه السيوطي ٣/ ٥٣٩ لابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ، عن ابن جريج.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٨٩ من طريق حجاج، عن ابن جريج.. بمعناه.

يتكلمون به ولكن آخر ما قبله.

قال الحسن: بلغني أن رسول الله ﷺ قال حين قرأ هٰذِه الآية: «إن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما تلهمون أنفاسكم»[(١)].

فذلك قوله ﷻ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿سَلَٰمٌ﴾ يحيىٰ بعضهم بعضًا بالسلام [٦/ب] وتأتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام.

﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٢)].

قال ابن كيسان: يفتتحون كلامهم بالتوحيد، ويختمون كلامهم بالتحميد[(٣)].

---

(١) لم أقف عليه في مراسيل الحسن.

وقد أخرجه بمعناه أحمد في «المسند» ٣/ ٣١٦، ٣٦٤ (١٤٤٠١، ١٤٩٢٢)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (ص٣١٥)، وهناد بن السري في «الزهد» ١/ ٧٣، ومسلم في الجنة، باب في صفة الجنة وأهلها (٢٨٣٥)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٣/ ٤١٨، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٦/ ٤٦٢، والخطيب في «تاريخ بغداد» ١٣/ ١٩٧، والبغوي في «شرح السنّة» ١٥/ ٢١٢ كلهم من طرق عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون» قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جُشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس». وهٰذا لفظ مسلم.

(٢) سقط هٰذا المقطع من الآية من الأصل في هٰذا الموضع، وأثبته من (ت).

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٢٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١١، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٣٢.

وقراءة العامة ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بالتخفيف والرفع، وقرأ بلال بن أبي بردة[(١)]

وابن محيصن: (أنّ) مثقلًا والحمد نصبًا[(٢)].



قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾

فيه ٱختصار معناه: ولو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في الشرّ كاستعجاله لهم بالإجابة في الخير ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾؛ أي: لفُرِغ من هلاكهم ولماتوا جميعًا[(٣)].

قال مجاهد: هو قول الإنسان لولده وماله إذا غضب عليه: اللهم لا تبارك فيه والعنه[(٤)].

---

(١) **بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري**، أبو عمرو، أمير البصرة وقاضيها، قال المبرّد: أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم بلال، وذكره أبو العرب الصقلّي في كتاب الضعفاء، مات سنة نيف وعشرين ومائة.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٧، «الكاشف» للذهبي ١/ ٢٧٦، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ١١.

(٢) ٱنظر «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦١)، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٠٨، «الكامل في القراءات الخمسين» للهذلي (ل ٢٠٠/ ب).

(٣) ٱنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ٩١.

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٢٩٢.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٣٩ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وهو عند الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٩٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٣٢ من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد.. به.

قال قتادة: هو دعاء الرجل علىٰ نفسه وولده وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له[١].

قال شهر بن حوشب: قرأت في بعض الكتب أن الله تعالىٰ يقول للملكين الموكلين: لا تكتبا علىٰ عبدي في حال ضجره شيئًا[٢].

وقراءة العامة (لَقُضي إليهم أجلُهم) برفع القاف واللام علىٰ غير تسمية الفاعل، وقرأ عوف وعيسىٰ وابن عامر ويعقوب بفتح القاف واللام[٣]، وقرأ الأعمش: (لقضينا)[٤] كذلك هو في مصحف عبد الله ﷺ.

وقيل: إنها نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٥] الآية[٦]، يدلّ عليه قوله ﷻ: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ لا يخافون البعث

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٣٩ لابن جرير وابن أبي حاتم.
وهو عند الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٩٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٣٢ من طريق محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة.. به.

(٢) لم أجده مسندًا. وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣١٥.

(٣) «التيسير» للداني (ص١٢١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٢، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١٠٥.

(٤) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٠) ورسمت فيه (لقضّينا)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٣٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ١٥٩.

(٥) الأنفال: ٣٢.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٢٤، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٠٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣١٥، وعزاه لمقاتل وهو في «تفسيره» ٢/ ١١٢.

والحساب ولا يأملون الثواب ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [٧/أ].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾ ١٢

أصاب ﴿ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ﴾ الجهد والشدة ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ علىٰ جنبه مضطجعًا ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ وإنما يريد جميع حالاته، لأن الإنسان لا يعدو أحد هٰذِه الحالات ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾ دفعنا[١] وفرّجنا ﴿عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾؛ أي: ٱستمر علىٰ طريقته الأولىٰ قبل أن يصيبه الضرّ، ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء، وتَرَكَ الشُّكر والدُّعاء[٢].

قال الأخفش: (كأن لم يدعنا) و (كأن لم يلبثوا) وأمثالهما بمعنىٰ كأنَّ الثقيلة، تقديره: كأنه لم يدعنا[٣].

﴿كَذَٰلِكَ﴾؛ أي كما زيّن لهٰذا الإنسان الدعاء[٤] عند البلاء، والإعراض عند الرخاء؛ كذلك ﴿زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ المجاوزين الحدّ في الكفر والمعصية ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والمعصية. والإسراف يكون في النفس وفي المال، ضيع نفسه إذا جعلها عابدة

---

(١) في هامش الأصل: في نسخة: رفعنا.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١١/ ٩٣.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٣٦٩: وهي (كأنَّ) الثقيلة، ولكنه أضمر فيها فخفَّف، كما تخفف (أنَّ) ويضمر فيها، وإنما هي (كأنْه لم) -هكذا ضبط بتسكين النون، والصواب تشديدها.

وانظر هٰذا المعنىٰ أيضًا في «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٠.

(٤) في (ت): بالدعاء.

وثن، وضيّع ماله إذا جعله سائبة وبحيرة ووصيلة وحاميًا، ومعنى الكلام: أسرفوا في عبادتهم، وأسرفوا في نفقاتهم.

١٣ **قوله** ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾

يعني الأمم الماضية، قال ابن عباس رضي الله عنهما: بين القرنين ثمانمائة وعشرون سنة.

﴿لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ أشركوا ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ﴾؛ أي كما أهلكناهم بكفرهم وتكذيبهم رسلهم[1] ﴿نَجْزِى﴾ [٧/ب] نعاقب ونهلك ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين بتكذيبهم محمدًا ﷺ، يخوف كفّار مكة عذاب الأمم الخالية المكذبة.

١٤ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾

يعني من بعد القرون التي أهلكناهم ﴿لِنَنظُرَ﴾ لنرىٰ ﴿كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ وهو أعلم بهم.

قال النبي ﷺ: «**إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون**»[2].

---

(١) في (ت): برسلهم.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ١٩، ٢٢ (١١١٤٣، ١١١٦٩)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (ص٢٧٤)، ومسلم في الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء (٢٧٤٢)، وابن ماجه في الفتن، باب فتنة النساء، (٤٠٠٠)، والترمذي في الفتن، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن.. (٢١٩١)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في عشرة النساء، باب (١١٤، ٩٢٦٩)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٢/ ٣٥٢، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٨/ ١٦،

قال قتادة: ذُكِر لنا أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: صدق الله ربنا، ما جَعَلَنَا خلفاء إلا لينظر إلىٰ أعمالنا، فأَرُوا الله من أعمالكم خيرًا بالليل والنهار والسرِّ والعلانية[١].

ورویٰ ثابت البناني[٢]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ[٣]، أنّ عوف بن مالك[٤] رضي الله عنه قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: رأيت فيما يرى النائم كأنّ سببًا دلّي من السماء، فانْتُشِط رسول الله ﷺ، ثم أعيد فانتُشِط أبو بكر[٥] رضي الله عنه ثم ذُرِع الناس حول المنبر. ففَضَلَ عمر رضي الله عنه بثلاثة أذرع إلى المنبر. فقال عمر رضي الله عنه: دعنا من رؤياك لا أَرَبَ لنا فيها! فلما ٱستُخْلِف عمر رضي الله عنه قال: يا عوف رؤياك! قال: وهل لك في رؤيأي من حاجة؟ أو لم تنهرني! فقال: ويحك! إني كرهت أن تنعىٰ لخليفة رسول الله ﷺ نفسه! فقصّ عليه الرؤيا حتىٰ

والقضاعي في «مسند الشهاب» ٢/ ١٨٢، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٧/ ٩١ كلهم من طرق عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعًا.. به، وتتمته: فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء.

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٤٠ لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وهو عند الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٩٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٣٤ من طريق يزيد، عن سعيد، عن قتادة.. به.

(٢) ثقة عابد.

(٣) ثقة.

(٤) صحابي جليل.

(٥) في الأصل: أبا بكر، والتصويب من (ت).

إذا بلغ ذرع الناس إلى المنبر بهٰذِه الثلاثة أذرع[1]، فقال: أما إحداهن، فإنه كائن خليفة. وأما الثانية، فإنه لا يخاف في الله لومة لائم [٨/أ] وأما الثالثة، فإنه شهيد. ثم قال: يقول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ فقد ٱستخلفت يا ابن أم عمر فانظر كيف تعمل، وأما قوله: فإني لا أخاف في الله لومة لائم؛ فما شاء الله. وأما قوله: إني شهيد؛ فأنّىٰ لعمر الشهادة والمسلمون مطيفون به، ثم قال: إن الله علىٰ ما يشاء قدير[2].

١٥ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾

قال قتادة: يعني مشركي مكة[3].

---

(١) في (ت): الأذرع، وكذا عند الطبري.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٩٤ من طريق ثابت البناني.. به.
وفي إسناده زيد بن عوف القطعي، ضعفه الدارقطني، وقال الفلاس: متروك، وقال البخاري: تركه علي وغيره.
انظر: «التاريخ الصغير» (الأوسط) للبخاري ٢/ ٣٤٣، «الكامل» لابن عدي ٣/ ٢١٠، «لسان الميزان» لابن حجر ٢/ ٥٠٩.
وقد أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٣/ ٣٣١ من طريق عبد الملك بن عمير، عن أبي بردة، عن أبيه، عن عوف بن مالك.. بمعناه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٣٤ من طريق شعيب بن إسحاق، عن سعيد، عن قتادة.. به. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٢٥ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣١٩.

١٦ ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾
ولا أَعْلَمَكُم به[(١)].

وقرأ الحسن: (ولا أدرأتكم به)[(٢)] [٨/ب] وهي لغة بني عقيل؛ يحولون الياء ألفًا فيقولون (أعطأت) بمعنىٰ (أعطيت)، و(لبّأت) بمعنىٰ[(٣)] (لبيت)، و (جارة) و (ناصاة) للجارية والناصية[(٤)]، وأنشد المفضل[(٥)]:

ألا آذنت أهلَ اليمامةِ قوةٌ
بحرب كناصاة الأغرِّ المُشَهَّر

---

(١) ٱنظر «غريب السجستاني» (ص١٠٦)، «البسيط» للواحدي (ل٥/أ).
وقال ابن القيم رحمه الله مبينًا معنىٰ هٰذِه الآية في «التبيان في أقسام القرآن» (ص١١٦ - ١١٧): أي هٰذا الكلام ليس من قبلي ولا من عندي ولا أقدر أن أفتريه علىٰ الله ولو كان ذلك مقدورًا لي لكان مقدورًا لمن هو من أهل العلم والكتابة ومخالطة الناس والتعلم منهم، ولكن الله بعثني به، ولو شاء سبحانه لم ينزله ولم ييسره بلساني، فلم يدعني أتلوه عليكم وأن أعلمكم به ألبتة لا علىٰ لساني ولا علىٰ لسان غيري، ولكنه أوحاه إليَّ وأذن لي في تلاوته عليكم، وأدراكم به بعد أن لم تكونوا دارين به، فلو كان كذبًا وافتراءً كما تقولون لأمكن غيري أن يتلوه عليكم وتدرون به من جهته؛ لأن الكذب لا يعجز عنه البشر، وأنتم لم تدروا بهٰذا ولم تسمعوه إلا مني، ولم تسمعوه من بشر غيري.

(٢) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦١)، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ١/ ٦٤٠ بدون نسبة.

(٣) بمعنىٰ: تكررت في الأصل مرتين.

(٤) ٱنظر توجيه قراءة الحسن علىٰ هٰذِه اللغة في «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٥٩، «جامع البيان» للطبري ١١/ ٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٢٠.

(٥) البيت لحريث بن عتّاب الطائي في «لسان العرب» لابن منظور، «تاج العروس»

وقال زيد الخيل[١]:

لَعَمرُكَ مَا أَخشَى التَّصَعلُكَ مَابَقَا
علَى الأرض قَيسيٌّ يَسوقُ الأبَاعِرا

أي بقي، قال آخر[٢]:

لَزَجَرتُ قَلبًا لا يَريعُ لِزَاجِر
إنَّ الغَويَّ إذا نُهيٰ لم يُعتَب

أي: نهي.

وروى البزي[٣]، عن ابن كثير (ولأدراكم به) بالقصر على الإيجاب[٤]، يريد: ولأَعْلَمَكُم به من غير قراءتي عليكم.

للزبيدي (نصا)، وبلا نسبة في «المخصص» لابن سيده ١/ ٦٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٢٠، وقال الطبري عقب إيراده في «جامع البيان» ١١/ ٩٦: وحكي ذلك عن المفضل.

ورواية البيت في المصادر السابقة:

لقد آذنت أهل اليمامة طيئ بحرب كناصاة الحصان المشهّر

(١) البيت في نوادر أبي زيد (ص٦٨)، «جامع البيان» للطبري ١١/ ٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٢٠.

(٢) هو لبيد كما في «ديوانه» من مرثية أخيه أربد، «جامع البيان» للطبري ١١/ ٩٧، «الأغاني» ١٧/ ٧٠.

وعجز البيت في «الكتاب» لسيبويه ٤/ ١٨٨ منسوبًا لطفيل الغنوي، وبلا نسبة في «المفصل» ٩/ ٨٦.

(٣) في هامش الأصل: صوابه قنبل وهو المشهور.

(٤) أنظر «العنوان» لابن خلف (ص١٠٤)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران (ص١٩٩)، وكذا قرأ بها قنبل عن ابن كثير بلا خلاف عنه، وقرأ البزي

وقرأ ابن عباس ﷺ: (ولا أنذرتكم به)[1] من الإنذار، وهو دليل قراءة الحسن.

﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾؛ أي: حينًا، وهو أربعون سنة ﴿مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ من قبل نزول القرآن، ولم آتكم بشيء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنه ليس من قبلي.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: نبئ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة[2] وبالمدينة عشرًا، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة[3].

بالوجهين، قال أبو عمرو الداني في «التيسير» للداني (ص١٢١): قنبل (ولأدراكم به) بغير ألف بعد اللام، وكذلك روى النقاش عن أبي ربيعة عن البزي، وبذلك أقرأني أبو القاسم عنه، والباقون بالألف.

وانظر أيضًا «البدور الزاهرة» لعبد الفتاح القاضي (ص١٤١).

(١) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦١)، «جامع البيان» للطبري ١١/ ٩٧.

(٢) من (ت).

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٤١ لابن أبي شيبة والبخاري والترمذي. وقد أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ٣/ ٥٩٨، وأحمد في «المسند» ١/ ٢٤٩، ٣٦٤، ٣٧٠ (٢٢٤٢، ٣٥٠٣)، والبخاري في مناقب الأنصار، باب مبعث النبي ﷺ (٣٨٥١)، وفيه، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٣٩٠٢، ٣٩٠٣)، ومسلم في الفضائل، باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة (٢٣٥١)، والترمذي في المناقب، باب سن النبي وابن كم حين مات (٣٦٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٢٠٧، وفي «دلائل النبوة» ٧/ ٢٣٨، والبغوي في «شرح السنة» ١٤/ ٥٤ من طرق عن ابن عباس.. بنحوه.

١٧ قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ وزعم أن له شركاء أو صاحبة أو ولدًا ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ بمحمدٍ ﷺ والقرآن ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ لا يأمن ولا ينجو المشركون.

١٨ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن عصوه ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ إن أطاعوه [٩/أ]، يعني الأصنام ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ﴾ أتخبرون الله، قراءة العامة بالتشديد، وقرأ أبو السَّمَّال العدوي[١] (أَتُنْبِئون) بالتخفيف[٢]، (وهما لغتان)[٣]: نبَّأ يُنْبِيءُ تنبئةً وأَنْبأ ينبيء إِنْباءً بمعنىٰ واحد، جمعها قوله تعالىٰ: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[٤].

﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ الله حقيقته وصحته، ولا يكون ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ومعنى الآية: أتخبرون الله أن له شريكًا أو عنده شفيعًا بغير قِبَل إِذْنِه، ولا يعلم الله لنفسه شريكًا في السموات والأرض، ذلك لأنه لا شريك له؛ فلذلك لا يعلمه[٥]، نظيره قوله ﷻ: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ

---

(١) هو قعنب ابن أبي قعنب العدوي، أبو السَّمَّال -بفتح السين وتشديد الميم وباللام- البصري، له ٱختيار في القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه سعيد بن أوس. «غاية النهاية» لابن الجزري ٢/ ٢٧.

(٢) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦١)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٣٨.

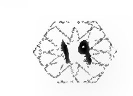
(٣) ما بين القوسين من (ت).

(٤) التحريم: ٣.

(٥) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (ل ٥/ ب).

بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[(١)].

ثم نزّه نفسه فقال ﷻ: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قرأ يحيىٰ بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وخلف (تشركون) بالتاء[(٢)]، ها هنا وفي سورة النحل[(٣)] والروم[(٤)]، وهو اختيار أبي عبيد للمخاطبة التي قبلها، وقرأ الباقون كلها بالياء، واختارها أبو حاتم وقال: كذلك تعلمناها.



قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾

علىٰ ملة واحدة، الإسلام، دين آدم ﷺ، إلىٰ أن قتل أحد بني آدم ﷺ أخاه، فاختلفوا، قاله[(٥)] مجاهد والسدّي[(٦)].

---

(١) الرعد ٣٣.

(٢) «غاية الاختصار» ٢/ ٥١٤، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٢، ٣٣٨، «الكامل في القراءات الخمسين» للهذلي (ل٢٠٠/ ب).

(٣) في قوله تعالىٰ: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١﴾ آية: ١.
وفي قوله تعالىٰ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣﴾ آية: ٣.

(٤) في قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ آية: ٤٠.

(٥) «تفسيره» ١/ ٢٩٢.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٤٢ لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٩٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٣٧ من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد.. به.

(٦) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٤٢ لابن أبي حاتم وحده.
وهو عنده في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٣٧ من طريق عامر بن الفرات، عن أسباط، عنه به.

قال ابن عباس[١] رضي الله عنهما: كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم علىٰ شريعة من الحق، فاختلفوا علىٰ عهد نوح عليه السلام، فبعث الله عز وجل إليهم نوحًا عليه السلام[٢].

وقيل[٣]: كانوا أمة واحدة مجتمعة على التوحيد يوم الميثاق[٤].

وقيل[٥]: أهل سفينة [٩/ب] نوح عليه السلام.

وقال أبو روق: كانوا أمة واحدة علىٰ ملّة الإسلام زمان نوح عليه السلام بعد الغرق[٦].

وقال عطاء: كانوا علىٰ دين واحد: الإسلام، من لدن إبراهيم عليه السلام إلىٰ أن غيّر عمرو بن لحي[٧].

يدل علىٰ صحة هٰذِه التأويلات قراءة عبد الله رضي الله عنه (وما كان الناس

---

(١) في الأصل: قال.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٤٢ من طريق همام، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس.. بنحوه موقوفًا.

قال الحاكم: صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٣) عزاه البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٢٤٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٢٢٩ لأبي بن كعب رضي الله عنه.

(٤) في (ت): والميثاق.

(٥) عزاه البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٢٤٣ للكلبي، ونحوه عند ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٢٢٩ عن مقاتل.

(٦) ذكره أبو الليث السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٩٢.

(٧) ذكره الواحدي في «البسيط» (ل٥/ ب)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٢٤٣ بدون نسبة، وعزاه أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٣٩ لابن القشيري حكاية.

إلا أمة واحدة علىٰ هدىٰ فاختلفوا عنه)[١].

وقال الكلبي: وما كان الناس إلا أمة واحدة كافرة علىٰ عهد إبراهيم عليه السلام فاختلفوا فتفرقوا مؤمن وكافر[٢].

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بأن جعل للدنيا مدّة، ولكل أمّة أجل لا يعدم[٣] ذلك، قاله أبو روق.

وقال الكلبي: هي أن الله سبحانه أخّر هٰذِه الأمة ولا يهلكهم بالعذاب في الدنيا[٤].

وقيل: هي ألا تؤخذ إلا بعد إقامة الحجة[٥].

وقال الحسن: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ مضت في حكمه، أنه لا يقضي بينهم فيما ٱختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا؛ فأدخل المؤمنين الجنة بأعمالهم، والكافرين النار بكفرهم، ولكنّه سبق من الله الأجل فجعل موعدهم يوم القيامة[٦].

---

(١) في هامش الأصل: في نسخة: فيه، وكذا هي في (ت).

(٢) ذكره الواحدي في «البسيط» (ل٥/ ب)، وعزاه البغوي في «معالم التنزيل» ٢٤٣/١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٢٢٩/١ لابن عباس.

(٣) في (ت): لا يقدم، ولعلها أصحّ.

(٤) ذكره الواحدي في «البسيط» (ل٥/ ب)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١٢٧/٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٢٣/٨.

(٥) ٱنظر «زاد المسير» لابن الجوزي ١٧/٤.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١٢٧/٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٢٣/٨.

وقال أبو روق: لقضي بينهم لأقام عليهم الساعة[١].

وقيل: لفُرغ من هلاكهم[٢].

وقرأ عيسىٰ بن عمر (لقَضىٰ بينهم) -بالفتح[٣]-، لقوله (من ربك).

﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من الدين.

٢٠ قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ﴾

يعني أهل مكة ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾؛ أي علىٰ محمد ﴿ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ﴾ لهم يا محمّد ﴿إِنَّمَا﴾ سألتموني الغيب وإنما ﴿ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ ﷻ، لا يعلم أحد لِمَ لَمْ يفعل ذلك إلا هو[٤].

وقيل: الغيب نزول الآية متىٰ تنزل[٥].

﴿فَٱنتَظِرُوٓا۟﴾ نزول الآية ﴿إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ لنزوله[٦].

وقيل[٧]: فانتظروا قضاء الله بيننا بإظهار المحق على المبطل.

---

(١) أنظر «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٢٣.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١١١.

(٤) حكاه البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٢٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٧.

(٥) أنظر المصدرين السابقين.

(٦) أنظر: «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٤٢، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٩٣.

(٧) قاله الطبري كما في «جامع البيان» ١١/ ٩٩، وحكاه بغير نسبة البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٢٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٢٣.

وقال الحسن: فانتظروا مواعيد الشيطان، وكانوا من إبليس علىٰ موعد فيما يعدهم ويُمَنِّيهم، إني معكم من المنتظرين لوعد ربي، فأنجز الله تعالىٰ وعده ونصر عبده.



قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ﴾

يعني الكفار[1] ﴿رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ﴾ أي راحةً ورخاءً بعد شدةٍ وبلاء[2].

وقيل: عنىٰ به القطر بعد القحط[3].

﴿إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ﴾.

قال مجاهد: ٱستهزاء وتكذيب[4].

---

(١) قاله ابن عباس وغيره كما في «البسيط» للواحدي (ل٥/ ب).

(٢) ٱنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٢٣.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٢٧ هكذا بغير نسبة، وذكر نحوه الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٢٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٨ عن الضحاك.

وكلا المعنيين ونحوهما مما تحتمله الآية داخل في معناها، لذا قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١١٢ والرحمة هنا بعد الضراء، كالمطر بعد القحط، والأمن بعد الخوف، والصحة بعد المرض، ونحو هٰذا مما لا ينحصر..

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٤٢ لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٩٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٣٨ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.. به.

وقال مقاتل بن حيان: لا يقولون هٰذا رزق الله، بل يقولون سُقينا بنوء كذا، وهو قوله ﷻ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[(١)(٢)].

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ أعجل عقوبة، وأشد أخذًا، وأقدر على الجزاء[(٣)].

وقال مقاتل: صنيعًا[(٤)].

﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾ حفظتنا ﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ قراءة العامة بالتاء؛ لقوله (قل)، وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب (يمكرون) - بالياء[(٥)]-؛

---

(١) الواقعة: ٨٢.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٢٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٨.

قال الواحدي في «البسيط» (ل٦/أ): وسمىٰ تكذيبهم بآيات الله مكرًا؛ لأن المكر صرف الشيء عن وجهه علىٰ طريق الحيلة فيه، وهؤلاء يحتالون لدفع آيات الله بكل ما يجدون إليه السبيل من شبهة أو تخليط في مناظرة أو غير ذلك من الأمور الفاسدة.

(٣) أنظر «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٧٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٢٤.

وقال الطبري في «جامع البيان» ١١/ ٩٩: أي: أسرع مِحالًا بكم، واستدراجًا لكم وعقوبة، منكم، من المكر في آيات الله. ونحوه في «تفسير القرآن» لابن كثير ٧/ ٣٤٩.

(٤) في «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٣٤: يعني: الله أشد إخزاءً.

(٥) «غاية الأختصار» للعطار ٢/ ٥١٥، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٢، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١٠٧.

لقوله (إذا لهم) وهي رواية هارون العتكي[١]، عن أبي عمرو[٢].



قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾

يجربكم ويحملكم؛ من التسيير، وقرأ أبو جعفر وابن عامر (هو الذي يَنْشُرُكم) -بالنون[٣]-؛ من النشر وهو البسط ﴿فِى ٱلْبَرِّ﴾ على الظهر ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ وفي البحر على الفلك ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ أي: في السفن، تكون واحدًا وجمعًا[٤]، وقرأ عيسىٰ (في الفُلُك) بضم اللام[٥] ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [١٠/ب] يعني: جرت السفن بالناس، وهٰذا خطاب تلوين[٦]، رجع من الخطاب إلى الخبر[٧] ﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ

(١) هو هارون بن موسى العتكي الأعور، أبو عبد الله البصري، صدوق نبيل له قراءة معروفة، روى القراءة عن عاصم ابن أبي النجود وغيرهما، قال أبو حاتم السجستاني: كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده هارون بن موسى الأعور، مات قبل المائتين. «غاية النهاية» لابن الجزري ٢/ ٣٤٨.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٢٤.

(٣) «السبعة» لابن مجاهد (ص٣٢٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران (ص١٩٩)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١٠٧.

(٤) أنظر «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٦٠، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٣٧١، «البسيط» للواحدي (ل٦/ أ).

(٥) أنظر «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ١٧٠.

(٦) حكى الزركشي في «البرهان» ٢/ ٢٤٦ هٰذِه التسمية عن الثعلبي، وقال: وتسميه أهل المعاني: الألتفات.

(٧) قال الزركشي في «البرهان» ٣/ ٣١٨: وفائدة العدول عن خطابهم إلىٰ حكاية

وَفَرِحُواْ بِهَا﴾؛ أي بالريح ﴿جَآءَتْهَا﴾ يعني الفلك، وهو جواب لقوله: (حتىٰ إذا جاءتها) ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ شديدة، يقال: عصفت الريح وأعصفت، والريح تُذكّر وتُؤنث[١]، وقيل: لم يقل (عاصفة) لاختصاص الريح بالعصوف[٢]، وقيل: للنسب؛ أي: ذا عصوف[٣].

﴿وَجَآءَهُمُ﴾ يعني رُكّاب السفينة ﴿ٱلْمَوْجُ﴾ وهو حركة الماء واختلاطه ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ﴾ وأيقنوا ﴿أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أي: أحاط بهم الهلاك ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ﴾ هنالك ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ الدُّعاء، دون أوثانهم، وكان مفزعهم حينئذٍ إلىٰ الله تعالىٰ دونها.

حالهم لغيرهم؛ لتعجبه من فعلهم وكفرهم، إذ لو ٱستمر علىٰ خطابهم لفاتت تلك الفائدة.

وحكىٰ أقوالًا أخرىٰ في فائدة ذلك، وكذا السيوطي في «الإتقان» ٥/ ١٧٣١.

(١) ٱنظر «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٦٠، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٠٠، «لسان العرب» لابن منظور (عصف)، قال الفراء: (وبالألف - أي أعصفت - لغة بني أسد).

(٢) حكى الثعلبي في تفسير سورة الأنبياء بإسناده إلى المبرد؛ سئل عن ألف مسألة، منها: ما الفرق بين قوله تعالىٰ: ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾، وقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ ونحوها، فقال: كل ما ورد عليك من هٰذا الباب، فلك أن تردّه إلى اللفظ تذكيرًا، ولك أن ترده إلى المعنىٰ تأنيثًا؛ وهٰذا من قاعدة أن ٱسم الجنس تأنيثه حقيقي، فتارة يلحظ معنى الجنس فيذكّر، وتارة معنى الجماعة فيؤنث..

ونقله عنه الزركشي في «البرهان» ٣/ ٣٦٧.

(٣) ٱنظر «البسيط» للواحدي (ل٦/ أ).

وروى الثوري[١]، عن الأعمش[٢]، عن عمرو بن مرة[٣]، عن أبي عبيدة[٤] في قوله: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ قال: أهيا شراهيا، وتفسيره: يا حي يا قيوم[٥]، وقالوا: ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا﴾ خلّصتنا يا ربّنا ﴿مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ الريح العاصف ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لك بالإيمان والطاعة.



﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ﴾

يظلمون ويتجاوزون إلىٰ غير أمر الله ﷻ ﴿فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ لأن وباله راجع إليها، وجزاءه لاحق بها.

وتم الكلام هاهنا ثم ٱبتدأ سبحانه فقال: ﴿مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ أي: هٰذا متاع الحياة الدنيا، خبر ٱبتداء مضمر[٦]، كقوله ﷻ: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ﴾[٧]؛ أي: هٰذا بلاغ.

وقيل: هو كلام متصل، والبغي ٱبتداء، ومتاع خبره، وقوله [١١/أ]

---

(١) ثقة حافظ، وكان ربما دلس.

(٢) ثقة حافظ، لكنه يدلس.

(٣) ثقة عابد رمي بالإرجاء.

(٤) في الأصل: عبيد، وهو تحريف، والمثبت من (ت).

وهو: أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٩٣ ومن طريقه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٣٩ من طريق الأعمش.. به.

وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٢٥.

(٦) هٰذا علىٰ رفع (متاع) كما هي قراءة الجمهور.

(٧) الأحقاف: ٣٥.

علىٰ أنفسكم صلة المتاع[(١)(٢)]، ومعناه: إنما بغيكم متاع الحياة الدنيا، ولا يصلح لزاد المعاد؛ لأنكم به ٱستوجبتم غضب الله.

وقرأ ابن أبي إسحاق وحفص (متاعَ) بالنصب على الحال[(٣)] ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٢٤ **قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾**

في فنائها وزوالها ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ﴾ من الحبوب والبقول والثمار ﴿وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾ من الحشيش والمراعي ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ حسنها وبهجتها ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ هكذا قراءة العامة، وتصديقُها قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ: (وتزينت)[(٤)]، وقرأ أبو عثمان النهدي[(٥)] والضحاك (وازْيانَّت)[(٦)]

---

(١) في (ت): صلة البغي، وكذا في «جامع البيان».

(٢) ذكر كلا الإعرابين الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠١، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١٤.

(٣) ٱنظر «التيسير» للداني (ص١٢١)، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٥٠، «الكامل في القراءات الخمسين» للهذلي (ل٢٠١/ أ).

(٤) ٱنظر «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١١٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ١٧٨.

(٥) عبد الرحمن بن مُلّ بن عمرو بن عدي، أبو عثمان النهدي، ثقة فاضل عابد.

(٦) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦١)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٤٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ١٧٨ وضبطها السمين الحلبي بقوله: وازْيأنَّتْ: بهمزة وصل بعدها زاي ساكنة، بعدها ياءٌ مفتوحة خفيفة، بعدها همزة مفتوحة، بعدها نون مشددة.

علىٰ وزن ٱحمَارَّت.

قال عوف بن أبي جميلة: كان أشياخنا يقرؤونها كذلك نحو (اَدْهامَّ الفرس) و(اكْمَأتّ)[1]، وقرأ أبو رجاء وأبو العالية والشعبي والحسن والأعرج (وَأَزْيَنَتْ) علىٰ مثال (أَفْعَلَتْ) مقطوعة الألف ساكنة الزاي[2]، قال قطرب: معناه أتت بالزينة[3]، كقوله: أَحْمَرَ وأَدْام وأَذْكَرَتِ المرأةُ وأنْثَت.

﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ أخبر عن الأرض والمعنىٰ للنبات إذ كان مفهومًا[4]، وقيل: ردّه إلى الغَلّةِ[5]، وقيل: إلى الزينة[6] ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا﴾ (قضاء أمرنا)[7] بإهلاكها ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا﴾ مقطوعة مقلوعة[8]، وهي محصودة صُرِفَت إلىٰ حصيد ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ﴾ تكن ﴿بِٱلْأَمْسِ﴾ [١١/ب] وأصله من غنىٰ

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١١٤.

(٢) «المحتسب» لابن جني ١/ ٣١١، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٠٣.

(٣) ذكر هٰذا المعنى الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١٥ وقال: وازَّيَّنت بالتشديد أجود في العربية، لأن (أَزْيَنَت) الأجود في الكلام: ٱزانَت.

(٤) قاله الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠٢. وحكاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٢٨.

(٥) قاله السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٩٤.

(٦) حكى الأقوال الثلاثة في مرجع الضمير القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٢٨، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٤٥ وضعف القول الثالث.

(٧) في (ت): قضاءنا.

(٨) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٧٧، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٠٢.

بالمكان إذا قام به[١]، وقال مقاتل: تَنْعُمُ[٢]، وقراءة العامة (تغن) بالتاء لتأنيث الأرض، وقرأها قتادة بالياء[٣]، ذَهَبَ إلى الزخرف ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

٢٥ **قوله تعالىٰ:** ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ﴾

قال قتادة: السلام الله ﷻ، وداره الجنة[٤].

وقيل: السلام والسلامة واحد؛ كاللذاذ واللذاذة، والرضاع والرضاعة، قال الشاعر[٥]:

نُحَيِّي بِالسَّلامَةِ أُمَّ بَكْرٍ ... وهَلْ لَكِ بَعْدَ قَوْمِكِ مِنْ سَلامِ

---

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٣١، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٢٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٢٨.
وقال الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١٥: والمغاني: المنازل التي يعمرها الناس بالنزول بها، يقال: غنينا بمكان كذا وكذا، إذا نزلوا به.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٣٥.

(٣) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦١) ورسمت فيه بالتاء، وهو تصحيف، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٤٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٩٣، ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠٣ من طريق معمر، عن قتادة.. به.
وأخرجه الطبري أيضًا في «جامع البيان» ١١/ ١٠٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٤٣ من طريق محمد بن ثور، عن معمر.. به.
وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ١٢٢ لابن عباس والحسن والسدي أيضًا.

(٥) البيت من قصيدة لابن شعوب -وهي أمّه- واسمه عمرو بن سُمَيّ، قالها في بكاء قتلىٰ بدر؛ كما أفاده الدكتور الطناحي في تحقيقه «للأمالي» لابن الشجري ١/ ٢٤.

فسميت الجنة دار السلام؛ لأن من دخلها سَلِمَ من الآفات[١]، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾[٢].

وقال ذو النون المصري: سميت بذلك لأن من دخلها سلم من القطيعة والآفات والفراق.

وقيل: أراد به التحية[٣]، يقال سلّم تسليمًا وسلامًا، كما يقال: كلَّمه تكليمًا وكلامًا، فسميت الجنة دار السلام لأن أهلها يحيي بعضهم بعضًا، والملائكة يسلمون عليهم[٤].

قال الحسن: إنّ السلام لا ينقطع عن أهل الجنة، وهو تحيتهم[٥].

وقال أبو بكر الوراق: سميت بذلك لأن من دخلها سَلَّم عليه المولىٰ.

والبيت من غير نسبة في «غريب الحديث» لابن قتيبة (ص٦)، «المخصص» لابن سيده ١٢/ ٣١١، «الأمالي» لابن الشجري ١/ ٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٢٨، «لسان العرب» لابن منظور، «تاج العروس» للزبيدي (سلم).

(١) ذكر هٰذا المعنى الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١٥، وأبو الليث السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٩٤.
وحكاه الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٣١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٢٨ عن الزجاج في «معاني القرآن».

(٢) الحجر: ٤٦.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٢٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ١٢٢ وعزاه لأبي سليمان الدمشقي.

(٤) ذكر هٰذا المعنى الواحدي في «البسيط» (ل٧/ أ).

(٥) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٢٩، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٤٦.

وذلك أن الله تعالىٰ يعلم ما فيه أهل الجنة من ذكر الذنوب، والهيبة لعلام الغيوب، فيبدؤهم بالسلام بسطًا لهم وتقريبًا وإيناسًا وترحيبًا.

قال جابر بن عبد الله ﷺ: خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا فقال: «إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي، يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلًا! فقال: اسمع سَمِعَتْ أُذُنك، واْعقِل عَقَل قلبُك، إنما مَثَلُكَ ومَثَلُ أمَّتِكَ، كمثل مَلِكٍ اتخذ دارًا، ثم بنىٰ فيها بيتًا، ثم جعل فيها مَأْدُبَة، ثم بعث رسولًا يدعوهم إلىٰ طعامه، فمنهم [١٢/أ] من أجاب الرسول، ومنهم من تركه، فالله الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد الرسول، من أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل فيها»[1].

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٤٦ وعزاه لابن جرير والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

وقد أخرجه الترمذي في الأمثال، باب ما جاء في مثل الله لعباده (٢٨٦٠)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠٤ من طريق الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن جابر.. به.

ومن هٰذِه الطريق علّقه البخاري في «صحيحه» كما في «فتح الباري» ١٣/ ٢٥٦.

قال الترمذي: هٰذا حديث مرسل، سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله.

قلت: قد وصله الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٣٨ فرواه من طريق الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن جابر.. به.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وقال يحيىٰ بن معاذ: يا ابن آدم؛ دعاك الله[١] إلىٰ دار السلام، فانظر من أين تجيبه؟ فإن أجبته من دنياك دخلتها، وإن أجبته من قبرك مُنِعْتها.

ثم قال: ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ عمّ بالدعوة إظهارًا للحجة، وخصّ بالهداية ٱستغناءً عن خلقه[٢].

وقيل: الدعوة إلىٰ دار السلام عامّة لأنها الطريق إلى النعمة، وهداية الصراط خاصّة لأنها الطريق إلى المُنعِم.



قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

[١٤٨٢] أخبرنا أبو الحسن[٣] أحمد بن محمد بن يوسف بن يعقوب الفقيه في آخرين، قال: نا أبو علي إسماعيل بن محمد

والحديث أصله في «صحيح البخاري» في الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٧٢٨١) ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» ١/ ١٩٢ من طريق سليم بن حيان، عن سعيد بن ميناء، عن جابر.. بنحوه.

وللحديث شاهد أيضًا أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٥/ ٦٥ (٤٥٩٩)، والدارمي في «المسند» (١) من حديث أيوب، عن أبي قلابة، عن عطية، عن ربيعة الجرشي.. بنحو حديث سعيد بن أبي هلال.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٦٠: رواه الطبراني بإسناد حسن.

وقال الحافظ في «فتح الباري» ١٣/ ٢٥٤: وسنده جيد.

(١) في (ت): ربّك.

(٢) ٱنظر «البسيط» للواحدي (ل٧/ ب).

(٣) في (ت): أبو الحسين، وهو تحريف.

وهو أبو الحسن النصري المؤذن الجرجاني، لم يُذكر بجرح أو تعديل.

الصفّار[١]، حدثنا الحسن بن عرفة العبدي[٢]، قال: حدثني سَلْمُ[٣] بن سالم البلخي[٤]، عن نوح بن أبي مريم[٥]، عن ثابت البناني[٦]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن هٰذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «للذين أحسنوا العمل في الدنيا (الحسنىٰ) وهي الجنة، والزيادة (النظر إلىٰ وجه الله الكريم»[٧].

---

(١) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح بن عبد الرحمن الصفّار، ثقة.

(٢) أبو علي البغدادي، صدوق.

(٣) في الأصل و(ت): سلمة، وفي (ن): سلام، والتصويب من مصادر الترجمة.

(٤) كان مرجئًا ضعيفًا في الحديث.

(٥) نوح بن أبي مريم أبو عصمة المروزي، كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع.

(٦) ثقة، عابد.

(٧) [١٤٨٢] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا، لما تقدم من حال سلم بن سالم ونوح بن أبي مريم.

التخريج:

وقد ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٤٧ وعزاه لأبي الشيخ وابن منده والدارقطني في الرؤية وابن مردويه واللالكائي والخطيب وابن النجار.

والحديث أخرجه الحسن بن عرفة في «جزئه» (من رواية إسماعيل الصفار عنه) (ص٥٤)، ومن طريقه أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٣/ ٣٢٦، واللالكائي في «السنة» ٢/ ٥٠٥، والخطيب في «تاريخ بغداد» ٩/ ١٤٠.

قال الخطيب: هكذا رواه سلم، عن نوح بن أبي مريم، عن ثابت البناني، عن أنس، وهو خطأ، والصواب: عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن صهيب، عن النبي ﷺ، كذلك رواه حماد بن سلمة وكان أثبت الناس في ثابت.

وهي الرواية الآتية عند المؤلف برقم (٦٥).

وهو قول أبي بكر، وحذيفة، وأبي موسىٰ، وصهيب، وعبادة بن الصامت، وكعب بن عجرة، وعامر بن سعد، وعبد الرحمن بن سابط، والحسن، وعكرمة، وأبي الجوزاء، والضحاك، والسدي، وعطاء، ومقاتل(١).

[١٤٨٣] يدل عليه ما أنا أبو الحسن بن أبي الفضل القهندزي(٢)، أنا أبو علي الصفّار(٣)، نا الحسن بن عرفة(٤)، نا يزيد بن هارون(٥)، عن حماد بن سلمة(٦)، عن ثابت البناني(٧) [١٢/ب]، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلىٰ(٨)، عن صهيب(٩) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا

---

(١) أنظر أقوالهم في «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٣٦، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٠٤-١٠٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥، «الشريعة» للآجري ٢/ ٩٨٢- ٩٩٦، «السنة» لعبد الله بن أحمد ١/ ٢٤٣- ٢٤٥، «السنة» للالكائي ٢/ ٥٠٤- ٥١٣، «البسيط» للواحدي (ل٧/ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٣٠، في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٧/ ٣٥٦.

(٢) أحمد ابن أبي الفضل محمد بن يوسف القهندزي، أبو الحسن النيسابوري، من أعيان المعدلين.

(٣) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، ثقة.

(٤) أبو علي العبدي، صدوق.

(٥) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد.

(٦) أبو سلمة البصري، ثقة، عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره.

(٧) ثقة، عابد.

(٨) ثقة.

(٩) ابن سنان، الصحابي، المشهور.

دخل أهل الجنة الجنة نودوا: أن[1] يا أهل الجنّة؛ إن لكم عند الله موعدًا لم تروه»، قال فيقولون: ما هو؟ ألم يُبيّض وجوهنا، ويُزحزحنا عن النار، ويُدخلنا الجنة؟! قال: «فيكشف الحجاب تبارك وتعالىٰ، فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم شيئًا هو أحبّ إليهم منه»[2].

---

(١) من (ت).

(٢) [١٤٨٣] الحكم على الإسناد:
إسناده حسن، والحديث صحيح كما سيأتي.
التخريج:
عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٤٦ للطيالسي وهنّاد وأحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في «صحيحه» وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والدارقطني وابن مردويه والبيهقي.
وقد أخرجه الحسن بن عرفة في «جزئه» المشهور- برواية إسماعيل الصفار عنه- (ص٥٤) ومن طريقه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٤٥.
وأخرجه الطيالسي في «مسنده» (ص١٨٦) ومن طريقه الآجري في «الشريعة» ٢/ ١٠١٢)، وأبو نعيم في «الحلية» ١/ ١٥٥.
وأخرجه أحمد في «المسند» ٤/ ٣٣٢ (١٨٩٣٥)، ومسلم في الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم (١٨١)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» ١/ ٢٤٥ جميعهم من طريق يزيد بن هارون وأخرجه أحمد في «المسند» ٤/ ٣٣٣ (١٨٩٤١)، ومسلم في الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم (١٨١)، والترمذي في صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالىٰ (٢٥٥٢)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في النعوت، باب المعافاة والعقوبة (٧٧٦٦) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد.. به.
وأخرجه ابن ماجه في المقدمة (١٨٧)، والطبري في «المعجم الكبير» ١١/ ١٠٦ من طريق حجاج بن منهال، عن حماد.. به.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: للذين أحسنوا الحسنىٰ: يعني الذين شهدوا أن لا إلٰه إلا الله الجنة[١].

وروىٰ عطية عنه: أن الحسنىٰ: هي أنّ واحدةً من الحسنات بواحدة، والزيادة: التضعيف عشر أمثالها إلىٰ سبعمائة ضعف[٢].

وروىٰ جرير[٣]، عن الليث[٤]، عن عبد الرحمن بن سابط[٥] قال:

وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ٢٠٥، واللالكائي في «السنة» ٣/ ٤٥٥، والطبراني في «المعجم الأوسط» ١/ ٤٢٣ من طريق هدبة بن خالد، عن حماد، به.

ورواه أحمد في «المسند» ٤/ ٣٣٣ (١٨٩٤١)، والإسماعيلي في «معجمه» ٢/ ٥١٤، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٦/ ٤٧١ من طريق عفان ابن مسلم، عن حماد.. به.

ورواه هناد في «الزهد» ١/ ١٣١ ومن طريقه الآجري في «الشريعة» ٢/ ١٠١١ من طريق قبيصة بن عقبة، عن حماد.. به.

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنتثور» ٣/ ٥٤٨ لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٤٤ من طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.. به.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠٧ من طريق عطية العوفي، عن ابن عباس.. بمعناه. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٣٠.

(٣) في الأصل: جويبر، وهو تحريف، والتصويب من (ت) ومن مصادر التخريج. وهو جرير بن عبد الحميد، ثقة، صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه.

(٤) ابن أبي سليم، صدوق أختلط أخيرًا، ولم يتميز حديثه فترك.

(٥) ثقة، كثير الإرسال.

الحسنى: النُضْرَة، والزيادة: النَّظر، قال الله تعالىٰ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[١][٢].

وروى الحكم، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: الزيادة: غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة آلاف باب[٣].

وقال مجاهد: الحسنىٰ: حسنة مثل حسنة، والزيادة: مغفرة من الله تعالىٰ ورضوان[٤].

---

(١) القيامة: ٢٢- ٢٣.

(٢) الحكم على الإسناد:

ضعيف؛ لأجل ابن أبي سليم.

التخريج:

ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٤٨ وعزاه لابن جرير والدارقطني.

وقد أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٣١١، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١٢/ ٣٠٨ (٣٥٩٧٣)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٤٥، واللالكائي في «السنة» ٣/ ٥١٢ كلهم من طريق جرير، عن الليث.. بنحوه.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٤٨ لسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي.

وقد أخرجه سعيد بن منصور في «السنن» ٥/ ٣١٠، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٤٥ من طريق الحكم ابن عتيبة، عن علي.. به.

وفي جميع مصادر التخريج: لها أربعة أبواب.

قال الأستاذ محمود شاكر ١٥/ ٦٩: فهٰذا حديث ضعيف لإرساله عن عليّ.

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٢٩٣.

وقال ابن زيد: الحسنى الجنة، والزيادة ما أعطاهم الله[1] في الدنيا؛ لا يحاسبهم به يوم القيامة[2].

وحكىٰ منصور بن عمّار، عن يزيد بن شجرة ﷺ قال: الزيادة هي أن تمرّ السحابة بأهل الجنة فتمطرهم مُقنّعات، فتقول لهم: ما تريدون أن أُمْطِرَكُم؟ فلا يريدون شيئًا إلا مَطَرتهم[3].

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٤٧ لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقد أخرجه الطبري ١١/ ١٠٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥ من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد.. به.

(١) من (ت).

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٤٩ لابن جرير وأبي الشيخ.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠٨ من طريق ابن وهب، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٤٦ من طريق أصبغ بن الفرج، كلاهما عن ابن زيد.. به.

قال الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠٨: وأولى الأقاويل في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تباركَ وتعالىٰ وعد المحسنين من عباده علىٰ إحسانهم الحسنىٰ، أن يجزيهم علىٰ طاعتهم إياه الجنّة، وأن يبيض وجوههم، ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها، ومن الزيادة علىٰ إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه، وأن يعطيهم غرفًا من لآلئ، وأن يزيدهم غفرانًا ورضوانًا، كل ذلك من زيادات عطاء الله إياهم على الحسنى التي جعلها الله لأهل جناته، وعمّ ربنا جل ثناؤه بقوله: وزيادة الزيادات على الحسنىٰ، فلم يخصّص منها شيئًا دون شيء، وغير مستنكر من فضل الله أن يجمع ذلك لهم؛ بل ذلك كله مجموع لهم إن شاء الله، فأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يعمّ كما عمّه عز ذكره.

(٣) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٣١.

﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾ يغشىٰ ويلحق[١] ﴿وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ غبار وهو جمع قترة[٢]، قال الشاعر[٣]:

مُـتَـوَّجٌ بِـرِدَاء الـمُـلـكِ يَـتـبـعُـهُ
هَوجٌ[٤] تَرىٰ فَوقَه الرايات والقَتَرا [١٣/أ]

وقال ابن عباس وقتادة: سواد الوجوه[٥].

وقرأ الحسن (قتْر) بسكون التاء[٦]، وهما لغتان كالقَدْرِ والقَدَرِ.

﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾ هوان[٧]، وقال قتادة: كآبة وكسوف[٨].

---

(١) أنظر «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٧٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٥، «معاني النيسابوري» ١/ ٣١٩.

(٢) أنظر المصادر السابقة.

(٣) في (ت): الفرزدق.

والبيت له في «ديوانه» ١/ ٢٣٤ من قصيدة مدح فيها بشر بن مروان، وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة» ١/ ٢٧٧، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٠٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١١٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٣١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٤٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ١٨٢، «لسان العرب» لابن منظور، «تاج العروس» للزبيدي (قتر).

وفي الديوان معتصب بدل متوج.

(٤) في هامش الأصل: في نسخة: هرج، وفي سائر المصادر (موج).

(٥) أنظر: «البسيط» للواحدي (ل٧/ ب).

(٦) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦١)، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٥١.

(٧) أنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٠٨، «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤٣٣.

(٨) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٣٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٣١، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٥ لابن عباس.

وقال ابن أبي ليلىٰ: هٰذا بَعْدَ نَظَرِهِم إلىٰ ربهم[1].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.



قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا﴾.

يجوز أن يكون الجزاء مرفوعًا بإضمارٍ؛ أي: لهم جزاء؛ كقوله ﴿فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ﴾[2]؛ أي فعليه ذلك، ويجوز أن يكون مرفوعًا بالباء[3] في قوله بمثلها[4]، ويجوز أن يكون أبتداء وخبره بمثلها؛ أي: مثلها، والباء فيه زيادة، كقولهم: بحسبك قول السوء[5].

﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من عذاب الله ﴿مِنۡ عَاصِمٖۖ﴾؛ أي:

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٤٩ لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والدارقطني.
وقد أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٢/ ٣٠٦ (٣٥٩٦٤)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٤٦ من طريق حماد بن زيد، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ.. به.

(٢) البقرة: ١٩٦.

(٣) في الأصل: في الباء، والمثبت من (ت).

(٤) ذكر هذين الوجهين الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٤٦١، وعنه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠٩، والواحدي في «البسيط» (ل٧/ ب) وقد بسط الكلام في إعرابها.
قال الفراء: (والأول أعجب إليّ). ورجحه الطبري أيضًا.

(٥) حكاه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٠٩ عن بعض نحويٍّ البصرة.
وانظر أيضًا إعراب القرآن للهمداني ٢/ ٥٥٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ١٨٤ - ١٨٦.

مانع، و(من) صلة ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ﴾ ألبست[١] ﴿وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾ أكثر القراء علىٰ فتح الطاء، وهو جمع قطعة، ويكون مظلمًا علىٰ هٰذِه القراءة نصبًا على الحال والقطع، دون النعت؛ كأنه أراد: قطعًا من الليل المظلم، فلما حذف الألف واللام نصب.

ويجوز أن يكون علىٰ توسط الكلام[٢]، كقول الشاعر[٣]:

لـو أن مَـدْحَـةَ حـي مُـنْـشِـرًا أحـدً

وقرأ أبو جعفر وابن كثير والكسائي (قطْعًا) ساكنة الطاء[٤]، أي بعضًا؛ كقوله ﴿بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾[٥] اعتبارًا بقراءة أبيّ: (كأنما يغشىٰ وجوههم قطعٌ من الليل مظلمًا)[٦]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

---

(١) انظر «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٦٠٧).

(٢) ذكرهما الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١١٠، والأول في «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٦٢.

(٣) البيت لأبي ذؤيب في «ديوانه» (ص١١٣)، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١١٠، ورواية الديوان:

لو كان مدحة حيٍّ أنشرت أحدًا أحيا أبوّتك الشمّ الأماديح

قال الأستاذ محمود شاكر ١٥/ ٧٧: وهٰذا -أي رواية البيت في الديوان- لا شاهد فيه.

(٤) انظر القراءتين في «السبعة» لابن مجاهد (ص٣٢٥)، «التيسير» للداني (ص١٢١)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران (ص٢٠٠).

(٥) هود: ٨١.

(٦) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦١)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١١٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٥٢.

٢٨ قوله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾ اُثبتوا وقفوا في موضعكم ولا تبرحوا ﴿أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ يعني الأوثان [١٣/ب] ﴿فَزَيَّلْنَا﴾ ميَّزنا وفرّقنا[(١)] بين المشركين وشركائهم، وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا، وذلك حين تبرّأ كل معبود من دون الله ممن عبده.

﴿وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ فيقولون: بلىٰ كنا نعبدكم، فتقول الأصنام

٢٩ ﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ أي: ما كُنّا عن عبادتكم إيانا إلا غافلين، ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل.

٣٠ قال الله تعالىٰ: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا﴾

تُخْتَبَر[(٢)]، وقيل: تَعْلم[(٣)]، وقرأ يحيىٰ بن وثاب والأعمش وطلحة وعيسىٰ وحمزة والكسائي وخلف بالتاء[(٤)]، وهي قراءة ابن مسعود ﷺ،

---

(١) اُنظر «غريب الحديث» لابن قتيبة (ص١٩٦)، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٩٦.

(٢) قاله مجاهد كما في «تفسيره» ١/ ٢٩٤.

(٣) أورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٨، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٥٩، وعزاه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٣٤ للكلبي.

(٤) أي: (تتلو) بتاءين، «التيسير» للداني (ص١٢١)، «العنوان» لابن خلف (ص١٠٥)، «الكامل في القراءات الخمسين» للهذلي (ل٢٠١/أ)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١٠٩.

ومعناه: تقرأ كل نفس صحيفتها[١]، وقيل معناه: تتبع[٢] ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ﴾ ما قدمت من خيرٍ وشرّ.

قال ابن زيد: تعاين[٣].

﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ﴾ وزال وبطل ﴿عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ من الآلهة.

٣١ قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

المطر ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ النبات ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ﴾ هو الذي يفعل هٰذِه الأشياء ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ أفلا تخافون عقابه في شرككم.

---

(١) عزا النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٨ هٰذا القول للأخفش، وليس في «معانيه». وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٣٤ بغير نسبة.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٥١ عن السدي، وعزاه لأبي الشيخ.
وقد أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٤٩ من طريق أسباط، عن السدي.. به.
وذكره الأخفش في «معاني القرآن» ١/ ٣٧٣، والنحاس ٣/ ٢٩٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٨.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥١١ لابن جرير وأبي الشيخ.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١١٣.

٣٢ قوله تعالىٰ ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾

الذي يفعل هٰذِه الأشياء ﴿رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ فمن أين تصرفون عن عبادته وأنتم مقرّون؟



﴿كَذَٰلِكَ﴾

فسّرها الكلبي (هكذا) في جميع القرآن(١) ﴿حَقَّتْ﴾ [١٤/أ] وجبت(٢) ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ حكمه وعلمه السابق(٣)، وقرأ الأعرج ونافع وابن عامر (كلمات) على الجمع هنا وفي آخر السورة(٤) وفي غافر(٥)، والباقون على التوحيد(٦).

﴿عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾ كفروا ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.



قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ﴾

ينشئ من غير أصلٍ ولا مثال ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ ثم يحييه كهيئته بعد الموت ﴿قُلْ﴾ فإن أجابوك وإلا فـ ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ

---

(١) أنظر «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ٩٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٠.

(٢) أنظر «صحيح البخاري» مع «الفتح» ٨/ ٣٨٨، في تفسير سورة (بني إسرائيل).

(٣) أنظر «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٣٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٤٠.

(٤) وهو قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾﴾ آية: ٩٦.

(٥) في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ آية: ٦.

(٦) «السبعة» لابن مجاهد (ص٣٢٦)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران (ص٢٠٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٦٢.

﴿تُؤْفَكُونَ﴾ تصرفون[١] عن قصد السبيل.

٣٥ قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾

أوثانكم ﴿مَّن يَهْدِىٓ﴾ يُرشِد ﴿إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ فإذا قالوا: لا. ولابد لهم منه ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى﴾ يرشد ﴿لِلْحَقِّ﴾؛ أي: إلى الحق ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾.

اختلف القراء فيه: فقرأ أهل المدينة مجزومة الهاء مشدّدة الدال[٢]؛ لأن أصله (يهتدي) فأدغمت التاء في الدال وتركت الهاء علىٰ حالها، فجمعوا في قراءتهم بين ساكنين؛ كما فعلوا في قوله: ﴿تَعْدُواْ﴾[٣] و﴿يَخِصِّمُونَ﴾[٤].

وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الهاء وتشديد الدّال، نقلوا فتحة التاء المدغمة إلى الهاء، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم.

وقرأ عاصم[٥] ورويس بكسر الهاء وتشديد الدال، فرارًا من التقاء

---

(١) هٰذا تفسير الحسن كما في «جامع البيان» للطبري ١١/ ١١٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٥٢، وعند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٥١ عن ابن عباس قال: يكذبون.

(٢) انظر هٰذه القراءة وما بعدها في: «السبعة» لابن مجاهد (ص٣٢٦)، و«العنوان» لابن خلف (ص١٠٥)، «غاية الاختصار» ٢/ ٥١٥ - ٥١٦، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٣) إبراهيم: ٣٤.

(٤) يس: ٤٩.

(٥) برواية حفص عنه.

الساكنين، والجزم يُحرَّك إلى الكسرة، قال أبو حاتم: وهي لغة سُفْلىٰ مُضَر.

وروىٰ[(١)] يحيىٰ بن آدم، عن أبي بكر، عن عاصم بكسر الياء والهاء وتشديد الدال، ٱتبع الكسرة الكسرة، وقيل: هو علىٰ لغة من يقرأ (نِعبد) و(نِستعين)[(٢)] ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[(٣)] ونحوها.

وقرأ أبو عمرو بين الفتح والجزم [١٤/ب] علىٰ مذهبه في الإخفاء.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف بجزم الهاء وتخفيف الدال، علىٰ معنىٰ يهتدي، يقال: هديتُهُ فَهَدىٰ؛ أي ٱهتدىٰ[(٤)]؛ كما يقال: جبرته فجبر ونقصته فنقص.

﴿إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ﴾ في معنى الآية وجهان:

فصرفها قوم إلى الرؤساء والمضلين؛ أراد لا يُرْشِدون إلا أن يُرشَدوا[(٥)].

---

(١) في (ت): وقرأ.

(٢) في (ت): ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]

(٣) هود: ١١٣.

(٤) قال الفراء: العرب تقول: هدىٰ واهتدىٰ بمعنىٰ واحد، وهما جميعًا في أهل الحجاز.
وانظر توجيه القراءات السابقة في «الحجة» لأبي زرعة (ص٣٣٢)، «الحجة» لابن خالويه (ص١٨١)، «الحجة» للفارسي ٤/ ٢٧٤ - ٢٧٧، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٥١٨ - ٥١٩.

(٥) حكاه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٤١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣١.

وحملها الآخرون على الأصنام[١]، وهو وجه الكلام، والمعنىٰ: لا يمشي إلا أن يُحمل، ولا ينتقل عن مكانه إلا أن يُنقل[٢]، كقول الشاعر[٣]:

لِـلـفَـتَـىٰ عَـقـلٌ يَـعـيـشُ بـهِ
حَـيـثُ تَـهـدي سَـاقَـه قَـدَمُـه

يريد: حيث تحمل .﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ تقضون لأنفسكم.

٣٦ ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا﴾

منهم أنها آلهة وأنها تشفع لهم في الآخرة، وأراد بالأكثر الكلّ ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

٣٧ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

قال الفراء: معناه وما ينبغي لهٰذا القرآن أن يفترىٰ؛ كقوله تعالىٰ:

---

(١) قاله مجاهد كما في «تفسيره» ١/ ٢٩٤، واختاره الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١١٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣١.

(٢) ذكر هٰذا المعنى الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٤٦٤، وعنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣١ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٤١.

وقال الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١١٦: فتأويل الكلام إذًا: أفمن يهدي إلى الحق أحقّ أن يتبع، أم من لا يهتدي إلىٰ شيء إلا أن يُهدىٰ؟.

(٣) البيت لطرفة بن العبد في «ديوانه» (ص٨٦)، «خزانة الأدب» للبغدادي ٧/ ١٩، «الدرر اللوامع» ٣/ ١٢٥، «سمط اللآلئ» (ص٣١٩)، «لسان العرب» لابن منظور (سوق)، وبلا نسبة في «شرح المفصل» لابن يعيش ٤/ ٩٢، «همع الهوامع» للسيوطي ١/ ٢١٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٤١.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(١)][(٢)]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾[(٣)][(٤)]. وقال الكسائي: (أنْ) في محل النصب بالخبر، و(يفترىٰ) صِلَةٌ له، وتقديره: وما كان هٰذا القرآن مفترىٰ[(٥)][(٦)].

وقيل: (أن)[(٧)] بمعنىٰ (اللام)؛ أي: وما كان هٰذا القرآن ليفترىٰ من دون الله[(٨)].

﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ تمييز الحلال من الحرام والحق من الباطل ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [١٥/أ].



قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾

أي: أيقولون[(٩)]، وقال أبو عبيدة: (أم) بمعنىٰ (الواو): ويقولون[(١٠)] ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ ٱختلق محمد القرآن من قبل نفسه ﴿قُلْ فَأْتُوا۟

---

(١) آل عمران: ١٦١.

(٢) قال الفراء: أي ما ينبغي لنبي أن يغلّ، فجاءت (أن) علىٰ معنىٰ (ينبغي).

(٣) التوبة: ١٢٢.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٦٤ مختصرًا.
وانظر أيضًا «جامع البيان» للطبري ١١/ ١١٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٢.

(٥) في الأصل: يفترىٰ، والمثبت من (ت).

(٦) ٱنظر «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٢ وعزاه لابن الأنباري، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٤٣.

(٧) في الأصل: أنه، والمثبت من (ت).

(٨) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٤٣.

(٩) قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٤٤: فهو ٱستفهام معناه التقريع.

(١٠) «مجاز القرآن» ١/ ٢٧٨.

﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ تشبه القرآن، وقرأ ابن السميفع: (فأتوا بسورةِ مثلِهِ) مضافةً[١].

فيحتمل أن تكون الهاء كناية عن القرآن وعن الرسول[٢].

﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم﴾ ممن تعبدون ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ لِيُعينوكم علىٰ ذلك.

وقال ابن كيسان: وادعوا من ٱستطعتم من الأمم المخالفة له لِيُعينوكم[٣].

وقال مجاهد: شهداؤكم، يعني: ناسًا يشهدون لكم[٤] ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أن محمدًا ٱفتراه[٥].

٣٩ ثم قال تعالىٰ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾

يعني القرآن ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ تفسيره، وقال الضحاك: يعني عاقبة ما وعد الله ﷻ في القرآن أنه كائن من الوعيد، والتأويل ما

---

(١) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٦٢)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٢١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٥٩ منسوبة لعمرو بن فائد.

(٢) وعامة المفسرين علىٰ أن الهاء كناية عن القرآن، ٱنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ١١٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٢١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٤٤.

(٣) ٱنظر هٰذا المعنىٰ في «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢١، «البسيط» للواحدي (ل٩).

(٤) أسنده ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٥٣ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.. به.

(٥) ٱنظر المصدرين السابقين.

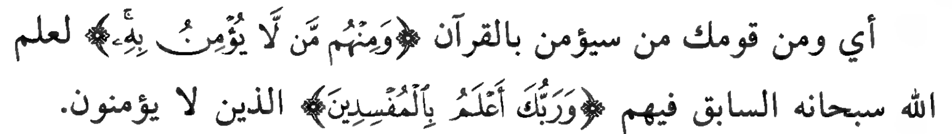
يؤول إليه الأمر[(١)].

وقيل للحسين بن الفضل: هل تجد في القرآن من جهل شيئًا عاداه؟

قال: نعم، موضعين؛ قوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾، وقوله: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[(٢)(٣)].

﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ﴾؛ أي كما كذّب هؤلاء المشركون بالقرآن؛ كذلك كذب ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من كفّار الأمم الخالية ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ آخر أمر المشركين بالهلاك والعذاب.

(٤٠) قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾



أي ومن قومك من سيؤمن بالقرآن ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ لعلم الله سبحانه السابق فيهم ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ الذين لا يؤمنون.

(٤١) قوله تعالىٰ: [١٥/ب] ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ﴾

يا محمد ﴿فَقُل لِّى عَمَلِى﴾ الإيمان ﴿وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ الشرك ﴿أَنتُم

---

(١) ذكر هٰذا المعنى الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١١٨، والماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٣٦، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٢١.

(٢) الأحقاف: ١١.

(٣) ساق السيوطي في «الإتقان» ٥/ ١٩٣٩ في مبحث (أمثال القرآن) طرفًا من أسئلة إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم للحسين بن الفضل حول ٱستنباط الأمثال من القرآن، وعدّ هٰذا منها.

وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٤٥.

وذكر ابن الجوزي أيضًا في «زاد المسير» ٤/ ٣٣ عن ابن عيينة مثله.

﴿بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾.

قال مقاتل والكلبي: هٰذِه الآية منسوخة بآية الجهاد[1].

ثم أخبر أن التوفيق للإيمان به لا بغيره، وأن أحدًا لا يؤمن إلا بتوفيقه وهدايته، وذكر أن الكفار يسمعون القرآن وقول محمد ﷺ وينظرون إليه، ويرون أعلامه وأدِلَّته علىٰ نبوته، فلا ينفعهم ذلك ولا يهتدون، لإرادة الله ﷻ وعلمه فيهم، فقال عز من قائل:

٤٢ ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ﴾

بأسماعهم الظاهرة ﴿أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ﴾.

٤٣ ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ﴾

بأبصارهم الظاهرة ﴿أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ وهٰذا تسلية من الله ﷻ لنبيه ﷺ يقول: كما لا تقدر أن تُسمِع من سلبتُه السَّمع، ولا تقدر أن تخلق للأعمىٰ بصرًا يهتدي به؛ فكذلك لا تقدر أن توفقهم للإيمان وقد حكمت عليهم أن لا يؤمنوا[2].

٤٤ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا﴾

لأنه في جميع أفعاله متفضل وعادل.

---

(١) أسنده الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١١٩ عن ابن زيد.

وذكره مكي في «الإيضاح» (ص٣٢٣)، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣٤ لأبي صالح، عن ابن عباس. وأبطله في «نواسخ القرآن» (ص٣٧٢) من ثلاثة أوجه.

(٢) انظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ١١٩.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ قرأ حمزة والكسائي بكسر النون مخففة ورفع السين[١].

﴿أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر والمعصية وفعلهم ما ليس لهم أن يفعلوا، والظلم ما ليس للفاعل أن يفعله[٢].

٤٥ قوله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾[٣]

وقرأ[٤] حفص ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ بالياء[٥] ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ قال الضحاك: كأن لم يلبثوا في الدنيا ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ قَصُرَت الدنيا في أعينهم من هول ما ٱستقبلوا[٦].

وقال [١٦/أ] ابن عباس رضي الله عنهما: كأن لم يلبثوا في قبورهم إلا قدر ساعة من النهار[٧].

﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ حين بعثوا من القبور يعرف بعضهم بعضًا

---

(١) «التيسير» للداني (ص١٢٢)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢١٩ وبها قرأ خلف أيضًا.

(٢) ٱنظر «الكليات» للكفوي (ص٥٩٤) حيث عرفه بأنه: وضع الشيء في غير موضعه، والتصرف في حق الغير، ومجاوزة حد الشارع.

(٣) رسمت في النسخ الخطية (نحشرهم) بالنون.

(٤) وقرأ: زيادة من (ت).

(٥) «السبعة» لابن مجاهد (ص٣٢٧)، «العنوان» لابن خلف (ص١٠٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٦٢.

(٦) ذكره أبو الليث السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٠٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٣٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣٦.

(٧) ٱنظر المصادر السابقة.

كمعرفتهم في الدنيا[١]. ثم تنقطع المعرفة إذا عاينوا أهوال القيامة.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾.

٤٦ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾

يا محمد في حياتك ﴿بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبلُ ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ فيجزيهم به[٢].

قال المفسرون: فكان البعض الذي أراه[٣] ﷺ قتلهم ببدر[٤]، وسائر العذاب بعد موته[٥].

٤٧ قوله تعالىٰ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾

قد[٦] خلت ﴿رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ﴾ وكذبوه ﴿قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾؛ أي: عُذِّبوا في الدنيا وأهلكوا بالحق والعدل.

---

(١) ذكره الواحدي في «البسيط» (ل١٠/أ) عن ابن عباس والضحاك ومقاتل، وعزاه ابن الجوزي ٤/ ٣٦ لابن عباس، وذكره القرطبي ٨/ ٣٤٧ عن الكلبي.
قال القرطبي: وهو تعارف توبيخ وافتضاح، يقول بعضهم لبعض: أنت أضللتني وأغويتني، وحملتني على الكفر، وليس تعارف شفقة ورأفة.. قال: وهو الصحيح.
وهٰذا المعنىٰ حكاه الواحدي في «البسيط» عن الزجاج في «معاني القرآن» وابن الأنباري.

(٢) انظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٢٠.

(٣) في الأصل: أراهم، والمثبت من (ت).

(٤) انظر «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٣، «المصابيح» للوزير المغربي (ل١٥٢/ ب) وعزاه لمقاتل.

(٥) في الأصل: موتهم، والمثبت من (ت).

(٦) من (ت).

وقال مجاهد ومقاتل: فإذا جاء رسولهم يوم القيامة قُضي بينه وبينهم بالقسط[١]. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ لا يُعذَّبون بغير ذنب، ولا يؤاخذون بغير حجة، ولا ينقصون من حسناتهم، ولا يزادون[٢] علىٰ سيئاتهم.

٤٨ ﴿وَيَقُولُونَ﴾

أي: المشركون ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ الذي تَعِدُنا يا محمد من العذاب[٣].

وقيل: قيام الساعة[٤] ﴿إِن كُنتُمْ﴾ أنت يا محمد وأتباعك ﴿صَٰدِقِينَ﴾.

٤٩ ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾

أي[٥] لا أقدر لها علىٰ ضُرٍّ ولا نفع ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أن أملكه. ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مدة ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ وقت فناء أعمارهم ﴿فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ لا يتأخرون ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [١٦/ب] يتقدمون.

٥٠ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا﴾

---

(١) «تفسير مجاهد» ١/ ٢٩٤، «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٤٠.

(٢) في (ت): يزدادون.

(٣) عزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣٧ لابن عباس.

(٤) قاله الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٢١، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣٧ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٤٩.

(٥) من (ت).

ليلًا[١] ﴿أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون وقد وقعوا فيه.

٥١ ﴿أَثُمَّ﴾

أهنالك وحينئذ، وليس بحرف عطف[٢] ﴿إِذَا مَا وَقَعَ﴾ نزل العذاب ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ صدقتم بالعذاب في وقت نزوله.

وقيل: بالله في وقت البأس[٣]. ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ فيه إضمار؛ أي وقيل لكم: الآن تؤمنون[٤] ﴿وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ وتكذبون[٥].

---

(١) قال الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٢٤: البيات ما كان بليل.

(٢) قاله الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٢٢، وحكاه عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٥١.

وتعقبه ابن هشام في «مغني اللبيب» (ص١٦٢) بقوله: وهٰذا وهم، ٱشتبه عليه ثم المضمومة الثاء بالمفتوحتها.

وقال أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٦٦: وما قاله الطبري من أن (ثَمَّ) هنا ليست للعطف دعوىٰ، وأما قوله: إن المعنىٰ: أهنالك، فالذي ينبغي أن يكون ذلك تفسير معنىٰ، لا أنّ ثُمَّ المضمومة الثاء معناها معنىٰ هنالك.

وانظر أيضًا ما قاله ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٢٤.

(٣) ذكر القولين أبو الليث السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٠١، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٣٧، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٦٦.

(٤) ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٨، «الكشاف» للزمخشري ٢/ ١٩٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٦٦، قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٢٥: آلآن: بالمد والاستفهام علىٰ حدّ التوبيخ.

(٥) قال الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ١٩٣: يعني: وقد كنتم به تكذبون؛ لأن ٱستعالجهم كان علىٰ جهة التكذيب والإنكار.

٥٢ ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾

أشركوا ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ اليوم ﴿إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ في الدنيا.

٥٣ قوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ﴾

ويستخبرونك يا محمد ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ ما تعدنا العذاب وقيام الساعة[1] ﴿قُلْ إِى﴾ كلمة تحقيق[2] ﴿وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ كائن لا شك فيه ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين.

٥٤ ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾

أشركت ﴿مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ يوم القيامة ﴿وَأَسَرُّوا۟﴾ وأخفوا[3]

---

(١) قال الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ١٩٣: وهو ٱستفهام علىٰ جهة الإنكار والاستهزاء.

(٢) ٱنظر: «معاني النيسابوري» ١/ ٣٢١، وقال الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٢٥: المعنىٰ: نعم وربي.

وقال المرادي في «الجنى الداني» (ص٢٣٤ - ٢٣٥): حرف بمعنىٰ (نعم) يكون لتصديق مخبر، أو إعلام مستخبر، أو وعد طالب، لكنها مختصة بالقسم، و(نعم) تكون في القسم وغيره. وانظر أيضا «رصف المباني» للمالقي (ص٢١٤)، «مغني اللبيب» (ص١٠٥).

(٣) وحكى ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣٩ عن أبي عبيدة والمفضّل أنها بمعنىٰ: أظهروا.

ثم قال ابن الجوزي: والإسرار من الأضداد، يقال: أسررت الشيء بمعنىٰ أخفيته، وأسررته: أظهرته.

وانظر أيضًا «الأضداد» لابن الأنباري (ص٤٥)، «الأضداد» للسجستاني (ص١٣٠).

﴿ٱلنَّدَامَةَ﴾ علىٰ كفرهم ﴿لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ وفرغ من عذابهم ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾(١).

٥٥ ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾

٥٦ ﴿هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٥٦﴾

٥٧ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ﴾

تذكرة ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ﴾ دواء ﴿لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

٥٨ ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ﴾.

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلكم من أهله(٢).

وقال هلال بن يساف ومجاهد وقتادة: فضل الله الإيمان، [١٧/أ]

---

(١) قال الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٢٣ في تفسيرها: وقضىٰ الله يومئذٍ بين الأتباع والرؤساء منهم بالعدل، وهم لا يظلمون وذلك أنه لا يعاقب أحدًا منهم إلا بجريرته، ولا يأخذه بذنب أحد، ولا يعذب إلا من قد أعذر إليه في الدنيا وأنذر، وتابع الحجج.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/ ٢٣٦ (٣٠٥٦٧) ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» ٢/ ٥٢٤.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٢٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٥٨ من طريق أبي معاوية، عن حجاج، عن عطية، عن أبي سعيد رضي الله عنه.. به.

ورحمته القرآن[١].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : فضل الله الإسلام، ورحمته تزيينه في القلب[٢].

وقال خالد بن معدان: فضل الله الإسلام[٣]، ورحمته السنن.

وقال الكتاني: فضل الله النعم الظاهرة، ورحمته النعم الباطنة[٤]، بيانه ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[٥].

وقال أبو بكر الوراق: فضل الله النعماء وهو ما أعطىٰ وجبىٰ، ورحمته الآلاء وهو ما صرف.

وروى ابن عيينة: فضل الله التوفيق، ورحمته العصمة[٦].

وقال سهل بن عبد الله: فضل الله الإسلام، ورحمته السنَّة[٧][٨].

وقال الحسين بن الفضل: فضل الله الإيمان، ورحمته الجنة.

---

(١) أسند أقوالهم الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٢٤ - ١٢٥، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٠ وقال: وهو اختيار ابن قتيبة.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٣٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٦٩.

(٣) في (ت): القرآن.

(٤) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٦٩ ولم ينسبه.

(٥) لقمان: ٢٠.

(٦) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤١، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٦٩.

(٧) في (ت): العفّة.

(٨) هٰذا بمعنىٰ ما تقدم عن خالد بن معدان.

وقال ذو النون المصري: فضل الله دخول الجنة، ورحمته النجاة من النيران.

وقال عمرو بن عثمان الصوفي[١]: فضل الله كشف الغطاء، ورحمته الرؤية واللقاء[٢].

﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الأموال، قراءة العامة كلاهما بالياء على الخبر عنهم، وقرأ ابن عامر (تجمعون) بالتاء، وقرأهما أبو جعفر بالتاء[٣]، وذكر ذلك عن أبي بن كعب رضي الله عنه[٤]، وقرأ الحسن ويعقوب: (فلتفرحوا) بالتاء[٥] خطابًا للمؤمنين، يدل عليه قول النبي ﷺ في بعض مغازيه: «لتأخذوا مصافّكم»[٦]،

---

(١) في الأصل: الصدفي، وهو تحريف، والمثبت من (ت).

(٢) ذكره والذي قبله أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٦٩.
قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٢٦: ولا وجه عندي لشيء من هٰذا التخصيص، إلا أن يستند منه شيء إلى النبي ﷺ، وإنما الذي يقتضيه اللفظ ويلزم منه، أن الفضل هو هداية الله تعالىٰ إلىٰ دينه والتوفيق إلى ٱتباع الشرع، والرحمة هي عفوه وسكنىٰ جنته التي جعلها جزاء على التشريع بالإسلام والإيمان به..

(٣) «إرشاد المبتدي» (ص٣٦٤)، «غاية الاختصار» ٢/ ٥٦١، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٥.

(٤) «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٧٠.

(٥) المصادر السابقة، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٢)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١١٦.

(٦) أورده ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٢/ ٤٠، ٣/ ٤٧٥ في سياق أحداث غزوة أحد، ولفظه: «**قوموا علىٰ مصافكم**». ولم أقف عليه مسندًا.
ووجه الشاهد من الحديث أمر المخاطب باللام، وقد ٱنتصر له الفراء في «معاني

و(يجمعون) بالياء خبر عن الكافرين.

٥٩ قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ﴾

يا محمد لكفار مكة ﴿أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم﴾ خلق الله لكم، عبّر عن الخلق بالإنزال؛ لأن ما في الأرض من خير فممَّا أنزل الله من السماء ﴿مِّن رِّزْقٍ﴾ زرع[1] وضرع ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ وهو ما حرموا من الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام.

قال الضحاك: هو قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ الآية[2][3].

﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ في التحليل والتحريم ﴿أَمْ﴾ بل[4] ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ وهو قولهم: ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾[5].

القرآن» ١/ ٤٦٩، وردّه الطبري ١١/ ١٢٦ بأن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء، وقال: وبعد؛ فإني لا أعلم أحدًا من أهل العربية إلا وهو يستردئ أمر المخاطب باللام، ويرىٰ أنه لغة مرغوب عنها، غير الفراء..

وانظر أيضًا «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٣٧٥.

(١) في الأصل: وزرع، والمثبت من (ت).

(٢) الأنعام: ١٣٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٢٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٦١ من طريق أبي معاذ النحوي، عن عبيد بن سليمان، عن الضحاك.. به.

(٤) انظر مجيء (أم) بمعنىٰ (بل) في «رصف المباني» للمالقي (ص١٨٠)، «الجنى الداني» للمرادي (ص٢٠٥ - ٢٠٦).

(٥) الأعراف: ٢٨.

٦٠- ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

أيحسبون أن الله لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ﴾ منٍّ ﴿عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

٦١- قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَكُونُ﴾

يا محمد ﴿فِي شَأْنٍ﴾ عمل من الأعمال، وجمعه شؤون. قال الأخفش: تقول العرب: ما شأنت شأنه؛ أي: ما عملت عمله[(١)]. ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ﴾ من الله[(٢)] ﴿مِنْ قُرْآنٍ﴾ ثم خاطبه وأمته جميعًا فقال ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي تأخذون وتدخلون فيه[(٣)]، والهاء عائدة على العمل، يقال: أفاض فلان في الحديث وفي العمل إذا ٱندفع فيه، قال الراعي[(٤)]:

---

(١) لم أقف عليه في معانيه. وحكاه عن الأخفش أيضًا القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٥٦.

(٢) ذكره أبو الليث السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٠٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٣٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٢ وقال: فالمعنىٰ: وما تلوت من الله، أي: من نازل منه من قرآن، ذكره جماعة من العلماء.

وذهب الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٢٦ إلىٰ أن الهاء في (منه) تعود على الشأن.

قال القرطبي في في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٥٦: أي تحدث شأنًا فيتلىٰ من أجله القرآن فيعلم كيف حكمه، أو ينزل فيه قرآن فيتلىٰ.

وقال الطبري: منه: من كتاب الله.

وذكر الأوجه الثلاثة في «عود الضمير» أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٧١.

(٣) ٱنظر «غريب ابن قتيبة» (ص١٩٧)، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٠١.

(٤) البيت له في «ديوانه» (ص٢٢٤)، «جمهرة اللغة»لابن الجوزي (ص٥٥٨)،

فَـأفـضـنَ بـعـدَ كُـظُـومِـهـنَّ بـجـرة
مِـن ذي الأبَـاطِـح إذ رَعَـيـن حَـقـيـلا

قال ابن عباس رضي الله عنهما: تفيضون: تفعلون[(١)]. وقال الحسن: تعملون. وقال الأخفش: تكلمون[(٢)]. وقال المُوَرِّج: تكثرون[(٣)]. وقال ابن زيد: تخوضون[(٤)]. وقال ابن كيسان: تنتشرون[(٥)]؛ كما يقال: حديث مستفيض[(٦)]. وقيل: تَسْعَون[(٧)].

وقال الضحاك: الهاء عائدة إلى القرآن؛ أي: تشيعون في القرآن من الكذب[(٨)].

«تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٦٠، «أساس البلاغة» للزمخشري (فيض) (ص٤٨٧)، «لسان العرب» لابن منظور، «تاج العروس» للزبيدي (فيض) و(حقل).

ويروىٰ: (من ذي الأبارق).

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٥٦ لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٢٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٦٢ من طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.. به.

(٢) لم أقف عليه في «معانيه».

(٣) وقاله أبو عبيدة أيضًا في «مجاز القرآن» ١/ ٢٧٨.

(٤) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٧٢.

(٥) في الأصل: تنشُرون، والمثبت من (ت).

(٦) وقاله أيضًا الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٢٦، وقال: يقال: أفاض القوم في الحديث إذا ٱنتشروا فيه. وخاضوا. وعنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٢.

(٧) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٧٢.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٢٩ من طريق المسيب بن شريك، عن

قيل: من شهد شهود الحق إياه، قطعه ذلك عن مشاهدة الأغيار أجمع.

﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ولا يغيب[١]. وقال أبو روق: يبعد. وقال ابن كيسان: يذهب.

وقرأ يحيىٰ والأعمش والكسائي (يعزِب) -بكسر الزاي- [١٨/أ]، وقرأ الباقون بالضمّ[٢]، وهما لغتان صحيحتان فصيحتان[٣] ﴿مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٍ﴾ (من) صِلة، معناه: وما يعزب عن ربك مثقال ذرة؛ أي: وزن ذرة. وهي النملة الحميراء[٤] الصغيرة[٥]، تقول العرب: خذ هٰذا فإنه أثقلهما مثقالًا وأخفّهما مثقالًا؛ أي: وزنًا[٦].

أبي روق، عن الضحاك.. به.

وما تقدم في تفسير الإفاضة نقله القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٥٦ عن المؤلف بنصّه.

(١) ذكره والقولين بعده النيسابوري في «معاني القرآن» ١/ ٣٢١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٥٦ وهي أقوال متقاربة.

(٢) «التيسير» للداني (ص١٢٢ - ١٢٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٥.

(٣) قال ابن خالويه في «الحجة» (ص١٦٢): والحجة لذلك أن كل فعل ٱنفتحت عين ماضيه جاز كسرها وضمّها في المضارع قياسًا؛ إلا أن يمنع السماع من ذلك.

(٤) في (ت): الحمراء.

(٥) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ١٢٧، «غريب الحديث» لابن قتيبة (ص١٢٧)، «غريب السجستاني» (ص٤٤٠).

(٦) ٱنظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٥٦، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ١/ ٢٨١.

﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾ قرأ الحسن، وابن أبي إسحاق، وحمزة: برفع الراءين؛ عطفًا علىٰ موضع المثقال قبل دخول (من)، وقرأ الباقون بنصبهما[1]؛ عطفًا على الذرّة؛ أي: ولا مثقال أصغر وأكبر ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يعني اللوح المحفوظ.

٦٢ قوله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

ثم وصفهم تعالىٰ فقال:

٦٣ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾

قال ابن زيد: أبىٰ الله أن يتقبل الإيمان إلا بالتقوىٰ[2].

واختلفوا فيمن يستحق هٰذا الاسم:

فروىٰ سعيد بن جبير أن رسول الله ﷺ سئل: من أولياء الله؟ فقال: «هم الذين يُذكر الله برؤيتهم»[3].

---

(١) «إرشاد المبتدي» (ص٣٦٤)، «غاية الاختصار» ٢/ ٥١٧، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٥، وبالرفع قرأ يعقوب وخلف -في اختياره- انظر «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١١٧.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣٢ من طريق ابن وهب، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٦٥ من طريق أصبغ بن الفرج، كلاهما عن ابن زيد.. به.

ووهم محقق الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٢٣ حيث أثبت العبارة: قال أبيّ: لن يتقبل الإيمان إلا بالتقوىٰ بخلاف ما في المخطوط (أن يتقبل)!! وهو تحريف ظاهر.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٥٦ لابن المبارك وابن أبي شيبة وابن جرير

وقال عمر بن الخطاب ﷺ في هٰذِه الآية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ من عباد الله عبادًا ما هم بأنبياء ولا شهداء؛ يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله ﷻ» قالوا: يا رسول الله؛ خَبِّرنا من هُمْ، وما أعمالهم فلعلّنا نحبّهم، فقال: «هم قوم تحابوا في الله علىٰ غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلىٰ منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس ولا

وأبي الشيخ وابن مردويه.

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣١ - ١٣٢ من عدة طرق عن سعيد بن جبير به مرسلًا.

وقد روي مرفوعًا وموقوفًا:

فأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٢/ ١٦١ (٣٥٣٣٩)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣١ من طريق يحيىٰ بن يمان، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير به رفعه.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/ ١٣ (١٢٣٢٥) ومن طريقه الضياء في «الأحاديث المختارة» ١٠/ ١٠٧ من طريق يحيىٰ بن يمان.. به مرفوعًا.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٣٦: رواه الطبراني عن شيخه الفضل بن أبي روح لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وقال الضياء المقدسي: يحيىٰ بن يمان تكلم فيه غير واحد من أهل العلم ووثقه يحيىٰ بن معين وروىٰ له مسلم.

وذكره الديلمي في «الفردوس» (١٣٨).

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣١ من طريق أبي كريب وابن وكيع، عن ابن يمان، عن ابن أبي ليلىٰ، عن الحكم، عن سعيد بن جبير ومقسم، عن ابن عباس.. موقوفًا عليه.

يحزنون إذا حزن الناس»، ثم قرأ [١٨/ب] ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾[1].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: أولياء الله قوم صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من العِبَر، خمص البطن من الخَوىٰ، يبس

---

(١) أخرجه أبو داود في البيوع، باب في الرهن (٣٥٢٧)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣٢، وأبو نعيم في «الحلية» ١/ ٥ من طرق عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، أن عمر بن الخطاب ﷺ.. فذكره.

وهٰذا إسناد منقطع، فإن أبا زرعة هو ابن عمرو بن جرير البجلي الكوفي، ثقة ولكنه لم يدرك عمر بن الخطاب ﷺ كما نصّ عليه المزي في «تهذيب الكمال» ٣٣/ ٣٢٣، وتبعه العلائي في «جامع التحصيل» (ص٢٢٥).

لٰكن يشهد له ما أخرجه النسائي في «السنن الكبرىٰ» في التفسير، باب (١٨٠ - ١٢٢٣٦)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ١٠/ ٤٩٥، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣٢، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٢/ ٣٣٢ من طريق محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة ﷺ.. به.

وإسناده صحيح.

كما يشهد له حديث ابن عمر عند الحاكم في «المستدرك» ٤/ ١٧٠ بنحوه وصححه، ووافقه الذهبي.

وكذا حديث أبي مالك الأشعري عند عبد الرزاق في «المصنف» ١١/ ٢٠١ - ٢٠٢، وأحمد في «المسند» ٥/ ٣٤٣ (٢٢٩٠٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» ٣/ ٢٩٠ (٣٤٣٣) قال عنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٢٧٦ - ٢٧٧: رواه أحمد والطبراني بنحوه، ورجاله وثقوا.

تنبيه: وقع في بعض أسانيد حديث عمر بن الخطاب المتقدم: عن أبي زرعة عن عمرو بن جرير عن عمر بن الخطاب؛ فاغتر به محقق الإحسان لابن بلبان وجوّد إسناد الحديث ظنًّا منه أن هٰذا يجبر الانقطاع الحاصل في بعض الأسانيد مع أنه ليس في الرواة عن عمر بن الخطاب من اسمه عمرو بن جرير.

الشفاهِ من الذوىٰ[١].

وقال ابن كيسان: هم الذين تولّىٰ الله، هداهم بالبرهان الذي آتاهم وتولوا القيام بحقه والدعاء إليه[٢].

٦٤ قوله تعالىٰ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾

[١٤٨٤] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد بن محمد[٣] -قراءة عليه في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة-، قال: أنا أحمد ابن عبد الله المزني[٤]، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان[٥]، نا يحيىٰ بن الحماني[٦]، نا وكيع[٧]، عن علي بن مبارك[٨]، عن يحيىٰ بن أبي كثير[٩]،

---

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٥٧.

(٢) ذكره الواحدي في «البسيط» (ل١٤/ أ).

(٣) الوزان، لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٤) الشيخ، الجليل، القدوة، الحافظ.

(٥) مطين، ثقة، حافظ.

(٦) يحيىٰ بن عبد الحميد، حافظ إلا أنه متهم بسرقة الأحاديث.

(٧) ابن الجراح الرؤاسي، ثقة حافظ، عابد.

(٨) الهنائي -بضم الهاء وتخفيف النون ممدود- ثقة، كان له عن يحيىٰ بن أبي كثير كتابان: أحدهما سماع، والآخر إرسال، فحديث الكوفيين عنه فيه شيء. روىٰ له الجماعة.

انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ٢٩٥، «تهذيب الكمال» للمزي ٢١/ ١١١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٨٢١).

(٩) الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل.

عن أبي يحيىٰ[(١)]، عن عبادة بن الصامت[(٢)] رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: «هي الرؤيا الصالحةُ يراها المسلم أو تُرىٰ له»[(٣)].

---

(١) كذا في جميع النسخ، وهو خطأ، صوابه ما في سائر مصادر التخريج الآتية: عن أبي سلمة بن عبد الرحمن. وهو ثقة.

(٢) صحابي، مشهور.

(٣) [١٤٨٤] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، وفي إسناده ثلاث علل:

الأولىٰ: علي بن المبارك، تقدم أن في رواية الكوفيين عنه شيء، والراوي عنه هنا وكيع بن الجراح وهو كوفي، لكن يدفع هٰذِه العلّة متابعة جماعة له؛ وهم أبان والأوزاعي وشيبان وحرب بن شداد وعمران القطان.

الثانية: تدليس يحيىٰ بن أبي كثير، لكن يجاب عنه بأنه ممن ٱحتمل الأئمة تدليسه، وخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه، وروايته عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أخرجها الجماعة كما في «تهذيب الكمال» ٣١/ ٥٠٦.

الثالثة: الٱنقطاع بين أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبادة بن الصامت رضي الله عنه؛ فإنه لم يسمع منه كما نصّ عليه المزي في «تهذيب الكمال» ٣٣/ ٣٧١ و«تحفة الأشراف» ٤/ ٢٦٤. لذا جاء في بعض الروايات المتقدمة قول أبي سلمة: نبئت عن عبادة.

فالإسناد علىٰ هٰذا ضعيف لانقطاعه، لكن للحديث شواهد يرتقي بها إلىٰ درجة الحسن لغيره.

التخريج:

عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٥٩ للطيالسي وأحمد والدارمي والترمذي وابن ماجه والهيثم بن كليب والحكيم الترمذي وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبي الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي.

وقد أخرجه أحمد في «المسند» ٥/ ٣١٥ (٢٢٦٨٧)، وابن ماجه في تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترىٰ له (٣٨٩٨)، والطبري في «جامع البيان»

[١٤٨٥] وأنا عبد الله بن حامد الوزان[١]، أنا مكي بن عبدان[٢]،

١١/ ١٣٦ من طريق وكيع، عن علي بن المبارك، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عبادة.. به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٢/ ٤٦٨ (٨١٣٥)، وأحمد في «المسند» ٥/ ٣١٥ (٢٢٦٨٨)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣٤ عن ابن عباس ولا يوجد فيه حديث لعباده بن الصامت بهٰذا المعنىٰ من طريق أبان، عن يحيىٰ.. به.

وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص٧٩) ومن طريقه الترمذي في الرؤيا، باب قوله تعالىٰ «لهم البشرىٰ في الحياة الدنيا» (٢٢٧٥) عن حرب بن شداد وعمران القطان، عن يحيىٰ بن أبي كثير.. به.

ومن طريق حرب بن شداد أخرجه أيضًا أحمد ٥/ ٣١٥، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٣٩١.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣٣ من طريق الأوزاعي، عن يحيىٰ.. به.

قال الترمذي: هٰذا حديث حسن.

وقال الحاكم: هٰذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

ومن شواهده:

حديث أبي الدرداء، وحديث أبي الطفيل الآتيين بعده، وما أخرجه البخاري في التعبير، باب المبشرات (٦٩٩٠) من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات»، قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة».

وما أخرجه مسلم كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في (٤٧٩) من طريق إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن أبيه، عن ابن عباس مرفوعًا، وفيه: أيها الناس؛ إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترىٰ له..

(١) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٢) المحدث، الثقة، المتقن.

نا عبد الله بن هاشم[١]، نا أبو معاوية[٢]، عن الأعمش[٣]، عن أبي صالح[٤]، عن عطاء بن يسار[٥]، عن أبي الدرداء[٦] رضي الله عنه[٧].

---

(١) أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقة.

(٢) محمد بن خازم أبو معاوية الضرير الكوفي، ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش.

(٣) سليمان بن مهران، ثقة، حافظ لكنه مدلس.

(٤) ساقطة من (ت). وهو ذكوان السمان، ثقة، ثبت.

(٥) ثقة.

(٦) صحابي، مشهور.

(٧) [١٤٨٥] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، ويبدو أن هناك انقطاعًا بين عطاء وأبي الدرداء، كما سيتضح في التخريج.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣٦ من طريق جرير، عن الأعمش.. به.

وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٣٢٠، وأحمد في «المسند» ٦/ ٤٤٧، ٤٥٢ (٢٧٥٢١، ٢٧٥٥٦)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٦٥ من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبي الدرداء.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/ ٣٢٠ (٣٠٩٧٠)، وأحمد في «المسند» ٦/ ٤٤٥ (٢٧٥١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٨٥ من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح.. بالإسناد المتقدم بإثبات الرجل المبهم بين عطاء بن يسار وأبي الدرداء.

وأخرجه الحميدي في «مسنده» ١/ ١٩٣ ومن طريقه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٦٩٩ ومن طريقهما البيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٨٥.

وأخرجه أحمد في «المسند» ٦/ ٤٤٧ (٢٧٥٢٠)، والترمذي في التفسير باب تفسير سورة يونس (٣١٠٦)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣٦، والحاكم في

[١٤٨٦] وأنا عبد الله بن حامد[١]، أنا عبد الصمد بن[٢] علي بن مكرم[٣]، أخبرنا السّري بن سهل[٤]، نا عبد الله[٥]، نا أبو جزيء[٦]، عن محمد بن المنكدر[٧]،

«المستدرك» ٤/ ٣٩١ جميعهم من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح.. بالإسناد المتقدم.

وسقط من إسناد الحاكم ذكر الرجل المبهم.

وقد سأل ابن أبي حاتم أباه عن هٰذا الشيخ الذي من أهل مصر كما في «العلل» ٢/ ٨٨ فقال: لا يعرف.

فالظاهر أن صواب هٰذا الإسناد بإثبات الواسطة بين عطاء بن يسار وأبي الدرداء، خاصّة وقد نصّ البخاري رحمه الله علىٰ أن رواية عطاء بن يسار عن أبي الدرداء مرسلة كما في «ميزان الاعتدال» ٣/ ٧٧.

(١) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٢) في الأصل: عن، وأشار في هامشها إلىٰ أن في نسخة (بن)، وكذا هي في (ت).

(٣) عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم بن حسان، أبو الحسين الوكيل، المعروف بالطستي، قال الخطيب: وكان ثقة، سمعت البرقاني ذكره فأثنىٰ عليه، وحثنا علىٰ كتب حديثه، توفي سنة (٣٤٦هـ).

«تاريخ بغداد» ١١/ ٤١.

(٤) السري بن عاصم بن سهل، أبو عاصم الهمداني، مؤدب، المعتز بالله، وقد ينسب إلىٰ جده، قال ابن حبان: كان ببغداد يسرق الحديث، ويرفع الموقوفات، لا يحل الاحتجاج به، وضعفه أيضًا الدارقطني وابن عدي.

انظر: «المجروحين» لابن حبان ١/ ٣٥٥، «الكامل» لابن عدي ٣/ ٤٦٠، «ميزان الاعتدال» ٢/ ١١٧، «الكشف الحثيث» (ص١٢٣).

(٥) لم يتبين لي من هو.

(٦) في (ت): أبو جرو، ولم أجده.

(٧) التيمي، ثقة.

عن عطاء بن يسار[١]، عن أبي الدرداء[٢] رضي الله عنه أنه سُئل عن هٰذِه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: لقد سألت عن شيء ما سمعتُ أحدًا سأل عنه بعد أن سألتُ عنه رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ما سألني عنها أحد قبلك منذ نزل الوحي عليّ، هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرىٰ له، وفي الآخرة الجنّة»[٣].

[١٤٨٧] وأخبرنا [١٩/أ] عبد الله بن حامد[٤]، أنا أحمد بن عبد الله[٥]، قال أنا أحمد بن نجدة[٦]، نا سعيد بن منصور[٧]، نا

---

(١) ثقة.

(٢) الصحابي، المشهور..

(٣) [١٤٨٦] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، لضعف السري بن عاصم، وبه مجاهيل.

التخريج:

أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٣١٨، وأحمد في «المسند» ٦/ ٤٤٧ (٢٧٥٢٦)، والترمذي في الرؤيا، باب قوله لهم البشري في الحياة الدنيا (٢٢٧٣)، وفي التفسير، باب تفسير سورة يونس (٣١٠٦)، وابن جرير في «جامع البيان» ١١/ ١٣٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٦٥ كلهم من طريق ابن عيينة، عن محمد بن المنكدر، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبي الدرداء.. بنحوه. دون قوله في آخره: «**وفي الآخرة الجنة**» وإسناده ضعيف أيضًا لإبهام الراوي عن أبي الدرداء.

(٤) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو محمد المزني، الشيخ الجليل، القدوة، الحافظ.

(٦) كان من الثقات.

(٧) ثقة، مصنف.

حماد بن زيد[١]، عن عثمان بن عبيد[٢] الراسبي، قال: حدثني أبو الطفيل عامر بن واثلة[٣] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نبوة بعدي إلا المبشرات» فقيل: يا رسول الله؛ وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»[٤].

---

(١) أبو إسماعيل البصري، ثقة، ثبت.

(٢) في الأصل: عبيد الله، وفي (ت): عبد الله، وكلاهما تحريف، والمثبت من مصادر الترجمة والتخريج.

وهو عثمان بن عبيد الراسبي، روىٰ عن أبي الطفيل، وروىٰ عنه حماد بن زيد ومهدي بن ميمون، وثقه ابن معين وقال أبو حاتم: مستقيم الأمر.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ١٥٨، «الثقات» لابن حبان ٥/ ١٥٩، «الإكمال» للحسيني (ص٢٨٩).

(٣) صحابي، جليل.

(٤) [١٤٨٧] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يُذكر بجرح أو تعديل، وباقي رجاله ثقات.

أخرجه سعيد بن منصور في «السنن» ٥/ ٣٢٢.

التخريج:

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٦٠ له ولأحمد وابن مردويه.

وقد أخرجه أحمد في «المسند» ٥/ ٤٥٤ (٢٣٧٩٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٦/ ٢٤١ من طريق حماد بن زيد.. به.

وقد ورد هٰذا الحديث من مسند حذيفة رضي الله عنه: فأخرجه البزار في «البحر الزخار» ٧/ ٢٣٠، والطبراني في «المعجم الكبير» ٣/ ١٧٩ (٣٠٥٢) من طريق مهدي بن ميمون، عن عثمان بن عبيد، عن أبي الطفيل، عن حذيفة.. به مرفوعًا.

وهٰذِه الرواية أصحّ من الأولى، انظر في إثبات ذلك ما حرّره محقق «سنن سعيد بن منصور» ٥/ ٣٢٢- ٣٢٤.

[١٤٨٨] وأخبرنا عبد الله بن حامد[١]، أنا أبو حامد أحمد بن الحسن بن الشرقي[٢]، نا يحيىٰ بن أبي طالب[٣]، أنا علي بن عاصم[٤]، عن خالد[٥] وهشام[٦]، عن محمد -يعني ابن سيرين[٧]- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ٱقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن[٨] أن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا بشرىٰ من الله ﷿، ورؤيا من الشيء يحدث الرجل به نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان، والرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، فإذا رأىٰ أحدكم ما يكره فلا يقصّه وليقم فليصلّ، وأحب القيد في النوم وأكره الغُلّ، القيد ثبات في الدين»[٩].

---

(١) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٢) ثقة، مأمون.

(٣) ابن عبد الله بن الزبرقان، أبو بكر البغدادي، محله الصدق.

(٤) ابن صهيب الواسطي، صدوق، يخطئ ويصرُّ، ورمي بالتشيع.

(٥) خالد بن مهران الحذاء، ثقة يرسل.

(٦) هشام بن حسان الأزدي القردوسي أبو عبد الله البصري، ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين.

(٧) ثقة، ثبت، كبير القدر.

(٨) في هامش الأصل: في نسخة: المسلم.

(٩) [١٤٨٨] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم أر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وفيه أيضًا علي بن عاصم يخطئ.

التخريج:

وقد أخرجه الخطيب في «الفصل للوصل المدرج في النقل» ١/ ١٦٧، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٨٨ من طريق يحيىٰ بن أبي طالب، عن علي بن عاصم..

....

بنحوه.

وأخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٥٠٧ (١٠٥٩٠) من طريق هشام.

وأخرجه البخاري في التعبير، باب القيد في المنام (٧٠١٧)، وابن ماجه في تعبير الرؤيا، باب الرؤيا ثلاث (٣٩٠٦) من طريق عوف.

وأخرجه مسلم في «الرؤيا» (٢٢٦٣)، وأبو داود في الأدب، باب ما جاء في «الرؤيا» (٥٠١٩)، والترمذي في الرؤيا، باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة (٢٢٧٠)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٣/ ٤٠٤ من طريق عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب.

وأخرجه مسلم في الرؤيا (٢٢٦٣)، والترمذي في «الرؤيا» باب في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره (٢٢٨٠)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في التعبير، باب إذا رأىٰ ما يكره (٧٦٥٤) من طريق قتادة.

خمستهم عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة.. بنحوه مرفوعًا، وبعضهم يزيد علىٰ بعض.

وفي الحديث إدراج أبان عنه بعض الرواة وسكت عنه آخرون، كما قال البخاري عقب روايته لحديث عوف: ورویٰ قتادة ويونس وهشام وأبو هلال عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وأدرجه بعضهم كله في الحديث، وحديث عوف أبين.

قال ابن حجر في «فتح الباري» ١٢/ ٤٠٧: قوله (وحديث عوف أبين) أي: حيث فصل المرفوع من الموقوف.

وقال الخطيب في «الفصل للوصل المدرج في النقل» ١/ ١٦٧ مبينًا هٰذا الإدراج: والمتن كله مرفوع إلا ذكر القيد والغلّ فإنه قول أبي هريرة أدرج في الخبر، وبيَّنه معمر عن أيوب.

وذكر نحوًا من هٰذا البيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٨٨.

ورواية معمر المشار إليها في «جامعه» ١١/ ٢١١ ومن طريقه أحمد في «المسند» ٢/ ٢٦٩ (٧٦٤٢)، ومسلم (٢٢٦٣) في الرؤيا وفيها ميّز قول أبي هريرة.

قال عبادة بن الصامت ﷺ: قلت يا رسول الله، الرجل يحبّه القوم لِعَمَلِهِ ولا يعمل مثل عمله، قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن»[1].

وانظر أيضًا «مختصر سنن أبي داود» للمنذري ٧/ ٢٩٧، «تغليق التعليق» لابن حجر ٥/ ٢٧٢- ٢٧٤.

وقد جاء التصريح برفع هٰذا القدر المختلف فيه عند ابن ماجه في تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا (٣٩٢٦) من طريق أبي بكر الهذلي عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «أكره الغل وأحب القيد، القيد ثبات في الدين».

وإسناده ضعيف جدًّا، أبو بكر الهذلي هو سُلمي بن عبد الله، قال عباس الدوري عن يحيىٰ بن معين: ليس بشيء، وقال في موضع آخر: ليس بثقة، وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيىٰ بن معين: ليس بشيء، وقال أيضًا عن يحيىٰ: كان غندر يقول: كان أبو بكر الهذلي إمامنا وكان يكذب، وقال أبو زرعة: ضعيف، وقال أبو حاتم: لين الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ابن حبان في «صحيحه»: يروي عن الأثبات الأشياء الموضوعات، قال ابن حجر: إخباري متروك الحديث.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٣١٣، «المجروحين» لابن حبان ١/ ٣٥٩، «تهذيب الكمال» للمزي ٣٣/ ١٥٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٨٠٥٩).

(١) لم أجده من حديث عبادة بن الصامت، لكن أخرج الطيالسي في «المسند» (ص٦١)، وابن المبارك في «مسنده» (ص٨)، وأحمد في «المسند» ٥/ ١٥٦، ١٥٧، ١٦٨ (٢١٣٨٠، ٢١٤٠٠، ٢١٤٧٧)، ومسلم في البر والصلة، باب إذا أثنىٰ على الصالح فهي بشرىٰ (٢٦٤٢)، وابن ماجه في «الزهد» باب الثناء الحسن (٤٢٢٥)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٢/ ٨٨، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» ١/ ٣٣٩، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٥/ ٣٧٣ - ٣٧٤، من طريق أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن الصامت، ابن أخي أبي ذر، عن أبي ذر ﷺ قال: قيل يا رسول الله ﷺ؛ أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن». وهٰذا لفظ مسلم.

وقال الزهري وقتادة: هي البشارة التي يُبشَّرُ بها المؤمن في الدنيا عند الموت[(١)].

وقال الضحاك: هي أن المؤمن يعلم أين هو قبل أن يموت[(٢)].

وقال الحسن: هي ما بشّرهم الله تعالىٰ به في كتابه من جنته وكريم ثوابه؛ كقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[(٣)] ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٤)] ﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ﴾[(٥)(٦)].

---

(١) أسنده عنهما الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٦٦ من طريق محمد بن ثور، عن معمر، عنهما.. به.
وذكره أبو الليث السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٠٤ واستدل بقوله تعالىٰ: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ﴾، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٥٨.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٦٥ من طريق يعلىٰ، عن أبي بسطام، عن الضحاك.. به.
والظاهر أن العلم هنا يكون عند الموت، فيرجع هٰذا القول إلىٰ سابقه، ولذا عدّهما الطبري ١١/ ١٣٨، والماوردي في «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤٤١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٤ قولًا واحدًا.

(٣) البقرة: ٢٥.

(٤) البقرة: ٢٢٣.

(٥) فصلت: ٣٠.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٥٨ - ٣٥٩.
واختاره الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٤٧١، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٢٦ - ٢٧ واستدلا له بقوله تعالىٰ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: لا خلف لمواعيده، وذلك أن مواعيده بكلماته، فإذا لم تبدّل الكلمات لم تبدل المواعيد.

وقال عطاء: لهم البشرىٰ في الحياة الدنيا؛ عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة والبشارة [١٩/ب] من الله تعالىٰ، وتأتي أعداء الله بالغلظةِ والفظاظةِ، وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن يُعرج بها إلىٰ الله تعالىٰ كما تُزَف العروس، تُبشّر برضوان من الله؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[1] الآية[2].

وقال ابن كيسان: هي ما بشّرهم الله به[3] في الدنيا بالكتاب والرسول أنهم أولياء الله، ويبشرهم في قبورهم وفي كتبهم التي فيها أعمالهم بالجنّةَ.

[١٤٨٩] وسمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الجوزقي[4] يقول: رأيت أبا أحمد[5] الحافظ في المنام راكبًا برِذَونًا وعليه طيلسان وعمامة، فسلمت عليه وسلّم عليّ، فقلت له: أيها الحافظ؛ نحن لا نزال نذكرك، ونذكر محاسنك[6]، فعطف عليّ وقال: ونحن لا نزال نذكرك ونذكر محاسنك[7] قال الله تعالىٰ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

---

(١) النحل: ٣٢.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤١ مختصرًا، وجعله من رواية عطاء عن ابن عباس.

(٣) من (ت).

(٤) ثقة.

(٥) في الأصل: رأيت أحمد، والمثبت من باقي النسخ، وعند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٥٩: أبا عبد الله.

(٦) في هامش الأصل: مجلسك.

(٧) في (ت): مجلسك.

﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ الثناء الحسن، الثناء الحسن، وأشار بيده[١].

﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ لا تغيير لقوله، ولا خلف لوعده[٢].

وروى ابن عُليّة[٣]، عن أيوب[٤]، عن نافع[٥] قال: أطال الحجاج الخطبة، فوضع ابن عمر رضي الله عنهما رأسه في حجري، فقال الحجاج: إن ابن الزبير بدّل كتاب الله، فقعد ابن عمر ﷺ فقال: لا تستطيع ذلك أنت ولا ابن الزبير ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ فقال الحجاج: لقد أُوتيت علمًا! وسكت[٦]. ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

---

(١) [١٤٨٩] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف ثقة، كما تقدم.
التخريج:
ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٥٩ نقلًا عن المؤلف. ولم أقف عليه في كتب التراجم.

(٢) «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٣٨، «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤٤٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٤١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٥٩.

(٣) ثقة حافظ.

(٤) ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد.

(٥) ثقة ثبت فقيه مشهور.

(٦) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٦٢ لابن جرير والحاكم والبيهقي في «الأسماء والصفات».

وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣٨ من طريق يعقوب بن إبراهيم، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٣٩ من طريق أبي النعمان، كلاهما عن ابن علية.. به.
قال الحاكم: هٰذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
وعندهما: لقد أوتيت علمًا إن نفعك!.

٦٥ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾

يعني قول المشركين(١)، وتم الكلام ها هنا، ثم قال مبتدئًا(٢): ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ﴾ القدرة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ وهو المنتقم منهم.

قال سعيد بن المسيب: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾؛ يعني [٢٠/أ] إن الله يعز من يشاء؛ كما قال في آية أخرىٰ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣) وعزة الرسول والمؤمنين بالله تعالىٰ، فهي كلها لله، قال الله تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠﴾(٤)(٥). ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

وزاد الطبري في آخره: قال أيوب: فلما أقبل عليه في خاصّة نفسه سكت.

(١) وعن ابن عباس كما في «زاد المسير» ٤/ ٤٥: تكذيبهم، وذكر هٰذا المعنىٰ أبو الليث السمرقندي ٢/ ١٠٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٥٩.
وحكى ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٥ عن غيره: تظاهرهم عليك بالعداوة، وإنكارهم، وأذاهم.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧١، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٣٩، «معاني النيسابوري» ١/ ٣٢١.

(٣) المنافقون: ٨.

(٤) الصافات: ١٨٠.

(٥) البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٢.

٦٦ ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ﴾

هو (ما) الاستفهام، يقول: وأيّ شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء؛ يعني أنهم ليسوا علىٰ شيء[1].

وقرأ السلمي (تدعون) بالتاء[2]؛ أي: ما تصنع شركاؤكم[3] في الآخرة ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يعني ظنّهم أنها تشفع لهم يوم القيامة، وتقربهم إلىٰ الله زلفىٰ[4] ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.

---

(١) ذكر هٰذا المعنى الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٣٩، والزمخشري في «الكشاف» ٢/ ١٩٦.

ومال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٦٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٧٤ إلىٰ أن (ما) هنا نافية، والتقدير -كما قال القرطبي- أي: لا يتبعون شركاء على الحقيقة، بل يظنون أنها تشفع أو تنفع.

وجوّز الزمخشري في «الكشاف» وجهًا ثالثًا: وهو أن تكون (ما) موصولة معطوفة علىٰ (من)؛ كأنه قيل: ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء؛ أي: وله شركاؤهم. أ.هـ.

(٢) «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٣٠ وقال: وهي قراءة غير متجهة، وعزاها الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ١٩٦ لعلي بن أبي طالب ﷺ، وقال: ووجهه أن يحمل ﴿وَمَا يَتَّبِعُ﴾ على الاستفهام. قال أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٧٤: ومن قرأ (تدعون) بالتاء، كان قوله (إن يتبعون) التفاتًا؛ إذ هو خروج من خطاب إلىٰ غيبة.

(٣) في (ت) شركاؤهم.

(٤) في الأصل: زلفًا، والمثبت من (ت).



قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ لتهتدوا وتقرّوا[١] وتستريحوا[٢] فيه ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ مضيئًا[٣] (يُبْصَرُ فيه)[٤]؛ كقولهم: ليلٌ نائم، وسرٌّ كاتم، وماءٌ دافق، وعيشةٌ راضية[٥]، قال جرير[٦]:

لقد لُمتنا يا أمَّ غيلان في السُّرىٰ
ونمتِ وما لَيلُ المطِيّ بنائم

(١) في هامش الأصل: في نسخة: تفرغوا ووضع عليها علامة تصحيح.

(٢) في (ت): وتسرحوا.

(٣) من (ت).

(٤) في (ت): تبصرون فيه.

(٥) قال أبو عبيدة في «المجاز» ١/ ٢٧٩ مبينًا مجاز هٰذا التعبير: أن العرب وضعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل، والمعنىٰ أنه مفعول؛ لأنه ظرف فعل فيه غيره، لأن النهار لا يُبصِر، ولكنه يُبصِر فيه الذي ينظر، وفي القرآن: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ وإنما يرضىٰ بها الذي يعيش فيها. ونحو هٰذا المعنىٰ في «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٣٩ - ١٤٠.

(٦) في «ديوانه» (ص٤٥٤)، «الكتاب» لسيبويه ١/ ١٦٠، «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ٤٦٥، ٨/ ٢٠٢، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٧٩، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤٠، وبلا نسبة في «المحتسب» لابن جني ٢/ ١٨٤، «المقتضب» للمبرد ٣/ ١٠٥، ٤/ ٣٣١، «الأمالي» لابن الشجري ١/ ٥٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٣٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٨٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٢٣٧.

والشاهد منه ما قاله الطبري: فأضاف (النوم) إلىٰ (الليل) ووصفه به، ومعناه: نفسه أنه لم يكن نائمًا فيه هو ولا بعيره.

وقال قطرب: تقول العرب: أظلم الليل وأضاء النهار وأبصر. أي: صار ذا ظلمة وضياء وبصر[١]. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ المواعظ فيعتبرون.

٦٨ ﴿قَالُوا﴾

يعني: المشركين ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ هو قولهم: الملائكة بنات الله ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ عبيدًا لله[٢] ومِلْكًا ﴿إِنْ عِندَكُم﴾ ما عندكم[٣] ﴿مِّن سُلْطَانٍ﴾ من حجّة وبرهان و«من» صِلَة[٤]، وإنما سميت الحجة [٢٠/ب] سلطانًا؛ لقوتها واعتلاء يد المتمسك بها[٥] ﴿بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٦٠.

(٢) من (ت).

(٣) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٧٩، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤٠، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٠٥، «الكشاف» للزمخشري ٢/ ١٩٦ وفيها: أنّ (إنْ) هنا نافية بمعنىٰ (ما) وليست شرطية.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٧٩، «غريب السجستاني» (ص٢٧٦).
قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٣١: والسلطان: الحجّة، وكذلك معناه حيث تكون من القرآن.

(٥) انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٤٢٠)، «إعراب القرآن» للهمداني ٢/ ٥٧٧، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٢/ ٢١١.

٦٩ قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾

قال الكلبي: لا يأمنون[(١)].

وقيل: لا ينجون[(٢)]، وقيل: لا يفوزون[(٣)]، وقيل: لا يبقون في الدنيا[(٤)]. ولكن



﴿مَتَٰعٞ﴾

قليل يتمتعون به، وبلاغ ينتفعون به إلىٰ وقت ٱنقضاء آجالهم، و(متاع) رفع بإضمار؛ أي لهم متاع، قاله الأخفش[(٥)]، وقال الكسائي: هو متاع[(٦)] ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾.



قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ﴾

واقرأ يا محمد علىٰ أهل مكّة ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾ خبر نوح النبي ﷺ ﴿إِذۡ



---

(١) ٱنظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٦١.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) حكاه بغير نسبة ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٧، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٢.

(٤) قاله ابن جرير في «جامع البيان» ١١/ ١٤١.

(٥) لم أجده في «معانيه»، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٣١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٦١، والرفع هنا يكون على الأبتداء.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٦١.

﴿قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾ ولد قابيل[(١)] ﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ﴾ عظُمَ وثقل وشقّ[(٢)] ﴿عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ طول مكثي بين أظهركم[(٣)] ﴿وَتَذْكِيرِى﴾ ووعظي إياكم[(٤)] ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ بحججه[(٥)] وبيناته، فعزمتم علىٰ قتلي أو طردي[(٦)] ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ وبالله وثقت[(٧)] ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾ قراءة العامة بقطع الألف وكسر الميم؛ أي فأعدّوا وأبرموا وأحكموا ﴿أَمْرَكُمْ﴾ واعزموا عليه. قال المؤرِّج: (أجمعتُ الأمر) أفصح من (أجمعت عليه)[(٨)]، وأنشد[(٩)]:

والرفع علىٰ هٰذا التقدير علىٰ خبر ٱبتداء، وقدّره الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٤٧٢ إما هو وإما ذاك. وكذا عند الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٤١، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٢٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٣١.

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٤٣.

(٢) ٱنظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٠٥، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٤٧.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) في (ت): بحجج الله.

(٦) «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٦٢.

(٧) المصادر السابقة.

(٨) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٦٢، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٧٧.

(٩) البيت أنشده أبو زيد في «نوادره» (٣٩٩) بغير نسبة، وهو في «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٣، «إعراب القراءات» لابن خالويه ١/ ٢٧١، «حجة القراءات» لابن

يـالـيـتَ شِـعـري والـمـنـىٰ لا تَـنـفَـعُ
هَـل أغـدُوَنْ يَـومًـا وأَمـري مُـجـمـعُ؟

وقرأ الأعرج والجحدري موصولة مفتوحة الميم من الجمع[١]؛ اعتبارًا بقوله تعالىٰ: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾[٢].

وقال أبو معاذ: ويجوز أن يكون معنىٰ [٢١/أ] ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟﴾ و (اجمَعوا) واحدًا؛ يقال: جمعتُ وأجمعتُ بمعنىٰ واحد[٣]. قال أبو ذؤيب[٤]:

خالويه (ص١٨٣)، «الخصائص» لابن جني ٢/ ١٣٦، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤١، «الحجة» للفارسي ٣/ ٣٢٠، ٤/ ٢٨٧، «شرح شواهد المغني» ٦/ ١٩٦، وغيرها.

(١) «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٧٨.

وهي رواية الأصمعي عن نافع، وقرأ بها من العشرة رويس عن يعقوب، كما في «السبعة» لابن مجاهد (ص٣٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٥.

(٢) طه: ٦٠.

(٣) انظر «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٥ وفيه: وقيل: جمع وأجمع بمعنىٰ، ويقال: الإجماع للأحداث والجمع في الأعيان، وقد يستعمل كلٌ مكانَ الآخر.

وقال الراغب في «المفردات» (ص٢٠١): وأجمعت كذا أكثر ما يقال فيما يكون جمعًا يتوصل إليه بالفكرة.

(٤) البيت له في «شرح أشعار الهذليين» (ص١٧)، «جمهرة اللغة» لابن دريد (ص٣٦٨)، (٤٨٤)، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ١/ ٤٨٠، «المخصص» لابن سيده ١٦/ ٤٥، «مجمل اللغة» لابن فارس ١/ ٤٥٩، «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٣٩٧، «لسان العرب» لابن منظور، «تاج العروس» للزبيدي (بيع) و(جمع) و(نبع).

وكـأنّـهـا بـالـجـزع جـزعُ تَـتـابُـع
وأُولات ذي الـعَـرجَـاء نَـهـبٌ مُـجـمَـع

أي: مجموع.

﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ فيه إضمار؛ أي: وادعوا شركاءكم[١]؛ أي: آلهتكم واستعينوا بها، وكذلك هو في مصحف أبي ﷺ: (وادعوا شركاءكم). وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وعيسىٰ وسلام ويعقوب (شركاؤكم) رفعًا[٢] علىٰ معنىٰ: فأجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم. أي: وليُجْمع معكم شركاؤكم[٣]، واختار أبو عبيد وأبو حاتم النصب؛ لموافقة الكتاب، وذلك أنه ليس فيه واو[٤] ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾؛ أي خفيًّا مظلمًا ملتبسًا مبهمًا، من قولهم: (غُمّ الهلال على الناس) إذا أشكل عليهم فلم يتبينوه[٥]، قال طرفة[٦]:

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٣، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤٢.

(٢) «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٦، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٢)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٧٨.

(٣) قال ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٨٦: ويحتمل أن يكون مبتدءًا محذوف الخبر للدلالة عليه؛ أي: وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم.

(٤) وكذا ٱختاره الفراء والطبري في الموضعين السابقين.

والحق أنهما قراءتان صحيحتان متواترتان، لا ينبغي الترجيح بينهما، ومن قرأ بأيهما فهو مصيب.

(٥) «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٤٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٣٢.

(٦) البيت له في «ديوانه» (ص٤٠)، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٦/ ١١٥، «الجامع

لَـعَـمْـرُكَ مـا أمـري عـلـيَّ بـغُـمّـةٍ
نَـهَـاري، ولا لَـيْـلِـي عَـلـيَّ بـسَـرْمَـدِ

وقيل: هو من الغم؛ لأن الصدر يضيق به فلا يتبين صاحبه لأمره مصدرًا ينفرج عنه ما بقلبه[١]، قالت الخنساء[٢]:

وذي كُـربـةٍ أَرْخَـى ابـن عَـمـرو خِـنَـاقـهُ
وغُـمّـتـه، عَـن وَجـهـهِ فَـتَـجـلَّـتِ

﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾؛ أي: أمضوا إليّ ما في أنفسكم وافرغوا منه[٣]، يقال: (قضىٰ فلان) إذا مات ومضىٰ، و(قضىٰ دينه) إذا أدّاه وفرغ منه[٤]، وقال الضحاك: يعني ٱنهضوا إليَّ.

وحكى الفراء عن بعض القُراء: (ثم ٱفضوا إلي) بالفاء[٥]؛ أي:

لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٦٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٧٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٢٤٣، «لسان العرب» لابن منظور، «تاج العروس» للزبيدي (غمم).

(١) «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤٣ بنصّه، وذكر المعنيين أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢٧٩، الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٢٨، والماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٤٣، والسجستاني في «غريبه» (ص٣٤٧).

(٢) «ديوانها» (ص٢٠)، من رثائها في أخيها صخر، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤٣، وروايته في «الديوان»: ومختنق راخى ابن عمرو خناقه.

(٣) «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤٣ بنصّه.

(٤) حكاهما الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٤٣ عن أهل العربية قولين منفصلين، وجمع بينهما المصنف هنا.
وانظر «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٠٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٤٣.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٤ بدون نسبة.

توجهوا حتىٰ تصلوا إليّ؛ كما يقال: (أفضت الخلافة إلىٰ فلان) و (أفضىٰ إليّ الوجع)[1]. ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ ولا تؤخرون، وهٰذا إخبار [٢١/ب] من الله تعالىٰ عن نبيه نوح ﷺ أنه كان بنصر الله واثقًا، ومن كيد قومه وبوائقهم غير خائف، عِلمًا منه أنهم وآلهتم لا تنفع ولا تضر شيئًا إلا أن يشاء الله[2]، وتعزيةً لمحمدٍ ﷺ وتقويةً لقلبه.

٧٢ ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾

أعرضتم عن قولي وأبيتم أن تقبلوا نُصحي ﴿فَمَا سَأَلْتُكُم﴾ على الدعوة وتبليغ الرسالة ﴿مِّنْ أَجْرٍ﴾ جُعْلٍ وعِوَضٍ ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ ما أجري وجزائي وثوابي ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

٧٣ قوله تعالىٰ: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾

يعني: نوحًا ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ سكانًا بالأرض، خَلفًا عن الهالكين[3] ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ

وهي قراءة شاذة، قرأ بها السّري بن ينعم، كما في «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٢)، «المحتسب» لابن جني ١/ ٦٥٠.

(١) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٤، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٦٤.

(٢) «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤٣، بتصرف يسير.

(٣) «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤٤٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٦٤.

والخلائف: جمع خليفة، والخلافة: النيابة عن الغير، إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المُسْتَخلَف. أنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٢٩٤).

كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ يعني: آخر أمر الذين أنذرتْهم الرسل فلم يؤمنوا[١].

٧٤ قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾

أي من بعد نوح ﷺ[٢] ﴿رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بالآيات والأمر والنهي ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ﴾ فلم يكونوا ليُصدِّقوا ﴿بِمَا كَذَّبُواْ﴾ بما كذبت ﴿بِهِۦ﴾ أوائلهم ﴿مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ﴾ نختم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ المجاوزين الحلال إلى الحرام[٣].

٧٥ قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ يعني أشراف قومه[٤] ﴿بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا مُّجۡرِمِينَ﴾.



﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾

يعني فرعون وقومه [٢٢/أ] ﴿ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾.



﴿قَالَ مُوسَىٰٓ﴾

لهم ﴿أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا﴾ تقدير الكلام: أتقولون للحق لما جاءكم سِحرٌ، أسِحْرٌ هٰذا؟! فحذف السحر الأول ٱكتفاءً بدلالة الكلام عليه[٥]؛ كقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔواْ

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٦٤.

(٢) «البسيط» للواحدي (ل١٦/أ).

(٣) في (ت): والحرام.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٨٠.

(٥) ذكر هٰذا المعنىٰ بشواهده الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٤٦، وذكره أيضًا السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٠٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٥٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٦٦.

﴿وُجُوهَكُمْ﴾[1] المعنىٰ: بعثناهم ليسوؤوا وجوهكم، وقال ذو الرُّمة (يصف حمار الوحش)[2]:

فلمَّا لَبِسْنَ الليلَ أو حِينَ نَصَّبت
له من خِذا آذانها وهو جَانحُ

يريد: أو حين أقبل.

﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ﴾.

٧٨ ﴿قَالُوٓا۟﴾

يعني: فرعون وقومه لموسىٰ ﷺ ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾ لتلوينا[3] ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾ من الدين ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ الملك والسلطان[4]

وحكى الطبري عن أهل العربية في سبب دخول ألف الاستفهام في قوله ﴿أَسِحْرٌ هَـٰذَا﴾ قولين آخرين، ذكرهما الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٤٧٤.

(١) الإسراء: ٧.

(٢) زيادة من (ت).

والبيت في «ديوانه» ٢/ ٨٩٧، «أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص٢١٤)، «الخصائص» لابن جني ٢/ ٣٦٥، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤٦، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٣٤، وبلا نسبة في «جمهرة اللغة» لابن دريد (ص٥٨٢).

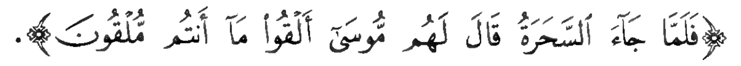
(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٨٠ وفيه: أي: لتصرفنا عنه، وتميلنا عنه.
وأسنده الطبري عن قتادة.

(٤) قاله مجاهد كما في «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤٧، «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤٤٥.

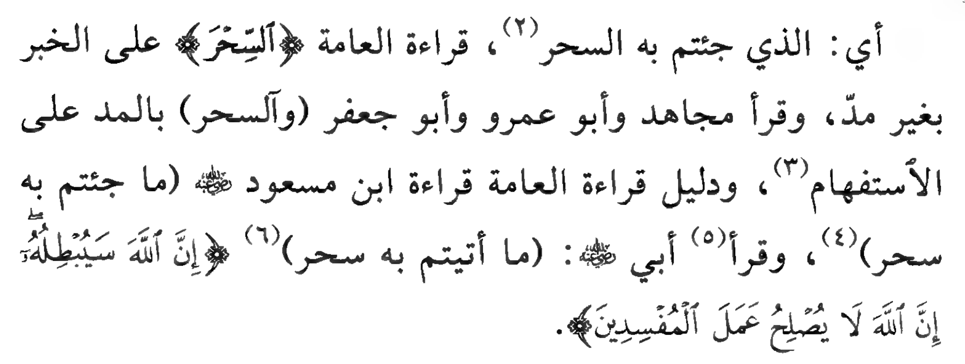
وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٠٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٦٦.

قال الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٢٩: وإنما سمي الملك كبرياء؛ لأنه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا.

﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر[١] ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾.


٧٩ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾.


٨٠ ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾.


٨١ قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾

أي: الذي جئتم به السحر[٢]، قراءة العامة ﴿ٱلسِّحْرُ﴾ على الخبر بغير مدّ، وقرأ مجاهد وأبو عمرو وأبو جعفر (وآلسحر) بالمد على الاستفهام[٣]، ودليل قراءة العامة قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (ما جئتم به سحر)[٤]، وقرأ[٥] أبي رضي الله عنه: (ما أتيتم به سحر)[٦] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

---

(١) «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٠٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٦٦، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٥٠ لابن عباس.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٥، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠.

(٣) «السبعة» لابن مجاهد (ص٣٢٨)، «العنوان» لابن خلف (ص١٠٥)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١١٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٥، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٢)، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٦٣.

(٥) في (ت): وقراءة.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٥ وقال عقب ذكرها: وأشك فيه. «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٤٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٦٤.

٨٢ ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٨٣ قوله ﷻ: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾

لم يصدق بموسىٰ مع ما أتاهم به من الحجج ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ ٱختلفوا في الهاء التي في (قومه):

فقال قوم: هي راجعة [٢٢/ب] إلىٰ موسىٰ(١)، وأراد بهم مؤمني بني إسرائيل:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا ستمائة ألف؛ وذلك أن يعقوب ﷺ دخل مصر في ٱثنين وسبعين إنسانًا، فتوالدوا بمصر

---

(١) عزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٥٣ لابن أبي طلحة عن ابن عباس.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٦٩.

واختاره الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٠ وعلّله بقوله: لأنه لم يجر في هٰذِه الآية ذكر لغير موسىٰ، فلأن تكون (الهاء) في قوله ﴿مِن قَوْمِهِۦ﴾ من ذكر موسىٰ لقربها من ذكره أولىٰ من أن تكون من ذكر فرعون؛ لبعد ذكره منها؛ إذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من خبر ولا نظر. اهـ. وتبعه عليه أبو حيان في «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٨٢.

وتعقبه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٣٧ بتضعيف هٰذا القول، وقال: إن المعروف من أخبار بني إسرائيل أنهم كانوا قومًا قد تقدمت فيهم النبوات، وكانوا في مدة فرعون قد نالهم ذلّ مفرط، وقد رجوا كشفه علىٰ يد مولود يخرج فيهم يكون نبيًّا، فلما جاءهم موسىٰ ﷺ ٱتفقوا عليه واتبعوه، ولم يحفظ قط أن طائفة من بني إسرائيل كفرت به، فكيف تعطي هٰذِه الآية أن الأقل منهم كان الذي آمن، فالذي يترجح بحسب هٰذا أن الضمير عائد علىٰ (فرعون).

وتبعه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٣٩٠.

حتىٰ بلغوا ستمائة ألف[١].

وقال مجاهد: أراد بهم أولاد الذين أرسل إليهم موسىٰ عليه السلام من بني إسرائيل؛ لطول الزمان هلك الآباء وبقي الأبناء[٢].

وقال آخرون: الهاء راجعةٌ إلىٰ (فرعون)[٣]:

روىٰ عطية، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هم أناس يسير من قوم فرعون آمنوا؛ منهم: ٱمرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنه، وماشطته[٤].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما من وجه آخر: إنهم سبعون أهل بيت من القبط من آل فرعون، أمهاتهم من بني إسرائيل، فجعل الرجل يتبع أمه وأخواله[٥].

---

(١) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٠٧، والواحدي في «البسيط» (ل١٧/ أ)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٦٩، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٨٣.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٢٩٥.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٦٥ لابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.
وأسنده الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٤٩ من طرق عن مجاهد.. بنحوه.

(٣) ٱختار هٰذا القول ابن عطية في «المحرر الوجيز»، وابن كثير كما تقدم.

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٦٥ لابن جرير وحده.
وهو في «جامع البيان» ١١/ ١٥٠ من طريق عطية، عن ابن عباس.. به.
ولم يذكر فيه الماشطة. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٦٩.

(٥) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٠٧، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٥.

قال الفراء: وإنما سُمّوا ذرية لأن آباءهم كانوا من القبط، وأمهاتهم من بني إسرائيل؛ كما يقال لأولاد أهل فارس الذين خرجوا[١] إلى اليمن: الأبناء؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم[٢]. والذرية: العقب من الصغار والكبار[٣].

﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ مَنْ رد الكناية في (قومه) إلىٰ (فرعون) رد الكناية في قوله: (وملائهم) إلىٰ (الذرية)، ومن رد الكناية إلىٰ (موسىٰ) رد الكناية في (قومه) إليه[٤].

وقال الفراء: إنما قال: (وملائهم) بالجمع، وفرعون واحد؛ لأن المَلِك إذا ذكر ذهب الوهم[٥] إليه وإلىٰ أصحابه؛ كما يقال: قدم الخليفة؛ يراد هو ومن معه، ويجوز أن يكون أراد بفرعون (آل فرعون)؛ كما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٦] و﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[٧][٨].

---

(١) في «معاني الفراء» ١/ ٤٧٥: سقطوا.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٥، وعنه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٥.

(٣) «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٥٠، «المصابيح» للوزير المغربي (ل١٥٣/ ب).

(٤) في (ت): إلىٰ فرعون.

(٥) في (ت): التوهم.

(٦) يوسف: ٨٢.

(٧) الطلاق: ١.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٦ - ٤٧٧، وعنه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٠ - ١٥١.

﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ أن يصرفهم عن دينهم[١]، ولم يقل: يفتنوهم؛ لأنه أخبر عن فرعون وقومه؛ وقومه [٢٣/أ] كانوا علىٰ مثل ما كان عليه[٢].

﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ﴾ متكبر[٣] ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ المجاوزين الحد؛ لأنه كان عبدًا فادّعى الربوبية[٤].

٨٤ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾

لمؤمني قومه ﴿يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾.

٨٥ ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾

ثم دعوا، فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

قال أبو مجلز وأبو الضحىٰ: يعني لا تظهرهم علينا، فيروا أنهم خيرٌ منّا، فيزدادوا طغيانًا[٥].

وزاد القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٦٩ وجهين آخرين: أحدهما: أن فرعون لما كان جبارًا أخبر عنه بفعل الجميع. الثاني: أن تكون الجماعة سميت بفرعون مثل: ثمود.

(١) «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٥١، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٧٠.

(٢) قاله الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥١، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٥٣.

(٣) «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٥١.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٤٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ٣٧٠.

(٥) أسنده عنهما الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٧٦، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٤٦، وابن

وقال عطية: لا تسلطهم علينا فيفتنوننا ويقتلوننا[١]. وقال مجاهد: لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ولا بعذابٍ من عندك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا علىٰ حق لما عُذِّبوا، ولا سُلِّطْنا عليهم؛ فيفتنوا[٢].

٨٦ ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

٨٧ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾

هارون ﴿أَن تَبَوَّءَا﴾ ٱتخذا ﴿لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ يقال: (تبوأ فلان لنفسه بيتًا ومضجعًا) إذا ٱتخذه، (وبوأته أنا) إذا ٱتخذت له[٣]. ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال أكثر المفسرين: كانت بنو إسرائيل لا

الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٥٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٣٩١.

(١) لم أجده عن عطية، وعزا نحوه الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٤٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٥٤ لمجاهد.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٢٩٥ - ٢٩٦ بنحوه.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٦٥ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٧٦ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.. به.
وأخرجه الطبري أيضًا في «جامع البيان» من طرق عن مجاهد.. به.
وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٠٨، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٦.

(٣) قاله الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٣.
وانظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (ص١٠٩)، «غريب السجستاني» (ص١٧٣، ١٧٧).

يصلّون إلا في مساجدهم وكنائسهم وكانت ظاهرة[1]، فلما أُرسِل موسىٰ ﷺ أمر فرعونُ بمساجد بني إسرائيل فخُرِّبَت كلها، ومنعهم من الصلاة، فأُمِروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم ويُصَلُّوا فيها خوفًا من فرعون؛ وهٰذا قول إبراهيم[2] وابن زيد، والربيع، وأبي مالك، ورواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما[3].

وقال مجاهد: خاف موسىٰ ﷺ ومن معه من فرعون أن يصلّوا في الكنائس الجامعة، فأُمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة [٢٣/ب] القبلة يصلون فيها سِرًّا[4]، ومعنى البيوت علىٰ هٰذا القول: المساجد؛ وتقدير الآية: واجعلوا بيوتكم إلى القبلة[5].

وهٰذِه رواية ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت الكعبة قبلة

---

(١) في جميع النسخ: طاهرة، وهو تصحيف، والتصويب من بقية المصادر.

(٢) في (ت): إبراهيم النخعي.

(٣) أسند أقوالهم الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٣ - ١٥٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٧٧ عن بعضهم.

وذكر هٰذا المعنىٰ أيضًا الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٤٧٧، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٠، والنيسابوري في «معاني القرآن» ١/ ٣٢٢، والماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٤٧.

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٢٩٦.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٥ من طريق ابن جريج وابن أبي نجيح، عن مجاهد.. به.

(٥) الأولىٰ في التقدير هنا: واجعلوا مساجدكم قِبَل الكعبة، كما عند الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٤.

موسىٰ ﷺ ومن معه[١].

وقال سعيد بن جبير: معناه: واجعلوا بيوتكم يُقابل بعضها بعضًا[٢]، والقبلة: الوجهة.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يا محمد[٣].

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٧١.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٥ من طريق عمران بن عيينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير.. به.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٧٧ من طريق علي بن عامر، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.. به.

وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٤٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٣٨، وابن كثير ٧/ ٣٩٣ وغيرهم.

(٣) «جامع البيان» في «جامع البيان» ١١/ ١٥٦، «بحر العلوم» السمرقندي ٢/ ١٠٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٤٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٥٥.

وجعله ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٣٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٧٣، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٨٥، والشوكاني في «فتح القدير» ٢/ ٥٨٤ خطابًا لموسىٰ ﷺ.



قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً﴾ أي: من متاع الحياة[1] الدنيا وأثاثها[2]، وقال مقاتل: شارة حسنة[3]؛ كقوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾[4] ﴿وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ اختلفوا في هٰذه (اللام)[5]:

فقال بعضهم: هي لام كي[6]؛ ومعناه: آتيتهم لتفتنهم بها فيضلوا (عن سبيلك)[7] ويضلّونا ابتلاءً منك، وهٰذا كقوله: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[8].

وقيل: هي لام العاقبة ولام الصيرورة[9]؛ بمعنىٰ: فَضَلُّوا؛ كقوله

(١) من (ت).

(٢) قاله الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٦ بنصّه، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٣٩٣.

(٣) في «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٤٦: زينة: يعني الملك.
وقال أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٨٥: والزين عبارة عما يتزين به، ويتحسّن من الملبوس والمركوب والأثاث.

(٤) القصص: ٧٩.

(٥) في الأصل: الآية، والمثبت من (ت).

(٦) قاله الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٤٧٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٥٥.
واختاره الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٧، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٨٥.

(٧) من (ت).

(٨) الجنّ: ١٦.

(٩) قاله الخليل وسيبويه، كما في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٧٤، «فتح القدير» للشوكاني ٢/ ٥٨٥. واختاره الزجاج في «معاني القرآن»، ورجحه القرطبي والشوكاني.

سبحانه: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[(١)].

وقيل: هي لام أجل[(٢)]؛ أي آتيتهم لأجل ضلالتهم؛ عقوبة منك لهم، كقوله سبحانه: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾[(٣)]؛ أي لأجل إعراضكم عنهم ولم يحلفوا ليُعرض عنهم.

﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ قال عطية ومجاهد: أَهْلِكْها[(٤)]. والطمس المحو[(٥)] والتعفية[(٦)].

---

(١) القصص: ٨.

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٥٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٧٤.
زاد ابن الجوزي قولًا رابعًا: أنها لام الدعاء، والمعنىٰ: ربنا ٱبتلهم بالضلال عن سبيلك. ذكره ابن الأنباري. وقد أطال صاحب «الكشاف» ٢/ ٢٠١ في تقرير هٰذا القول.
وحكى القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٧٤ فيها قولًا خامسًا، حيث قال: وزعم قوم أن المعنىٰ: أعطيتهم ذلك، لئلا يضلّوا، فحذفت (لا) كما قال ﷻ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ والمعنىٰ: لأن لا تضلوا. قال النحاس: ظاهر هٰذا الجواب حسن، إلا أن العرب لا تحذف (لا) إلا مع (أن).

(٣) التوبة: ٩٥.

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٢٩٧.
وأثر عطية العوفي أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٧٨ عن عطية، عن ابن عباس.. بنحوه.
وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٤٧، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٥٧.

(٥) في «معالم التنزيل» للبغوي: المحق.

(٦) ٱنظر هٰذا المعنىٰ في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٨١، «غريب الحديث» لابن قتيبة (ص١٢٨، ٥٠٥)، «غريب السجستاني» (ص١٢٨).

وقال أكثر المفسرين: ٱمسخها وغيِّرها عن هيئتها[١].

قال محمد بن كعب القرظي: جُعِلَ سُكَّرَهم حجارة[٢].

قال قتادة: وبلغنا أن حروثًا لهم صارت حجارة[٣].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحًا [٢٤/أ] وأثلاثًا وأنصافًا[٤].

وقال ابن زيد: صارت حجارة ذهبهم ودراهمهم ودنانيرهم

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٥٧، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٥٢٤).

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٦٧ لأبي الشيخ.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٧ من طريق حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن محمد بن كعب به بلفظ الأمر: ٱجعل.
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٥٦.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٦٧ لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وقد أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٩٦، ومن طريقه ابن جرير في «جامع البيان» ١١/ ١٥٨ عن معمر، عن قتادة.. به.
وأخرجه الطبري أيضًا في «جامع البيان» ١١/ ١٥٨ من طريق يزيد، عن سعيد، عن قتادة.. به.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٧٩ من طريق شعيب بن إسحاق، عن سعيد، عن قتادة.. به.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٧٤، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٨٦.

وعدسهم وكل شيء[١].

وقال السدي: مسخ الله تعالىٰ أموالهم حجارة؛ النخل والثمار والدقيق والأطعمة، فكانت لهي الآيات التسع[٢].

﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾؛ أي قسِّها واطبع عليها حتىٰ لا تلين ولا تنشرح للإيمان[٣] ﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ﴾ قيل: هو نصب بجواب الدعاء بالفاء[٤]، وقيل: عطف علىٰ قوله: ﴿لِيُضِلُّواْ﴾[٥].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٨ من طريق يونس، عن ابن وهب، عن ابن زيد.. بنحوه. وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٥٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٧٤، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٨٦.
وعند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» وأبي حيان في «البحر المحيط»: فرشهم، بدل: عدسهم.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٧٤ مختصرًا، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٨٦، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٥٦ لمجاهد.

(٣) قاله الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٨، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٧٤.

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٥٩ وعزاه لبعض نحويي البصرة.
وهو للأخفش في «معاني القرآن» ١/ ٣٧٧، وقاله الفراء أيضًا في «معاني القرآن» ١/ ٤٧٨ وأنشد:

يا ناقُ سيري عنقًا فسيحا إلىٰ سليمان فنستريحا

(٥) قاله الأخفش في «معاني القرآن» ١/ ٣٧٨، وحكاه النحاس في «إعراب القرآن» ٢/ ٢٦٦، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣١، عن محمد بن يزيد المبرد، والتقدير: أي: ربنا آتيتهم ليضلوا فلا يؤمنوا؛ قاله الزجاج في «معاني القرآن».

وقال الفراء: هو دعاء ومحله جزم؛ كأنه قال: اللهم فلا يؤمنوا[(١)].

وقيل معناه: فلا آمنوا[(٢)]، قال الأعشىٰ[(٣)]:

فلا يَنْبَسطْ مِن بَين عَينيكَ مَا ٱنْزَوىٰ

ولا تَلقَني إلا وأنفكَ راغمُ

﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ وهو الغرق[(٤)].



﴿قَالَ﴾

الله تعالىٰ لموسىٰ وهارون عليهما السلام ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ وكان موسىٰ يدعو وهارون عليهما السلام يؤمِّن؛ فلذلك نسب

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٧.

وهو قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢٨١، والكسائي كما في«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٦٦.

(٢) عزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٥٧ لابن الأنباري، وذكره العكبري في «إملاء ما من به الرحمن» (ص٣٣)، والهمداني في «إعراب القرآن» ٢/ ٥٨٩.

قال الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٠: والصواب من القول في ذلك، أنه في موضع جزم على الدعاء، بمعنىٰ: فلا آمنوا، وإنما ٱخترت ذلك لأن ما قبله دعاء.. فإلحاق قوله: (فلا آمنوا) إذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولىٰ.

(٣) البيت في «ديوانه» (ص٧٩) من قصيدة في هجاء يزيد بن مسهر الشيباني، وبلا نسبة في «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٥٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٣٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٥٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٧٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٢٦١.

والمعنىٰ، كما قال الطبري: فلا ٱنبسط..، ولا لقيتني..، على الدعاء.

(٤) أسنده الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٠ من طريق حجاج، عن ابن جريج، عن ابن عباس.. به.

الدعاء إليهما، قاله المفسرون[١]. وقال أهل المعاني: ربما خاطبت العرب الواحد بخطاب الأثنين[٢]؛ كقول الشاعر[٣]:

فـقـلـتُ لِـصَـاحِـبِـي لا تُـعْـجِـلانـا

بِـنَـزع أصـولِـهِ واجـتَـزَّ شِـيـحـا

وقرأ السلمي: (قد أجيبت دعواتكما) بالجمع[٤]، وقرأ ابن

---

(١) أسنده الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٠ - ١٦١ عن جماعة من التابعين.
وقاله الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٤٧٨، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣١، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٧٦.
قال الزجاج في «معاني القرآن»: والمؤمّن علىٰ دعاء الداعي داعٍ أيضًا؛ لأن قول: (آمين) تأويله: أستجب، فهو سائل كسؤال الداعي.

(٢) حكاه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٠ بقوله: وقد زعم بعض أهل العربية أن.. فذكره.
وحكاه أيضًا ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٤٠، وعنه أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٨٦.
قال ابن عطية في «المحرر الوجيز»: وهٰذا ضعيف، لأن الآية تتضمن بعد مخاطبتهما من غير شيء.

(٣) البيت لمضرس بن ربعي الأسدي في «المقاصد النحوية» ٤/ ٥٩١، وبلا نسبة في «الصاحبي» لابن فارس (ص٢١٨)، «سر صناعة الإعراب» لابن جني (ص١٨٧)، «خزانة الأدب» للبغدادي ١١/ ١٧، «شرح المفصل» لابن يعيش ١٠/ ٤٩، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٦٠، «الأشباه والنظائر» ٨/ ٨٥، «لسان العرب» لابن منظور (جزز).
وفي بعض المصادر: (لا تحبسانا) بدل: (لا تعجلانا)، (واجدزّ) بدل: (واحتز).

(٤) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٣)، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣١٦.

السميفع (أجبتُ دعوتكما) خبرًا عن الله تعالىٰ[1] ﴿فَٱسۡتَقِيمَا﴾ على الرسالة والدعوة وامضيا لأمري إلىٰ أن يأتيهم العذاب[2].

قال ابن جريج: مكث فرعون بعد هٰذا الدعاء أربعين سنة[3].

﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾ نهي بالنّون الثقيلة ومحله جزم[4]، ويقال في الواحد (لا تتبعنّ) فتفتح النون لالتقاء الساكنين، ويكسر في التثنية لهٰذِه العلة[5]، وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان [٢٤/ب] بتخفيف النون[6]؛

---

(١) «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٨٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٢٦١.

(٢) ٱنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٦١، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٤٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٤٠.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٦٨ لابن جرير.

وهو في «جامع البيان» ١١/ ١٦١ من طريق الحسين، عن حجاج، عن ابن جريج.. به.

وعزا مثله السيوطي لابن المنذر، عن ابن عباس.

وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٤٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٣٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٦٧.

(٥) ٱنظر «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٦٧، «معاني النيسابوري» ١/ ٣٢٣.

قال النحاس: وحرِّكت لالتقاء الساكنين، واختير لها الكسر لأنها أشبهت نون التثنية. وبيَّن الهمداني في «إعراب القرآن» ٢/ ٥٩٠ وجه الشبه بينما بقوله: وشبهها بها في كونها مزيدة مثلها، وداخلة لمعنىٰ كدخولها.

(٦) «العنوان» لابن خلف (ص١٠٥)، «غاية الٱختصار» للعطار ٢/ ٥١٧، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٦ - ٢٨٧.

وعدّ ابن خالويه هٰذِه الرواية عن ابن عامر من الشواذ كما في «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٣) ولابن عامر وجهان آخران:

لأن نون التوكيد تثقل وتخفف[1] ﴿سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي، فتستعجلا قضائي، فإن وعدي لا خلف له، ووعيدي نازل بفرعون وقومه[2].

٩٠ **قوله تعالىٰ: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ الآية**

وذلك أن الله تبارك وتعالىٰ أمر موسىٰ عليه السلام أن يخرج ببني إسرائيل من مصر ليلًا، فاستعار بنو إسرائيل من القبط[3] حليّهم بعلّةِ عُرْسٍ لهم، وسَرىٰ بهم موسىٰ عليه السلام وهم ستمائة ألف وعشرون ألفًا، لا يُعَدّ منهم ابن سبعين سنة ولا ابن عشرين سنة متوجهين إلى البحر، ومات أبكار القبط تلك الليلة وشغلوا عن بني إسرائيل حتىٰ أصبحوا، وهو قوله عز وجل: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾﴾[4] يعني[5] بعدما دفنوا أولادهم، فلما

الأول: ما ٱنفرد به ابن مجاهد عن ابن ذكوان: بتخفيف التاء الثانية، وإسكانها، وفتح الباء، مع تشديد النون.

الثاني: ما رواه الحلواني عن هشام: بتشديد التاء الثانية وفتحها، وكسر الباء، وتشديد النون؛ كقراءة الجماعة. «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١١٩ .

(١) ٱنظر أوجه هٰذِه القراءة في: «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٣٣، «إعراب القرآن» للهمداني ٢/ ٥٩٠.

(٢) «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٦١ - ١٦٢.

(٣) في «الموسوعة العربية الميسرة» ٢/ ١٣٦٩: القبط: كلمة يونانية الأصل، معناها سكان مصر، وفي «دائرة معارف القرن العشرين» لفريد وجدي ٧/ ٦١٢: يطلق هٰذا الأسم علىٰ مسيحيي مصر، وهم ذرية المصريين القدماء.

(٤) الشعراء: ٦٠.

(٥) من (ت).

بلغ فرعون خروجهم ركب في طلبهم ومعه ألف ألف وستمائة ألف، قال محمد بن كعب: كان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم[(١)] سوىٰ سائر الشيات، وكان فرعون يكون في الدُّهم، وكان هارون ﷺ علىٰ مقدمة بني إسرائيل، وموسىٰ ﷺ في الساقة، فلما ٱنتهوا إلى البحر وقربت منهم مقدمة فرعون وكانوا سبعمائة ألف رجل، كل رجل علىٰ حصان علىٰ رأسه بيضة[(٢)] وبيده حربة، وفرعون خلفهم في الدهم، فقالت بنو إسرائيل لموسىٰ ﷺ: أين ما وعدتنا؟! هٰذا البحر أمامنا إن دخلنا غرقنا، وفرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا، ولقد أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا، فقال موسىٰ ﷺ: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[(٣)] قال: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[(٤)]، وأوحىٰ الله سبحانه أن ٱضرب بعصاك البحر، فضرب فلم ينفلق وقال: أنا أقدم منك وأشد خلقًا، فأوحىٰ الله تعالىٰ لموسىٰ ﷺ أن كَنِّه وقل له: ٱنفلق أبا خالد بإذن الله تعالىٰ، ففعل ذلك، فانفلق البحر وصار فيه ٱثنا عشر طريقًا؛ لكل سبط طريق، وكشف الله ﷻ عن وجه الأرض فصارت طرقًا يابسة، وارتفع بين كل طريقين الماء كالجبل[(٥)]،

---

(١) الأدهم: الأسود يكون في الخيل والإبل وغيرهما. «لسان العرب» (دهم).
(٢) البيضة: هي الخوذة، من سلاح المحارب. «لسان العرب» لابن منظور (بيض).
(٣) الأعراف: ١٢٩.
(٤) الشعراء: ٦٢.
(٥) في (ت): كالجبال.

وكانوا بني عمّ لا يرىٰ بعضهم بعضًا، ولا يسمع بعضهم كلام بعض، فقال كل فريق قد غرق أصحابنا، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلى الجبال من الماء أن تشبّكي، فتشبكت وصار فيه كهيئة الطيقان؛ فجعل ينظر بعضهم إلىٰ بعض، فلما وصل فرعون بجنوده إلى البحر ورأوا البحر بتلك الهيئة قال فرعون: هابَنِيَ البحرُ! وهابوا دخول البحر، وكان فرعون علىٰ حصان أدهم، ولم يكن في خيل فرعون فرس أنثىٰ، فجاء جبريل عليه السلام علىٰ فرس وديقٍ[١] وخاض البحر، وميكائيل عليه السلام يسوقهم لا يشذّ رجل منهم، فلما شمّ أدهم فرعون ريح فرس جبريل عليه السلام، وفرعون لا يراه، ٱنسلَّ خلف فرس جبريل عليه السلام في الماء، ولم يملك فرعون من أمره شيئًا، واقتحمت الخيول خلفه في الماء، فلما دخل آخرهم البحر، وهمّ أولهم أن يخرج ٱنطبق الماء عليهم، فلما ألجم فرعون الغرق قال: آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل، فدسّ جبريل عليه السلام في فيه من حماة[٢] البحر وقال: ﴿ءَآلۡـَٔـٰنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ﴾[٣].

---

(١) **الوديق**: هي التي تشتهي الفحل؛ قاله ابن الأثير. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٥/ ١٦٨، «لسان العرب» لابن منظور (ودق).

(٢) **الحمأ**: الطين الأسود المنتن. «مختار الصحاح» للرازي، «لسان العرب» لابن منظور (حمأ).

(٣) لفّق المؤلف هٰذا السياق من عدة روايات أسندها الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٧٥- ٢٧٨ عند تفسير قوله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَـٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ﴾ وذكر بعضًا منها في نفس الموضع القرطبي في

قال أبو بكر الوراق: قال الله تعالىٰ لموسىٰ وهارون عليهما السلام [٢٥/ب] ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[١] فتذكر وخشي حين لم ينفعه تذكّره وخشيته.

قال كعب الأحبار رحمه الله: أمسك فيض مصر عن الجري، فقالت القبط لفرعون: إن كنت ربًّا فأجر الماء، فركب وأمر جنوده بالركوب وكان مناديه ينادي كل ساعة: (ليقف فلان بجنوده) قائدًا قائدًا، فجعلوا يقفون علىٰ درجاتهم حتىٰ بقي هو وخاصته، فأمرهم بالوقوف حتىٰ بقي في حُجَّابه ووزرائه، فأمرهم بالوقوف، وتقدمهم وحده بحيث لا يرونه ونزل عن دابته ولبس ثيابًا أُخر وسجد وتضرع إلىٰ الله تعالىٰ فأجرىٰ له الماء، فأتاه جبريل ﷺ وهو وحده بفتيًا[٢]: ما قول الأمير في عبدٍ لرجلٍ نشأ في ماله ونعمته ولا سيّد[٣] له غيره، فكفر نعمته وجحد حقه وادّعى السيادة دونه؟ فكتب فرعون فيه[٤]: يقول أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريّان جزاء العبد الخارج عن سيِّده أن يُغرَّق في البحر، فأخذه[٥] جبريل ﷺ

«الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٨٩- ٣٩٠.

وذكرها المصنف أيضًا في «عرائس المجالس» (ص١٧٣- ١٧٥).

(١) طه: ٤٤.

(٢) عند القرطبي: في هيئة مستفتٍ.

(٣) عند القرطبي: سند.

(٤) في (ت): فيها.

(٥) في (ت): فأخذها.

ومرّ، فلما ألجمه[(١)] الغرق وأيقن الهلاك ناوله جبريل عليه السلام خطّه وغرّقه[(٢)].

فلما أخبر موسىٰ عليه السلام قومه بهلاك فرعون وقومه، قالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون ولا يموت أبدًا، فأمر الله سبحانه البحر فألقىٰ فرعون على الساحل، أحمر قصيرًا كأنه ثور، فترایاه بنو إسرائيل، فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتًا أبدًا؛ فذلك قوله ﴿وَجَٰوَزۡنَا﴾؛ أي: قطعنا ﴿بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾ حتىٰ جاوزوه[(٣)].

وقرأ الحسن: (وجوزنا)[(٤)] وهما لغتان.

﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ﴾ فأدركهم، يقال: (أتْبَعَه وتَبِعَهُ) [٢٦/أ] إذا أدركه ولحقه[(٥)]، واتّبعه -بالتشديد- إذا سار خلفه واقتدىٰ به[(٦)] ﴿فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ﴾ ظلمًا واعتداءً[(٧)]، يقال: (عدا يعدو عدوًا) مثل

---

(١) عند القرطبي: أدركه.

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٧٨، وأشار إليه الحافظ ابن حجر في «الكاف الشاف» (ص٨٥ - ٨٦).

(٣) قاله الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٢ بنصه.

(٤) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٣)، «الكشاف» للزمخشري ٢/ ٢٠١، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١٢٠.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٨١، «غريب الحديث» لابن قتيبة (ص١٩٩)، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص١٦٢).

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٧٧.

(٧) المصدرين السابقين، وقال الوزير المغربي في «المصابيح» (ل١٥٤/ ب): أي حسدًا وإضمارًا للسوء.

(غزا يغزو غزوًا)[١] وقرأ الحسن (وعُدُوًّا) بضم العين وتشديد الواو[٢] مثلا (علا يعلو عُلُوًّا).

قال المفسرون: بغيًا في القول، وعَدْوًا في الفعل[٣].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾؛ أي أحاط به[٤] ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ﴾ قرأ حمزة والكسائي وخلف (إنه) -بالكسر-؛ أي آمنت وقلت إنّه[٥]، وهي قراءة عبد الله رضي الله عنه[٦]، وقرأ الآخرون (أنه) بالفتح[٧]؛ بوقوع آمنت عليها، وهي ٱختيار أبي عبيد وأبي حاتم ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ فقال له جبريل عليه السلام:

---

(١) «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٦٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٧٧.

(٢) «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٨٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٢٦٣.

(٣) ذكر نحوه أبو الليث السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١١٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٧٧.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٦٢.

(٥) قال ابن أبي مريم في «الموضح في القراءات» ٢/ ٦٣٧: لأن بعد القول ينكسر إنّ؛ لأنه يكون جملة مستأنفة محكية فهو على الٱبتداء.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٨.

(٧) ٱنظر: القراءتين في «التيسير» للداني (ص١٢٣)، «التبصرة» لمكي (ص٥٣٦)، «الغاية» لابن مهران (ص٢٧٨).



﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾

قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريل ﵇: ما أبغضت أحدًا من عباد الله ما أبغضت عبدين، أحدهما من الجن والآخر من الإنس، فأما الذي من الجنّ فإبليس لعنه الله حين أبى السجود لآدم ﵇، وأما الذي[1] من الإنس ففرعون (عدو الله)[2] حين قال: أنا ربكم الأعلىٰ، ولو رأيتني يا محمد وأنا أدسّ الطين في فيه مخافة أن تدركه الرحمة»[3].

---

(١) من (ت).

(٢) من (ت).

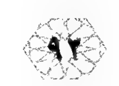
(٣) ذكره المصنف أيضًا في «عرائس المجالس» (ص١٧٦)، وآخره بمعناه عند الطيالسي في «المسند» (ص٣٤١)، وأحمد في «المسند» ١/ ٢٤٠، ٣٤٠ (٢١٤٤، ٣١٥٤) ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» ١/ ٧٥.

وأخرجه الترمذي في التفسير باب ومن سورة يونس (٣١٠٨)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في التفسير، باب (١٨٢/ ١١٢٣٨)، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٣، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٤/ ٩٧ من طرق عن شعبة، عن عدي بن ثابت وعطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رفعه أحدهما إلى النبي ﷺ قال: «إن جبريل كان يدس في فم فرعون الطين مخافة أن يقول: لا إلٰه إلا الله».

قال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح غريب من هٰذا الوجه. وفي «تحفة الأشراف» للمزي ٤/ ٤٢٨: حسن غير بصحيح.

وقال الحاكم: صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وأخرج الطيالسي في «المسند» (ص٣٥٠)، وأحمد في «المسند» ١/ ٢٤٥ (٢٢٠٣)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (ص٢٢٢)، والترمذي في التفسير، باب



قوله تعالىٰ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾

أي نلقيك علىٰ نجوةٍ من الأرض وهي المكان المرتفع[1]، قال أوس بن حجر[2]:

فَـمَـن بـعِـقْـوتِـه كَـمَـن بـنَـجـوتِـه
والْـمُـسـتَـكِـنُّ كَـمَـن يَـمشـي بـقِـرْواح

وقرأ يحيىٰ بن يعمر ويعقوب (نُنْجِيكَ) خفيفة[3] ﴿بِبَدَنِكَ﴾ [٢٦/ب]

ومن سورة يونس (٣١٠٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/ ٢١٦ (١٢٩٣٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» ٨/ ١٠١ من طرق عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، فقال جبريل: يا محمد؛ فلو رأيتني وأنا آخذ من حالّ البحر فأدسّه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة**». وهٰذا لفظ الترمذي، وقال: هٰذا حديث حسن.

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٨١، «غريب الحديث» لابن قتيبة (ص١٩٩)، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣١٥، «معاني النيسابوري» ١/ ٣٢٣. وانظر معنى النجوة في «لسان العرب» لابن منظور (نجا).

(٢) البيت في «ديوانه» (ص١٦) من قصيدة يصف السحاب والمطر بالشدّة، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص١١٧)، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٦٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٤٢، «الأغاني» للأصبهاني ١١/ ٧٥ والبيت كذلك لعبيد بن الأبرص في «ديوانه» (ص١٥)، «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٢٠١، «مجمل اللغة» لابن فارس ٤/ ٣٨٣، «الأمالي» للقالي ١/ ١٧٧، «لسان العرب» لابن منظور، «تاج العروس» للزبيدي (قرح).

(٣) «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٥٨- ٢٥٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٨٩.

بجسدك لا روح فيه[١].

وقال مجاهد والكسائي: البدن هٰهنا الدِّرع[٢]، وكان دارعًا.

قال الأعشىٰ[٣]:

وبيضاءَ كالنَّهي مَوضُونةٍ

لها قَونَسٌ فوقَ جَيبِ البَدَنْ

وقرأ عبد الله ﷺ: (فاليوم ننحّيك ببدانك)[٤]؛ أي نلقيك علىٰ

---

(١) حكاه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٥ عن جماعة من المفسرين منهم مجاهد وابن جريج وعبد الله بن شداد. قال النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٣١٥: وهو أحسن الأقوال.

(٢) حكىٰ هٰذا المعنىٰ بغير نسبة النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٣١٥، والسجستاني في «الغريب» (ص٤٥٨)، الوزير المغربي في «المصابيح» (ل١٥٤/ ب)، الراغب الأصفهاني في «مفردات ألفاظ القرآن» (ص١١٢)، وقال: فقد يسمى الدرع بدنة لكونها على البدن؛ كما يسمىٰ موضع اليد من القميص يدًا، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٤٢.

ولم أجد من عزا هٰذا القول لمجاهد غير المصنف، فلعله وهم في ذلك، وإنما المروي عن مجاهد هو القول الذي قبله كما في «تفسيره» ١/ ٢٩٧: يعني بجسدك من البحر ميتًا.

وقد قال الأخفش في «معاني القرآن» ١/ ٣٧٨ متعقبًا هٰذا القول: وليس قولهم: إن البدن هاهنا: الدرع بشيء، ولا له معنىٰ.

(٣) البيت في «ديوانه» (ص٢٥).

(٤) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦٣)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٨٩.

ناحية من البحر، وقيل نُبعِدُك ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ عبرة وعظةً[١].

وقرأ علي بن أبي طالب ﷺ: (لمن خلقك) بالقاف[٢]؛ يريد آية لخالقك.

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال مقاتل: يعني أهل مكة[٣]. وقال الحسن: هي عامة[٤] ﴿عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾ عن الإيمان بآياتنا ﴿لَغَٰفِلُونَ﴾.

٩٣ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾

أنزلنا[٥] ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بعد مهلك فرعون ﴿مُبَوَّأَ﴾ منزل ﴿صِدْقٍ﴾ يعني مصر[٦]، وقيل: الأردن وفلسطين[٧]، وهي الأرض المقدسة التي كتبها الله تعالىٰ ميراثًا لإبراهيم ﵇ وذريته.

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٦٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤، «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤٤٩.

(٢) «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ١/ ٦٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٨١، وعزاها في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٦٢ لابن السميفع وأبي المتوكل وأبي الجوزاء.

(٣) حكاه أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٨٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٦٦، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١١٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٤٩.

(٦) عزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٦٢، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٨٩ للضحاك.

وهو قول أبي الليث السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١١٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٨١.

(٧) عزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٦٢ لأبي صالح عن ابن عباس.

وقال الضحاك: هي مصر والشام[١].

﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ الحلالات ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟﴾ يعني اليهود الذين[٢] كانوا في عهد محمد ﷺ ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ البيان بأن محمدًا رسولُ صدق[٣] ودينه حقّ، وقيل: العِلم بمعنى المعلوم[٤]؛ كقولهم للمخلوق: خلق، وللمقدور: قَدْر، وهٰذا الدرهم ضرب الأمير[٥].

وذكره أيضًا البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٨١.

وأسند الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٨٥ نحوه عن قتادة قال: بوأهم الله الشام وبيت المقدس.

قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٤٢: وهٰذا أصح، بحسب ما حفظ من أنهم لن يعودوا إلىٰ مصر.

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٧٠ لابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٨٥ من طريق جويبر، عن الضحاك.. به.
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٤٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٦٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٨١.

(٢) في الأصل: الذي، والمثبت من (ت).

(٣) في (ت): صادق.

(٤) قاله الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٤٧٨، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٧، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٦٣ لابن عباس. وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٥٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٥٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٩٠.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٥٠ وزاد في آخره: (أي مضروبه).

قال الله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾[(١)]، ومعنى الآية: فما ٱختلفوا في محمد ﷺ حتىٰ جاءهم معلومهم وهو محمد ﷺ؛ لأنهم كانوا يعلمونه قبل خروجه[(٢)].

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ في الدين.

٩٤ **قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ الآية**

قد أكثر العلماء في تأويل هٰذِه الآية: فقال مقاتل: قالت كفّار مكة: إنما يُلقي هٰذا الوحي علىٰ لسان محمد شيطان يقال له: (الرسّ)[(٣)]، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ﴾؛ يعني القرآن ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ فيخبرونك أنك مكتوب عندهم في التوراة رسولًا نبيًّا.

وقيل: الخطاب للرسول ﷺ والمراد به غيره من الشاكّين؛ علىٰ مذهب العرب في خطابهم الرجل بالشيء ويريدون به غيره؛ كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾[(٤)] الخطاب للنبي ﷺ والمراد به المؤمنون، يدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[(٥)] ولم يقل: تَعْمَل[(٦)].

---

(١) لقمان: ١١.

(٢) أنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٦٧، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١١٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٤٨ بمعناه.

(٤) الأحزاب: ١.

(٥) الأحزاب: ٢.

(٦) هٰذا قول الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٤٧٩، والسمرقندي في «بحر العلوم»

وقال القتيبيُّ: كان الناس علىٰ عهد رسول الله ﷺ أصنافًا، منهم كافرٌ مكذب: لا يرىٰ إلا أن ما جاء به باطل، ومؤمن مصدّق: يعلم أن ما جاء به حقٌّ، وشاكٌّ في الأمر: لا يدري كيف هو، يقدِّم رجلًا ويُؤخِّر أخرىٰ، فخاطب الله ﷻ هٰذا الصنف من الناس فقال: إن كنت أيها الإنسان في شكٍّ مما أنزلنا إليك من الهدىٰ علىٰ لسان محمد ﷺ؛ فاسأل الأكابر من علماء أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلّام وسلمان الفارسي وتميم الداري ﷺ وأشباههم، فيشهدون علىٰ صِدقِهِ، ولم يُرِدِ المعاندين منهم[(١)].

وقيل: (إنْ) بمعنى الجحد[(٢)]؛ وتقديره: فما كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسألوا [٢٧/ب] يا معشر الناس أنتم دون النبي ﷺ؛ كما قال: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[(٣)] يعني[(٤)]: وما كان مكرُهُم.

٢/ ١١١، والواحدي في «الوسيط» ٢/ ٥٥٩، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٥٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٤٢- ١٤٣، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٩٠ وذكره الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٩ وجوّزه.

(١) «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص٢٧٢).

(٢) ذكر هٰذا المعنى الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٦٣، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٩٠.

وعزاه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٤٢ للحسن.

(٣) إبراهيم: ٤٦.

(٤) في (ت): بمعنىٰ.

وقيل: إن الله تعالىٰ عَلِم أن الرسول ﷺ لم[١] يشكّ، ولكنه أراد أن يأخذ الرسول بقوله؛ (لا شكَّ ولا ٱمتراء)[٢] بل إقامةً للحجة على الشَّاكِّين من قومه، كما يقول لعيسىٰ عليه السلام: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٣] وهو يعلم أنه لم يقله؛ ليأخذه بقوله ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾[٤] إقامة للحجة على النصارىٰ. وقال الفراء: علم الله سبحانه أن رسول الله ﷺ غير شاكٍّ فقال له: فإن كنت في شكٍّ؛ وهٰذا كما تقول لغلامك الذي لا يشك في مُلكِك إياه: إن كنت عبدي فأطعني[٥]، وكما تقول لابنك: إن كنت ابني فبرني[٦].

وقال عبد العزيز بن يحيى الكتاني: الشاكّ في الشيء يضيق به الصدر، فيقال لِضَيِّقِ الصَّدْر شاكٌّ، يقول يعني الله سبحانه: إن ضقت ذرعًا بما تُعاين من تعنتهم وبغيهم وأذاهم؛ فاصبر واسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك فيخبرونك كيف صبر الأنبياء علىٰ أذىٰ قومهم، وكيف كان عاقبة أمرهم من النصر والتمكين[٧].

---

(١) في (ت): لا.

(٢) في هامش الأصل: في نسخة: لا أشك ولا أمتري، وكذا هي في (ت).

(٣) المائدة: ١١٦.

(٤) المائدة: ١١٦.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٩.

(٦) مثّل به الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٩.

(٧) ذكره مختصرًا بدون نسبة القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٨٢، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ١٩١.

[١٤٩٠] وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن حبيب(١)، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن محمد بن أحيد القطان(٢) البلخي يقول: كان جائزًا على الرسول ﷺ وسوسة الشيطان؛ لأن المجاهدة في ردّها مما يستحق عليها عظيم الثواب، وأمره الله تعالىٰ بالإستعاذة منه كلاهما جائز بالاستغفار منه، وكان (ضيق صدره)(٣) [٢٨/أ] من ذلك والله أعلم(٤).

وقال الحسين بن الفضل: إن مع(٥) حروف الشرط لا يثبت الفعل(٦)، والدليل عليه ما روي أن رسول الله ﷺ قال لما نزلت هٰذِه الآية: قال «والله لا أشكّ ولا أسأل»(٧).

---

(١) قيل: كذبه الحاكم.

(٢) في (ت): العطار. ولم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٣) في (ت): أضيق علىٰ صدره.

(٤) [١٤٩٠] الحكم على الإسناد:
أبو القاسم تكلم فيه الحاكم، وأبو بكر مجهول الحال.
التخريج:
لم أجده.

(٥) في (ت): من.

(٦) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٨٢ والعبارة فيه: الفاء مع حروف الشرط لا توجب الفعل ولا تثبته.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٩٨، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٨ من طريق معمر، وأخرجه الطبري أيضًا في «جامع البيان» ١١/ ١٦٨ من طريق يزيد، عن سعيد، كلاهما عن قتادة قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «لا أشكّ ولا أسأل».

ثم ٱستأنف الكلام فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾.

٩٥ ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾.

٩٦ **قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ حَقَّتْ﴾**

وجبت[١] ﴿عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ لعنتُه إياهم[٢].

وقال قتادة: سخطة الله سبحانه[٣].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: قول ربك بالسخطة[٤].

وأخرجه سعيد بن منصور في «السنن» ٥/ ٣٣٢، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٨ عن سعيد بن جبير والحسن البصري من قولهما.
وأسنده ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٨٦ عن ابن عباس من قوله.

(١) قال الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٩ وقال: يقال منه: حقّ علىٰ فلان كذا يحقُّ عليه إذا ثبت عليه ووجب.
وانظر «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٥١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٦٤.

(٢) قاله الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٦٩، وانظر «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٥١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٦٤.

(٣) من (ت).
أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٩٨، وابن جرير في «جامع البيان» ١١/ ١٧٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٨٦ من طريق معمر، عن قتادة.. به.
وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٣١٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٥١.

(٤) ٱنظر «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١١١، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٦٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٥١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٦٤.
قال البغوي: قيل: (والكلمة) هي قوله: هؤلاء في النار ولا أبالي.

وقال: إن الله تعالىٰ خلق الخلق شقيًّا وسعيدًا، فمن كان سعيدًا لا يكفر إلا ريثما يراجع الإيمان، ومن كان شقيًّا لا يؤمن إلا ريثما يراجع الكفر، وإنما الأعمال بالخواتيم.

وقرأ أهل المدينة والشام (كلمات) جمعًا[١] .﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٩٧ ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾

دلالة ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ قال الأخفش: أنّث فِعْل (كُلّ) لأنها مضافة إلىٰ مؤنث[٢]. ولفظة (كل) للمذكر والمؤنث سواء ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلاّ[٣]؛ وكذلك هو في حرف عبد الله وأبيّ رضي الله عنهما[٤]، وقال الشاعر[٥]:

(١) «الحجة» لابن زنجلة (ص٣٣١)، «الغاية» لابن مهران (ص٢٧٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٦٢.

(٢) إلىٰ هنا في «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٣٧٨.

(٣) أنظر مجيء (لولا) بمعنىٰ (هلاّ) للتحضيض في «رصف المباني» للمالقي (ص٣٦١)، «الجنى الداني» للمرادي (ص٦٠٥).

وقال مقاتل ٢/ ٢٤٩: كل شيء في القرآن (فلولا) فهلا، إلا ما في يونس وهود.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٤٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٩٢.

(٥) البيت لجرير في «ديوانه» (ص٢٦٥)، «خزانة الأدب» للبغدادي ٣/ ٥٥، ٥٧، ٦٠، «تلخيص الشواهد» (ص٤٣١)، «الخصائص» لابن جني ٢/ ٤٥، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٦٦٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٤٣.

ونسبه الهروي في «الأزهية» (ص١٦٨)، وابن منظور في «لسان العرب» (ضطر)، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٢٦٨ للفرزدق.

تـعُـدُّون عَـقـرَ الـنِّـيـب أَفـضَـلَ مَـجـدِكُـم
بَـنـي ضَـواطَـرىٰ لـولا الـكَـمِـيَّ الـمـقـنّـعـا

أي هلاّ.

ومعنى الآية: فلم تكن قرية؛ لأن في الاستفهام ضربًا من الجحد[1] ﴿كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ عند معاينتها العذاب ﴿فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ في وقت البأس ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ فإنه نفعهم إيمانهم في ذلك الوقت لِمَا علم الله تعالىٰ من صدقهم. قال أهل النحو: ﴿قَوْمِ﴾ منصوب على الآستثناء المنقطع، وإن شئت قلت من غير جنسه؛ لأن القوم مستثنىٰ من القرية، ومنجّون من مُهلكين [٢٨/ب] وتقديره: لكن قوم يونس[2]،

وبلا نسبة في «الجنى الداني» للمرادي (ص٦٠٦)، «الأشباه والنظائر» ١/ ٢٤٠، «همع الهوامع» للسيوطي ١/ ١٤٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٩٢.
والنيب: النوق المسنّة، وضوطرىٰ: حمقاء، والمعنىٰ كما قال المالقي في «رصف المباني» ﷺ: أي: لولا تبارزون الكمي أو تغلبون أو تقتلون أو نحو ذلك.

(١) آنظر «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٥١.
وقال ابن هشام في «مغني اللبيب» (ص٣٦٣): والظاهر أن المعنىٰ على التوبيخ - أي: فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك. وهو تفسير الأخفش والكسائي والفراء والنحاس.

(٢) أورده النحاس في «إعراب القرآن» ٢/ ٢٦٨، وقال: هٰذا قول الكسائي والأخفش والفراء.
وهو في «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٧٩، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٣٣، «إعراب القرآن» للهمداني ٢/ ٥٩٤.
وقد حرر الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٧٠ - ١٧١ هٰذا المعنىٰ تحريرًا ماتعًا.

كقوله النابغة[1]:

.... وما بالربع من أحد

إلا أواريّ ....

ونحوها.

وفي (يونس) لغات[2]: ضم النون، وهو الٱختيار؛ لضمة الياء، ولكثرة من قرأ بها.

وقرأ طلحة والأعشىٰ والجحدري وعيسىٰ بكسر النون، وعن بعضهم بفتح النون، وحكىٰ أبو زيد الأنصاري عن العرب همزة مع الضمة والكسرة والفتحة.

﴿لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ وهو وقت ٱنقضاء آجالهم[3].

قال بعضهم: إنما نفعهم إيمانهم في وقت البأس؛ لأنَّ آجالهم قد

---

(١) هكذا أورده المؤلف، وهو مركب من شطرين في «ديوانه» (ص٧٦). وروايته:

وقفت فيها أصيلانًا أسائلها ... عيَّتْ جوابًا، وما بالرَّبع من أَحَدِ

إلا الأواريَّ لأيًا ما أبيّنها ... والنُّؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

والشاهد في «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٨٠، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٧٠، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٤.

(٢) ٱنظر هٰذِه اللغات في: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٥٠٦، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ١/ ٤١٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ١٦ - ١٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣/ ٤١٣.

(٣) ٱنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٧٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٥١. وأسنده ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٩٠ عن السدي.

بقيت منها بقية، فنجوا لما بقي من آجالهم، فأمّا إيمان من قد مضىٰ وانقضىٰ أجله فغير نافع عند حضور الأجل[١].

وقصة الآية علىٰ ما ذكره عبد الله بن مسعود ﷺ وسعيد بن جبير والسدي ووهب وغيرهم: أنَّ قوم يونس ﷺ كانوا بنينوىٰ من أرض الموصل فأرسل الله تعالىٰ إليهم يونس ﷺ يدعوهم إلى الإسلام وتَرْك ما هم عليه، فدعاهم، فأبوا، فقيل له: أخبرهم أنّ العذاب مصبّحهم إلىٰ ثلاث، فأخبرهم بذلك، فقالوا: إنَّا لم نجرّب عليه كذبًا، فانظروا: فإن بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء، وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبّحكم، فلما كان في جوف الليل خرج يونس ﷺ من بين أظهرهم، فلما أصبحوا تغشَّاهم العذاب. قال ابن جبير: كما يغشى الثوب القبر إذا أدخل فيه صاحبه[٢].

قال مقاتل: كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ميل[٣].

قال ابن عباس: قدر ثلثي ميل[٤].

---

(١) في هامش الأصل: في نسخة: العذاب.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٧٣ لأحمد في «الزهد»، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٧٢ من طريق سفيان، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٨٩ من طريق أبي نعيم، كلاهما عن إسماعيل بن عبد الملك، عن سعيد بن جبير.. بنحوه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٥٠.

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٧٣ لأحمد في «الزهد» وابن جرير.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٧١ من طريق صالح المري، عن

قال وهب: أغامت السماء غيمًا أسود هائلًا تدخّن دخانًا شديدًا، فهبط حتىٰ غشي مدينتهم [٢٩/أ] واسودّت سطوحهم، فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك، فطلبوا نبيهم فلم يجدوه، فقذف الله في قلوبهم التوبة، فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابِّهم، ولبسوا المسوح، وأظهروا الإيمان والتوبة، وأخلصوا النية، وفرَّقوا بين كل والدة وولدها من الناس والأنعام، فحنّ بعضهم إلىٰ بعض، وعلت أصواتها، واختلطت أصواته بأصواتهم، وحنينها بحنينهم، وعجُّوا وتضرعوا إلىٰ الله سبحانه، وقالوا: آمنا بما جاء به يونس ﷺ، فرحمهم ربهم، فاستجاب دعاءهم، وكشف عنهم العذاب بعد ما أظلّهم وتدلّىٰ عليهم، وذلك يوم عاشوراء(١).

قال ابن مسعود: بلغ من توبة أهل نينوىٰ أن ترادّوا المظالم بينهم، حتىٰ إن كان الرجل ليأتي الحَجَر وقد وضع عليه أساس بنيانه فيقتلعه فيردّه(٢).

وروىٰ صالح المرّي(٣)، عن أبي عمران الجوني(٤)، عن أبي

قتادة، عن ابن عباس: إنَّ العذاب كان هبط علىٰ قوم يونس حتىٰ لم يكن بينهم وبينه إلا قدر ثلثي ميل، فلمّا دعوا كشف الله عنهم.

(١) انظر «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٥٠، «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٧٠ - ١٧٢، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٥٢.

(٢) لم أجده.

(٣) صالح بن بشير بن وادع. أبو بشر البصري، القاص الزاهد. ضعيف.

(٤) عبد الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي، ثقة.

الجلد[١] قال: لمّا غشي قوم يونس العذاب مضوا إلىٰ شيخ من بقية علمائهم، فقالوا له: قد نزل بنا العذاب فما ترىٰ؟ قال: قولوا: يا حي حين لا حي، ويا حي يحيي الموتىٰ، ويا حي لا إلٰه إلا أنت، فقالوها، فكشف الله تعالىٰ عنهم العذاب ومتعوا إلىٰ حين[٢].

قالوا: وكان يونس ﷺ قد خرج من بين أظهرهم وأقام ينتظر العذاب وهلاك قومه، فلم ير شيئًا، وكان من كذب ولم يكن له بيّنة قُتِل، فقال يونس، لما كُشف عنهم العذاب: كيف أرجع إلىٰ قومي وقد كذبتهم، فانطلق عاتبًا علىٰ ربه مغاضبًا لقومه، فأتى البحر فإذا قوم يركبون سفينة [٢٩/ب] فحملوه بغير أجر، فلما دخلها وقفت السفينة، والسفن تسير يمينًا وشمالًا، قالوا: ما لسفينتكم؟ قال يونس: إن فيها عبدًا آبقًا ولا تجري ما لم تلقوه، قالوا: أما أنت، يا نبي الله، فلا نلقيك، فاقترعوا، فوقعت القرعة عليه ثلاثًا، فوقع في الماء، ووكِلَ به حوت فابتلعه.

قال ابن مسعود: فابتلع الحوت حوتٌ آخر، فأهوىٰ به إلىٰ قرار

---

(١) في جميع النسخ: أبي الخلد. وهو تصحيف، والمثبت من مصادر الترجمة والتخريج.

وهو أبو الجلد جيلان بن أبي فروة الأسدي، ثقة.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٧٣ وعزاه لأحمد في «الزهد» وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقد أخرجه أحمد في «الزهد» (ص٣٤) من طريق هاشم، والطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٧٢ من طريق يحيىٰ بن واضح، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٨٩ من طريق سيّار بن حاتم، ثلاثتهم عن صالح المري.. بنحوه.

الأرض، وكان في بطنه أربعين ليلة، يسمع تسبيح الحصا، فنادىٰ في الظلمات أن: لا إلٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجاب الله له، فأمر الحوت فنبذه علىٰ ساحل البحر، وهو كالفرْخِ الممعَّط، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين، فجعل يستظل تحتها، ووكّل الله به وعلًا يشرب من لبنها، فيبست الشجرة فبكىٰ عليها، فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: تبكي علىٰ شجرة يبست ولا تبكي علىٰ مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم، فخرج يونس فإذا هو بغلام يرعىٰ، فقال: ممن أنت، يا غلام؟ قال: من قوم يونس، قال: إذا رجعت إليهم فأخبرهم أنك لقيت يونس، فقال الغلام: إن كنت يونس فقد تعلم أنه إن لم تكن لي بينة قتلت، فمن يشهد لي؟ قال يونس: تشهد لك هٰذِه البقعة وهٰذِه الشجرة، فقال له الغلام: فمرهما، فقال يونس: إذا جاءكما هٰذا الغلام فاشهدا له، قالتا: نعم، فرجع الغلام إلىٰ قومه فقال للملك: إني قد لقيت يونس، وهو يقرأ عليكم السلام، وكان له إخوة، وكان في منعة، فأمر الملك بقتله، فقال: إنَّ لي بينة؛ فأرسلوا معي، فأتى البقعة والشجرة، فقال [٣٠/أ] أنشدكما: هل أشهدكما يونس؟ قالتا: نعم، فرجع القوم مذعورين، وقالوا للملك: شهد له الشجرة والأرض، فأخذ الملك بيد الغلام فأجلسه في مجلسه، وقال: أنت أحق بهٰذا المكان مني، قال ابن مسعود: فأقام لهم أمرهم أربعين سنة[1].

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٥٣، ونحوه في «تاريخ الرسل والملوك»

٩٨ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ﴾

يا محمد ﴿لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ﴾.

قال الحسين بن الفضل: لاضطرهم إلى الإيمان[(١)]. قال الأخفش: جاء بقوله ﴿جَمِيعًا﴾ مع ﴿كُلُّ﴾ تأكيدًا؛ كما قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾[(٢)(٣)].

﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ حريصًا علىٰ أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدىٰ، فأخبره الله جلّ ثناؤه أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله سعادة في الذكر الأول، ولا يضلّ إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول[(٤)].

٩٩ ﴿وَمَا كَانَ﴾

وما ينبغي ﴿لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ﴾ وقال المبرد: معناه: وما كانت لتؤمن[(٥)] ﴿إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾: قال ابن عباس: بأمر الله. وقال عطاء:

للطبري ٢/ ١١ - ١٧، «الكامل» لابن الأثير ١/ ٢٨٠.

(١) ذكره بدون نسبة القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٨٤.

(٢) النحل: ٥١.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٣٧٨.

(٤) أسنده الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٧٣ من طريق معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.. به.

وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٣٢٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٥٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٦٧.

(٥) ذكر القولين البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٥٣.

بمشيئة الله[١]؛ كقوله: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٢].
وقال العوفي: بما سبق لها من قضائه. وقال الكتاني: بعلمه وتوفيقه[٣].
﴿وَيَجْعَلُ﴾ أي: ويجعل الله، وقرأ الحسن وعاصم، في رواية أبي بكر بالنون[٤]. ﴿ٱلرِّجْسَ﴾ العذاب والسخط[٥].
وقرأ الأعمش (الرجز) بالزاي[٦]. ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ حجج الله في التوحيد والنبوة[٧].

١٠٠ ﴿قُلِ﴾

يا محمد لهؤلاء المشركين السائليك [٣٠/ب] الآيات ﴿ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ من الجبال والبحار

---

(١) ذكرهما البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٥٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٦٧.
(٢) البقرة: ١٠٢.
(٣) ذكرهما ابن الجوزي أيضًا في «زاد المسير» ٤/ ٦٧ عن الزجاج في «معاني القرآن» وابن الأنباري.
(٤) «التبصرة» لمكي (ص٥٣٧)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران (ص٢٠٢)، «غاية الاختصار» للعطّار ٢/ ٥١٨.
(٥) هذا المعنى مروي عن ابن عباس وقتادة، كما في «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٧٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٠، «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٧٤.
وانظر -أيضًا: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤١، «الحجة» للفارسي ٤/ ٣٠٦ - ٣٠٧.
(٦) «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ١٩٣.
(٧) انظر «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٦٨.

والأنهار والأشجار وغيرها من الآيات، ثم قال: ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾ والرسل ﴿عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ في علم الله[١].

١٠١ ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ﴾

يعني مشركي مكة[٢] ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾ مضوا ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ من مكذبي الأمم. قال قتادة: يعني: وقائع الله في قوم نوح وعاد وثمود[٣]. والعرب تسمي العذاب أيامًا، والنعم أيامًا؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾[٤]، وكل ما مضىٰ عليك من خير أو شر فهو أيام[٥].

﴿قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾.



قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

معهم عند نزول العذاب ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما أنجيناهم كذلك ﴿حَقًّا﴾ واجبًا ﴿عَلَيْنَا﴾ غير شكّ (ننج المؤمنين) بك، يا محمد. وقرأ

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٥٣ - ١٥٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٦٨.

(٢) أنظر: المصدرين السابقين.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٥٧٤ لابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٧٥ - ١٧٦ من طريق يزيد، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٩١ من طريق أبي الجماهر، كلاهما عن سعيد، عن قتادة.. به.

(٤) إبراهيم: ٥.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٥٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣٨٦ بنصّه.

يعقوب (ننجي رسلنا) بالتخفيف[١]، وقرأ الكسائي وحفص (ننجي المؤمنين) بالتخفيف، وشددها الآخرون[٢]، وهما لغتان فصيحتان: أنجىٰ ينجي إنجاءً، ونجّىٰ ينجي تنجئةً؛ بمعنىٰ واحدٍ[٣].

١٠٣ قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى﴾ الذي أدعوكم إليه ﴿فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الأوثان التي لا تعقل ولا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ يقدر أن يميتكم ويقبض أرواحكم ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

١٠٤ ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾

قال ابن عباس: عملك[٤]، وقيل: نفسك -أي: ٱستقم على الدين[٥] [٣١/أ] ﴿حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ

وحكى ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٦٩ عن ابن الأنباري قوله: والعرب تكني بالأيام عن الشرور والحروب، وقد تقصد بها أيام السرور والأفراح إذا قام دليل بذلك.

(١) «الغاية» لابن مهران (ص٢٧٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران (ص٢٠٢).

(٢) ٱنظر «التيسير» للداني (ص١٢٣)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ٥٢٣، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ١٣٨، ٢٥٩.

(٣) «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١١٣.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٥٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٧٠.

(٥) قاله الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٧٧.

على المنبر: «لم أبعث بالرهبانية، وإنَّ خير الدين الحنيفية السمحة»[١].

١٠٥ ﴿وَلَا تَدْعُ﴾

تعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ﴾ إن أطعته ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إن عصيته ﴿فَإِن فَعَلْتَ﴾ فعبدت غير الله ﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الضارين لأنفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها.



﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ﴾

يصبك الله ﴿بِضُرٍّ﴾ بلاءٍ وشدةٍ ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾ دافع ﴿لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ رخاء ونعمة ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ فلا مانع لرزقه ﴿يُصِيبُ بِهِۦ﴾ بكل واحد من الضر والخير ﴿مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ

---

(١) أخرجه بهٰذا اللفظ ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٣/ ٣٩٥ من طريق حماد بن زيد، عن معاوية بن عياش الجرمي، عن أبي قلابة، أن عثمان بن مظعون اتخذ بيتًا فقعد يتعبد فيه، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأتاه، فأخذ بعضادتي باب البيت الذي هو فيه فقال: يا عثمان، إن الله لم يبعثني بالرهبانية.. فذكره.
قال ابن حجر في «تغليق التعليق» ٢/ ٤١: مرسل، صحيح الإسناد.
وله شاهد عند أحمد في «المسند» ١/ ٢٣٦ (٢١٠٧) ومن طريقه ابن حجر في «تغليق التعليق» ٢/ ٤١، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص١٠٨) وعلّقه في «صحيحه» كتاب الإيمان، باب الدين يسر (٣٩) وهو في «فتح الباري» لابن حجر ١/ ٢٠، والطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ٢٢٧ (١١٥٧١- ١١٥٧٢)، وفي «المعجم الأوسط» ٢/ ١٠، من طرق، عن ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الأديان أحب إلىٰ الله؟ قال: الحنيفية السمحة.

﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١].

١٠٧ قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يعني القرآن فيه البيان[٢] ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ فلنفسه بغى الخير ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ فعلىٰ نفسه جنىٰ ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ بحفيظ وكفيل أحفظ أعمالكم. قال ابن عباس: نسختها آية السيف[٣].

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١/ ١٦٠: رواه أحمد والطبراني في «الكبير» و«الأوسط» والبزار، وفيه ابن إسحاق وهو مدلّس ولم يصرح بالسماع.
وقال ابن حجر: ولم أره من حديثه -أي: ابن إسحاق- إلا معنعنًا.
وله شاهد مرسل -أيضًا: أخرجه معمر بن راشد في «جامعه» ١١/ ٢٩٢ ومن طريقه عبد الله بن أحمد في «الزهد» (ص٣١٠) من طريق الزهري، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبيه.. بنحوه مرفوعًا.
ويشهد له أيضًا ما أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨/ ٢٠٣، والقضاعي في «مسند الشهاب» كما في «فتح الوهاب» ٢/ ١٥٦ من طريق عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ.. وفيه: إن دين الله الحنيفية السمحة.

(١) أنظر ما تقدم في تفسير الآيتين في «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٨٨.

(٢) أنظر «جامع البيان» للطبري ١١/ ١٧٨، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٢٣، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٦٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٥٥.

(٣) ذكره عن ابن عباس البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٥٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٧١، وفي «نواسخ القرآن» له (ص٣٧٤) عند هٰذِه الآية والتي بعدها ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾.
وأسنده الطبري في «جامع البيان» ١١/ ١٧٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٩٣، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.
وانظر أيضًا «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٢٤، «الإيضاح» لمكي (ص٣٢٣).



﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾

من نصرك وقهر أعدائك وإظهار دينه ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾.

قال أنس: لما نزلت هٰذِه الآية جمع رسول الله ﷺ الأنصار، ولم يجمع غيرهم، فقال: «إنكم ستجدون بعدي أَثَرة، فاصبروا حتىٰ تلقوني على الحوض» قال أنس: فلم يصبروا[1]، فأمرهم بالصبر كما أمره الله تعالىٰ به.

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل [٣١/ب] بن أبي طالب: لما قدم معاوية المدينة تلقته الأنصار، وتخلّف أبو قتادة، فدخل عليه بعد، فقال: مالك لم تتلقنا؟ قال: لم تكن عندنا دواب، قال: فأين النواضح؟ قال: قطعناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر، وقد قال ﷺ يوم بدر: «يا معشر الأنصار إنكم ستلقون بعدي أَثَرة» قال معاوية: فماذا قال؟ قال رسول الله ﷺ: «فاصبروا حتىٰ تلقوني»، قال: فاصبروا، قال: إذًا نصبر.

وفي ذلك قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت:

ألا أبلغْ مُعَاويةَ بنَ حَربٍ
أميرَ المؤمنينَ نَثَا كلامِ

قال ابن الجوزي في «نواسخ القرآن» (ص٣٧٤): وهٰذا لا يثبت عن ابن عباس، ثم إن الأمر بالصبر هاهنا مذكور إلىٰ غاية، وما بعد الغاية يخالف ما قبلها.. فلا وجه للنسخ في شيء من هٰذِه الآيات.

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الطائف (٤٣٣١) مطولًا، وهٰذا آخره. وليس فيه ذكر نزول الآية.

بـــأنَّــا صَـــابــرونَ ومُـــنـــظِـــروكُـــم
إلـــىٰ يــوم الــتَّــغــابــن والــخِــصَــامِ[(١)]

(١) أخرجه معمر في «الجامع» ١١/ ٦٠، ومن طريقه إسحاق بن راهويه في «مسنده» كما في «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي ٢/ ١٤١ عن عبد الله بن محمد بن عقيل.. به.

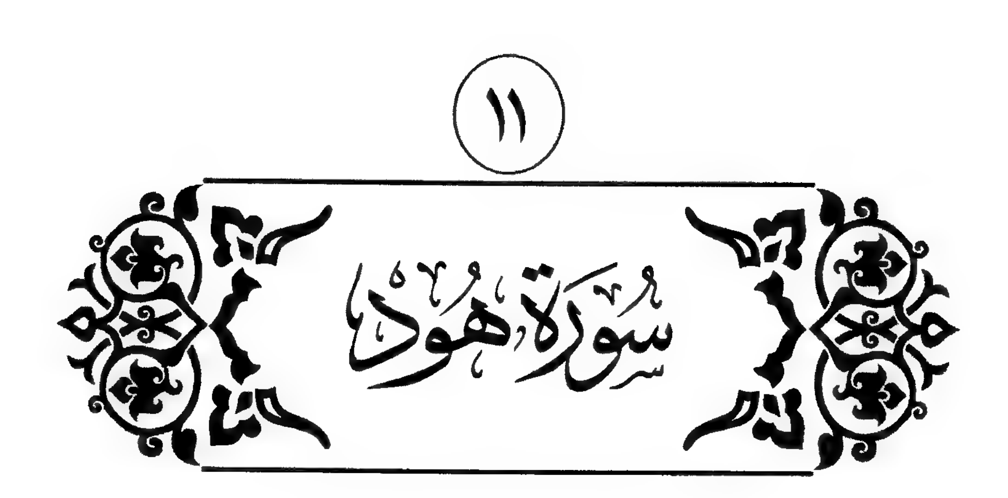
ومن طريق ابن راهويه رواه الحاكم كما قاله الزيلعي، وعن الحاكم رواه البيهقي في «شعب الإيمان» ٦/ ٥٦ بتمامه.

وأخرجه أحمد في «المسند» ٥/ ٣٠٤ (٢٢٥٩١) من طريق عبد الرزاق، ثنا معمر، أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل -يعني: ابن أبي طالب- قال: قدم معاوية المدينة فتلقاه أبو قتادة، فقال: أما إن رسول الله ﷺ قد قال: «ثم إنكم ستلقون بعدي أَثَرة»، قال: فبم أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر، قال: فاصبروا إذًا.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٣١: رواه أحمد، وعبد الله بن محمد بن عقيل حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وعبد الله بن محمد بن عقيل هو: ابن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد المدني، ضعفه ابن معين، وقال أبو حاتم: لين الحديث، ليس بالقوي، ولا ممن يحتج بحديثه، يكتب حديثه. وقال ابن خزيمة في «صحيحه»: لا أحتج به لسوء حفظه، وقال الترمذي: صدوق، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان أحمد وإسحاق والحميدي يحتجون بحديث ابن عقيل، قال محمد بن إسماعيل: مقارب الحديث. وقال الذهبي في «المغني»: حسن الحديث. وقال ابن حجر: صدوق، وفي حديثه لين، ويقال تغير بأخرة، من الرابعة. (بخ د ت ق).

«التاريخ الكبير» للبخاري ٥/ ١٨٣، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣، «المغني في الضعفاء» للذهبي ١/ ٣٥٤، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٦١٧).


١١
سورة هود

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة هود عليه السلام مكية[(١)]

(كلماتها ألف وتسعمائة وخمس عشرة كلمة، وحروفها سبعة آلاف وستمائة وخمسة أحرف)[(٢)]، وهي مائة وثلاث وعشرون[(٣)] آية.

(هٰذا جملة عددها في الكوفي وآيتان في المدني الأول، وآية في المدني الثاني)[(٤)(٥)].

[١٤٩١] أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق ابن خزيمة[(٦)]،

(١) هٰذا قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم.
وقيل مكية إلا آية وهي قوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ (١١٤)، وهو رواية عن ابن عباس وعن قتادة.
وقيل: مكية إلا قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ (١٢)، وقوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ (١٧)، وقوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّـَٔاتِ﴾ (١٤٤).
قاله مقاتل، واقتصر عليه ابن عطية، وقال: علىٰ أن الأولىٰ تشبه المكي.
انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٢٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣/ ١٤٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١.

(٢) ساقط من (ن).

(٣) في (ك): مائة وثلاث عشر.

(٤) ساقط من (ن)، (ك).

(٥) أنظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني (١٦٥)، «المحرر الوجيز في عد آي العزيز» (٩٢)، «الحسان» (٣٨).

(٦) محدث، ثقة.

حدثنا (جدي أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة)[١].

[١٤٩٢] وحدثنا أبو طاهر محمد بن الفضل[٢]، حدثنا محمد بن علي بن محرز[٣]، حدثنا محمد بن بشر[٤]، حدثنا علي بن صالح[٥]، عن أبي إسحاق[٦]، عن أبي جحيفة[٧] قال: قيل: يا رسولَ الله؛ قد أسرعَ إليك الشَّيْبُ. قال: «شيبتني هود وأخواتها»[٨].

---

(١) ساقط من: (ن).

وهو الحافظ صاحب التصانيف، اتفق أهل الشرق في وقته أنه إمام الأئمة.

(٢) محدث، ثقة.

(٣) **محمد بن علي بن محرز** الكوفي نزيل مصر. يروي عن أبي أحمد الزبيري توفي سنة (٢٦١هـ). ينظر «العلل» للدارقطني ٧/ ٥١، «وفيات المصريين» للحبال (١٠٤).

(٤) **محمد بن بشر بن الفرافصة العبدي**، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ، توفي سنة (٢٠٣هـ).

انظر: «تاريخ ابن معين» ٢/ ٥٠٥، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٧/ ٢١١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٧٩٣).

(٥) ابن حيّ الهَمْداني، أبو محمد الكوفي، ثقة.

(٦) السبيعي، ثقة، مكثر، عابد، اختلط بآخره.

(٧) وهب بن عبد الله السوائي، صحابي، جليل.

(٨) [١٤٩١، ١٤٩٢] الحكم على الإسناد:

حديث ضعيف لاضطرابه.

التخريج:

أخرجه الترمذي في «الشمائل» ٢/ ٥٨، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٢/ ١٨٤ (٨٨٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٢/ ١٢٣ (٣١٨)، والدارقطني في «العلل» ١/ ٢٠٦، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٣٥٠ كلهم من طريق محمد بن بشر، عن علي بن صالح، عن أبي إسحاق به وخالف علي بن صالح بن حي جماعة منهم:

....

١- شيبان بن عبد الرحمن النحوي. أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة الواقعة (٣٢٩٧)، وفي «الشمائل» ٢/ ٥٦، وابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٤٣٥، والمروزي في «مسند أبي بكر» (٨٠)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٧٤، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٣٥٠، والدارقطني في «العلل» ١/ ٢٠٠ كلهم من طريق شيبان، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال أبو بكر، به.

٢- وتابع شيبان أبو بكر بن عياش، فقد أخرجه ابن أبي عاصم في «الزهد» ٢/ ٩، والدارقطني في «العلل» ١/ ٢٠٣ من طريق أبي بكر بن عياش، عن أبي إسحاق بمثل حديث شيبان.

٣- وخالفهم أبو الأحوص سلَّام بن سليم الحنفي، أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٣٧٣، وابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٤٣٦، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ١/ ١٠٢ من طريق أبي الأحوص، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن أبي بكر ولم يذكر ابن عباس.

٤- وتابع أبا الأحوص مسعود بن سعد الجعفي، فقد أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٤٣٥، والدارقطني في «العلل» ١/ ٢٠٦، عن مسعود بن سعد، عن أبي إسحاق بمثل حديث أبي الأحوص.

٥- وخالفهم زكريا بن أبي زائدة، فقد أخرج المروزي في «مسند أبي بكر» (٨٢)، والدارقطني في «العلل» ١/ ٢٠٨ من طريق عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، عن أبي بكر به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» ٨/ ١٦٠ من طريق أبي معاوية، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن مسروق، عن أبي بكر به.

٦- وخالفهم عبد الكريم الخزاز، فقد أخرجه أبو الشيخ في جزء من ٱنتقاء ابن مردويه (١٥١)، والدارقطني في «العلل» ١/ ٢٠٩ من طريق عبد الكريم الخزاز، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، به.

٧- وخالفهم أيضًا عمرو بن ثابت بن أبي المقدام. فقد أخرج الطبراني في

[١٤٩٣] وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد - هو السيوري-[١]، أخبرنا أبو الحسين[٢] علي بن حِمْشَاذ[٣]، حدثنا محمد بن يونس[٤]، حدثنا حاتم بن سالم القزاز[٥][٦]، حدّثنا عمرو بن أبي عمرو

«المعجم الكبير» ١٠/ ١٢٥، والدارقطني في «العلل» ١/ ١٩٩ من طريق عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عوف بن مالك، عن عبد الله بن مسعود أن أبا بكر، فذكره.

ولأجل هٰذا الاختلاف اختلف نظر أئمة الحديث فيه، فقد توقف فيه الإمام البخاري كما نقله عنه الترمذي في «العلل الكبير» (٣٥٨)، واختلف كلام أبي حاتم الرازي، فمرة يرجح رواية شيبان المتصلة، ومرة يرجح رواية أبي الأحوص المنقطعة. انظر: «علل الحديث» لابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١١٠، ١/ ١١٣.

وقال البزار في «البحر الزخار» ١/ ١٧١: والأخبار مضطربة أسانيدها عن أبي إسحاق.

وكذلك الحافظ ابن حجر، فقد مثل به للحديث المضطرب. انظر: «النكت على ابن الصلاح» ٢/ ٧٧٤، وينظر «العلل» للدارقطني ١/ ٢٠٨، «حلية الأولياء» لأبي نعيم ٤/ ٣٥٠.

(١) ثقة، كثير الحديث.

(٢) في (ن): أبو الحسن.

(٣) أبو الحسن النيسابوري، الحافظ الثقة.

(٤) محمد بن يونس بن موسىٰ، أبو العباس البصري، الكديمي، متروك الحديث.

(٥) **حاتم بن سالم القزاز** أبو بشر البصري، قال أبو زرعة: لا أروي عنه. وقال أبو حاتم الرازي: يتكلمون فيه. وقد وثقه ابن حبان. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ١٦١، «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ٤٢٨، «المغني في الضعفاء» للذهبي ١/ ٢٢١، «لسان الميزان» لابن حجر ٢/ ١٥٤، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٢١.

(٦) في (ك): الفزاري.

العبدي[١]، [٣٢/ب] حدثنا يزيد بن أبان[٢]، عن أنس بن مالك، عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: قلت: يا رسول الله عَجَّلَ إليك الشَّيْبُ. قال: «شيبتني هود وأخواتها، الحاقة، والواقعة، وعمّ يتساءلون، وهل أتاك حديث الغاشية»[٣].

قال عمرو: قال لي يزيد: فرأيتُ النبي ﷺ في المنام، فقرأتُ عليه سورة هود فلما ختمتها قال: يا يزيد قرأتَ فأين البكاء؟

بسم الله الرحمن الرحيم



قوله ﷻ: ﴿الٓر كِتَٰبٌ﴾

قيل: ﴿الٓر﴾ مبتدأ، و﴿كِتَٰبٌ﴾ خبره، وقيل: ﴿كِتَٰبٌ﴾ رفع علىٰ خبر[٤] ٱبتداء مضمر، تقديره: هٰذا كتاب[٥].

---

(١) أبو عثمان المدني، ثقة. ربما وهم.

(٢) الرقاشي، أبو عمرو البصري القاص، ضعيف، زاهد.

(٣) [١٤٩٣] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًا.
التخريج:
والحديث أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٣٧٠، وابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٤٣٦، وابن عدي في «الكامل» ٣/ ٦٦٤، كلهم من طريق يزيد الرَّقاشي عن أنس به.
وأخرجه البزار في «البحر الزخار» ١/ ٦٩ من طريق زائدة بن أبي الرُّقاد وهو منكر الحديث كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٩٩٢). فالحديث ضعيف جدًّا.

(٤) ساقط من (ن).

(٥) القولان ذكرهما الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣، قال: (وكتاب مرفوع بالهجاء الذي قبله، كأنك قلت حروف الهجاء هٰذا القرآن، وإن شئت رفعته بإضمار هٰذا

﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾، قال ابن عباس: أحكمت آياته، لم تنسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع بها[١]. ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بينت بالأحكام والحلال والحرام. قال الحسن[٢] وأبو العالية[٣]: أحكمت آياته بالأمر والنهي، ثم فصِّلت بالوعد والوعيد، والثواب والعقاب.

قال قتادة[٤] ومقاتل[٥]: أحكمت آياته من الباطل.

قال مجاهد: فصِّلت: فسّرت[٦].

كتاب). واختار الثاني النحاس في «إعراب القرآن» ٢/ ٨٧، وانظر: «الفريد في إعراب القرآن المجيد» ٢/ ٥٩٩، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٢٧٨.

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٤أ)، «البسيط» للواحدي (٤١ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٥٩، وهو من رواية الكلبي، عن أبي صالح وهما ضعيفان، أنظر: «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٩٣٨)، (٦٣٩).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٩٥، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٧٨.

(٣) أنظر: «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٦٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠١، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٩٥، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٧٨.

(٥) أنظر: «تفسير مقاتل» (١٤٣ب)، «تفسير ابن حبيب» (١٠٤)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٣.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٩٥، وابن المنذر، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٧٨.

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾



﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾:

يحتمل أن يكون موضع أن رفعًا علىٰ إضمارٍ، تقديره: وفي ذلك الكتاب ألا تعبدوا إلا الله[1]، ويحتمل أن يكون محله نصبًا بنزع الخافض، تقديره: ثم فصلت بأن لا تعبدوا إلا الله[2]. ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ﴾: من الله. ﴿نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾





﴿وَأَنِ﴾: عطف على الأول[3] ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾

أي: ٱرجعوا إلىٰ الله بالطاعة والعبادة. وقال الفرّاء: (ثم) هاهنا بمعنى الواو، أي: وتوبوا إليه؛ لأنّ الاستغفار هو التوبة، والتوبة هي الاستغفار[4]. [٣٣/أ]

---

(١) ٱنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٧٢، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٦٨٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٠١.

(٢) وهٰذا قول الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٨، وانظر: «الفريد في إعراب القرآن المجيد» ٢/ ٦٠١ .

(٣) ٱنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٧٢، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٦٨٩، «البيان في إعراب غريب القرآن» ٢/ ٧.

(٤) لم أجده في كتابه «معاني القرآن»، وذكره عنه ابن حبيب في «تفسيره» (١٠٤ب)، والواحدي في «البسيط» ٤٢أ وفيه: حُكي عن الفراء.. ثم ذكره، وفي «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٥: وذُكِرَ عن الفراء ثم ذكره، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣.

واختار الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٧/ ٢٣٥، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٢٨٢: أن (ثم) هنا علىٰ بابها

﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ يعشكم[١] عيشًا في خفض ودعة، وأمن وسعة، ولا يهلككم ولا يبتليكم بالقحط. ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: وهو الموت[٢]. ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾: ويعط كل ذي عمل صالح أجره وثوابه، فسمّى الجزاء باسم الأبتداء.

قال ابن مسعود: من عمل سيئة كُتب عليه سيئة، ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات، فإن عوقب بالسيئة التي كان عملها (في الدنيا بقيت له عشر حسنات، فإن لم يعاقب بها)[٣] في الدنيا أخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات، ثم قال هلك من غَلَبَ آحادُه أعشارَه[٤].

وقال ابن عباس: من زادت حسناته علىٰ سيئاته دخل الجنة، ومن زادت سيئاته علىٰ حسناته دخل النار، ومن ٱستوت حسناته وسيئاته كان من أهل الأعراف، ثم يدخلون الجنة بعدُ[٥].

تفيد الترتيب، ويكون التقدير: ٱستغفروا ربكم مما سلف ثم توبوا إليه مما يقع.

(١) في (ن): يعيشكم.

(٢) قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم، وأخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٠، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٥.
وقيل: يوم القيامة. قاله ابن عباس- في رواية- وسعيد بن جبير وغيرهم أخرجه عنهم ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٩٧.

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٣١، وانظر: «البسيط» للواحدي (٤٢ب).

(٥) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (٤٣أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦٠.

وقال أبو العالية: من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة؛ لأن الدرجات تكون بالأعمال(١).

وقال مجاهد: هو ما يحتسبه الإنسان من كلام يقوله بلسانه أو عمل يعمله بيده ورجله، أو ما تطوع به من ماله(٢).

﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ وهو يوم القيامة(٣).





﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤﴾.

قوله تعالىٰ ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾

قال ابن عباس: يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة، نزلت في الأخنس بن شَرِيْق، وكان رجلًا حلو الكلام، حلو المنظر يلقىٰ [٣٣/ب] رسول الله ﷺ بما يحب(٤)، وينطوي بقلبه علىٰ ما يكره(٥).

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٤ب)، «البسيط» للواحدي (٤٣أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦٠.

(٢) ٱنظر: «تفسير مجاهد» ١/ ٣٨٤، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٣١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٩٧، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٧٨.

(٣) ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٦ ولم يحك غيره. وقيل: يوم بدر. ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٤.

(٤) في (ن): يخاطب.

(٥) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٤ب)، «أسباب النزول» للواحدي (٢٦٨)، «البسيط» للواحدي (٤٣أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦٠، «لباب التأويل»

قال مجاهد: يثنون صدورهم شكًّا وامتراءً[1].

قال السدي: يعرضون بقلوبهم عنك، من قولهم: ثَنَيْتُ عنَانِي[2].

قال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين، كان إذا مَرَّ برسول الله ﷺ ثَنَىٰ صَدْرَه وظهره، وطأطأ رأسه، وغطىٰ وجهه، كي لا يراه النبي ﷺ[3].

للخازن ٣/ ١٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٠٢.

وهٰذا القول ضعيف لأمور:

١- أنه من رواية الكلبي عن أبي صالح، والكلبي متروك وأبو صالح ضعيف كما تقدم. فالأثر ضعيف جدًّا.

٢- أن الأخنس بن شَرِيق بن عمرو أبو ثعلبة الثقفي معدود في الصحابة، وأنه أسلم، وشهد حنينًا، وتوفي في خلافة عمر ﷺ. «أسد الغابة» لابن الأثير ١/ ٧٦، «الإصابة» لابن حجر ١/ ٣٨. ويشكل علىٰ هٰذا الوجه أن الآية مكية.

٣- أنه قد صح عن ابن عباس في سبب نزول الآية قوله فيها: أناس كانوا يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم، فيفضوا إلى السماء، فنزل ذلك فيهم. رواه البخاري كتاب التفسير، باب ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ (٤٦٨١)، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٩٨، وابن المنذر وأبو مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٧٩.

(١) أنظر: «تفسير مجاهد» ١/ ٣٨٤، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٩٩، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٧٩.

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٤ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» تفسير سورة هود ٥/ ٣٣٧، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٩٩،

قال قتادة: كانوا يَحْنُونَ صدورهم؛ لكي[1] لا يسمعوا كتاب الله ﷻ ولا ذكره[2].

وقال ابن زيد: هٰذا حين ناجىٰ[3] بعضهم بعضًا في أمر رسول الله[4].

﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾. وقال مجاهد[5]: ليستخفوا منه، من الله إن ٱستطاعوا. ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يغطون رؤوسهم بثيابهم.

قال قتادة: وذاك أخفىٰ ما يكون من[6] ابن آدم إذا حنىٰ صدره، واستغشىٰ ثوبه، وأضمر همّه في نفسه[7].

وابن المنذر، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٧٩، وسنده صحيح إلىٰ عبد الله بن شداد لكنه تابعي فيكون مرسلًا.

وقد ٱختاره الواحدي في «البسيط» (٤٣ب) حيث قال بعد سياقه وهٰذا القول هو الأليق بظاهر اللفظ ولا يحتاج معه إلىٰ إضمار.

(١) في (ن): كي.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٩٩، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٨٠.

(٣) في (ن)، (ك): يناجي.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٦ بدون ذكر في أمر رسول الله ﷺ وسنده صحيح.

(٥) ٱنظر: «تفسير مجاهد» ١/ ٣٨٤، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٠٠.

وهٰذا القول رجحه العلّامة الشنقيطي. ٱنظر: «أضواء البيان» له ٣/ ١٣.

(٦) ساقطة من (ن)، (ك).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠١، والطبري في «جامع

﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

وقرأ ابن عباس: (تَثْنَوْنِي صُدُورُهُم)[1][2]، علىٰ وزن: تَحْلَوْلِي[3]، جعل الفعل للصدور[4]، أي تلتوي.

٦ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ﴾

مِن صِلةٌ[5]، أي: وليس دابة[6]، وهي كُلُّ حَيوانٍ دَبَّ عَلىٰ وَجْهِ الأَرْضِ[7]. وقال بعض العلماء: كُلُّ مَا أَكَلَ فَهُو دَابّة[8].

البيان» ١٥/ ٣٣٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٩٩٩، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٨٠.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب إلا أنهم يثنون صدورهم (٤٦٨١)، والفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٩، والطبراني في ١٥/ ٢٣٦.
وهي قراءة مجاهد ونصر بن عاصم كما في «المحتسب» لابن جني ١/ ٣١٧ وقرأ بها غيرهم. ٱنظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٠٢.

(٢) في (ن): رؤوسهم.

(٣) علىٰ وزن تفعوعل من ثنيت. ٱنظر: «إعراب القراءات الشاذة» للعكبري ١/ ٦٥٦.

(٤) في (ن)، (ك): للصدر.

(٥) الصلة في ٱصطلاح النحاة تطلق علىٰ معانٍ منها الحرف الزائد. ٱنظر: «المعجم المفصل في النحو العربي» لعزيزة فوال ١/ ٥٧٩.

(٦) قال أبو عبيدة: (من) من حروف الزوائد. قلت: والمعنىٰ: وما دابة. ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٨٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٨، وأشار إلىٰ ذلك النحاس، ٱنظر: «إعراب القرآن» ٢/ ٢٧٣.

(٧) ٱنظر: «الصحاح» للجوهري ١/ ١٢٤(دبب)، «فقه اللغة» للثعالبي (١٣٦)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦١.

(٨) ٱنظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٠٥.

﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾: غذاؤها وقوتها، وهو المتكفل بذلك فضلًا لا وجوبًا[(١)].

وقال بعضهم: (علىٰ) بمعنىٰ (من)، يعني: من الله رزقها[(٢)]، يدل عليه قول مجاهد، قال: ما جاءها من رزقٍ فمن الله، (وربما لم يرزقها حتىٰ تموت جوعًا، ولكن ما كان من رزقٍ فمن الله)[(٣)(٤)].

﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا﴾ أي: مأواها الذي تأوي إليه، وتستقر فيه [٣٤/أ] ليلًا ونهارًا ﴿وَمُسۡتَوۡدَعَهَا﴾ الموضع الذي تُودع فيه، إما بموتها فيه أو دفنها، قال ابن عباس: مستقرها حيث تأوي ومستودعها حيث

---

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ١٠٤هـ ونسبه للمفسرين، «الوسيط» ٢/ ٥٦٤ ونسبه للمفسرين، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٦. وهٰذا هو مذهب أهل السنة، وخالفهم المعتزلة فقد أوجبوا علىٰ الله فعل الأصلح، أنظر: «القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة» (١٧٦).

(٢) نسبه ابن حبيب في «تفسيره» ١٠٤، والواحدي في «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٦٤، «البسيط» للواحدي (٤٤أ) لبعض أهل المعاني واستشهد بقول الشاعر:

إذا رَضِيتْ عَلىٰ بَنُو قُشَيْرٍ ... لَعُمْرُ الله أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

قلت: والشاعر هو قُحيف العقيلي، والبيت في «الكامل في اللغة» للمبرد ٢/ ١٩٠، «الخصائص» لابن جني ٢/ ٣١١، «لسان العرب» لابن منظور (رضي) ١٤/ ٣٢٣.

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٠١، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٨٠.

تموت[١].

قال مجاهد: مستقرها في الرحم، ومستودعها في الصلب[٢].

قال عبد الله: مستقرها الرحم، والمستودع: المكان الذي تموت فيه[٣].

قال الربيع: مستقرها أيام حياتها، ومستودعها حيث تموت، ومن[٤] حيث تبعث[٥].

وقيل[٦]: يعلم مستقرها في الجنة أو النار، ومستودعها القبر.

يدل عليه قوله ﷻ- في (صفة أهل[٧] الجنة والنار-: ﴿حَسُنَتْ

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٤١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٠٣، وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٣٨٧، وهو ٱختيار الطبري، والفراء، والزجاج.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٢٤٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٢، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٤ب).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٠٢، والفريابي وعبد بن حميد وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٣٨١.

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٠٣.

(٦) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٤ب).

(٧) في (ن): وصف.

مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[(١)]، ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾[(٢)].

﴿كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ كل ذلك مثبت في اللوح[(٣)] المحفوظ قبل أن خلقها[(٤)].



قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾

قبل أن خلق[(٥)] السماوات والأرض (في ستة أيام)[(٦)]، وذلك الماء علىٰ متن الريح.

قال كعب[(٧)]: خلق الله تعالىٰ ياقوتة خضراء، ثُمَّ نظر إليها بالهيبة

---

(١) الفرقان: ٧٦.

(٢) الفرقان: ٦٦.

(٣) وهو قول عامة المفسرين. أنظر: «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٦٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٩، وقال الزجاج: والمعنىٰ أن ذلك ثابت في علم الله. «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٣٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٩.

(٤) في (ن): أخلقها.

(٥) في (ن): أخلق.

(٦) من (ن).

(٧) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٤ب)، «البسيط» للواحدي (٤٤أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٠٥.

وهذا من الإسرائيليات؛ فإن كعبًا قد أشتهر بذلك، ويشهد له ما أخرج عبد الرزاق في «التفسير» ٢/ ٣٠١، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٠٥، والحاكم في «المستدرك» كتاب التفسير

فصارت ماء[١] يَرْتَعِدُ، ثمَّ خلق الريح فجعل الماء علىٰ متنها، ثمَّ وضَعَ العرش على الماء.

وقال ضَمْرَة: إنَّ الله ﷻ كان عرشه على الماء، ثمَّ خلق السماوات والأرض بالحق، وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه، ثمَّ إنَّ ذلك الكتاب سبح الله، ومجّده ألف عام قبل أن يخلق شيئًا من الخلق[٢].

﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم وهو أعلم .﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

روىٰ عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «ليبلوكم أيكم أحسن عقلًا، وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله»[٣].

٢/ ٣٤١، وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه، عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس عن قوله ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ علىٰ أي شيء كان الماء؟ قال: علىٰ متن الريح. وإسناده صحيح.

(١) ساقطة من (ن).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، وذكره في «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦٣.

(٣) حديث موضوع. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٠٦، وداود بن المحبر في كتاب العقل كما في «تخريج الكشاف» للزيلعي ٢/ ١٤٥، والحاكم في «تاريخ نيسابور»، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٨٢.
وأخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» للهيثمي ٢/ ٨٠٤ من حديث أبي قتادة لكنه من طريق ابن المحبر أيضًا.
وهو حديث موضوع، قال الدارقطني: كتاب العقل وضعوه أربعة، أولهم ميسرة ابن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن عبد ربه فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة.. ٱنظر:

وقال ابن عباس: أيكم أعمل[١] بطاعة الله[٢].

وقال مقاتل: أيكم أتقىٰ لله[٣].

وقال الحسن: [٣٤/ب] أيكم أزهد في الدنيا زهدًا، وأقوىٰ لها تركًا[٤].

﴿وَلَئِن قُلْتَ﴾ يا محمد. ﴿إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يعنون القرآن[٥]، ومن قرأ (سَاحِرٌ)[٦] ردّه إلىٰ محمد ﷺ.

«تخريج الكشاف» للزيلعي ٢/ ١٤٥.

وداود بن المحبر الثقفي قال أحمد عنه: شبه لا شيء، كان لا يدري ما الحديث، وقال الحافظ ابن حجر: متروك وأكثر كتاب العقل الذي صنعه موضوعات.

انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٢/ ٢٢٣، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٢٤، «تهذيب الكمال» للمزي ٣/ ١٩٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٨٢٠).

(١) في (ك): علم.

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٤ب)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٦٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٩.

(٣) أنظر: «تفسير مقاتل» (١٤٤أ)، «تفسير ابن حبيب» (١٠٤ب).

(٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٤ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٧٩. وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٠٦ عن سفيان معناه.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٢ التفسيرين بناءً على القراءتين، وكذلك ابن حبيب في «تفسيره» (١٠٤ب).

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي. أنظر: «التيسير» للداني (٨٣)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٤٢١.



قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾

إلىٰ أجل ممدود ووقت محدود[1]. وأصل الأمة: الجماعة، وإنما قيل: لحين أمة؛ لأنَّ فيه تكون الأمة، فكأنَّه قال: إلىٰ مجيء أمة وانقراض أخرىٰ قبلها[2]. كقوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[3].

﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ استعجالًا للعذاب واستهزاء، يعنون: أنه ليس بشيء[4].

قال تعالىٰ: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا﴾ خبر ليس[5]. ﴿عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي: رجع إليهم ونزل بهم وبال استهزائهم[6].

---

(١) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٣. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٩ .

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري أمم ٦/ ٤٧٤، «لسان العرب» لابن منظور (أمم) ١/ ٢١٣، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٢٥٢.

(٣) يوسف: ٤٥.

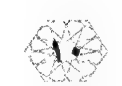
(٤) قال نحوه ابن جريج، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٠٧.

(٥) انظر: «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٢٩٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٠٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٢٩٢.

(٦) قال السدي، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٠٧. وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٣.



قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ سعة ونعمة ﴿ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ﴾ سلبناها منه ﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ﴾ قنوط في الشدة، ﴿كَفُورٌ﴾ في النعمة[1].



﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾ بعد بلاء أصابه ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ﴾ (زالت الشدائد عني)[2] ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ أشر بطر، ثم ٱستثنىٰ فقال[3]:



﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فإنهم إن نالتهم شدة وعسرة صبروا، وإن نالوا نعمة شكروا. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وهو الجنة[4]، وإنما

---

(١) قال نحوه ابن جريج، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٠٧.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) هٰذا علىٰ مذهب الفراء حيث جعله ٱستثناء من الأول- من قوله الإنسان- فهو ٱستثناء متصل.

وخالفه الأخفش والزجاج فقالا: ليس هٰذا ٱستثناء من الأول وجعلوه خارجًا عن أول الكلام- والمعنىٰ: ولكن الذين صبروا- وجعلوه ٱستثناءً منقطعًا.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣، «معاني القرآن» للأخفش ٢٨/ ٣٥٠، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٧٤، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٦٩١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٨١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٢٩٣.

(٤) قاله قتادة، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٠٨، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٧ عن ابن جريج.

جاز هٰذا الاستثناء مع اختلاف الحالين[١]؛ لأن الإنسان اسم الجنس كقوله: [٣٥/أ] ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية[٢].

١٢ قوله تعالىٰ: ﴿فَلَعَلَّكَ﴾

يامحمد .﴿تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ فلا تبلغه إياهم وذلك أن مشركي مكة قالوا: ائتنا بكتاب ليس فيه سب آلهتنا[٣] ﴿وَضَائِقٌ﴾ وضيق ﴿بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا﴾ لأن يقولوا ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ ينفقه ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يصدقه. قاله عبدالله ابن أمية المخزومي[٤].

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ﴾ ليس عليك إلا البلاغ ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.

١٣ قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ بزعمكم ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

---

(١) يريد حال البأس وحال الفرج. وهو مبني على اختيار المصنف وموافقته للفراء. واختار الواحدي القول الثاني وأنه استثناء منقطع. انظر: «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٦٦.

(٢) العصر: ١-٣.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (١٤٤أ)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٦٦، ونسبه لأهل التفسير، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٨٢. وقدره ابن عطية قال: فإنه لم يُرد قط تركَ شيء مما أوحىٰ الله إليه، ولا ضاق صدره، وإنما ذكر ذلك للرد علىٰ أقوالهم «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٤٩.

(٤) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٥أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٢.



﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾

لفظه جمع والمراد به الرسول ﷺ وحده كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾(١) يعني: الرسول(٢).

وقال مجاهد: عنىٰ به أصحاب محمد ﷺ(٣).

﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ لفظ ٱستفهام ومعناه أمر(٤).



قوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾

أي: من كان يريد بعمله الحياة الدنيا .﴿وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ نُوَفِّرُ لهم أجور أعمالهم في الدنيا.

﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ ينقصون. قال قتادة: يقول من كانت الدنيا

---

(١) المؤمنون: ٥١.

(٢) قال المصنف ذلك؛ لأنه يريد الإجابة علىٰ إشكال، وهو كيف وحد الخطاب في قوله ﴿قُلْ فَأْتُواْ﴾ ثم جمع في قوله ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾؟

وقال الطبري:.. أن العرب تخرج خطابه- يعني رئيس القوم- أحيانا مخرج خطاب الجمع، إذا كان خطابه خطابًا له ولأتباعه وجُنده،... «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٢٦٢.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٦١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠١٠، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٨٣، ومعناه قاله ابن الأنباري كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٨٣.

(٤) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (٤٦ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٥٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٠٨.

هَمَّهُ وسَدَمَهُ[(١)][(٢)] وطِلْبَتَهُ ونيَّتَهُ جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثمَّ يفضي [٣٥/ب] في الآخرة وليس له حسنة يعطىٰ بها جزاء، وأما المؤمن فيجازىٰ بحسناته في الدنيا ويثاب عليها[(٣)] في الآخرة[(٤)].

قال النبي ﷺ: «مَنْ أَحْسَنَ فقد وَقَعَ أَجْرُه علىٰ اللهِ في عَاجِلِ الدنيا وآجلِ الآخِرة»[(٥)].

واختلفوا في المَعْنِيِّ بهٰذِه الآية.

فقال بعضهم[(٦)]: هي في الكفار[(٧)]، فأما المؤمن فإنه يريد الدنيا

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) السَدَم- بفتحتين- الولوع بالشيء واللهج به. انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٣٧٣ (سدم)، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٢٨٣ (سدم).

(٣) في الأصل: عليه، والتصويب من (ن)، (ك).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٢، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠١٢، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٨٥ وإسناده صحيح.

(٥) حديث ضعيف. أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٢، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٥ كلاهما من طريق ليث بن أبي سليم، عن محمد بن كعب مرفوعًا به.

ثم إن الحديث من طريق ليث بن أبي سليم وهو ضعيف. انظر: «تهذيب الكمال» للمزي ٨/ ٤٦٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٧٢١).

(٦) ساقطة من (ن).

(٧) قاله الضحاك، وقال أنس بن مالك: إنها في اليهود والنصارىٰ. أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠١٠-٢٠١١.

والآخرة، وإرادته الآخرة غالبة علىٰ إرادته الدنيا، يدل عليه.

١٦ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾ في الدنيا ﴿وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾. وقال مجاهد: هم أهل الرياء[١].

وروى ابن المُبَارَك[٢] عن حَيوة بن شُرَيْح[٣] قال: حدَّثني الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان[٤]، أن عُقْبَة بن مسلم[٥] حدثه، أن شُفَيَّ بن ماتع[٦] الأَصْبَحي[٧] حدثه، أنه دخل المدنية فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال من هٰذا؟ فقالوا: أبو هريرة. قال: فدنوت منه حتىٰ قعدت بين يديه، وهو يُحدث النَّاس، فلمَّا سَكَتَ وخلا قلت: أَنْشُدُكَ الله لما حدثتني حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ عَقلْتَهُ وعَلِمْتَهُ. فقال أبو هريرة: أَفْعَلُ، لأُحدثنَّك حديثًا حدثنيه رسول الله

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠١١، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٨٤.

(٢) عبد الله بن المبارك، الإمام، الثقة، الثبت، الفقيه، العالم.

(٣) أبو زرعة المصري، ثقة، ثبت، فقيه، زاهد.

(٤) لين الحديث.

(٥) أبو محمد المصري، ثقة.

(٦) في الأصل قانع والتصويب من (ن)، والمصادر.

(٧) شفي بن ماتع الأصبحي، المصري، ثقة من التابعين، مات في خلافة هشام بمصر.

انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ٣٨٩، «تهذيب الكمال» ١٢/ ٥٤٣، «التقريب» (٢٨١٣).

ﷺ في هٰذا البيت، ما فيه أحدٌ غيري وغيرُه، ثمَّ نَشغ أبو هريرة[١] نشغة شديدة[٢][٣] ثم أفاق. فقال: لأحدثنَّك حديثًا حدثنيه رسول الله ﷺ في هٰذا البيت، ما فيه أحد غيري وغيره، ثم نشغ نشغة شديدة، ثم مال خارًّا علىٰ وجهه، وأسندته طويلًا ثم أفاق فقال: حدثني رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالىٰ [٣٦/أ] إذا كان يوم القيامة، دعا العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يدعىٰ به رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله تعالىٰ للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت علىٰ رسولي؟ قال: بلىٰ يا رب. قال: فماذا عَمِلْتَ فيما عَلِمْت؟ قال: كنت أقوم آناء الليل والنَّهار. فيقول الله تعالىٰ: كذبتَ. وتقول له الملائكة: كذبت. ويقول الله تعالىٰ: بل أردت بأن يقال: فلان قارئ، وقد قيل ذاك. ويؤتىٰ بصاحب المال، فيقول الله تعالىٰ: ألم أوسع عليك حتىٰ لم أدعك تحتاج إلىٰ أحد؟ قال: بلىٰ يا رب. قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق. فيقول الله ﷻ: كذبت. وتقول الملائكة: كذبت. ويقول الله تعالىٰ: بل أردت أن يقال: فلان جواد فقد قيل ذاك. ويؤتىٰ بالذي قتل في سبيل الله، فيقال: في ماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيل الله فقاتلت حتىٰ قتلت. فيقول الله تعالىٰ له:

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) نشغ: شهق حتىٰ كاد يبلغ به الغَشي. ٱنظر: «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٣٢٧ (نشغ).

(٣) من (ك).

كذبت. وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالىٰ له: بل أردت أن يقال: فلان جريء شجاع[١]، فقد قيل ذاك. ثم ضرب رسول الله ﷺ علىٰ ركبتي فقال: يا أبا هريرة: أولئك الثلاثة أول خلق الله تعالىٰ تسعر بهم النار يوم القيامة»[٢].

قال الوليد: فأخبرني عقبة أن شُفَيًّا دخل علىٰ معاوية[٣] وأخبره بهٰذا عن أبي هريرة، فقال معاوية: وقد فُعِل بهٰؤلاء هٰذا، فكيف بمَنْ بَقِيَ من النَّاس؟! ثم بكىٰ معاوية بكاء شديدًا حتىٰ ظننا أنَّه هالك[٤]، ثمَّ أفاقَ معاوية ومسح وجهه فقال: صدق الله ورسوله ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ [٣٦/ب] وقرأ

---

(١) ساقطة من (ن)

(٢) الحكم على الإسناد:
فيه الوليد بن أبي الوليد لين الحديث، لكن له طرق أخرىٰ كما سيأتي في التخريج.
التخريج:
أخرجه الترمذي في كما في «تحفة الأشراف» للمزي ٧/ ٤٤ في كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، وقال: حسن غريب. والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٦، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٨٤ كلهم من طريق شفي بن ماتع به.
وأخرجه مسلم نووي كتاب الإمارة، باب من قاتل رياءً (١٩٠٥)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» ٣/ ٦ في الجهاد، باب من قاتل ليقال فلان جريء. من حديث سليمان بن يسار، عن أبي هريرة نحوه.

(٣) معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، الخليفة.

(٤) في (ك): هلك.

إلىٰ قوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.



قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾

بيان وحجة ﴿مِن رَّبِّهِۦ﴾ وهو رسول الله ﷺ[1]. ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ أي: ويتبعه من يشهد له بصدقه[2]. واختلفوا في هٰذا الشاهد.

فقال ابن عباس[3] وعلقمة[4] وإبراهيم[5] ومجاهد[6] والضحاك وأبو صالح (وأبو العالية)[7] وعكرمة[8]: هو جبريل ﷺ[9].

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٥ب)، وقال في «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٦٨: في قول عامة المفسرين.

(٢) أخرج سعيد بن منصور في «سننه» كتاب التفسير ٥/ ٣٤٠. عن مجاهد: التالي التابع، وقرأ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝﴾.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٨٧.

(٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٥ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٣، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٣، وحكاه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» عنه ٦/ ٢٠١٤.

(٦) أخرجه الثوري في «تفسيره» (١٢٩)، وسعيد بن منصور في «سننه» - كتاب التفسير- ٥/ ٣٤٠، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠١٤.

(٧) ساقطة من (ن).

(٨) أخرج قول الضحاك وأبي صالح وأبي العالية وعكرمة الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٤، وحكاه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠١٤ .

(٩) واختار هٰذا القول الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٦، والزجاج في «معاني القرآن»

(وقال الحسين[1] بن علي: هو رسول الله ﷺ)[2].

وقال الحسن وقتادة: هو لسان رسول الله ﷺ[3].

قال محمد ابن الحنفية: قلت لأبي: أنت التالي. قال: وما تعنىٰ بالتالي؟ قلت: قوله تعالىٰ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: وددت أني هو ولكنه لسان رسول الله ﷺ[4].

وقال بعضهم[5]: الشاهد صورة النبي ﷺ، ووجهه ومخايله؛ لأن كل من كان له عقل ونظر إليه علم أنه رسول الله ﷺ[6].

٣/ ٤٣، وابن قتيبة كما في «تأويل مشكل القرآن» ١/ ٢٠٩، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٤، لدلالة قوله تعالىٰ: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هود: ١٧]. قال الطبري: وذلك أن نبي الله لم يتل قبل القرآن كتاب موسىٰ... ونسبه البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٦٧ لأكثر المفسرين.

(١) في (ك): الحسن.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠١٤.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠١٥، والطبراني في «المعجم الأوسط» ٧/ ٢٢٤.
واختار ابن كثير أن المراد: هو ما أوحاه الله إلى الأنبياء، وجعل القولين- أنه جبريل أو محمد ﷺ- متقاربين؛ لأن كلًّا منهما بلغ رسالة الله. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٥٦.

(٥) ذكره ابن حبيب في «تفسيره» (١٠٥ب)، واستحسنه وقال: رأيته في بعض التفاسير ولا أدري من قائله. وانظر: «الوسيط» للواحدي ٢/ ٣٤٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٨٦.

(٦) ساقطة من (ن).

وقال الحسين بن الفضل: هو القرآن ونظمه وإعجازه، والمعاني الكثيرة منه في اللفظ القليل[١].

وروى ابن جُرَيْج وابن أبي نَجِيْح عن مجاهد[٢] قال: هو مَلَك يحفظه ويسدّده.

وقيل: هو علي بن أبي طالب ﷺ[٣].

[١٤٩٤] أخبرني أبو عبد الله القايني[٤]، أخبرنا القاضي أبو الحسين النصيبي[٥]، حدثنا أبو بكر السبَبِيْعي[٦]، حدثنا علي بن محمد الدّهان[٧] والحسين بن إبراهيم الجصّاص[٨] قالا: أخبرنا

---

(١) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٥ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٩/ ٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٧.

(٢) رواية ابن جريج أخرجها الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٥.
ورواية ابن أبي نجيح في «تفسير مجاهد» (٣٨٦)، وأخرجها الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠١٤ .

(٣) نسبه ابن حبيب في «تفسيره» (١٠٥ب)، للروافض. وأنكره إبراهيم النخعي. انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٢٧٣، وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٤٠: وقيل: هو علي، وهو ضعيف لا يثبت له قائل.

(٤) في (ك): القليبي.
وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله، ولم أجد له ترجمة.

(٥) محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي، القاضي، كذاب، روىٰ للشيعة مناكير ووضع لهم.

(٦) محمد بن الحسين بن صالح بن إسماعيل، لم أجده.

(٧) لم أجده.

(٨) لم أجده.

الحسين[١] بن الحكم[٢]، حدثنا حسن[٣] بن الحسين[٤]، عن حبّان[٥] عن الكلبي[٦]، [٣٧/أ] عن أبي صالح[٧]، عن ابن عباس: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ (رسول الله ﷺ)[٨]، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ علي رضي الله عنه خاصته[٩].

[١٤٩٥] وبه عن السبيعي[١٠] حدّثنا علي بن إبراهيم بن محمد العلوي[١١]، عن الحسين بن الحكم[١٢]، حدثنا إسماعيل بن صَبِيْح[١٣]

---

(١) في الأصل أبو الحسين الحكم: وهو خطأ والتصويب من (ن) والمراجع.

(٢) الحسين بن الحكم بن مسلم الحبري، الكوفي، ثقة.

(٣) في الأصل الحسين والتصويب من المراجع.

(٤) الحسن بن الحسين العرفي الكوفي، من رؤساء الشيعة ولم يكن بصدوق.

(٥) ابن علي العنزي، ضعيف.

(٦) محمد بن السائب، متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

(٧) مولىٰ أم هانئ، ضعيف، يرسل.

(٨) ساقطة من (ن).

(٩) [١٤٩٤] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًا. فيه الحسن بن الحسين العرني، والكلبي وأبو صالح، وأبو الحسين النصيبي، وحبان بن علي.

(١٠) لم أجده.

(١١) علي بن إبراهيم بن محمد **الجواني** العلوي، روىٰ عن علي بن الحسين بن عبيد، وعنه جعفر بن محمد الجعفري. انظر: «تكملة الإكمال» لابن نقطة ٢/ ١٨٢.

(١٢) ثقة.

(١٣) إسماعيل بن صَبيح اليشكري، الكوفي، صدوق. توفي سنة (٢٢٧هـ).
انظر: «تهذيب الكمال» ٦/ ١٢٢، «التقريب» (٣٨٠).

حدثنا ابن الجارود[١]، عن حبيب بن يسار[٢]، عن زاذان[٣] قال سمعت عليًّا يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو كسرت لي وسادة- يقول ثُنِيَتْ[٤]- فأجلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم[٥]. والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي، إلا وأنا أعرف له آية تسوقهُ إلىٰ جنّة أو تقوده إلىٰ نار. فقام رجل فقال: ما آيتك يا أمير المؤمنين التي نزلت فيك؟ قال: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ ورسول الله ﷺ علىٰ بينة من ربه، وأنا شاهد منه[٦].

---

(١) صوابه أبو الجارود، وهو زياد بن المنذر أبو الجارود: الأعمى الكوفي، رافضي كذبه يحيىٰ بن معين، وقال أحمد والنسائي: متروك الحديث، وقال البخاري: يتكلمون فيه، وقال ابن عبد البر: اتفقوا علىٰ أنه ضعيف الحديث منكره، ونسبه بعضهم إلى الكذب، مات بعد سنة (١٥٠هـ).
انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٣/ ٣٧١، «تهذيب الكمال» ٩/ ٥١٧، «ميزان الاعتدال» ٢/ ٩٣، «التقريب» (٢١٠١).

(٢) **حبيب بن يسار الكوفي**، الكندي، وثقه ابن معين، وأبو زرعة، وابن حبان، وأبو داود، روىٰ له الترمذي والنسائي.
انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٢/ ٣٢٧، «الجرح والتعديل» ٣/ ١١٠، «الثقات» لابن حبان ٤/ ١٤٣، «تهذيب الكمال» ٥/ ٤٠٥، «التقريب» (١١٠٩).

(٣) زاذان، أبو عمر الكندي البزاز الكوفي، صدوق، يرسل، وفيه شيعية.

(٤) في الأصل: تثنيت. والتصويب من (ن).

(٥) في (ك): أهل القرآن بقرآنهم.

(٦) [١٤٩٥] **الحكم على الإسناد:**
إسناده ضعيف جدًّا. آفته أبو الحسين النصيبي، وأبو الجارود كذابان.

[١٤٩٦] وبه عن السبيعي[(١)]، حدثنا أحمد بن سعيد الهَمْداني[(٢)]، قال: حدثني الحسن بن علي بن بزيع[(٣)]، قال: حدثني حفص الفرّاء[(٤)]، حدّثنا صباح الفراء[(٥)(٦)] مولىٰ محارب عن جابر بن عبد الله بن يحيىٰ[(٧)]، قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان. فقال له رجل: فأنت أيش نزل فيك؟ فقال علي: أما تقرأ الآية التي في هود ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[(٨)].

وفي الكلام محذوف، تقديره: أفمن كان علىٰ بينة من ربه، كمن هو في الضلالة والجهالة! كقوله تعالىٰ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ﴾[(٩)] ونحوه.

ثم قال: [٣٧/ب] ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ يعني: ومن قبل محمد.

---

(١) لم أجده.

(٢) أحمد بن محمد بن سعيد، أبو العباس الكوفي، يعرف بابن عقدة، صاحب معرفة وحفظ، ومقدم في هٰذِه الصناعة إلا أن مشايخ بغداد يسيئون الثناء عليه.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) الصباح الفراء، يروي عن جابر الجعفي، روىٰ عنه الكوفيون، ذكره ابن حبان في «الثقات» ٨/ ٣٢٤.

(٦) في (ن): الصباح الفراء.

(٧) جابر بن عبد الله بن يحيىٰ لم أجده.

(٨) [١٤٩٦] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا فيه الصباح الفراء لم يوثقه غير ابن حبان، وفيه من لم أجد له ترجمة. وآفته أبو الحسين النصيبي ضعيف جدًّا.

(٩) الزمر: ٩.

وقيل: ومن قبل نزول القرآن، كان كتاب موسىٰ إمامًا ورحمة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أصحاب موسىٰ ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ يعني: بمحمد، وقيل: بالقرآن، وقيل: بالتوراة.

﴿مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ من الكفار ﴿فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾.

روىٰ سعيد بن جبير عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: « لا يسمع بي يهودي ولا نصراني فلا يؤمن بي إلا كان من أهل النار » قال أبو موسىٰ: فقلت في نفسي إن النبي ﷺ لا يقول مثل هٰذا القول إلا من القرآن، فوجدت الله تعالىٰ يقول: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾[1].

﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِّنْهُۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٨ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾

فزعم أن له ولدًا أو شريكًا. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: الكاذبين والمكذبين ﴿يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ فيسألهم عن أعمالهم ويجزيهم بها[2]. ﴿وَيَقُولُ

---

(١) حديث صحيح. أخرجه أحمد في «مسنده» ٤/٣٩٦، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» ٢/٦٩، والروياني في «مسنده» ١/ ٣٤٥، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/٣٠٨ كلهم من طريق سعيد بن جبير به. وإسناده صحيح.
وأخرجه مسلم في ١/ ١٣٤، وأحمد في «مسنده» ٢/٣١٧، وابن منده في «الإيمان» ١/٥٠٨ نحوه من حديث أبي هريرة.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٧٢ من حديث ابن عباس وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين.

(٢) من (ك).

﴿ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ يعني: الملائكة الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا في قول مجاهد[1] والأعمش.

وقال الضحاك: يعني: الأنبياء والرسل[2].

وقال قتادة: يعني: الخلائق[3].

وروىٰ[4] صفوان بن مُحرز المازني قال: بينما نحن نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمر إذ عرض له رجل فقال: يا ابن عمر ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في النَّجوىٰ؟ فقال: سمعت نبي الله ﷺ يقول: [٣٨/أ] «يَدْنُو المؤمنُ من ربّه حتىٰ يَضَع كَنَفَهُ عليه فَيُقرِّرَه بذنوبه، فيقول: هل تَعْرفُ كذا؟ فيقول رب أعرف. مرتين، حتَّىٰ إذا بَلَغَ به ما شاء الله أن يَبْلُغَ قال: فإنِّي قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أَغْفِرُها لك اليوم. قال: فَيُعْطَىٰ كِتَابَه بيمينه، وأمَّا الكافر والمنافقُ فيُنَادىٰ بهم علىٰ رُؤُوس الأَشْهاد ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾».

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠١٧، عن مجاهد والأعمش. وهو كذلك في «البسيط» للواحدي (٥٠أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٨٩.

(٢) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٣. ثم إنه جعل تفسيرها قوله تعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا﴾ [سورة النحل: ٨٩].

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٤، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٣.

(٤) في (ن): وروي عن.

١٩ ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾[١].

٢٠ قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

قال ابن عباس سابقين[٢].

قال مقاتل بن حيّان: فائتين[٣].

قال قتادة: هُرّابًا[٤].

﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: أنصارًا. ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ يعني: يزاد في عذابهم.

﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ ٱختلف في تأويله: فقال قتادة: صم عن سماع الحق فلا يسمعونه[٥]. ﴿وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾. الهدىٰ كقوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾.

قال ابن عباس: أخبر الله تعالىٰ أنّه حال بين أهل الشرك وبين

---

(١) الحديث رواه البخاري في التفسير، باب قوله ويقول الأشهاد (٤٤٠٨)، ومسلم في كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل (٢٧٦٨)، وابن ماجه في في المقدمة: باب فيما أنكرت الجهمية (١٨٣)، والنسائي في «سننه الكبرىٰ» ٦/ ٣٦٤، وأحمد في «مسنده» ٢/ ١٠٥، وابن حبان في «صحيحه» ١٦/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠١٦ كلهم من طريق قتادة عن صفوان به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠١٨، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٥ب).

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٥ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦٩.

(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٦أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٦٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٤، الطبري في «جامع البيان»

طاعته في الدنيا والآخرة. فأمّا الدنيا فإنّه قال: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ وهي طاعته ﴿وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾. وأما في الآخرة فإنّه قال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾[1][2].

وقال بعضهم: إنّما عنىٰ بذلك الأصنام[3].

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ وآلهتهم ﴿لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ يعني الآلهة. وتكون (ما) بمعنى: الذي .[٣٨/ب] ورُوي هٰذا القول عن ابن عباس[4].

وقيل معناه[5]: يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعونه، وبما كانوا يبصرون حجج الله تعالىٰ فلا يعتبرون بها،

١٥/ ٢٨٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٢٠٢١٩)، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٨٩.

(١) القلم: ٤٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٦، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٨٩، ورجحه الطبري ١٦/ ٢٨٧.

(٣) اُنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٦أ) وقال: نظيره قوله تعالىٰ: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأحقاف: ٢٨] وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٦٥.

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٨٧ وقال: روي عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعف سنده.

(٥) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٨، وذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٧، ونسبه لبعض أهل العربية. وضعفه ابن عطية وقال: فيه تحامل. اُنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٦٥.

فحذف الباء، كما تقول: لأَجْزِيَنَّك مَا عَمِلْتَ وبِمَا عَمِلْتَ.

٢١ قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾.

٢٢ ﴿لَا جَرَمَ﴾

أي: حقًّا[1][2].

وقال الفرّاء: لابدّ ولا محالة[3]. ﴿أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ يعني: من غيرهم وإن كان الكلّ في الخسار.

٢٣ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾

قال عطية عن ابن عباس وقتادة: أنابوا[4].

وقال الوالبي عنه: خافوا.

---

(١) في (ن): لاحقًا.

(٢) قاله ابن عباس، حكاه عنه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٩١، ونسبه في «البسيط» للواحدي ٥١أ لأكثر المفسرين. وينظر «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٢٨٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢١٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٦٦.

قال ابن حبيب (١٠٦أ): حقًّا كأنه قسم، وأصله من جَرَمْتُ، أي: كسبت.

قال الشاعر:

وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فَزَارَة بَعْدَها أَنْ يَغْضَبُوا

أي: كسبت لهم العداوة والغضب. والبيت في «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٩٢ (جرم)، و«خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ١٠/ ٢٨٣ وهو لأبي أسماء بن الضريبة.

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨، «البسيط» للواحدي (٥١أ).

(٤) أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٩.

قال مجاهد: ٱطمأنّوا[١].

قال مقاتل: أخلصوا[٢].

قال الأخفش: تخشعوا[٣].

وقيل: تواضعوا[٤]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

---

(١) أخرج القولين الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٩٠.

(٢) ٱنظر: «تفسيره» (١٤٥أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٩٣ .

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٦أ).

(٤) أخرج عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٠٤، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٩٠، عن قتادة نحوه.

وهٰذِه الأقوال متقاربة المعاني. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٢٩٠، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٧٨، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠، «تهذيب اللغة» للأزهري (خبت) ٧/ ٣١١.

٢٤ ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾

المؤمن والكافر ﴿كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ﴾ قال الفرّاء: كان حقه أن يقول: هل يستوون مثلًا. ولكن الأعمىٰ والأصمّ في حيّز، كأنهما واحد؛ لأنّهما من وصف الكافر[1]. والبصير والسميع في حيّز، كأنهما واحد؛ لأنهما من وصف المؤمن[2]. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

٢٥ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي﴾

قرأ أهل مكة والبصرة والكسائي: أنّي بفتح الألف[3]، يعني: بأني.

وقرأ الباقون، بكسر الألف إنّي (أي: فقال: إنّي)[4]؛ لأن في الإرسال معنى القول[5].

---

(١) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٩٢.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» ٢/ ١٠، «تفسير ابن حبيب» (١٠٦أ). وأراد الفراء: أن الأعمىٰ والأصم صفتان لكافر، والبصير والسميع صفتان لمؤمن، فجعله من عطف النعوت علىٰ بعض والموصوف واحد. وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٢٩٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٦٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٩٤.

(٣) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٢)، «التيسير» للداني (١٢٤)، «التبصرة» (٥٣٨)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٢٥.

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) أنظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٢٧٨، والطبري في

[٣٩/أ] ﴿لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

٢٦ ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾

مؤلم. قال مقاتل: بُعِثَ نوحُ ﷺ بعد مائة سنة، وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة، وكان عمره ألفًا وخمسين سنة، ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة، قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[(١)] أي: فلبث فيهم داعيًا[(٢)].

٢٧ ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ﴾

يا نوح ﴿إِلَّا بَشَرًا﴾ آدميًّا ﴿مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ سفلتنا[(٣)]. ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ ظاهر الرأي. قال مجاهد: رأي العين[(٤)].

وهمزه أبو عمرو[(٥)]، وتَصِيْر علىٰ معنىٰ: أول الرأي من غير روية ولا فكرة[(٦)] ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾.

«جامع البيان» ١٥/ ٢٩٣، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٢٥، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣١٦.

(١) العنكبوت: ١٤.

(٢) أنظر: «تفسير مقاتل» (١٤٥أ)، «تفسير ابن حبيب» (١٠٦أ).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٢٩٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٧١.

(٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٦أ)، «البسيط» للواحدي (٥٣أ)، وهو من رواية عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه.

(٥) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٢)، «التيسير» للداني (١٢٤)، «التبصرة» (٥٣٨)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٢٦.

(٦) أنظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٢٧٨، والطبري في

٢٨ قال نوح: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ﴾ هدىً ومعرفة ﴿مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: التبست واشتبهت. وقرأ أهل الكوفة (إلا أبا بكر)[1] ﴿فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ بضم العين وتشديد الميم[2]، أي: شبِّهت ولُبِّست. ومعنى الكلام: عَمِيَت الأَبْصَارُ عن الحق. وهٰذا كما يقال: دخل الخاتمُ في إصبعي، والخفُّ في رجلي، وإنما يدخل الإصبع في الخاتم، والرجل في الخفّ[3].

«جامع البيان» ١٥/ ٢٩٦، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٧، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٢٦، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣١٧.
وهٰذا المعنىٰ أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٦ عن ابن عباس. وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٢٠٣ (بدا).

(١) ساقطة من (ن).

(٢) قرأ بها حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٢). «الحجة» لابن زنجلة (٣٢٢)، «التبصرة» (٥٣٨)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٢٧.
وأما قراءة أبي بكر عن عاصم فعَمِيت- بفتح العين وتخفيف الميم وهي قراءة ابن كثير وابن عمرو ونافع وابن عامر كذلك.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٢)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٢٧، «التبصرة» (٥٣٨). ولم ينبه إلى اختلاف الرواية عن عاصم غير ابن مجاهد في السبعة.

(٣) والمعنىٰ: أنهم عموا هم عنها، فيكون مما قلب وهو معلوم المعنىٰ، كقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ﴾ [إبراهيم: ٤٧].
وقول الشاعر:
تَرى الثَّوْر فِيها مُدْخِلَ الظِّلِ رَأْسَه وسَائِره بَادٍ إلى الشَّمسِ أَجْمَع
أراد: مدخل رأسه الظل.

﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا﴾ يعني: البينة والرحمة. ﴿وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ لا تريدونها، يعني: لا نفعل ذلك!

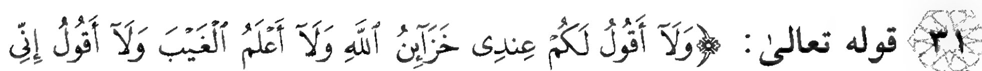
٢٩ **قوله تعالىٰ:** ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ﴾

أجرًا. أي: على الوحي، وتبليغ الرسالة. كناية عن غير مذكور[(١)].

﴿إِنۡ أَجۡرِيَ﴾ ما ثوابي[(٢)] ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾ الباء صلة[(٣)]. ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ في المعاد فيجزيهم بأعمالهم .[٣٩/ب] ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾

٣٠ ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي﴾

يمنعني[(٤)] ﴿مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.



٣١ **قوله تعالىٰ:** ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ﴾

تحتقر وتُصَغِّر[(٥)] ﴿أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾ يعني: توفيقًا وإيمانًا.

انظر: «تأويل مشكل القرآن» (١٩٤)، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢، ٢/ ٨٠، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٢٩٨.

(١) هذا الذي عليه المفسرون. انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٦، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٧٦.
وقال ابن الأنباري: الضمير يعود على الرحمة التي في قوله: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ التي هي بمعنى: الهدى. انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٩ .

(٢) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٠١.

(٣) انظر: «المعجم المفصل في الإعراب» (١١٠).

(٤) قاله الفراء، انظر: «معاني القرآن» ٢/ ١٣.

(٥) قال ابن عباس، حكاه عنه في «البسيط» للواحدي (٥٥ب)، وقاله أيضًا الطبري

﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ من النية والعزم، والخير والشر[١] .﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إن فعلت ذلك[٢].

٣٢ ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا﴾

ماريتنا وخاصمتنا[٣] ﴿فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ يعني: العذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾

٣٣ ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ﴾

٣٤ نصيحتي .﴿إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾ يضلكم[٤] .﴿هُوَ رَبُّكُمۡ﴾ والحكم والأمر له ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾

في «جامع البيان» ١٥/ ٣٠٣، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٧٨.

(١) قال نحوه الزجاج، ٱنظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٤٩، وينظر «تفسير ابن حبيب» (١٠٦ب).

(٢) أي: إن طردتهم تكذيبًا لظاهرهم. ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٩٩، «البسيط» للواحدي (٥٥ب).

(٣) قال مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٠٤، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٦ب).

(٤) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٠٤، وذكره ابن حبيب في «تفسيره» (١٠٦ب).

وهو قول ابن عباس، حكاه عنه في «البسيط» للواحدي (٥٥ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٠٠. وهو الذي عليه المفسرون. ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٨٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٨.

وقيل المعنىٰ: يهلككم. حكاه في «البسيط» للواحدي (٥٥ب) عن الحسن، وقاله

فيجزيكم بأعمالكم، وهو ردٌّ على المعتزلة[١] والقدرية[٢].



﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ قال ابن عباس: يعني نوحًا[٣].

وقال مقاتل: يعني محمدًا ﷺ[٤].

الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٠٥ وقال: إنها لغة طيء. وضعف هٰذا القول ابن الأنباري ومكي، ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٠٠، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٨٢.

(١) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، الذين ٱعتزلوا مجلس الحسن البصري، بسبب الحكم علىٰ مرتكب الكبيرة، ثم قالوا بالقدر. ومن أشهر مقولاتهم: أن أفعال العبد ليست مخلوقة لله، وأن القرآن مخلوق. ٱنظر: «الملل والنحل» للشهرستاني ١/ ٥٦، «مقدمات في الأهواء» (١٣٥).

(٢) القدرية: هم الذين يقولون: لا قدر وأن الأمر مستأنف، وأول من أظهر هٰذِه المقالة معبد الجهني بالبصرة في آخر عهد الصحابة فردوا عليهم.
انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني ١/ ٥٣، «التنبيه والرد» للملطي (١٧٦). وإنما يصح الرد عليهم- من هٰذا الدليل- علىٰ ما ٱختاره المصنف بأن يغويكم بمعنىٰ: يضلكم. فإن فيه أن الهداية وضدها من الله.
وأما على القول الآخر في معنى الآية فليس فيها دليل علىٰ ذلك، لكن يستدل عليهم بأوضح من ذلك كقوله تعالىٰ: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٨٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩] وأن الهداية من الله، والاهتداء الذي هو فعل العبد أثر عن فعل الله، فالله الهادي والعبد مهتدي. ٱنظر: «شفاء العليل» (١٧٠).

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٦ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٩، ونسبه في «البسيط» للواحدي (٥٦أ) لأكثر المفسرين، وقواه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٧/ ٢٨٢.

(٤) ٱنظر: «تفسير مقاتل» (١٤٥ب)، «تفسير ابن حبيب» (١٠٦ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٩، واختار هٰذا القول الطبري وابن كثير. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٠٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٤٤.

﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى﴾ إثمي ووبال جرمي[١]، فلا تُؤاخذون[٢] بذنبي. ﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ لا أؤاخذ[٣] بذنوبكم.

٣٦ ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ فلا تحزن[٤]، وهو تفتعل من البؤس[٥]. ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ فإني مهلكهم ومنقذك منهم، فحينئذ دعا عليهم[٦] فقال ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[٧].

٣٧ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾

واعمل السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ قال ابن عباس: [٤٠/أ] بمرأىٰ منّا[٨].

---

(١) في (ن): إجرامي.

(٢) في (ن): توخذوني.

(٣) في (ن): أوخذكم.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٠٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٢٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٥٠، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ١٠٨ (بئس)، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٢١ (بأس).

(٦) قاله قتادة والضحاك والحسن وغيرهم، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٠٧-٣٠٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٢٤. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٠٠.

(٧) نوح: ٢٦.

(٨) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٦)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٠١.

والذي أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٠٩، وابن أبي حاتم في «تفسير

قال الضحاك: بمنظر منّا[١].

قال مقاتل: بعلمنا[٢].

قال الربيع: بحفظنا[٣].

﴿وَوَحۡيِنَا﴾ وأمرنا. قال ابن عباس: وذلك أنه لم يعلم كيف صَنْعَةُ الفلك فأوحىٰ الله تعالىٰ [٤٠/ب] إليه أن يصنعها علىٰ مثال[٤] جؤجؤ[٥] الطائر[٦].

﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ ولا تسألني العفو عن هٰؤلاء الذين كفروا من قومك ﴿إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ بالطوفان. أُمر أن لا يشفع لهم عنده. وقيل: عنىٰ به[٧] ٱمرأته واعلة وابنه كنعان[٨].

القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٢٦ عنه بلفظ بعين الله، وفي سنده عطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس.

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٦ب)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٣.

(٢) ٱنظر: «تفسير مقاتل» (١٤٧أ)، «تفسير ابن حبيب» (١٠٦ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٣.

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧أ)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٠١، «جامع أحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٠.

(٤) في (ن): مثل.

(٥) الجؤجؤ: مجتمع رؤوس عظام الصدر. ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٥٦ (جأجأ)، «المعجم الوسيط» ١/ ١٠٣.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٠٨.

(٧) من (ك).

(٨) ٱنظر: القولين في «تفسير ابن حبيب» (١٠٧أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٤.

٣٨ ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ﴾

قيل: معناه: وكان يصنع. وقيل معناه: وصنع الفلك[١].

﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾ هزئوا به. ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا﴾ اليوم ﴿فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾ إذا عاينتم عذاب الله ﴿كَمَا تَسْخَرُونَ﴾.

٣٩ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾

يهينه[٢] ﴿وَيَحِلُّ﴾ يجب[٣][٤] ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم[٥].

قال ابن عباس: ٱتخذ نوح عليه السلام السفينة في سنتين، وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسين ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثين ذراعًا. وكانت من خشب السَّاج. وجعل لها ثلاثة[٦] بطون، فحمل في البطن الأسفل[٧] الوحوش والسباع والهوامّ، وفي البطن

والأول أرجح؛ لأن الذين ٱسم موصول دالٌّ على العموم، والتخصيص يحتاج إلىٰ دليل. ورجح هٰذا القول الواحدي في «الوسيط» ٢/ ٥٧٣، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٧/ ٢٨٨.

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧أ).

(٢) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧أ).

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) ٱنظر: «الوسيط» للواحدي ٢/ ٤٧٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٩١.

(٥) قاله السدي، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» عنه ٦/ ٢٠٤٨، وذكره الواحدي في «الوسيط» ٢/ ٥٧٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٧٥.

(٦) في (ك): ثلاث.

(٧) في (ك): الأول.

الأوسط، الدوابُّ والأنعام، وركب هو ومن معه البطن الأعلىٰ، مع ما يحتاج إليه من الزاد[١].

وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه[٢] قال: «مَكَثَ نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلىٰ الله سبحانه، حتىٰ إذا[٣] كان آخرُ زمانه غرس شجرةً فَعَظُمَتْ وذَهَبَت كل مذهب، فقطعها، ثمَّ جعل يعمل السفينة، ويمرّون [٤١/أ] فيسألونه؟ فيقول: أعمل سفينة فيسخرون منه، ويقولون: تعمل سفينة في البر! فكيف تجري؟ فيقول: فسوف تعلمون! فلمَّا فَرَغَ منها وفَارَ التَنّورُ وكَثُرَ الماء في السِّكَكِ خَشِيَتْ أم صَبِي عليه وكانت تُحِبُّه حُبًا شديدًا، فخرجت إلى الجبل حتىٰ بلغت ثلثه، فلمَّا بَلَغَها الماء خَرَجَتْ به[٤] حتىٰ بلغت ثُلُثيْه، فلما بَلَغَها الماءُ خَرَجَتْ به حتى ٱستوت على الجبل، فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتىٰ ذهب بها الماء!! فلو رَحِمَ اللهُ منهم أحدًا لرَحِمَ أُمَ الصَّبِي»[٥].

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٥.
وأخرج الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣١١، عن قتادة نحوًا من أوله، ثم أخرج روايات أخرىٰ في صفة السفينة، وكلها من الروايات المنقولة عن بني إسرائيل. وأشار إلىٰ بعضها ابن عطية ثم قال: وروي غير هٰذا مما لم يثبت. «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٩١.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) حديث ضعيف جدًّا. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣١١، وفي «تاريخ

وروىٰ علي بن زيد بن جدعان[١]، عن يوسف بن مِهران[٢]، عن ابن عباس قال: قال الحواريون لعيسىٰ بن مريم عليهما السلام لو بعثت لنا رجلًا شهد السفينة فحدَّثنا بها، فانطلق بهم حتىٰ (انتهىٰ إلىٰ كثيب)[٣] من تراب، فأخذ كَفًّا من ذلك التراب بكفِّه، قال: أتدرون ما هٰذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: هٰذا كعب حام بن نوح! قال: فضرب الكثيب بعصاه، فقال: قم بإذن الله. فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب. قال له عيسىٰ: هكذا هلكت؟ قال: لا، مُتّ وأنا شاب ولكني ظننت أنَّها الساعة فَمِنْ ثَمَّ شِبْتُ. قال: حَدِّثنا عن سفينة نوح، قال: كان طولها ألف ذراع (ومئتي ذراع)[٤]، وعرضها ستمائة ذراع، وكانت ثلاث طبقات. فطبقة فيها الدوابُّ والوحوش، وطبقة فيها الأنس، وطبقة فيها الطير، فلما كثرت أرواث الدوابّ، أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ نوح، أن ٱغمز ذنب

الرسل والملوك» ١/ ٩١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٠٢٧، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٤٢، وقال: صحيح الإسناد. لكن خالفه الذهبي فقال: إسناده مظلم.

وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٦٣: حديث غريب من هٰذا الوجه.

قلت: والحديث ضعيف جدًا؛ لأنه من طريق موسىٰ بن يعقوب الزَّمْعي، ضعيف، لا يحتمل هٰذا التفرد. ٱنظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي ١/ ٤٤٥.

(١) علي بن زيد بن عبد الله بن جدعان التيمي، ضعيف.

(٢) يوسف بن مهران، البصري، المكي، لين الحديث.

(٣) في (ن): (أتىٰ كثيبًا).

(٤) ساقطة من (ن).

الفيل، فغمزه[١] فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الأرواث[٢]، فلما وقع الفأر تجوَّز[٣] بالسفينة يقرضها وحبالها، [٤١/ب] وذلك أن الفأر توالدت في السفينة، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ نوح أن ٱضرب بين عيني الأسد، فضرب فخرجت[٤] من منخره سنّورٌ وسنورة، فأقبلا على الفأر. قال له عيسىٰ: كيف عَلِم نوح أن البلاد قد غرقت؟ قال: بعث الغراب يأتيه[٥] بالخبر، فوجد جيفة فوق عليها، فدعا عليه بالخوف؛ فلذلك لا يألف البيوت، ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها[٦]، فعلم أنَّ البلاد قد غرقت.

قال: فطَّوقها الخضرة التي[٧] في عنقها ودعا لها أن تكون في أنس وأمانٍ، فمن ثم تألف البيوت[٨]. قال فقالوا: يا رسول الله ألا نتطلق به إلىٰ أهلنا فيجلس معنا ويحدثنا؟ قال: كيف يتبعكم من لا رزق له؟! قال: فقال له عد بإذن الله فعاد ترابًا[٩].

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) في (ن): الروث.

(٣) في (ن): يخرب.

(٤) في (ن): فخرج.

(٥) في (ك): ليأتيه.

(٦) في (ن): برجلها.

(٧) ساقطة من (ن).

(٨) ساقطة من (ن).

(٩) الحكم على الإسناد:
ضعيف جدًا.

وروىٰ محمد بن إسحاق عن عبيد بن عمير الليثي: أنّه كان يتحدث[١]: أنّه بَلَغه أنهم (كانوا يبطشون به، يعني: قوم نوح)[٢]، فيخنقونه حتىٰ يُغشىٰ عليه. فإذا فاق قال: ٱغفر[٣] لقومي فإنَّهم لا يعلمون. حتىٰ إذا تمادوا في المعصية، وعظمت في الأرض منهم الخطيئة، (وتطاول عليهم وعليه الشأن، واشتد عليه منهم البلاء)[٤]، وانتظر النِّجل بعد النِّجل، فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي قبله، حتىٰ إن كان الآخر منهم ليقول: قد كان هٰذا مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنونًا لا يعقل[٥]. لا يقبلون منه شيئًا؛ شكىٰ ذلك من أمرهم إلىٰ الله تعالىٰ فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾[٦] حتىٰ قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[٧] إلىٰ آخر القصة.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣١١، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٨٤ من طريق علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، وهما ضعيفان، ثم هو من أخبار بني إسرائيل، وقد ضعفه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٧/ ٢٧٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٦٠.

(١) في (ن)، (ك): يحدث.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) في (ن): اللهم ٱغفر، وفي (ك): رب ٱغفر.

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) من (ن).

(٦) نوح: ٥.

(٧) نوح: ٢٦.

فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ أي: بعد اليوم .﴿إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ فأقبل نوح علىٰ عمل الفلك، ولهىٰ عن قومه، وجعل يقطع الخشب، ويضرب الحديد، ويهيئ عدة الفلك[1] من القار وغيره، مما لا يصلحه إلا هو، وجعل قومه يمرّون به وهو في ذلك من عمله فيسخرون منه[2]، ويقولون: يا نوح، قد صرت نجّارا بعد النبوة. وأعقم الله أرحام النساء ثلاث سنين، فلا يولد لهم ولد[3].

قال[4]: ويزعم أهل التوراة أن الله تعالىٰ أمره أن يصنع الفلك[5] من خشب السَّاج، وأن يصنعه أَزْوَر[6] وأن يطليه القار[7] من داخله وخارجه، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعًا، وعرضه خمسين ذراعًا، وبابه في عرضه وطوله في السماء ثلاثين ذراعًا، الذراع[8] إلى

(١) في (ن): صفة الفلك.

(٢) زاد الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣١٢ ويستهزؤن به فيقول: ﴿قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ * فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ﴾.

قال: ويقولون- فيما بلغني-: يا نوح قد صِرْتَ نجارًا..

(٣) في (ن): فلا يولد فيهم.

(٤) يعني: محمد بن إسحاق كما عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣١٢.

(٥) ساقطة من (ن).

(٦) أي: مائلًا. اَنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٢٣٨ (زور)، «الصحاح» للجوهري (٦٧٣) (زور).

(٧) في (ن): بالقار.

(٨) في (ن): والذراع.

المنكب، وأن يجعله (ثلاثة أطباق)[١]: سُفْلًا وَوَسْطًا وعُلْوًا، وأن يجعل فيه كِوىً[٢]. ففعل نوح كما أمره الله تعالىٰ[٣].

٤٠ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾

عذابنا ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ يعني: ٱنبجس الماء من وجه الأرض. (والعرب تسمّي وجه الأرض)[٤]: تنُّور الأرض[٥].

وذلك أنه قيل له: إذا رأيت الماء علىٰ وجه الأرض فاركب أنت ومن ٱتبعك[٦]. وهٰذا قول ابن عباس[٧] و(عكرمة[٨]

---

(١) في (ك): (ثلاث طبقات).

(٢) جمع كُوَّة بضم الكاف وفتحها: نقب البيت. ٱنظر: «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٤٧٨ (كوىٰ)، «مختار الصحاح» (٢٤٣) (كوىٰ).

(٣) ضعيف. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣١٢، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٨٢ عن محمد بن إسحاق عمّن لا يتهم، عن عبيد بن عمير أنه بلغه.
وهو مع ضعف سنده؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق، فإنه من المنقول عن بني إسرائيل.

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٢٦٩ (نور).

(٦) في (ك): معك.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣١٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٢٩.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣١٨، وحكاه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٢٩، وأخرجه أيضًا ابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٩٨، وذكره عنه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٠٥.

والزهري[١] وابن عيينة[٢])[٣].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ أي: طلع الفجر، ونوّر الصبح[٤].

وقال قتادة: التَّنُّور أشرف موضع في الأرض، وأعلىٰ مكان فيها[٥].

وقال الحسن: أراد التنُّور الذي يُخبز فيه، وكان تنُّورًا من حِجارة، وكان لحواء، حتىٰ صار إلىٰ نوح، [٤٢/أ] فقيل له: إذا رأيت الماء يفور من التنُّور فاركب أنت وأصحابك، فنبع الماء من التنُّور فعَلِمَتْ به ٱمرأته فأخبرته[٦].

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٠٥.

(٢) وهو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة حافظ، مفسر.
انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧أ) وهو قول جمهور المفسرين من السلف والخلف قاله ابن كثير واختاره في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٤٥.

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣١٨-٣١٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٢٨، وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٣٤٥ بلفظ: طلوع الشمس.
وضعفه ابن عطية وابن كثير. ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٢٩٢، و «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٤٥.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣١٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٢ عن ابن عباس.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٠، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٨٦.

وهٰذا قول مجاهد[١]، ورواية عطيَّة عن ابن عباس[٢].

واختلفوا في موضعه.

فقال مجاهد: كان ذلك في ناحية الكوفة[٣].

(وروى السري[٤] عن الشعبي: أنه كان يحلف بالله ما فار التنّور إلا من ناحية الكوفة)[٥]، وقال: اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة، وكان التنّور علىٰ يمين الداخل مما يلي باب[٦] كندة، وكان فوران الماء منه علمًا لنوح، ودليلًا علىٰ هلاك قومه.

وقال مقاتل: كان ذلك تَنُّورَ آدم، وإنّما كان بالشام بموضع يقال

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٠، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٨٧، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٠٥.

(٢) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٠.
واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٣٤٥، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٠.

(٤) السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي، ابن عم الشعبي، متروك الحديث، قال أحمد: ترك الناس حديثه، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو داود: ضعيف، متروك الحديث، يجيء عن الشعبي بأوابد.
انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٤/ ١٧٦، «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٨٢، «تهذيب الكمال» ١٠/ ٢٢٧، «ميزان الاعتدال» ٢/ ١١٧، «التقريب» (٢٢٢١).

(٥) ساقطة من (ن).
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٤٠، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٨٧.

(٦) ساقطة من (ن).

له: عين وردة[١].

وقال ابن عباس: فار التنّور بالهند[٢].

والفوران: الغليان[٣].

﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا﴾ أي: في السفينة ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ قال المفسرون: أراد بالزوجين ٱثنين ذكرًا وأنثىٰ[٤].

وقال أهل المعاني: كل ٱثنين لا يستغني أحدهما عن صاحبه؛ فإن العرب تُسمّىٰ كل واحد منهما زوجًا. يقال: عليه زَوْجَا نِعَال إذا كانت

---

(١) ٱنظر: «تفسير مقاتل» (١٤٦أ)، «تفسير ابن حبيب» (١٠٧أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٠٦.

وكونه بالشام، قاله ابن عباس وقتادة، أخرجه عنهم ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٢٩ وقالا: العين التي بالجزيرة عين الوردة. اهـ قال ياقوت: وهو رأس عين المدينة المشهورة. ٱنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ١٨٠، «مراصد الأطلاع» لابن عبد الحق ٢/ ٩٧٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢١، وفي «تاريخ الرسل والملوك» أيضًا ١/ ١٨٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٢٩.

وقد قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٦١ بعد ذكره ملخص هٰذِه الأقوال الثلاثة: وهٰذِه أقوال غريبة.

(٣) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٤٧ (فور)، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٧٨٣ (فور).

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٢٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٢٣٠، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٥٧٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٠٦.

عليه نعلان، وكذلك: عِنْدَهُ زوْجَا حَمَام، وعَلَيْه زَوْجَا قُيُودٍ[١]. قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ۝٤٥﴾[٢].

وقال بعضهم: أراد بالزوجين: الضَّرْبَيْن والصِّنفَيْن[٣].

وكل ضرب يُدعىٰ زوجًا، قال الأعشىٰ[٤]:

وكُــلُ زَوْجٍ مِــنَ الــدِّيْـبَـاجِ يَــلْـبَـسُـهُ
أَبُــو قُــدَامَــةُ مَــحْـبُــوٌّ بِــذَاكَ مَــعَــا

أراد: كل ضرب ولون.

وقال لبيد[٥]:

وذِيْ بَـهْـجَـةٍ كَـنَّ الـمَـقَـانِـبُ صَـوْتَـهُ
وزيَّـــنَـــهُ أَزْوَاجُ نـــورٍ مُـــشَـــرَّبِ [٤٢/ب]

---

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٣٢٧، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٥١، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٤٩، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣٢٤، «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ١٥٣، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٢٩٣ (زوج).

(٢) النجم: ٤٥.

(٣) نسبه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٣ لبعض البصريين من أهل العربية. وقاله قتادة، كما في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٤٩.

(٤) والبيت في ديوانه (٨٦)، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٢٩٣(زوج)، «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ١٥٣ (زوج)، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٣.

(٥) البيت في «ديوانه» (ص٢٩)، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٢٣، وفي «الديوان»: أطراف بنت مشرب.
يقول: إن المقانب -وهي جماعة الخيل- منعت هٰذِه الأرض ذات البهجة وحسن الأزهار، أن يسمع بها صوت.

أي: ألوان وأصناف.

وقرأ حفص هاهنا وفي سورة المؤمنون، ﴿مِن كُلٍّ﴾[(١)] بالتنوين، أي: من كل صنف ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ على التأكيد[(٢)].

﴿وَأَهْلَكَ﴾ أي: واحمل أهلك، أي: ولدك وعيالك[(٣)]. ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ بالهلاك[(٤)] يعني: امرأته واعلة وابنه كنعان.

﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ يعني: واحمل من آمن بك. قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. واختلفوا في عددهم.

فقال قتادة والحكم[(٥)] وابن جريج[(٦)]

---

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٣)، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣٢٤، «التبصرة» (٥٣٨)، «إتحاف فضلاء البشر» للبنا ٢/ ١٢٥.

(٢) فهو صفة لزوجين، والصفة مؤكدة كما في قوله تعالىٰ: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١] وقوله: ﴿نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]. وكقولهم: نعجة أنثىٰ، وأمس الدابر.

انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣٢٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٢٤.

(٣) قاله ابن جريج والضحاك، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٤-٣٢٥، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٧، ونسبه الواحدي في «الوسيط» ٢/ ٥٧٣ للمفسرين.

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٥، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٨٨.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٥، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٨٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٣٢. والذي نقله المصنف هو نص كلام ابن جريج.

ومحمد بن كعب القرظي[(١)]: لم يكن في السفينة إلا نوح وامرأته[(٢)] وثلاثة بنيه سام وحام ويافث ونساؤهم، فجميعهم ثمانية، فأصاب حام ٱمرأته في السفينة فدعا الله نوح أن يغير نطفته، فجاء بالسودان.

قال الأعمش: كانوا سبعة نوح وثلاث كنائن له وثلاث بنين له[(٣)].

وقال ابن إسحاق: كانوا عشرة سوىٰ نسائهم، نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة أناس ممن كان آمن به وأزواجهم جميعًا[(٤)].

وقال مقاتل: كانوا ٱثنين (وسبعين رجلًا وامرأة، وبنيه الثلاثة، ونساءهم. فكان الجميع ثمانية)[(٥)] وسبعين نفسًا، نصفهم رجال، ونصفهم نساء[(٦)].

---

(١) أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٨٨، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٠٧.

(٢) أما كون ٱمرأة نوح كانت معهم في السفينة فقد قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٤٥: هٰذا فيه نظر: بل الظاهر أنها هلكت؛ لأنها كانت علىٰ دين قومها، فأصابها، ما أصابهم كما أصاب ٱمرأة لوط ما أصاب قومها. والله أعلم وأحكم.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٦.

الكنائن: جمع كَنَّةٍ وهي ٱمرأة الأبن، أو الأخ. ٱنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٥٨٥) (كنن).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٦، وفي «تاريخ الرسل والملوك» أيضًا ١/ ١٨٩.

(٥) ساقطة من (ن).

(٦) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧ب)، «البسيط» للواحدي (٥٨ب) .

وقال ابن عباس: كان في سفينة نوح ثمانون إنسانًا، أحدهم جرهم[١].

قال مقاتل: وحمل نوح معه جسد آدم ﷺ جعله معترضًا بين الرجال والنساء، وقصد نوح (جميع الدواب من البهائم)[٢] والوحوش والطيور وغيرها ليحملها[٣].

قال ابن عباس: أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب، الذَّرة، وآخر ما حمل الحمار، فلما دخل الحمار ودخل صدره، تعلق إبليس بذنبه، فلم تستقل رجلاه، فجعل نوح يقول: ويحك ٱدخل فينهض فلا يستطيع، [٤٣/أ] حتىٰ قال نوح: ويحك ٱدخل، ولو[٤] كان الشيطان معك، كلمة زلّت علىٰ لسانه. فلما قالها نوح خلّى الشيطان سبيله فدخل، ودخل الشيطان معه. فقال له نوح: ما أدخلك عليّ يا عدوّ

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٦، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٨٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٣٠.

قال الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٦: والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ يصفهم بأنهم كانوا قليلًا، ولم يحد عددهم بمقدار، ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح، فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حد الله.. إلخ.

(٢) في (ن): (جميع البهائم والدواب).

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٣.

(٤) في (ن): وإن.

الله؟ (فقال: ألم تقل: ٱدخل ولو كان الشيطان معك. قال: ٱخرج عنّي يا عدو الله)[١]. قال: ما لك بُدٌّ من أن تحملني معك. وكان فيما يزعمون في ظهر الفلك[٢].

[١٤٩٧] وفي تفسير مالك (بن سليمان)[٣] الهروي[٤] الذي أخبرني أبو القاسم الحسن بن محمد[٥] ببعضه قراءة عليه وأجاز لي بالباقي غير مرّة. قال حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن الهروي[٦]، حدثنا رجاء بن عبد الله[٧] عنه: أن الحية والعقرب أتيا نوحًا عليه السلام فقالتا: ٱحملنا. فقال نوح: إنكما سبب الضُّر والبلايا والأوجاع لا أحملكما. قالتا: ٱحملنا فنحن نضمن لك أن لا نضر أحدًا ذكرك. فمن قرأ حين خاف مضرتهما ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) قلت: وهو المروي عن بني إسرائيل.
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣١٤، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٨٤، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٧. وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٦١، ولم يعزه لابن عباس بل صدره بقيل. وقد أنكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٧/ ٢٩٥، وكذلك الخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٣٠٣.

(٣) من (ن)، (ك).

(٤) من جملة الضعفاء.

(٥) الحبيبي، قيل: كذبه الحاكم.

(٦) ثقة، صالح.

(٧) الهروي الوراق، لم يُذكر بجرح أو تعديل.

﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾[1] ما ضرّتاه[2].

﴿وَقَالَ﴾ لهم نوح: ﴿ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾. ٤١

قرأ أبو رجاء العطاردي: مُجْريها ومُرْسِيها بضم الميم[3][4] وكسر الراء والسين، علىٰ نعت الله سبحانه؛ لأنه هو الذي أجراها وأرساها[5].

وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر، ﴿مَجْر۪ىٰهَا﴾ بفتح الميم ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾ بضم الميم[6]،

---

(١) الصافات: ٧٩-٨١.

(٢) [١٤٩٧] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف كذبه الحاكم، ومالك الهروي ضعيف.
انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٤، وهو من المنقول عن بني إسرائيل.

(٣) في (ك): الميمين.

(٤) أخرج هٰذه القراءة ابن خالويه بسنده عنه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٢٨٢، وذكرها الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٨.
وهي قراءة مجاهد، أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٣، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٢٨٢.

(٥) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٢٨٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٣، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٨.

(٦) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٣)، «التبصرة» (٥٣٨)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٣٩)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣/ ١١٤، «إتحاف فضلاء البشر» للبنا ٢/ ١٢٥.
واختارها أبو عبيد وأبو حاتم، أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧ب)، وكذلك أختارها الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٩.

وهي قراءة عبد الله[١].

قال ابن عباس: مجراها بحيث تجري، ومرساها بحيث ترسي، أي: تحبس في الماء[٢].

وقرأ محمد بن محيصن بفتح الميمين[٣] وهما مصدران يعني: بالله جريها ورسُوها، أي: ثبوتها. جرىٰ يَجْرِي جَرْيًا ومَجْرىٰ، ورَسَا يَرْسُو رَسْوًا ومَرْسًى[٤]، مثل: ذَهَبَ مَذْهَبًا[٥]، [٤٣/ب] وضَرَبَ مَضْرِبًا.

قال ٱمرؤ القيس[٦]:

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا ومَعْشَرًا
عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

أي: قتلي.

وقرأ الباقون بضم الميمين[٧]،

---

(١) أخرج هٰذِه القراءة عنه، سعيد بن منصور في «سننه» - كتاب التفسير- ٥/ ٣٤٦- والطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ١٤٩، والفراء في «معاني القرآن» ٢/ ١٤.
وهي قراءة مسروق، أخرجها عنه الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ١٤.

(٢) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧ب).

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧ب).
وهي قراءة يحيىٰ بن وثاب كما في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٣.

(٤) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ١٧(جرىٰ)، ١٣/ ٥٥ (رسا).

(٥) في (ك): ذهب ذهابًا ومذهبًا.

(٦) البيت في «ديوانه» (ص١٣)، «خزانة الأدب» ١١/ ٢٣٨، «مغنى اللبيب» ١/ ٢٦٥.

(٧) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٣)، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣٣١،

واختاره أبو عبيد وأبو حاتم[١]، معناه: باسم الله إجراؤها، وإرساؤها[٢] كقوله: ﴿أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾[٣] و﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾[٤] بمعنى: الإنزال والإدخال والإخراج. ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

قال الضحاك: كان إذا أراد أن تَرْسُو قال: بسم الله. فرست، وإذا أراد أن تَجْرِي قال: بسم الله. فَجَرَتْ[٥].

«المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٣٩)، «إتحاف فضلاء البشر» للبنا ٢/ ٣٢٩.

(١) أبو عبيد: هو القاسم بن سلَّام بن عبد الله الرومي.
انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٧ب).

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٣، «الحجة» لأبي زرعة (٣٤٠)، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٢٨.

(٣) المؤمنون: ٢٩.

(٤) الإسراء: ٨٠.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٨، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٥٨٣.

٤٢ قوله تعالىٰ: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ كنعان[١]، وقال عبيد بن عمير: يام، وكان كافرًا[٢].

﴿وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ﴾ عنه لم يركب معه الفلك ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فتهلك.

٤٣ ﴿قَالَ﴾ له ابنه: ﴿سَـَٔاوِىٓ﴾

سأصير وأرجع ﴿إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى﴾ يمنعني[٣] ﴿مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ ومنه عِصَامُ القِرْبَة الذي[٤] يُشَدُّ به رأسها فَيَمْنَع الماء أن يسيل منها[٥].

﴿قَالَ﴾ نوح ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ عذاب الله ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ فَأَنْقَذَنا مِنْهُ وهو الله. ومَنْ في محل الرفع.

وقيل: هو في محل النصب[٦]. ومعناه: لا مَعْصُومَ اليوم مِنْ أمر

---

(١) قاله قتادة، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٣٥. وقاله أيضًا مقاتل، أنظر: «تفسيره» (١٣٦أ). ومحمد بن إسحاق كما في «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٤، وهو قول أكثر أهل التفسير. أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٥.

(٢) قاله ابن عباس وابن إسحاق، واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٣١.

(٣) قاله ابن عباس، حكاه عنه الواحدي في «البسيط» (٦٠ب)، وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٥٢.

(٤) في (ك): التي.

(٥) أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٥٧ (عصم)، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٤٠٣ (عصم).

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣، «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٥٣ (عصم)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٣٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٢٧.

الله إلا مَنْ رحم، كقوله ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[(١)] و﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾[(٢)].

قال الشاعر[(٣)]:

بطيءُ القِيَامِ، رَخِيْمُ الكَلَامِ
أَمْسَىٰ فُؤَادِي بِهِ فَاتَنَا

أي: مفتونًا.

﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ﴾ فصار ﴿مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾.



قوله: ﴿وَقِيلَ﴾

بعد ما تناهىٰ أمر الطوفان ﴿يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى﴾ [٤٤/أ] ٱنشفي وتشربي ﴿مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ أمسكي[(٤)] ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ فذهب ونضب[(٥)]. ومصدره الغَيْض، والغُيُوض[(٦)]. ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ وفرغ من العذاب ﴿وَٱسْتَوَتْ﴾ يعني: السفينة ٱستقرت ورست وعلت ﴿عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾.

---

(١) الحاقة: ٢١.

(٢) الطارق: ٦.

(٣) البيت في «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٣٣٤٥ (فتن)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٢٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٤٠، «تفسير ابن حبيب» (١٠٧ب). ولم أهتد لقائله.

(٤) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٣٤. وانظر: «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١١١.

(٥) في (ن): ونقص، وفي (ك): ونقص الماء فذهب ونضب.

(٦) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٨٩، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٣٥٢، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٨٣٨) (غاض).

وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل[١].

قال مجاهد: تشامخت الجبال وتطاولت؛ لئلا ينالها الماء، فعلا الماء فوقها خمسة عشر ذراعًا، وتواضع الجودي وتَطَامَنَ لأمر ربه، فلم يغرق وأرسيت السفينة عليه[٢].

قال رسول الله ﷺ: «لأول يوم من رجب».- وفي بعض الأخبار-، «لعشرٍ مَضَيْنَ من رجب، ركب نوح السفينة، فصام هو ومن معه، وجرت بهم السفينة ستة أشهر، ومَرَّتْ بالبيت فَطَافَتْ به سَبْعًا- وقد رفعه الله من الغرق- وأرست السفينة على الجودي يوم عاشوراء، فصام نوح وأمر جميع من معه، والوحش[٣] والدواب، فصاموا شكرًا لله تعالىٰ»[٤].

---

(١) قاله مجاهد وقتادة والضحاك والثوري، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٣٧، ٣٣٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٣، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٧٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١١٣.
الجزيرة: هي جزيرة أَقُورَ، بين دجلة والفرات؛ ولذلك سميت بالجزيرة، وهي قرب الموصل. ٱنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ١٣٤.
الموصل: مدينة من مدن العراق، وسُميت بذلك لأنها وصلت بين الفرات ودجلة. ٱنظر: «معجم ما ٱستعجم» ٤/ ١٢٩، «مراصد الأطلاع» لابن عبد الحق ٣/ ١٣٣٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٣٧، وأبو الشيخ، كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٠٦ بدون ذكر خمسة عشر ذراعًا.

(٣) في (ك): من الوحوش.

(٤) حديث موضوع. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٣٥، وفي «تاريخ الرسل

﴿وَقِيلَ بُعْدًا﴾ هلاكًا ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين[١].

٤٥ **قوله تعالىٰ:** ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ وقد وعدتني أن تنجيني وأهلي ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾ لا خُلْفَ فيه. ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ حكمت علىٰ قوم بالنجاة وعلىٰ قوم بالهلاك.

٤٦ ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ﴾

قرأها أهل الكوفة[٢] (إلا عاصمًا وحمزة)[٣] إنّه عَمِلَ بكسر الميم وفتح اللام، غَيْرَ بنصب الراء على الفعل، ومعناه: إنَّه عمل الشرك والتكذيب.

قرأ الباقون بفتح الميم وضمّ اللَّام [٤٤/ب] وتنوينه، غَيْرُ بالرفع[٤]،

والملوك» ١/ ١٩٠. وعلته عبد الغفور بن عبد العزيز أبو الصباح الواسطي، منكر الحديث، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث. أنظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢/ ٦٣٩، «لسان الميزان» لابن حجر ٤/ ٣٢. وفيه أيضًا عثمان بن مطر الشيباني منكر الحديث قال النسائي: عنده عجائب. أنظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ٢٥٣، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٩، «تهذيب الكمال» للمزي ٩/ ٤٢٥.

(١) قاله مقاتل بن حيان، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٣٨.

(٢) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٥)، «التيسير» للداني (١٢٥)، «التبصرة» (٥٣٩)، «تلخيص العبارات» لابن بيلمة (١٠٣)، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٢٨٣.

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٤)، «التبصرة» (٥٣٩)، «التيسير» للداني

ومعناه: إنّ سؤالك إيّاي أن أنجيه عمل غير صالح.

﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾ يا نوح ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾. وقرأ ابن كثير بتشديد النون وفتحه. وقرأ أهل المدينة والشام بتشديد النون وكسره[1][2]. ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

واختلفوا في هٰذا الٱبن، فقال بعضهم: إنه[3] لم يكن ابن نوح.

ثم ٱختلفوا فقال بعضهم: كان ولد خبث من غيره، ولم يعلم بذلك نوح. فقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أي: من ولدك، وهو قول مجاهد والحسن[4].

قال قتادة: سألت الحسن عنه فقال: والله ما كان ابنه، وقرأ ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾[5] فقلت: إن الله تعالىٰ أخبر[6] عنه أنه قال: ﴿إِنَّ ٱبْنِى﴾ وقال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ وأنت تقول: لم يكن ابنه! وإن أهل

---

(١٢٥)، «الغاية في القراء العشر» لابن مهران (٢٨١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٨٩.

(١) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٥)، «الغاية في القراء العشر» لابن مهران (٢٨١)، «التيسير» للداني (١٢٥)، «الحجة» لابن زنجلة (٣٤١).

(٢) في (ك): وكسرها.

(٣) من (ن).

(٤) أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٤١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤٠، وذكره عنهما ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٤٨.

(٥) التحريم: ١٠.

(٦) في (ن): حكىٰ.

الكتابين لا يختلفون في أنه كان ابنه! فقال الحسن: ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب؟! إنهم يكذبون[١].

وقال ابن جريج: ناداه وهو يحسب أنه ابنه، وكان ولد علىٰ فراشه[٢].

وقال عبيد بن عمير: نرىٰ أنّ رسول الله ﷺ إنَّما قَضَىٰ أَنّ الولد للفراش[٣]. من أجل ابن نوح.

وقال بعضهم: إنه كان ابن ٱمرأته. واستدلوا بقول نوح: ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ ولم يقل مني. وهو قول أبي جعفر الباقر[٤].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٤١.
وقول الحسن ضعيف؛ فإن لفظ الخيانة من الألفاظ المشتركة، كما قال عكرمة: والخيانة علىٰ غير باب. أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٣٩. وقد أوضح معنى الخيانة ابن عباس في هٰذا الموضع فقال: أما إنه ليس بزنا، ولكن هٰذِه كانت تخبر الناس أنه مجنون، وكانت هٰذِه تدل علىٰ أضيافه. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٤٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٤٢، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٤٨.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٤٢، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٤٨. والحديث الذي أشار إليه متفق عليه من حديث عائشة وابن مسعود.
أما حديث عائشة، فقد أخرجه البخاري (٦٨١٧) في الحدود، باب للعاهر الحجر، ومسلم (١٤٥٧) في الرضاع، باب الولد للفراش.
وأما حديث ابن مسعود، فقد أخرجه البخاري (٦٧٥٠) في الحدود، باب الولد للفراش، ومسلم (١٤٥٨) في الرضاع، باب الولد للفراش.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٤٠، ٣٤٢، ونسبه له أيضًا ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٤٨.

وقال آخرون: إنه كان ابنه من صلبه، ومعنىٰ قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾ أي: من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم. وقالوا: ما بغت ٱمرأة نبي قط، وإنما كان خيانتها في الدين لا في الفراش، وذلك أن هٰذِه كانت تخبر الناس أنه مجنون، وهٰذِه كانت تدل على الأضياف. وهو قول [٤٥/أ] ابن عباس[(١)] وعكرمة[(٢)] وسعيد بن جبير[(٣)] والضحاك[(٤)] وميمون بن مهران[(٥)].

قال أبو معاوية البجلي[(٦)]: قال رجل لسعيد بن جبير: ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ كان ابن نوح؟ فسبَّحَ طويلًا وقال: لا إلٰه إلا الله، يحدث[(٧)] الله

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٧، وسعيد بن منصور في «سننه» - كتاب التفسير- ٥/ ٣٥٢، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٣٩، والفريابي وأبو الشيخ وابن عساكر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٠٦.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٤٣ - ٣٤٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٣٩.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٤٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٣٩.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٣٩.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٤٦، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٨أ).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٤٤.

(٧) في (ن): حدث، وفي (ك): فحدث.

محمدًا أنه ابنه وتقول ليس بابنه؟! كان ابنه، ولكنه كان مخالفًا له في النية والعمل والدين، فمن ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾.

وهٰذا القول أولىٰ بالصواب، وأليق بظاهر الكتاب[(١)].

٤٧ وقال نوح ﷺ عند ذلك: ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾.

٤٨ 

أنزل من السفينة إلى الأرض ﴿بِسَلَٰمٖ﴾ بأمن وسلامة ﴿مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾ وهم الذين كانوا معه في السفينة[(٢)].

---

(١) وهو قول ابن إسحاق كما في «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٥، وقاله أيضًا مقاتل، أنظر: «تفسيره» (١٤٧أ)، بل نسبه الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٧٦ لجمهور المفسرين.

وهو اختيار الطبري، وابن كثير، وابن الجوزي. أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٤٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٤٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١١٤.

قلت: وهٰذا القول هو الراجح لأمور:

١- أن الأصل في اللفظ الحقيقة ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾.

٢- أن النفي لم ينصب علىٰ كونه ابنه وإلا لقال: إنه ليس ولدك، بل أنصب النفي علىٰ كونه من أهله، فيحمل علىٰ أهلك الصالحين الناجين الذين بينك وبينهم الولاء.

٣- أن هٰذا القول بشع وعظيم؛ فإن الله غضب على الذين رموا أم المؤمنين: ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ١٥﴾ [سورة النور: ١٥].

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٨أ)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٦.

وقال أكثر المفسرين[١]: معناه: وعلىٰ قرون تجيء بعدك من ذرّية مَن معك مِن ولدك، وهم المؤمنون وأهل السعادة من ذرّيته. ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ في الدنيا ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهم الكافرون وأهل الشقاوة.

قال محمد بن كعب القرظي: دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلىٰ يوم القيامة، وكذلك في ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة إلىٰ يوم القيامة[٢].

قال الضحاك: يزعم ناس أن من غرق من الولدان مع آبائهم في النار[٣] وليس كذلك، إنّما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب، ولكن حضرت آجالهم فماتوا لآجالهم، والمدركون من الرّجال والنّساء كان الغرق عقوبةً من الله لهم في الدنيا [٤٥/ب]، ثم

---

(١) قاله الضحاك والحسن والسدي وابن زيد، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٥٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤٢.
وانظر: «الوسيط» للواحدي ٢/ ٤٧٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣١٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١١٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٤٨.
واحتج ابن الأنباري لهٰذا القول بقوله: ﴿أُمَمٍ﴾ ولم يكن الذين مع نوح أممًا.
انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١١٥، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٧ وهو القول الراجح؛ لأنه ظاهر السياق، وهو قول عامة المفسرين.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٥٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤١.

(٣) ساقطة من (ن)، (ك)، والسياق في (ك) فيه تقديم وتأخير.

مصيرهم إلى النار[١].

٤٩ قوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ﴾

أي: ذلك الذي ذكرت ﴿مِنْ أَنبَاءِ﴾ من أخبار ﴿الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ﴾ يا محمد ﴿وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا﴾ من قبل إخباري إياك[٢].

﴿فَاصْبِرْ﴾ على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته، وما تلقىٰ من أذى الكفار، كما صبر نوح .﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ﴾ آخر الأمر بالسعادة والظفر والنُّصرة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ كما كان- قال- لمؤمني قوم نوح وسائر الأمم[٣].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤١.

وأخرج الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٥٤ عن ابن جريج نحوه.

(٢) فرجع الخطاب إلىٰ محمد ﷺ وقد نبه لهٰذا المعنىٰ جماعة من المفسرين منهم: قتادة، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٥٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤٣، وكذلك السدي وأبو عبد الرحمن السُّلمي، أخرجه عنهما ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤٣، وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣١٧)، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٤٩.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٥٦، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٤٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٤٩.

٥٠ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾

وأرسلنا إلىٰ عاد ﴿أَخَاهُمْ هُودًا﴾ في النسب لا في الدين(١).

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحدوا الله(٢)، وأكثر العبادة في القرآن بمعنى التوحيد.

﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ ما أنتم في إشراككم معه الأوثان إلا كاذبون(٣).

٥١ قوله تعالىٰ ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾

علىٰ تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا﴾ جُعلا ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾ والفطرة ٱبتداء الخلقة(٤)(٥) ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وذلك أن الأمم

---

(١) قاله ابن عباس، حكاه عنه الواحدي في «الوسيط» ٢/ ٥٧٧، وقاله أيضًا السدي، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤٤، وهو قول عامة المفسرين. ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٨أ)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٣١٨/٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ١١٧/٤، «معالم التنزيل» للبغوي ١٨٢/٤.

(٢) قاله ابن إسحاق، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤٤، وقال الطبري في «جامع البيان» ٣٥٦/١٥، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ١٨٢/٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٤٩.

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٣٥٧/١٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٥٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤٤٩/٢.

(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٨أ). وقال قتادة: فطرني: خلقني. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٥٨/١٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤٤، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٠٩.

(٥) في (ك): الخلق.

قالت للرسل: ما تريدون إلا أنْ تتملكوا[1] في أموالنا، فقالت الرُسُل لهم هٰذا[2].

(٥٢) ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾

أي: آمنوا به يغفر لكم، والاستغفار ها هنا بمعنى: الإيمان[3][4].

﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ من عبادتكم غيره وسالف ذنوبكم.

وقال الفرّاء: معناه: وتوبوا إليه؛ لأن التوبة ٱستغفار، والاستغفار توبة[5].

﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾ المطر ﴿عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾ متتابعًا[6].

وقال مقاتل بن حيان: دِيْمَة[7].

وقال ابن كيسان [٤٦/أ]: غزيرًا كثيرًا[8].

---

(١) في (ن): تملكوا.

(٢) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٨أ).

(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٥٨، وعلل ذلك أن هودًا ﷺ إنما دعا قومه إلى التوحيد؛ ليغفر لهم ذنوبهم، كما قال نوح لقومه: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ [سورة نوح: ٣، ٤]، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٢.

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) سبق الكلام عليه في تفسير الآية: ٣.

(٦) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٥٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤٥.

(٧) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٨أ)

(٨) ٱنظر: قول مقاتل وابن كيسان في «تفسير ابن حبيب» (١٠٨أ).

﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ شدة مع شدتكم[(١)]. وذلك أن الله تعالىٰ حبس عنهم القطر[(٢)] ثلاث سنين، (وأعقم أرحام نسائهم ثلاث سنين)[(٣)(٤)].

فقال لهم هود: إن آمنتم أحيا الله بلادكم ويرزقكم[(٥)] المال والولد[(٦)]. ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ ولا تدبروا مشركين.

٥٣ **قوله تعالىٰ:** ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ بيان وبرهان علىٰ ما تقول فنسلم بقولك[(٧)].

---

(١) قاله مجاهد، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٥٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤٥.
وقال عكرمة: هي ولد الولد، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤٥.
وقال الضحاك: خصبًا إلىٰ خصبكم، وقال علي بن عيسىٰ: عزًّا إلىٰ عزكم، بكثرة أولادكم وأموالكم. أنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤٧٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١١٧، وقد تضمنها قول مجاهد.

(٢) في (ن): المطر.

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) أخرج الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٥٩ عن ابن زيد نحوه، وأخرج ابن عساكر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٠٩، عن الضحاك نحوه أيضًا، ونسبه في «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٧ للمفسرين، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٥١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧٧.

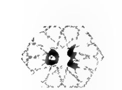
(٥) في (ن): ورزقكم.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٥٩، «تفسير ابن حبيب» (١٠٨أ)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١١٧.

(٧) هذا بحسب ظنهم وإعراضهم، كما جعلت قريش القرآن سحرًا وشعرًا، وإلا فقد

﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ بقولك. والعرب تضع الباء موضع عن، وعن موضع الباء[1].

﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدقين.



﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾

يعني: لست تتعاطىٰ ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب آلهتنا إلا أن آلهتنا ﴿ٱعْتَرَىٰكَ﴾ أصابك ﴿بِسُوٓءٍ﴾ بخبل وجنون فَأَجَنَّك؛ وهو الذي حملك علىٰ ما تقول وتفعل، ولا نقول فيك إلا هٰذا، ولا نحمل أمرك إلا علىٰ هٰذا[2].

قال رسول الله ﷺ: « ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما علىٰ مثله آمن البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحاه الله إليَّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة » أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن (٤٩٨١)، ومسلم في كتاب الإيمان.

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٨ب)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١١٧ كقوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧] أي: بها. وقوله ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] أي: عنها.

(٢) قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٦١-٣٦٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤٦.

وقاله الفراء. أنظر: «معاني القرآن» ٢/ ١٩.

وينظر أيضًا «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦١٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٣٨٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٢٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١١٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٥١.

﴿قَالَ﴾ فقال لهم هود ﴿إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ﴾ علىٰ (ما في)[1] نفسي ﴿وَٱشۡهَدُوٓاْ﴾ يا قوم ﴿أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾

٥٥ ﴿مِن دُونِهِۦۖ﴾

يعني: من الأوثان .﴿فَكِيدُونِي جَمِيعٗا﴾. فاحتالوا جميعًا في ضُرِّي ومكري أنتم وأوثانكم[2]، ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾.

٥٦ ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾

قال الضحاك: يحييها ويميتها[3].

قال الفراء: مالكها والقادر عليها[4].

قال القتيبي: يقهرها؛ لأن من أخذت بناصيته فقد قهرته[5].

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) أنظر: «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١١٨، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٤٩.
فائدة: قال الزجاج: وهذا من أعظم آيات الرسل، أن يكون الرسول وحده، وأمته متعاونة عليه، فيقول لهم: كيدوني، فلا يستطيع أحد منهم ضُرَّه، وكذلك قال نوح لقومه: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ [يونس: ٧١]. وقال محمد ﷺ: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ٣٩﴾ [المرسلات: ٣٩]. «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٥٨.
وينظر «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٥٨، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٥٠.

(٣) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٨ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٥٢.

(٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٨ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٣.

(٥) أنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (١٨١)، «تفسير ابن حبيب» (١٠٨ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٣.

قال ابن جرير: إنّما خَصَّ النَّاصية؛ لأن العرب تستعمل ذلك إذا وصفت [٤٦/ب] إنسانًا بالذلة والخضوع. فتقول: مَا نَاصِيَةُ فُلانٍ إلا بِيَدِ فُلانٍ، أي: أنه مطيع له يصرِّفه كيف شاء، وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمنّ عليه جَزُّوا ناصيته؛ ليعتدوّا بذلك فَخْرًا عليه، فخاطبهم بما يعرفون في كلامهم[١].

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يقول: إني ربّي علىٰ طريق الحق يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بعصيانه[٢]، لا يظلم أحدًا شيئًا، ولا يقبل إلا الإسلام[٣].

وقد قيل فيه إضمار، كأن[٤] التقدير: إنّ ربي يدلّ أو يحثّ أو يحملكم علىٰ صراط مستقيم[٥].

٥٧ قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ﴾

أي: فقل يا محمد[٦] قد ﴿أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أي: ويهلككم ويستبدل بكم[٧] قومًا غيركم، يوحدونه

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٦٤ بتصرف.
(٢) في (ك): والمسيئين بعصيانهم.
(٣) قال نحوه مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٦٤.
(٤) في (ن): أي.
(٥) ذكره ابن حبيب في «تفسيره» (١٠٨ب)، قريبا من هٰذِه التقديرات ثم قال: وبعضها قريب من بعض. وينظر «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١١٨.
(٦) في (ك): يا هود.
(٧) ساقطة من (ن).

ويعبدونه[١].

﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا﴾ بتوليتكم وإعراضكم، إنّما تضرون أنفسكم[٢].

وقيل: معناه: لا يقدرون له علىٰ ضرّ إن أراد إهلاككم، أو أهلككم[٣].

وقيل: معناه: لا يضره هلاككم إذا أهلككم لا تنقصونه شيئًا؛ لأنه[٤] سواء عنده كنتم أو لم تكونوا[٥].

﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ أي: لكل شيء حافظ. (علىٰ) بمعنى اللام فهو يحفظني من أن تنالوني بسوء[٦].

٥٨ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾

عذابنا ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ وكانوا أربعة آلاف[٧].

﴿بِرَحْمَةٍ﴾ بنعمة[٨]

---

(١) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٦٥.

(٢) قاله ابن حبيب في «تفسيره» (١٠٨ب).

(٣) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٦٥، والنحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٣٥٩.

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٦٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٢٥.

(٦) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ١٨، والنحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٣٥٩، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٦٥، ونسبه ابن حبيب (١٠٨ب)، لأهل المعاني.

(٧) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٨ب)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٥٤.

(٨) هٰذا تفسير بالأثر، فمن آثار رحمة الله نعمته علىٰ عباده فهو الرحمن الرحيم، له

﴿مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ وهو الريح[١].

وقيل: أراد بالعذاب الغليظ: عذاب القيامة، أي: كما نجيناهم في الدنيا من العذاب، [٤٧/أ] كذلك نجيناهم في الآخرة من العذاب[٢].

﴿وَتِلْكَ عَادٌ﴾ ٥٩

ردّه للقبيلة[٣]. ﴿جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ يعني: هودًا وحده؛ فإنه لم يرسل إليهم من الرسل سوىٰ هود، ونظيره قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾[٤] يعني: النبي ﷺ، فإنه لم يكن في عصره رسول سواه، وإنما جمع هاهنا؛ لأن من كذب

الرحمة التامة الكاملة، ولا ينجو أحد من عذاب الله إلا من أنعم الله وتفضل عليه برحمته. والمصنف وافق الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٦٦، وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٥٩.

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٢٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٥٤، واختاره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٥٠.

(٢) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٦٦، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٢٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٥٤، ورجحه الطبري والواحدي، انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٦٦، «البسيط» للواحدي ٦٦أ؛ لأن الإنجاء من عذاب الدنيا سبق، وهذا هو الأظهر والله أعلم.

واختار ابن الجوزي: أنه شامل للقولين. انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٠، ومال إليه ابن عطية. انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٢٦.

(٣) لأن التأنيث في تلك لأجل القبيلة. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٥٤.

(٤) المؤمنون: ٢٣.

رسولًا واحدًا فقد كفر بجميع الرسل[١].

﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ متكبّر لا يقبل الحقّ ولا يذعن له[٢].

قال أبو عبيدة[٣]: العنيد والعنود والمعاند: المعارض لك بالخلاف، ومنه قيل للعرق الذي ينفجر دما ولا يَرْقأ: عَانِد[٤].

قال الراجز:

إِنِّـي كَـبِـيْـرٌ لا أُطَـيْـقُ الـعَـنَـدا[٥].

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٨ب)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٢٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢١، والقرطبي ٩/ ٥٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٣٥.

وذكر ابن عطية وجهًا آخر حيث قال: ويحتمل أن يراد هو وآدم ونوح عليهم السلام، ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٢٧، وأشار إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٥٤، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٢٣٥ .

وذكر ابن الجوزي وجهًا آخر وهو: أن كل مرة ينذرهم فيها هي رسالة مجددة، وهو بها رسول. ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢١. والأظهر- والله أعلم- ما ذكره المصنف وما ٱستدل به وجيه.

(٢) قال قتادة: هو المشرك. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٦٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤٧.

(٣) في (ك): عبيد.

(٤) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩٠ بتصرف، «تفسير ابن حبيب» (١٠٨ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٤.

ونحوه قاله ابن قتيبة، ٱنظر: «غريب القرآن» (٢٠٥).

(٥) هذا عجز بيت، صدره: إذا رَحَلْتُ فَاجْعَلُونِي وَسَطَا.

والبيت غير منسوب في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩١، «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد ٢/ ٢٣٨، «الاقتضاب» للبطليوسي ٤/ ٥، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٦٧.



﴿وَأُتْبِعُواْ﴾

وأردفوا(١) وألحقوا(٢) ﴿فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ طَرْدًا وبُعْدًا وعذابًا وهلاكًا. ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: وفي يوم القيامة أيضًا، كما لعنوا في الدنيا والآخرة.

﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾ أي: بربهم كما يقال: شَكَرْتُه وشَكَرْتُ لَه، وكَفَرْتُه وكَفَرْتُ به، ونَصَحْتُه ونَصَحْتُ لَه(٣).

وقيل: معناه: كفروا نعمة ربهم(٤).

﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ للبعد معنيان(٥):

أحدهما: البعد ضِدُّ القُرْب، ويقال منه: بَعُد يَبْعُد بُعْدًا.

والثاني: بمعنى الهلاك، ويقال منه: بَعِدَ يَبْعَدُ بُعْدًا.

---

(١) قاله ابن حبيب في «تفسيره» (١٠٨ب).

(٢) قاله مجاهد، كما في «تفسير ابن حبيب» (١٠٨ب)، وقاله النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٣٦٠.

(٣) تَعَدى الفعل كفر بغير حرف جر؛ لأنه ضُمِّن معنىٰ جحد. ٱنظر: «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٧٠٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٢٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٣٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٤٥.

(٤) ذكر القولين الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٠، والعكبري في «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٧٠٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٥٥.

(٥) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٣٤٥ (بعد)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٨٩ (بعد)، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٥٩، «تفسير ابن حبيب» (١٠٩أ).

٦١ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم﴾

ٱبتدأ خلقكم[1] ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ وذلك أن آدم [٤٧/ب] خُلِق من الأرض وهم منه ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ وجعلكم عمّارها وسُكّانها[2]. قال ابن عباس: أعاشكم فيها[3].

قال الضحاك: أطال عُمُرَكم[4].

قال مجاهد: أعمركم من العُمْرىٰ أي: جعلها لكم ما عِشْتم[5].

---

(١) قاله السدي، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٤٨، وهو ٱختيار أبي عبيدة.

انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩١، واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٦٨.

(٢) هو قول ابن عباس من رواية عطاء. ٱنظر: «البسيط» للواحدي (٦٦ب)، وهو ٱختيار أبي عبيدة، ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩١، والطبري في «جامع البيان»: ١٥/ ٢٦٨، وهو قول أكثر أهل اللغة. ٱنظر: «البسيط» للواحدي (٦٦ب).

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩أ)، «البسيط» للواحدي (٦٦ب)، والقرطبي ٩/ ٥٦.

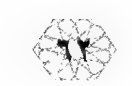
(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩أ)، «البسيط» للواحدي (٦٦ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٥٦.

فقول ابن عباس والضحاك من العُمُر الذي هو الحياة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠].

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٦٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن

قال قتادة: ما[١] أسكنكم فيها[٢].

﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ﴾ ممن رجاه ﴿مُّجِيبٌ﴾ لمن دعاه[٣].



قوله تعالىٰ ﴿قَالُواْ﴾

يعني: ثمودا[٤]. ﴿يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾ القول، أي: كنّا[٥] نرجو أن تكون فينا سيّدًا[٦]، وقيل: ظننَّا أنّك تعود إلىٰ ديننا[٧].

العظيم» ٦/ ٢٠٢٨، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦١١.

قال أبو بكر بن الأنباري هٰذا ٱستفعل بمعنىٰ: أفعل، مثل: ٱستجاب بمعنىٰ: أجاب، واستوقد بمعنىٰ: أوقد يعني: أعمركم من العمارة. ٱنظر: «البسيط» للواحدي (٦٦ب).

قلت: وهٰذا القول أرجح لقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يونس: ١٤].

(١) من (ك).

(٢) هو من رواية شيبان عنه، ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» ٤/ ١٨٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٥٦ .

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٦٩، «تفسير ابن حبيب» (١٠٩أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٥.

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٦٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٥.

(٥) ساقطة من (ن).

(٦) قاله كعب، كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٣، ونسبه ابن عطية لجمهور المفسرين واختاره، ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٣٠، وهو الذي ٱختاره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٦٩.

(٧) هو قول مقاتل. ٱنظر: «تفسيره» (١٤٧أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٣، واختاره ابن حبيب في «تفسيره» (١٠٩).

﴿أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ من الآلهة. ﴿وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ مُوقع للتهمة مُوجب لها. يقال: (أَرَبْتُه فأنا)[1] أُرِيبُه إِرَابَةً إذا فَعَلْتُ به فعلًا يُوجب له[2] الرِّيْبَة[3].

قال الهُذَلِي:[4]

....

كُنْتُ إذا أَتَوْتُه مِنْ غَيبتي

يَمْسَحُ عِطْفِي ويَبِرُّ ثَوْبِي

كأَنَّما أَرَبْتُهُ بِرِيْبَتي

٦٣ ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً﴾ نبوة[5] وحكمة. ﴿فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ﴾ فمن يمنعني من عذاب

وذكر القولين في «البسيط» للواحدي (٦٧أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ١٩٠.

(١) ساقطة من (ك).

(٢) من (ك)، وفي (ن): لها.

(٣) أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٥٢ (ريب)، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٣٥٠ (ريب)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٤٧.

(٤) هو خالد بن زهير الهذلي.
والبيت في «ديوان الهذليين» ١/ ١٦٥، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٣٥٠ (ريب)، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٧٠.
وكان خالد بن زهير، ابن أخت أبي ذؤيب، وكان رسول أبي ذؤيب إلىٰ عشيقته فأفسدها عليه، فكان يشك في أمره فقال له خالد:
يَا قَوْمِ مَالِي وَأَبَا ذُويبِ كُنْتُ إِذَا أَتَوْتُهَ مِنْ غَيْبَتِي

(٥) أنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٣٢.

الله ﴿إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ قال ابن عباس: غير بصارة في خسارتكم[1].

قال الفرّاء: تضليل[2].

قال الحسين بن الفضل: لم يكن صالح في خسارة حين قال لهم: ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ وإنّما المعنىٰ: ما تزيدونني بما تقولون إلا نسبتي إياكم إلى الخسارة[3].

وهو من قول العرب: فَسَّقْتُهُ وَفَجَّرْتُهُ، إذا نسبته إلى الفِسْقِ والفُجُوْرِ، وكذلك خَسَّرْتُهُ إذا نسبته إلى الخُسْرَان[4].

---

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩أ)، «البسيط» للواحدي (٦٧ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣١٤.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٢٠، «تفسير ابن حبيب» (١٠٩أ).

(٣) أنظر: «تفسير البسيط» (٦٧أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣١٤.

(٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩أ)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٤٠.

قلت: ما ذكر المصنف يرجع إلىٰ أنه نسب الخسارة إلىٰ قومه، وكأنه يختار هٰذا القول وهو الذي آختاره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٣٢، ونسبه في «البسيط» للواحدي ٦٧ب إلىٰ أكثر أهل العلم، ونسبه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٤ إلى ابن عباس أيضًا.

وقال آخرون: إن المعنىٰ إن آتبعتكم فيما دعوتموني إليه لم أزد إلا خسارة في الدين.

قاله مقاتل أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٥، وذكره في «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٣٩.

ونسبه في «البسيط» للواحدي إلى ابن عباس في رواية عطاء وكذلك الحسن.

ويشهد له قوله: ﴿فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ﴾.

٦٤ **قوله تعالىٰ:** [٤٨/أ] ﴿وَيَـٰقَوۡمِ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةً﴾ نصب على الحال[1] والقطع[2][3] ﴿فَذَرُوهَا﴾ فدعوها ﴿تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ﴾ من العشب والنبات فليس عليكم رزقها، ولا مؤونتها. ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ ولا تصيبوها بعقر ونحر ﴿فَيَأۡخُذَكُمۡ﴾ إن قتلتموها ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ فيهلككم.

٦٥ ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ﴾

لهم صالح ﴿تَمَتَّعُواْ﴾ عيشوا ﴿فِي دَارِكُمۡ﴾ منازلكم ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ﴾ ثم تهلكون ﴿ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٍ﴾ غير كذب[4]. وقيل: غير مكذوب فيه.

٦٦ **قوله تعالىٰ** ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾

بنعمة وعصمة منا. ﴿وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ﴾ عذابه وهوانه، قرأ نافع والكسائي بفتح الميم هاهنا وفي المعارج[5]. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾.

---

(١) أنظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٦٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٤٨، «تفسير ابن حبيب» (١٠٩أ)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٣٣.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) القطع يعبر به عن الحال. أنظر: «معجم المصطلحات النحوية» (١٨٨)، «المعجم المفصل في النحو» لعزيزة فوال ٢/ ٧٩٧.

(٤) في (ن): مكذوب.

(٥) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٧)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٣، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١٢٩.



﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾

(كفروا، بـ﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾)[١] يعني: صيحة جبريل. ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ صرعىٰ هلكىٰ[٢].



﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟﴾

يقيموا ويكونوا[٣] ﴿فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟﴾ قرأ حفص وحمزة بفتح دال ثمود من غير تنوين هنا وفي الفرقان والعنكبوت ﴿كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ (قرأ الكسائي بخفض الدال مع التنوين)[٤][٥].

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) قاله قتادة أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٢.

(٣) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٢، وحكاه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٣ عن أبي مالك. وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦١٢.
وقال الأصمعي: المغاني: المنازل.
ويقال: غَنِي بالمكان أي: أقام به. ٱنظر: «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٤٤٩ (غني).

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٧)، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣٥٤، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٣، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١٢٩.

ووجهه أن من صرفه جعله ٱسمًا مذكرًا، أراد به الحي كثقيف وقريش، ومن لم يصرفه قال: هو ٱسم للقبيلة فلم يصرفه للتعريف والتأنيث. قال أبو عبيد: لولا مخالفة السواد لكان الوجه ترك الصرف، إذ كان الأغلب عليه التأنيث. ورده النحاس بقوله: والذي قاله أبو عبيد رحمه الله من أن الغالب عليه التأنيث كلام

٦٩ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَآ﴾

يعني الملائكة. واختلفوا في عددهم.

فقال ابن عباس: كانوا ثلاثة، جبريل وميكائيل وإسرافيل[١].

وقال الضحاك: تسعة[٢].

مردود؛ لأن ثمودًا يقال له حي، ويقال له قبيلة، وليس الغالب عليه القبيلة، بل الأمر علىٰ ضد ما قال عند سيبويه. «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٩.

وينظر «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٥٩، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣٥٤، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٥٣٣، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٧٠٥. وأضاف ابن خالويه: ويجوز لمن صرفه أن يجعله آسمًا عربيًّا، فيكون ثمود فعولًا من الثمد، وهو الماء القليل، وجمعه ثماد، قال النابغة:

واحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ   إِلىٰ حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

انظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٢٨٦ - ٢٨٧.

والبيت الذي ذكره ابن خالويه للنابغة في «ديوانه» (١٤)، «الكتاب» لسيبويه ١/ ٨٥، «الآمالي» لابن الشجري ٢/ ٢٨٩.

قلت: والقراءتان سبعيتان، فكلاهما فصيح ووجيه. آنظر «الكشف» لمكي ٢/ ٥٣٤.

(١) آنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٨١، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٦٢، وابن كثير في «تفسيره» ٢/ ٤٤، وقد ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨١ ولم ينسبه إلىٰ أحد واقتصر عليه.

(٢) آنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٨١، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٧، «جامع البيان» للقرطبي ٩/ ٦٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣١٥.

وقال السدي: أَحدَ عَشَرَ مَلَكًا علىٰ صورة الغلمان الوُضَّاء وجوههم[1].

﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ الخليل ﷺ ﴿بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ بالبِشَارَةِ[2] بإسحاق ويعقوب، وبإهلاك قوم لوط[3].

﴿قَالُواْ﴾ لإبراهيم ﴿سَلَٰمًا﴾ سَلَّمُوا عليه، ونصب سلامًا بإيقاع القول عليه؛ لأن السلام قول، [٤٨/ب] أي: قالوا وسلّموا سلامًا[4].

---

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٨١، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٧، «جامع البيان» للقرطبي ٩/ ٦٢.

(٢) قاله الحسن، كما في «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤٨٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٧، «إعراب القرآن» لأبي القاسم الأصبهاني (١٥٥).
وأخرج عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٨ عن معمر قال: قال آخرون: بشر بإسحاق.
وحكاه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨٢ عن بعض المفسرين ولم يسمهم.

(٣) قال قتادة، أخرجه عنه عبد الرزاق ٢/ ٣٠٨، وحكاه عنه الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٨٢.
وحكاه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨٢ عن بعض المفسرين.
قلت: والمصنف كأنه رجح بالبشارة بالأمرين.
وقال عكرمة: البشارة بنبوته، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٣ وحكاه عنه الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٨٢.
وما قاله المصنف هو الأقرب.

(٤) أنظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣٦٠، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٦٩، وهو قول ابن الأنباري. أنظر: «البسيط» للواحدي (٦٩أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٥١ كقولك: لمن قال: لا إلٰه إلا الله، قلت: حقًا.

﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿سَلَٰمٌ﴾ أي: عليكم سَلامٌ، وقيل: لكم سَلامٌ[١]. وقيل: هو رفع على الحكاية[٢] كقوله: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[٣] ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[٤].

وقرأ حمزة والكسائي[٥] سِلْمٌ بكسر السين من غير ألف، ومثه في: الذاريات[٦].

وكذلك هو في مصحف عبد الله[٧]، ومعناه: نحن سِلْمٌ، صُلْحٌ لكم غير حرب[٨].

---

(١) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١ واحتج له بقول الشاعر:

فَقُلْنَا السَّلامُ فَاتَقَتْ مِنْ أَمِيْرِهَا ... فَمَا كَانَ إلا وَمْؤُهَا بِالحَوَاجِبِ

قلت: والبيت في «تهذيب اللغة» للأزهري (ومأ) ١٥/ ٦٥٥، «لسان العرب» لابن منظور (ومأ) ١/ ٢٠١.

وينظر أيضًا «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٢، «إعراب القرآن» لقوام السنة (١٥٦).

(٢) أنظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٦٩، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٤ وقال: «وهو حكاية ما قال؛ فلذلك لم يعمل فيه القول ورفع. وينظر «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٥١.

(٣) النمل: ٥٩.

(٤) البقرة: ٥٨.

(٥) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٨)، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣٦٤، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤١).

(٦) الذاريات: ٢٥.

(٧) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب).

(٨) وهو قول أبي علي الفارسي، أنظر: «الحجة» له ٤/ ٣٦٤، وقال به مكي، أنظر: «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٤.

وقيل: هو بمعنى السَّلام أيضًا[١]. كما يقال: حِلٌّ وحَلَالٌ، وحُرْمٌ وحَرَامٌ، وأنشد الفرّاء[٢]:

مَـرَرْنَـا فَـقُـلْـنَـا إِيْـهِ سِـلْـمٌ فَـسَـلَّـمَـتْ
كَـمَـا اُكْـتَـلَّ بِـالْـبَـرقِ الـغَـمَـامُ الـلَّـوَائِـحُ

﴿فَمَا لَبِثَ﴾ فما أقام ومكث إبراهيم ﴿أَن﴾ محله نصب بإسقاط الخافض[٣]، أي: بأن ﴿جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال ابن عباس: مشوي بالحجارة المحماة في خد من الأرض[٤].

---

(١) قاله الفراء. انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٢١، وينظر «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٥٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١ وفيه: وأنشدني بعض العرب فذكره. والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨٢، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٧/ ٣٤٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٥٢.
واكتلَّ السحاب بالبرق. أي: لمع به، واللوائح التي لاح برقها؛ أي: لمع وظهر. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (كلل) وفي البيت دليل علىٰ أنهم سلَّموا فردت عليه. انظر: «معاني الفراء» ٢/ ٢١.

(٣) هذا مذهب سيبويه، انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٢ .
وأجاز الفراء أن يكون منصوبًا بلبث، انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١، وينظر «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٦٩، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٧٠٦، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٤١.

(٤) الذي أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨٦ عنه أنه قال: نضيج وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٣ عنه أنه قال: شواه نَضَّجَه. وانظر: أيضًا «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٨.

قال قتادة ومجاهد[١]: نضيح بالحجارة.

قال شِمْر بن عطيَّة: مشوي يقطر ماؤه[٢].

قال أبو عبيدة[٣]: كُلُ ما أسخنته فقد حَنَذْتَه، وهو حَنِيذٌ ومَحْنُوذٌ، والخيل تحنذ إذا ألقيت عليها الجلال بعضها علىٰ بعض لتعرق[٤].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨٥، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٨١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٨.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨٥ - ٣٨٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٣.

قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٧/ ٣٤١: والحنيذ بمعنى: المحنوذ، ومعناه: بعجل مشوي نضج يقطر ماؤه، وهٰذا القطر يفصل الحنيذ من جملة المشويات، ولكن الحنيذ في اللغة: الذي يغطىٰ بالحجارة، أو رمل محمي، أو حائل بينه وبين النار يغطىٰ به. اهـ.

(٣) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب)، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨٤ ونسبه لبعض أهل الكوفة.

(٤) قال الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨٦ بعد ذكره كلام أهل اللغة وأهل التفسير في معنىٰ حنيذ: وهٰذه الأقوال التي ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعاني بعضها من بعض.

قلت: ينظر أيضًا «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١، «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٤٦٥ (حنذ)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٤٨٥ حنذ.



قوله ﷻ ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ﴾

أي: إلى العجل ﴿نَكِرَهُمۡ﴾ أنكرهم، يقال: نَكِرْتُ الشَّيءَ أَنْكَرُهُ ونكَرْتُه أُنْكِرُهُ بمعنىٰ واحد[١].

قال الأعشىٰ[٢]:

وأَنْكَرَتْنِي، وَمَا كَانَ الذِي نَكِرَتْ
مِنَ الحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا

فجمع اللغتين في بيت واحد.

﴿وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ﴾ أضمر وأحس منهم خوفًا[٣].

وقال مقاتل: وقع في قلبه[٤].

قال الأخفش: خامر قلبه[٥].

---

(١) أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٩١ (نكر)، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٢٣٣ (نكر)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٦٢٧) (نكر).

(٢) قال الليث: النكرة إنكار الشيء، وهو نقيض المعرفة، أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٩١ (نكر). وإنما لم يأكلوا لأنهم ملائكة، أتوا علىٰ صورة أضياف؛ لأن إبراهيم كان يقري الضيف ويفرح بقدومه. أشار إلىٰ هٰذا المعنى الواحدي في «البسيط» (٧٠أ).

(٣) وهو قول أبي عبيدة، وابن قتيبة، والزجاج والطبري. أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٦١، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٢١١، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٨٩ وفيها كما عند المصنف.

(٤) أنظر: «تفسيره» (١٤٩ب)، وفيه: فوقع عليه الخوف، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب)، «البسيط» للواحدي (٧٠ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٨.

(٥) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب)، «البسيط» للواحدي (٧٠ب)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٥٤ ولم أجده في «معاني القرآن».

(قال الفراء: ٱستشعر)[١][٢].

قال الحسن: حَدَّثت به نفسه[٣].

وأصل الوجوس: الدخول، كأن الخوف دخل قلبه[٤]. [٤٩/أ]

وقال قتادة: وذلك أنّهم كانوا إذا نزل بهم ضيفٌ فلم يأكل من طعامهم؛ ظنوا أن لم يجئ لخير، وإنه يُحدِّث نفسه بشر[٥].

﴿قَالُوا۟﴾ فقالوا له ﴿لَا تَخَفۡ﴾ يا إبراهيم فإنّا ملائكة الله تعالىٰ ﴿أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٍ﴾.

وقال الوالبي[٦]: لمّا عرف إبراهيم أنهم ملائكة خاف أنه وقومه المقصودون بالعذاب. لأن الملائكة كانت تنزل إذ ذاك بالعذاب[٧]،

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب)، «البسيط» للواحدي (٧٠ب).

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب).

(٤) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ١٣٩ (وجس)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٧٤٧) (وجس)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٥٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٤.

(٦) في الأصل: الكلبي، والتصويب من (ن)، (ك) والمراجع.

(٧) ذكره ابن حبيب في «تفسيره» (١١٠ب) وعزاه إلىٰ علي بن أبي طلحة واختاره.
وانظر: «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣١٦ ولم ينسبه لأحد.
وهو قول ضعيف لأمور:
١- أنه خلاف قول عامة المفسرين. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٨٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٤٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٦٥.
٢- أنه مخالف لقوله تعالىٰ ﴿نَكِرَهُمۡ﴾ فمعناها أنه لم يعرفهم.

نظيره في الحجر ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[1] أي: بالعذاب.

فقالت له الملائكة: لا تخف ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ لا إلىٰ قومك.



قوله ﷻ ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾

سارة بنت هارون بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ، وهي ابنة عم إبراهيم[2].

﴿قَآئِمَةٌ﴾ من رواء الستر، تسمع كلام الرسل وكلام إبراهيم[3].

وقيل: كانت قائمة تخدم الرسل، وإبراهيم جالس معهم[4][5].

وهكذا هو في قراءة ابن مسعود (وامرأته قائمة وهو جالس)[6].

---

(١) آية: ٨.

(٢) قاله ابن إسحاق، أخرجه الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٤٤، وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٨٩، «تحفة النبلاء» للحافظ ابن حجر (١٩٦).

(٣) قاله وهب بن منبه، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٥، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٩.

(٤) قاله السدي، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٠، وأخرج نحوه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» عن مجاهد ٦/ ٢٠٥٥، وانظر: (زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٢٩.

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) ذكر هٰذِه القراءة الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٢، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٠، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٥٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٦٦. وأخرجها ابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦١٥.

﴿فَضَحِكَتۡ﴾ واختلفوا في العلة الجالبة لضحكها.

فقال السدي[(١)]: لما قرّب إبراهيم إليهم الطعام فلم يأكلوا، فخاف إبراهيم وظنهم لصوصًا، فقال لهم: ألا تأكلون؟ فقالوا: يا إبراهيم إنّا لا نأكل طعامًا إلا بثمن. قال: فإن له ثمنًا. قالوا: وما ثمنه؟ قال: تَذْكُرُون ٱسم الله علىٰ أوَّلِه وتَحْمَدُونَه علىٰ آخِرِه. فنظر جبريل إلىٰ ميكائيل فقال: حُقَّ[(٢)] لهٰذا أن يتخذه ربّه خليلًا!. فلّما رأىٰ إبراهيم وسارة أيديهم لا تصل إليه، ضحكت سارة وقالت: يا عجبًا لأضيافنا هٰؤلاء إنا نخدمهم بأنفسنا تَكْرِمَةً لهم [٤٩/ب] وهم لا يأكلون طعامنا[(٣)].

وقال قتادة: ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم[(٤)].

وقال مقاتل[(٥)] والكلبي[(٦)]: ضحكت من خوف إبراهيم من ثلاثة

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨٩، ٣٩٠، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٥١.

(٢) في (ك): يحق.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٨٩، «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٥٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٦، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٤، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦١٦.
ورجح هٰذا القول الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٤.

(٥) ٱنظر: «تفسيره» (١٤٩ب)، «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٨، «جامع البيان» للقرطبي ٩/ ٦٧ وهٰذا نص كلام مقاتل.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٦، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩١، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب).

وهو ما بين خدمه وحشمه.

وقال ابن عباس[(١)] ووهب[(٢)]: ضحكت تعجبًا من أن يكون لها ولد على كبر سنّها وسنّ زوجها.

وقالوا[(٣)]: هٰذا من المقدّم الذي معناه التأخير، كأن معنى الكلام: وامرأته قائمة ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ﴾ فضحكت.



قوله ﷻ ﴿قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ الآية.

وقيل: ضحكت سرورًا بالأمن منهم لمّا قالوا: لا تخف[(٤)].

وقال مجاهد[(٥)] وعكرمة[(٦)]: فضحكت، أي: حاضت في الوقت.

---

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب)، «البسيط» للواحدي (٧١أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٣٠.

(٢) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩١.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢، وقال عقبه: وهٰذا مما يحتمله الكلام، والله أعلم بصوابه، وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٩١.
ورده النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٣٦٤ فقال: وهٰذا القول لا يصح؛ لأن التقديم والتأخير لا يكون في الفاء.
قلت: يريد أن إفادة الفاء التعقيب والترتيب.

(٤) هو قول الفراء أنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٢٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٣١.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٢، وفيه بقية بن الوليد. قال أحمد شاكر هٰذا خبر هالك من جميع نواحيه، أنظر: تعليقه على الطبري ١٥/ ٣٩٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٦، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦١٦، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٠٩ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٣٠.

تقول العرب[١]: ضَحِكَتْ الأَرْنَبُ إذا حاضت. وقال الشاعر[٢]:

وضِحْكُ الأرَانَبِ فَوْقَ الصَّفَا

كَمِثْلِ دَمِ الجَوْفِ يَوْمَ اللِّقَا

﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ قال ابن عباس[٣] والشعبي[٤]: الوراء ولد الولد.

وهو أيضًا مروي عن ابن عباس، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٥.

(١) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٨٩ (ضحك)، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٤٦٠ (ضحك).

وقد أنكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٢، فقال: وأما قوله ضحكت بمعنىٰ: حاضت فلم نسمعه من ثقة.

وقال الزجاج: ليس بشيء ضحكت: حاضت، «معاني القرآن» ٣/ ٦٢، وقال النحاس: وهٰذا قول لا يعرف ولا يصح، «معاني القرآن» ٣/ ٣٦٤.

وكذلك أنكره أبو عبيد كما في «البسيط» للواحدي (٧١أ)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٤/ ١١٤، وأبو عبيدة كما في «البسيط» للواحدي (٧١أ).

وقد خالفهم ابن قتيبة وابن الأنباري والطبري. ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٣٠، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣٩٢.

(٢) البيت في «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٢٦ (ضحك)، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٣. ولم أهتد لقائله.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٦.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» كتاب التفسير ٥/ ٣٥٦، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٦.

واختلف القراء في قوله ﴿يَعْقُوبَ﴾ فنصبه[١] ابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة، بنزع حرف الصفة[٢]، أي: ومن وراء إسحاق بيعقوب، فلما حذف الباء نصب. وقيل[٣]: بإضمار فعل. أي: ووهبنا له يعقوب.

ورفعه الآخرون[٤]، علىٰ خبر حرف الصفة[٥].

فلما بشرت بالولد والحافد صكت وجهها[٦]، أي: ضربت تعجبًا[٧].

﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾ نداء ندبة[٨]، والأصل: يا ويلتاه! ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠

---

(١) اْنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٨)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤١)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٤، «التيسير» للداني (١٢٥).

(٢) قاله سيبويه والفراء. اْنظر: «الكتاب» لسيبويه ١/ ٤٨، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٣.

(٣) اْنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٦٢، «الحجة» لابن زنجلة (٣٤٧)، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٢٨٩، وهو الذي اْختاره أبو علي الفارسي في «الحجة» ٤/ ٣٦٧.

(٤) اْنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٨)، «الحجة» لأبي علي ٤/ ٣٦٤، «التيسير» للداني (١٢٥)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١٣١.

(٥) اْنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٦٢، «الحجة» لابن زنجلة (٣٤٦)، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٧٠٧.

(٦) كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩].

(٧) قاله ابن عباس ووهب وقد سبق بيانه (١٠٨).

(٨) الندبة: هي نوع من النداء يختص بنداء المتفجع عليه، أو المتوجع ونحو ذلك. اْنظر: «شرح التسهيل» لابن مالك ٣/ ٤١٣، «معجم المصطلحات النحوية» (٢١٨).

﴿عَجُوزٌ﴾! وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن إسحاق[١]. وتسع وتسعين في قول مجاهد[٢].

﴿وَهَٰذَا بَعْلِي﴾ زوجي [٥٠/أ]. سمي بذلك؛ لأنه قيّم أمرها، كما سمّي مالك الشيء بعله والنخل التي تستغني بالأمطار عن ماء الأنهار بعلا[٣].

﴿شَيْخًا﴾ نصب على الحال والقطع[٤]. وكان إبراهيم عليه السلام ابن مائة سنة في قول مجاهد[٥]. وعشرين ومائة سنة في قول ابن إسحاق[٦].

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي بُشِّرْتُ به ﴿لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٨، وحكاه عن بعض أهل العلم، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٦، وحكاه عن بعض من قرأ الكتاب. وحكاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٣٣ عن عبيد بن عمير.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٢، وأشار إليه في ١٥/ ٣٩٨، وانظر: «البسيط» للواحدي (٧٣ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٣٣.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٤١٢ (بعل)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٢٤٩) (بعل)، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٩.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٦٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٤، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٣٧٠، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٧٠٧.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٢، وأشار إليه في ١٥/ ٣٩٨ .

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٨، وحكاه عن بعض أهل العلم، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٦، وحكاه عن بعض من قرأ الكتاب. وحكاه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٣٣ عن عبيد بن عمير كذلك.



﴿قَالُوٓاْ﴾

فقالت لها الملائكة: ﴿أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ (يعني: بيت إبراهيم)[1][2] ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾.

قال السدي: قالت سارة لجبريل: ما آية ذلك؟ فأخذ بيده عُودًا يَابِسًا فَلَوَاهُ بين أصابعه فَاهْتَزَ أَخْضَرَ، فقال إبراهيم[3]: هو لله إذًا ذبيحًا[4].

٧٤ قوله ﷻ ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ﴾



الخوف[5] ﴿وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ بإسحاق ويعقوب[6] ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ﴾.

---

(١) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠٠، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٠أ)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٨٢.

(٢) ساقط من (ك).

(٣) ساقط من (ن).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٩٥، والصواب أن الذبيح إسماعيل ؑ. انظر: ص١٩٨.

(٥) قاله قتادة ومجاهد وغيرهما، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٧.
قلت: ومنه قول عنترة بن شداد العبسي:
مَا رَاعَنِي إلا حَمُولَةَ أَهْلِهَا   وَسَطَ الدِّيَارِ تَسُفُّ حَبَ الخِمْخِمِ
وهٰذا البيت من معلقته المشهورة انظر: «ديوانه» (١٢٣) يقول: ما أفزعني وأخافني.

(٦) قاله قتادة- في إحدى الروايات عنه- وابن إسحاق، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٧. وحكاه الواحدي في «البسيط» ٧٤أ عن ابن عباس.

٧٥ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾

فيه إضمار، أي: أخذ وظل يجادلنا[١].

وقال بعضهم: يُكَلِّمُنَا؛ لأن إبراهيم لا يجادل ربّه، إنما يسأله ويطلب إليه[٢].

وقال عامة أهل التفسير: معناه يجادل رسلنا[٣].

---

(١) إنما قال ذلك المصنف لأن (لمَّا) لا يكون جوابها إلا ماضيًا كقولك فلمَّا أتاني أتيته. ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٤٠٦.

وأجاب عن هٰذا الإشكال الزجاج بجوابين:

١- أن (لمَّا) لما كانت شرطًا للماضي جاز أن يقع بعدها المستقبل بمعنى الماضي.

٢- أن (يجادلنا) حكاية لحال قد مضت والمعنىٰ: لمَّا ذهب عنه الروع أخذ يجادلنا أقبل يجادلنا فأضمر هٰذا الفعل قبل المستقبل لأن (لمَّا) تقتضيه.

وذكر الوجهين النحاس في «إعراب القرآن» ٢/ ٣٩٥. واختار القول الثاني- الذي ٱختاره المصنف هنا- الفراء والزجاج. ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٦٤.

(٢) نسبه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠٢ إلىٰ بعض أهل العربية من أهل البصرة، وقال عقبه: وهٰذا من الكلام جهل؛ لأن الله تعالىٰ ذكره أخبرنا في كتابه أنه يجادل في قوم لوط، فقول القائل: إبراهيم لا يجادل موهمًا بذلك أن قول من قال في تأويل قوله يجادلنا يخاصمنا، أن إبراهيم كان يخاصم ربه، جهل من الكلام، وإنما جداله الرسل علىٰ وجه المحاجة لهم. ومعنىٰ ذلك وجاءته البشرىٰ يجادل رسلنا ولكنّه لمَّا عُرِفَ المراد من الكلام حذف الرسل.

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٠٢، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٧، «البسيط» للواحدي (٧٤أ) وفيه: أنه قول جميع المفسرين، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٨٩ وفيه: أنه قول عامة المفسرين.

وذلك أنهم لم قالوا له: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾[١] قال لهم: أرأيتم إن كان فيهم خمسون من المسلمين أو تهلكونهم؟ قالوا: لا. قال: أو أربعون؟ قالوا: لا. قال: أو ثلاثون؟ قالوا: لا. حتىٰ بلغ عشرة. قالوا: لا. فقال: خمسة؟ قالوا: لا. قال: أرأيتم إن كان فيها رجل مسلم أتهلكونها؟ قالوا: لا. فقال إبراهيم عند ذلك[٢]: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًاۚ قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[٣].

قال ابن جريج: وكان في قرىٰ قوم لوط أربعة آلاف ألف[٤].

قال قتادة في هٰذِه الآية: لا نرى المؤمن إلا يحوط المؤمن[٥].

[٥٠/ب]

---

(١) سورة العنكبوت: ٣١.

(٢) ما ذكره المصنف من تفصيل مجادلتهم ٱختلفت فيه عبارات المفسرين وهو من المنقول عن بني إسرائيل.
وأقرب الألفاظ إلىٰ ما ذكره المصنف ما أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٥٧ عن حذيفة بن اليمان، وما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠٤ عن قتادة وسنده إلىٰ قتادة صحيح. وحكاه بلفظه ابن حبيب في «تفسيره» (١١٠أ)، والواحدي في «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٨٢ ونسبه للمفسرين.

(٣) العنكبوت: ٣٢.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠٥، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣١٩.
وأخرج عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٨ عن قتادة قال: بلغني أنهم كانوا أربعة آلاف ألف إنسان.
وأخرج الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠٤ عن معمر نحو ذلك.

(٥) لم أجده عند غير المصنف.

فقالت الرسل عند ذلك لإبراهيم:

٧٦ ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ﴾

دع عنك الجدال وأعرض عن هٰذا المقال ﴿إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ﴾ عذاب ربّك ﴿وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ﴾ نازل بهم، يعني: بقوم لوط ﴿عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ﴾ غير مدفوع ولا ممنوع منهم[١][٢].

٧٧ قوله تعالىٰ ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا﴾

يعني: الملائكة ﴿لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ﴾ أحزن بمجيئهم[٣]. يقال سُؤْتُه فَسِيءَ ونظيره شَغَلْتُهُ فَشُغِلَ، وسَرَرْتُه فَسُرَّ[٤].

﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ قَلْبًا[٥] ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾ شديد[٦]. ومثله

---

(١) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠٢. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٩٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٣٤، «جامع البيان» للقرطبي ٩/ ٧٣.

(٢) في (ن) عنهم.

(٣) قال معناه ابن عباس: ٱنظر: «البسيط» للواحدي (٧٤ب)، «جامع البيان» للقرطبي ٩/ ٧٣. وينظر «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٠٧.

(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٠أ)، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٦٦، «البسيط» للواحدي (٧٤ب).

(٥) أراد محل الضيق وهو القلب، وإلا فإن أصل الذرع ليس بمعنى القلب، وإنما هو بمعنى الطاقة والتحمل، والأصل فيه أن البعير يَذْرَعُ في مشيه علىٰ حسب حمولته فكلما زادت الحمولة ضاق الذرع. ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٣١٦ (ذرع)، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٦٦.

(٦) قاله ابن عباس وقتادة، ومجاهد، وابن إسحاق والسدي وغيرهم، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم»

عَصَبْصَب، كأنّه عصب به الشر والبلاء، (أي: شد، ومنه: عِصَابَةُ الرَّأْسِ)[1]. وقال عدي بن زيد[2]:

وكـنـتُ لِـزَازَ خَـصْـمِـكَ لَـمْ أُعَـرِّد
وقَـدْ سَـلَـكُـوكَ فِـي يَـوْمٍ عَـصِـيـبِ

وقال آخر:[3]

وإنّـكَ إنْ لا تُـرْضِ بَـكْـرَ بـنَ وائِـلٍ
يَـكُـنْ لَـكَ يَـوْمٌ بِـالـعِـرَاقِ عَـصِـيْـبُ

وقال الراجز:[4]

٦/ ٢٠٦١، ونسبه في «البسيط» للواحدي (٧٥أ) للمفسرين وجميع أهل المعاني. وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٦٧، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩٣.

(١) ساقطة من (ن).

(٢) هو عدي بن زيد بن حماد بن أيوب بن زيد مناة بن تميم، شاعر جاهلي معروف بالدهاء. انظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١٣٠). والبيت من قصيدة قالها في حبس النعمان بن المنذر، ولزاز الخصم: الشديد المعاند ذو البأس في الملمات، وعرد: أحجم ونكص. والبيت في «ديوانه» (٣٩)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩٤، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠٩، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٤٤٢ (سلك).

(٣) البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩٤، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٠، والقرطبي ٩/ ٧٤ غير منسوب، ولم أهتد لقائله.

(٤) هو هانئ العنبري. والبيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩٤، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٠١، «البسيط» للواحدي (٧٥أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي في «جامع أحكام القرآن» ٩/ ٧٤.

يَـوْمٌ عَـصِـيْـبٌ يَـعْـصِـبُ الأبْـطَـالا
عَـصْـبَ الـقَـوِيِّ الـمُـسَّـلَـمَ الـطِّـوَالا

وذلك أن لوطًا ﷺ لم يكن يعلم أنهم رسل الله تعالىٰ في تلك الحال، وعلم من قومه ما هم عليه من إتيان الفاحشة، فخافهم عليهم وعلم أنّه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه.

قال قتادة[(١)] والسدي[(٢)]: خرجت الملائكة من عند إبراهيم ﷺ نحو قرية لوط، فأتوا لوطًا نصف النَّهار، وهو في أرض له يعمل فيها، وقد قال الله تعالىٰ لهم: لا تهلكوهم حتىٰ تُشهدوا[(٣)] عليهم لوطًا أربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم [٥١/أ] فلما مشىٰ ساعة قال لهم[(٤)]: ما بلغكم أمر أهل هٰذِه القرية؟

قالوا: وما أمرهم؟ فقال: أَشْهَدُ بالله إنها لشرُّ قرية في الأرض عملًا، يقول ذلك أربع مرات.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠٨، وفي «تاريخ الرسل والملوك» له أيضًا ١/ ٢٩٩.

وأخرج عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٧، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠٨، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٩٨ عن قتادة عن حذيفة أيضًا وسنده صحيح، وله طريق آخر عند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٠ بمعناه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠٨ - ٤٠٩، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٠ .

(٣) في (ن): يشهد.

(٤) من (ن).

فدخلوا معه منزله[١]، ولم يعلم بذلك أحد إلا أهل بيت لوط، فخرجت ٱمرأته فأخبرت قومها، وقالت: إن في بيت لوط رجالًا ما رأينا مثل وجوههم قط.



﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾

قال ابن عباس وقتادة والسدي: يسرعون[٢]. قال مجاهد: يهرولون[٣]. قال الضحاك: يسعون[٤]. قال ابن عيينة: كأنهم يُدْفعون[٥].

قال شِمْر بن عطية: مشي بين الهرولة والجمز[٦]. قال الحسن،

---

(١) إلىٰ هنا ينتهي قول قتادة عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠٨، «تاريخ الرسل والملوك» له أيضًا ١/ ٢٩٩، وبقية النص هو آخر كلام السدي في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠٩.

والنص مركب من قولي قتادة والسدي. والسدي قد نقله عن جماعة من الصحابة. ٱنظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٩٩.

(٢) أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٢-٤١٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦١-٢٠٦٢.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٢.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٢، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٠أ).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٣.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٣، واختاره الحلبي في «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٦١.

مشي بين مشيين[(١)].

قال أهل اللغة[(٢)]: أُهْرِعَ الرَّجُلُ مِنْ بَرْدٍ أو غَضَبٍ أو حُمَّىٰ إذا أُرْعِد وهو مُهْرِع إذا كان مُعْجلا حريصًا. قال مهلهل:[(٣)]

فَجَاؤوا يُهْرَعُونَ وَهُمْ أُسَارىٰ
نَقُودُهُمْ عَلَىٰ رَغْمِ الأُنُوفِ

وقال الراجز[(٤)]:

بِمُعْجلاتٍ نَحْوَهُ مَهارع

﴿وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ أي: ومن قبل مجيئهم إلىٰ لوط كانوا يأتون الرجال في أدبارهم[(٥)].

فقال لهم لوط حين قصدوا[(٦)] أضيافه وظنوا أنهم غلمان: ﴿يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ يعني: بالتزويج، وقىٰ أضيافه ببناته[(٧)].

---

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٠أ).

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ١٤١ (هرع)، «الصحاح» للجوهري ٣/ ٣٠٦ (هرع)، «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٣٦٩ (هرع)، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٦٧.

(٣) البيت في «ديوانه» (١٨٠)، «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٤١ (هرع)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٤٦، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٢.

(٤) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٩٤، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤١٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٧ ولم أعرف قائله.

(٥) قاله ابن جريج، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٣.
وقاله أيضًا جامع بن شداد، والسدِّي، أخرجه عنهما ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٢.

(٦) في (ن): حصروا.

(٧) قال حذيفة وكعب، أخرجه عنهما ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم»

وقال الحسين بن الفضل: يعني علىٰ شريطة الإسلام[١].

وقال قوم:[٢] فلعل في ذلك الوقت كان تزويجه بناته من الكفار جائزًا، كما زوّج النبي ﷺ ابنتيه من عتبة بن أبي لهب[٣] وأبي العاص بن الربيع[٤] قبل الوحي، وكانا كافرين.

وقال مجاهد وسعيد بن جبير: أراد نساء أمته، وكل نبي أبو أمته[٥]. [٥١/ب]

وفي بعض القراءة (النبي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أَبٌ لهم)[٦].

٦/ ٢٠٦٢.

وقاله مجاهد وقتادة، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٢٠٦٢.

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٠ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٩١.

(٢) ذكره الواحدي في «البسيط» (٧٥ب)، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٣٨ عن الحسن.

(٣) وهو عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب القرشي، ابن عم النبي ﷺ، أسلم في الفتح وشهد حنينًا. ٱنظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر ٣/ ١١٧، «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي ١/ ٣٧١.

(٤) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى القرشي، زوج بنت النبي ﷺ زينب، أسلم بعد الهجرة، ٱختلف سنة وفاته فقيل: ١٢هـ، وقيل غير ذلك. ٱنظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١/ ٣٣٠، «الإصابة» لابن حجر ٤/ ١٢٠.

(٥) أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٢. واللفظ الذي ذكره المصنف لسعيد بن جبير.

(٦) هٰذا الآية في سورة الأحزاب: ٦. وهٰذِه قراءة سعيد بن جبير، أخرجها عنه

وقال بعضهم: كان لهم سيدان مطاعان، فأراد أن يزوجهما ابنتيه زعورا وريثا.

وقوله ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قراءة العامَّة برفع الراء. وقرأ الحسن وعيسىٰ بن عمر أَطْهَرَ بالنصب على الحال[1]، و﴿هُنَّ﴾ عماد[2].

فإن قيل: فأي طهارة في نكاح الرجال حتىٰ قال لبناته: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ

الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٢، وذكرها الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣ بغير نسبة، ونسبها النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٣٦٨ لأبي وابن مسعود. وهي قراءة شاذة لعدم تواترها، ومخالفتها الرسم العثماني. انظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٢٥.

(١) وقرأ بها أيضًا سعيد بن جبير، ومحمد بن مروان، وابن أبي إسحاق.
انظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٢٥، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٦، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤١٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٧٦.

(٢) وقال بهٰذا الإعراب الكسائي والمبرد وابن جني. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٦، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٢٦، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٦١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٤٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ١١٧.
وخالفهم الخليل وسيبويه والأخفش والفراء وأكثر النحويين؛ لامتناع كون هن هاهنا عمادا.
انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٦، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٤١٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٤٧، واختاره ابن عطية كما في «المحرر الوجيز» ٧/ ٣٦١.
والعماد: تسمية كوفية لضمير الفصل. لكونه المعتمد في التفرقة بين النعت والخبر. انظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» (١٦١).

لَكُمْ﴾؟ قيل: ليس هٰذا زيادة الفعل، إنما يقال لهٰذِه الألف: ألف التفضيل، وهو سائغ جائز في كلام العرب، كقول الناس: الله أكبر. فهل كابر الله أحدا؟! حتىٰ يكون هو أكبر منه!

يدل عليه ما روي أن أبا سفيان قال يوم أحد: ٱعل هُبَل(١). فقال النبي ﷺ لعمر: «قل: الله أَعْلَىٰ وأَجَلّ»(٢) وهبل لم يكن قَطُ عاليا.

﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ﴾ أي: لا تذلوني ولا تهينوني فيهم بركوبهم(٣) منهم ما يكرهون، وعجزي عن دفعكم عنهم، وقيل: أراد: ولا تسوؤني فيهم. تقول العرب: خَزِيَ الرَّجُلُ يَخْزىٰ خِزْيًا بمعنىٰ(٤): الهوان، وخَزِي يَخْزَي خِزَايةً بمعنى: الٱستحياء(٥).

قال ذو الرمة(٦):

---

(١) هبل: صنم كان بمكة في جوف الكعبة، يعبده المشركون في الجاهلية، وكان أعظم الأصنام عندهم. ٱنظر: «الأصنام» لابن الكلبي (٢٧)، «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٨٤٧(هبل).

(٢) أخرجه البخاري ٧/ ٤٠٥ «الفتح» وفي كتاب المغازي، باب عزوة أحد، وابن حبان في «صحيحه» ١١/ ٤١.

(٣) في (ن): بركونكم، وفي (ك): بركوبكم.

(٤) في الأصل من، والتصويب من (ن)، (ك).

(٥) ٱنظر: «تهذيب الكمال» للمزي ٧/ ٤٩٠(خزي)، «مختار الصحاح» للرازي (٧٤) (خزي).

(٦) **ذو الرمة** هو غيلان بن عقبة بن نُهيس الرِّبابي، ٱشتهر بشعره بميَّة، ت: ١١٧هـ. انظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٣٣٣)، «معجم الشعراء» لياقوت (٩٩). والبيت في «ديوانه» (٢٥)، «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٤٩١ (خزي).

خِـزَايَـةً أَدْرَكَـتْـهُ بَـعْـدَ جَـوْلَـتِـهِ
مِنْ جَانِبِ الدُّفِ مَخْلُوطًا بِهِ الغَضَبُ

﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ صالح سديد. قال ابن عباس[١]: معناه رجل يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر[٢].

٧٩ ﴿قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ﴾

يا لوط ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ أي: لسن لنا أزواجًا فنستحقهن بالتزويج[٣] ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ من إتيان الرجال[٤].

٨٠ ﴿قَالَ﴾

لهم لوط عند ذلك [٥٢/أ] ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ أي: منعة وشيعة ينصرونني ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أو أنضم إلىٰ عشيرة مانعة[٥].

---

(١) في (ن): إسحاق.

(٢) ٱنظر: «الوسيط» للواحدي ٣/ ٦٤٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٣٩٥، «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٤٣.

وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٣ هٰذا اللفظ عن أبي مالك الغفاري.

وأخرج أيضًا ٦/ ٢٠٦٣ عن ابن عباس: أليس منكم واحد يقول لا إلٰه إلا الله.

(٣) قاله ابن إسحاق، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٣.

(٤) قاله السدي، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٧ - ٤١٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٤.

(٥) قاله قتادة والحسن وابن إسحاق، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٨ - ٤١٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٤. وقال في «البسيط» للواحدي (١٧٧أ): هٰذا قول جميع المفسرين وأهل التأويل.

وجواب لو مضمر، أي: لقاتلناكم[١] ولَحُلْنَا بينكم وبينهم.

قالوا: فما بعث الله بعده نبيًّا إلا في ثروة من قومه، ومنعة من عشيرته[٢].

قال رسول الله ﷺ لما قرأ هٰذِه الآية: «رَحِمَ الله أَخِي لَوُطًا لَقَدْ كَانَ يأْوِي إِلىٰ رُكنٍ شَدِيْدٍ»[٣].

---

(١) قاله السدي، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤١٨.
وقاله أيضًا ابن إسحاق. ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٣٩.
وحذف الجواب أبلغ؛ لأن فيه تفخيمًا للأمر. ٱنظر: «البسيط» للواحدي (٧٧ب)، «سر صناعة الإعراب» لابن جني ٢/ ٦٤٩.

(٢) قال نحوه قتادة، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٢١.
وهو جزء من الحديث الآتي في إحدىٰ روايته وهي: «ورحمة الله علىٰ لوط إن كان ليأوي إلىٰ ركن شديد إذ قال لقومه: لو أن لي بكم قوة أو آوي إلىٰ ركن شديد، وما بعث الله من بعده من نبي إلا في ثروة من قومه» رواه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٢١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٤، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٦١.
وجاء معناه عن ابن عباس حيث قال: «ما بعث الله نبيًّا بعد لوط إلا في عز ومنعة» أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٣٥٨ كتاب التفسير، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٢٠.
الثروة: العدد والعز بالعشيرة. ٱنظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة ٣/ ٧٦٠، «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير ١/ ٢١٠.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٤١٥ في أحاديث الأنبياء، باب ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ الآية، وفي كتاب التفسير، باب قوله تعالىٰ: ﴿۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ (٤٦٩٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب زيادة طمأنينة القلب (١٥١)، وفي كتاب الفضائل، باب فضل إبراهيم الخليل ﷺ

قال ابن عباس وأهل التفسير[(١)]: أغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار، وهو يناظرهم ويناشدهم من رواء الباب، وهم يعالجون تسور الجدار.

فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب والنصب لسببهم[(٢)].

٨١ قوله ﷻ ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ﴾

إن ركنك شديد، وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾ فافتح الباب ودعنا وإياهم، ففتح الباب فدخلوا، فاستأذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فأذن له، فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحيه، وله جناحان وعليه[(٣)] وشاح من درّ منظوم، وهو براق الثنايا، أجلى الجبين، ورأسه حبكٌ حبكٌ مثل المرجان، كأنه الثلج بياضًا، وقدماه إلى الخضرة، فضرب بجناحيه وجوههم فطمس أعينهم فأعماهم، فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلىٰ بيوتهم، فانصرفوا وهم يقولون: النجا النجا! فإن في

٤/ ١٨٣٩، والترمذي كتاب التفسير، باب من سورة يوسف (٣١١٦)، والإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٣٢٢، ٢/ ٣٢٦، ٢/ ٣٣٢، ٢/ ٣٥٠، وسعيد بن منصور في «سننه» كتاب التفسير ٥/ ٣٥٦ (١٠٩٧)، والطبري في «جامع البيان» ٥/ ٤١٩، ٤٢٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٤، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٦١ كلهم من حديث أبي هريرة.

(١) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٠ب).

(٢) في (ك): بسببهم.

(٣) في (ن): وله.

بيت لوط أسحر قوم في الأرض، سحرونا، وجعلوا يقولون: يا لوط كما أنت حتىٰ تصبح! يوعدونه، فقال لوط لهم: متىٰ موعد هلاكهم؟ قالوا: الصبح فقال أريد أسرع من ذلك، [٥٢/ب] لو أهلكتموهم الآن. فقالوا: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟

ثم قالوا له: ﴿فَأَسْرِ﴾ يا لوط ﴿بِأَهْلِكَ﴾ قرأ أهل الحجاز بوصل الألف[١] من سَرىٰ يَسْرِي ٱعتبارًا بقوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾﴾[٢].

وقرأ الباقون بقطع الألف[٣] (من أَسْرىٰ يُسْرِي)[٤] ٱعتبارًا بقوله سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾[٥] وهما بمعنىً واحد[٦].

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير. ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٨)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٥، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣٦٧، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١٣٢.

(٢) الفجر: ٣.

(٣) وهم: أبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٨)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤١)، «التيسير» للداني (١٢٥)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٥.

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) الإسراء: ١.

(٦) وقال حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول ﷺ:
إِنَّ النَّضِيرَةَ رَبَّةُ الخِدْرِ ... أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تَسْرِي
فجاء باللغتين. والبيت في «ديوانه» ١/ ٥٢، «المخصص» لابن سيده ٩/ ٤٨، «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٤٨١ (سرىٰ).

﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ قال ابن عباس: بطائفة من الليل[١]. قال الضحاك: ببقية من الليل[٢] قال قتادة: بعد مضي صدره. قال الأخفش: بعد جنح. وقيل: بعد هدوءٍ[٣].

وبعضها قريب من بعض.

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو (امرَأَتُكَ) رفعًا على الاستثناء من الالتفات[٤] أي[٥]: وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتُكَ؛ فإنها تَلْتَفِتُ فتهلك وإن لوطًا أخرجها معه ونهىٰ من معه ممن أَسْرىٰ بهم أن يلتفت سوىٰ زوجته؛ فإنها لمّا سمعت هدّة العذاب التفتت، وقالت: يا قوماه! فأدركها حجر فقتلها.

وقرأ الباقون بنصب التاء[٦] على الاستثناء من الإسراء[٧]، أي:

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣١.

(٢) من (ك).

(٣) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٠ب) فقد ذكر هٰذِه الأقوال جميعًا.

(٤) انظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٢٩٢، «الحجة» لابن زنجلة (٣٤٧) وقال: هي بدل من قوله ﴿أَحَدٌ﴾. «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٦، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٢٤.

(٥) من (ن).

(٦) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٨)، «التبصرة» (٥٤٢)، «تلخيص العبارات» لابن بيلمة (١٠٤)، «التيسير» للداني (١٢٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤١).

(٧) انظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٢٩٢، «الحجة» لأبي زرعة (٣٤٨)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٦، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٢٤.

فأسر بأهلك إلا ٱمرأتك فلا تسر بها، وخلِّفها مع قومها. فإن هواها إليهم. وتصديقه[١] قراءة ابن مسعود (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الليل إلا ٱمْرَأَتَكَ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ)[٢].

﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ﴾ من العذاب غير مخطئها ولا مخطئيهم.

﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ﴾ أي: موعد هلاكهم وقت الصبح. فقال لوط: أريد أسرع من ذلك. فقالوا[٣]: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

---

(١) واختارها لأجل قراءة ابن مسعود الطبري. ٱنظر: «جامع البيان»، والواحدي كما في «البسيط» (٧٨أ).

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٣٢، «الحجة في القراءات» لابن زنجلة (٣٤٨)، «البسيط» للواحدي (٧٨أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٨٠.

(٣) قاله سعيد بن جبير، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٦/ ٢٠٦٧.

٨٢ قوله ﷻ ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾

عذابنا ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ وذلك أن جبريل أدخل جناحيه تحت قرىٰ قوم لوط المؤتفكات [٥٣/أ]: سَدُوم وعَامُوراء ودَاذُوما وصَبْوائيم[١] فرفعها حتىٰ سمع أهل السماء صياح الديكة، ونباح الكلاب ثم جعل عاليها سافلها[٢].

روي أن النبي ﷺ قال لجبريل: «إنَّ الله سَمَّاك بأَسماء فسرها لي، قال الله في وصفك: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾، ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾[٣] فأخبرني عن قوتك؟» قال: يا محمد! رَفَعْتُ قُرىٰ قوم لوط من تُخُوم الأرض[٤]، علىٰ جناحي في الهواء حتىٰ سَمِعَتْ ملائكةُ سماءِ الدنيا أصواتهم وأصوات الديكةِ، ثم قلبتها ظهرًا لبطن، قال: «فأخبرني عن قوله: ﴿مُّطَاعٍ﴾؟» فقال: إن رضوان خازن الجنان ومالكًا خازن النيران متىٰ كلفتهما فتح أبواب الجنة

---

(١) ٱنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٥/ ٢٥٤، ٣/ ٢٢٦، ٣/ ٤٤٥، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٣٠٧.

(٢) قاله قتادة والسدي، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٢٦، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٣٠٢، ٣٠٦.

وقاله محمد بن كعب، أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٣٠٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٧.

(٣) التكوير: ٢٠، ٢١.

(٤) تخوم الأرض: جمع تَخْم وهو منتهىٰ كل قرية أو أرض، وقيل: تخوم الأرض حدودها. ٱنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٣٩٩) (تخم)، «مختار الصحاح» للرازي (٣٢) (تخم).

والنار فتحاها لي. قال: «فأخبرني عن قوله: (أمين)؟» قال: إن الله تعالىٰ أنزل من السماء مائة وأربعة كتب إلىٰ أنبيائه لم يأتمن عليها غيري[١].

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ أي: علىٰ شُذَاذِها ومسافريها. قال أبو عبيدة: مطَرَ في الرحمة، وأَمْطَرَ في العذاب[٢]. ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال مجاهد: أولها حجر، وآخرها طين[٣]. وقال ابن عباس[٤] ووهب[٥] وسعيد بن جبير: سِنْكٌ وكِلٌّ[٦]. وقال قتادة[٧]،

---

(١) أخرجه ابن عساكر من حديث معاوية بن قرة، كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٥٣٠، وذكره ابن حبيب في «تفسيره» (١١١أ)، ولم يسنده، ومعاوية تابعي ثقة كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٨١٧).

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١أ).

(٣) أنظر: «تفسير مجاهد» ١/ ٣٩٠، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٨، والفريابي وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٨.

وأخرج الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٤ عن ابن عباس: وهو بالفارسية: سنك وجل، سنك هو: الحجر، وجل: الطين، يقول: أرسلنا عليهم حجارة من طين.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٣.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٣، وحكاه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٨.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٩، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٣، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٢٥، وسنده صحيح.

وعكرمة[١]: السجيل: الطين. دليله قوله تعالىٰ: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣﴾[٢].

وقال الحسن: كان أصل الحجارة طينًا فَشُدِدَت[٣].

وقال الضحاك: هو الآجُرّ[٤].

وقال ابن زيد: السجيل: ٱسم السماء الدنيا[٥].

وروىٰ عكرمة أيضًا أنه قال: هو بحر معلق في الهواء بين السماء والأرض، ومنه أنزلت الحجارة[٦].

وقيل: هو جبال في السماء، وهي التي أشار الله تعالىٰ إليها. فقال: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾[٧]. [٥٣/ب]

وقال أهل المعاني: السجيل والسجين: الشديد من الحجر والضرب[٨].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٩، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٣، وحكاه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٨، وسنده صحيح.

(٢) الذاريات: ٤٣.

وقد ٱختار الطبري هٰذا القول لهٰذِه الآية. ٱنظر: «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٥.

(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٦ معلقًا عنه.

(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١أ).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٤.

(٦) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١أ).

(٧) النور: ٤٣.

(٨) قاله أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢٩٦.

قال ابن مقبل:

ضَـرْبًـا تَـواصَـتْ بِـهِ الأَبْـطَـالُ سِـجِيْـنَـا[١]

والعرب تعاقب بين النون واللام[٢]؛ لأنها كلها ذولقية من مخرج واحد[٣].

ونظيره من الكلام هَتَلَتْ العَيْنُ، وهَتَنَتْ إذا أنصبت وبكت.

وقيل: هو فَعِيل من قول العرب أَسْجَلْتُهُ إذا أرسلته، فكأنها مرسلة عليهم[٤].

وقيل: هو من سَجَلْتُ لَهُمْ سَجْلًا إذا أعطيته، كأنهم أعطوا ذلك البلاء والعذاب.

قال الفضل بن عباس[٥]:

---

(١) هٰذا عجز بيت، وصدره: ورَجْلةٍ يَضْرِبُونَ البِيْضَ عَنْ عرض. ورجلة: جمع رجل، والبيض: جمع بيضة وهو حديد يُلبس للوقاية من الحرب.
انظر: ديوانه (٣٣٣)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩٦، «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (١٦٢)، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٣/ ١٣٧ .

(٢) في (ن): والراء.

(٣) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩٦، «تفسير ابن حبيب» (١١١أ).

(٤) حكاه الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٧١ عن بعضهم، واختاره الواحدي في «البسيط» (٧٩ب).

(٥) هو **الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب** بن عبد المطلب القرشي الهاشمي.
شاعر فصيح كان يقال له: الأخضر، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك.
انظر: «الأعلام» للزركلي ٥/ ١٥٠.
البيت في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٨٦ (سجل)، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٣٢٦ (سجل)، «تاج العروس» ٤/ ١٣٤ (سجل).

مــن يُـسَــاجِـلْـنِـي يُـسَــاجِـلْ مَـاجِـدًا
يَــمْــلأُ الــدَّلْــوَ إِلــىٰ عَــقْــدِ الــكُــرَب

﴿مَنضُودٍ﴾ قال ابن عباس: متتابع[١].

قال قتادة: بعضها فوق بعض[٢].

قال ربيع: قد نضد بعضه علىٰ بعض[٣].

قال عكرمة: مصفوف.

قال أبو بكر الهذلي: مُعَدٌّ، وهي من عدة الله تعالى التي أعد للظلمة[٤].

٨٣ قوله ﷻ ﴿مُسَوَّمَةً﴾

من نعت الحجارة وهي نصب على الحال[٥]، ومعناها معلمة[٦].

---

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١أ)، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٩، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٦، بلفظ مصفوفة والمعنىٰ واحد.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٩، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٢/ ٦٢٥.
وهٰذا الذي ٱختاره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٧، وقال: إن منضود نعت سجيل لا نعت الحجارة؛ لأن منضودة لم تكن منصوبة.
وهو قول مقاتل، أنظر: «تفسيره» (١٤٨ب)، واختاره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٤.

(٤) قول عكرمة وقول أبي بكر الهذلي أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٦.

(٥) أنظر: «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٧١١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٧٠.

(٦) قاله ابن عباس، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٩.

قال قتادة[١] وعكرمة[٢]: مطوقة بها نَضْحٌ من حمرة.

قال ابن جريج: عليها سِيْمَا لا يُشَاكِل حجارة الأرض[٣].

قال الحسن[٤] والسدي[٥]: مختومة. وقيل: مشهورة[٦].

قال ربيع: مكتوب علىٰ كل حجر ٱسم من رُمِيَ به[٧].

﴿عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ﴾ يعني: تلك الحجارة ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ من

وكذلك قاله مجاهد، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٩٥. وانظر: أيضًا «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٧٢.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٩، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٩، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٢٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٩، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٨.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٨، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٢٥.
واختاره الزجاج كما في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٧٢.

(٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١أ)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٨٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٩٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٤٦ .

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٨، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١أ).

(٦) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١أ).

(٧) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١أ)، «البسيط» للواحدي (٨٠أ).
والذي أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٩، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٢٥ عن الربيع قال: مسومة عليها سيما خطوط.

مشركي مكة ﴿بِبَعِيدٍ﴾ قال مجاهد: يُرهب بها قريشًا[(١)].

وقال قتادة وعكرمة[(٢)]: يعني ظالمي هٰذِه الأمة، والله ما أجار الله منها ظالمًا بعد.

وقال أنس بن مالك: سأل رسول الله ﷺ جبريل عن قوله ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾. فقال: «يعني: عن ظالمي أمتك، ما من ظالم منهم [٥٤/أ] إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلىٰ ساعة»[(٣)].

٨٤ قوله تعالىٰ ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ﴾

يعني: وأرسلنا إلىٰ ولد مدين بن إبراهيم[(٤)] ﴿أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ﴾ بن

---

(١) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٩٠، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٦٩، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٢٥.
والذي عند الطبري يرهب بها من يشاء ولعله خطأ طباعي. ففي جميع المصادر قريشا.

(٢) قول قتادة وعكرمة أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٩، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٣٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٠.
وهو قول أكثر المفسرين كما في «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٨٥.

(٣) ذكره ابن حبيب في «تفسيره» (١١١أ) ولم يسنده ولم أجد من ذكره مسندًا.

(٤) يذهب المصنف إلىٰ أن مدين ٱسم للقبيلة، وذهب آخرون إلىٰ أن مدين ٱسم لمدينة بناها مدين بن إبراهيم وهٰذا القول ٱختاره الفراء وأنشد:
رُهْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكَ تَنَزَّلُوا والعُصْمُ من شَعَفِ العُقُولِ الفَادِرِ
قال الزجاج والمعنىٰ علىٰ هٰذا: وأرسل إلىٰ أهل مدين فحذف الأهل. قلت: والبيت الذي ذكره الفراء لجرير وهو في ديوانه (٣٠٨)، وانظر: «لسان العرب»

يثرون[١] بن يويب[٢] بن مدين بن إبراهيم .﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ﴾ وكانوا يطففون ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ قال ابن عباس: موسرين في نعمة[٣].

قال الحسن: الغنى ورخص السعر[٤].

قال قتادة: المال وزينة الدنيا[٥].

قال الضحاك: خفض العيش وكثرة المال[٦].

قال مجاهد: خصب وسعة[٧].

فحذرهم غلاء السعر، وزوال النعمة، وحلول النقمة إن لم يتوبوا. ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾ يحيط بكم فلا يُفلت منكم أحد.

لابن منظور ١/ ٤٣٧ (رهب). ومدين: مدينة علىٰ بحر القُلزُم محاذية لتبوك. أنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٥/ ٧٧، وتسمى الآن البدع تابعة لمنطقة تبوك.

(١) في (ن): يحرون.

(٢) في (ك): بويب.

(٣) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٩٥.
والذي أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٤٤ قال: رخص السعر وهو الذي ذكره عنه الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٩٥.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٤٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١١، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧١.

(٦) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١أ).

(٧) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٩٥.

٨٥ ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ﴾

أتموهما ﴿بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ﴾ ولا تنقصوا ﴿ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾.

٨٦ ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ﴾

قال ابن عباس: يعني: ما أبقىٰ الله لكم من الحلال بعد إيفاء الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف[١].

قال مجاهد: طاعة الله[٢].

قال سفيان: رزق الله[٣].

قال قتادة: حظكم من ربّكم[٤].

قال ابن زيد: الهلاك في العذاب، والبقية في الرحمة[٥].

---

(١) ذكر الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٤٧ ثم قال: وهٰذا قول روي عن ابن عباس بإسناد غير مرتضىٰ عند أهل النقل. وانظر: «الوسيط» للواحدي ٣٥/ ٥٨٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٣٩٨.

وذكر الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٤٨ عنه أنه قال: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾: رزق الله. وفي إسناده مبهم. وهٰذا هو ٱختيار الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٤٧، وكذلك ٱختاره الفراء. ٱنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٢٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١١، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٤٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٢.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» كتاب التفسير ٥/ ٣٥٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١١، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٤٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٢.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٤٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٢.

قال الفراء: مراقبة الله[١].

﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ وإنما قال هٰذا؛ لأن شعيبًا لم يؤمر بالقتال[٢].

٨٧ قوله ﷻ ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ من الأوثان[٣]؟ قال ابن عباس: كان شعيب كثير الصلاة لذلك قالوا هٰذا[٤].

وقال الأعمش: يعني: أقراءتك؟[٥].

﴿أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ يعني: أو أن نُتْرك أن نفعل في أموالنا [٥٤ب] ما نشاء[٦].

وقرأ بعضهم تَفْعَلَ وتَشَاءَ بالتاء[٧]. يعني: تأمرك أن تتحكم في

---

(١) انظر: «معاني القرآن» له ٢/ ٢٥.

(٢) قاله ابن حبيب في «تفسيره» (١١١ب).

(٣) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٥٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٥٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٩٥.

(٤) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٩٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١١، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٥١، ٤٥٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٢.

(٦) هٰذا التقدير ذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٥، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٧٣ وابن الأنباري كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٥٠ والأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٨، ونسبه الطبري لبعض البصريين انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٤٥٢.

(٧) هي قراءة ابن أبي عبلة، انظر: «الكشاف» للزمخشري ٢/ ٢٨٧ بتاء الخطاب فيهما، وذكرها الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٥، بدون نسبة، والطبري في

أموالنا، فيكون راجعًا إلى الأمر، لا إلى الترك[١].

قال أهل التفسير[٢]: كان مما ينهاهم عنه وعذبوا لأجله قطع الدنانير والدراهم؛ فلذلك قالوا: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ﴾.

﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ قال ابن عباس: يعني: السفيه الغاوي[٣].

قال القتيبي: والعرب تصف الشيء بضده للتطير والتفاؤل. كما قيل: للديغ سليم، وللفلاة مفازة[٤].

وقيل: هو على الاستهزاء كقولهم للحبشي: أبو البيضاء، وللأبيض: أبو الجون[٥]. ومنه قول خزنة جهنم لأبي جهل: ﴿ذُقْ

«جامع البيان» ١٥/ ٤٥٢ ونسبها ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٥٠ لأبي عبد الرحمن السلمي والضحاك.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٣٥٨.

(٢) قاله كعب القرظي وزيد بن أسلم وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٥٠ - ٤٥١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٣. وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٥٠.

(٣) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٩٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٥٠.

(٤) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١ب).

(٥) هو قول ابن عباس- في رواية أبي صالح- وقتادة وابن جريج وابن زيد والحسن وميمون بن مهران وغيرهم، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٥٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٣. ونسبه في «البسيط» للواحدي (٨١ب) لأكثر أهل التأويل. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٥٦، واختاره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٦ وينظر «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٧٤ والطبري في «جامع البيان» ١٢/ ١٠٣.

إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[(١)].

وقيل: معناه: الحليم الرشيد بزعمك وعندك[(٢)]. ومثله في صفة أبي جهل. وقال ابن كيسان[(٣)] هو على الصحة. أي: أنّك يا شعيب فينا حليم رشيد، فليس يَجْمُلُ بك شق عصا قومك، ولا مخالفة دينهم، كقول قوم صالح له: ﴿يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ﴾[(٤)].



﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾

حجة وبصيرة؛ وبيان وبرهان ﴿مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾ حلالًا طيبًا؛ من غير بخس ولا تطفيف[(٥)]. وقيل: علمًا ومعرفة[(٦)].

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾ ما أريد نهيكم عن أمر ثم

---

(١) الدخان: ٤٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٧٤.

(٣) محمد بن أحمد بن كيسان.
انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١١ب)، وفيه عبد الرحمن بن كيسان، «البسيط» للواحدي (٨٢أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٥٠، ورجحه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٨٧.

(٤) هود: ٦٢.

(٥) قال الضحاك، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٢. وحكاه في «البسيط» للواحدي (٨٢أ)، عن ابن عباس وأكثر المفسرين. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٣٩٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٥١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٨٩.

(٦) نسبه في «البسيط» للواحدي لجماعة من المفسرين (٨٢أ).

أركبه[(١)]، ﴿إِنْ أُرِيدُ﴾ فيما آمركم به وأنهاكم عنه ﴿إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أرجع فيما ينزل من النوائب[(٢)]. وقيل: وإليه أرجع في المعاد[(٣)].

٨٩. ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾

يحملنكم[(٤)] ﴿شِقَاقِىٓ﴾ خلافي وفراقي[(٥)] ﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ﴾ [٥٥/أ] من العذاب. ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم

---

(١) قاله قتادة، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٥٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٤، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٢٧.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٤ عن عبيد بن يعلىٰ: أنه قال: الإنابة: الدعاء.

(٣) قاله ابن عباس، كما في «البسيط» للواحدي (٨٢ب)، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٩٠.

وأخرج الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٥، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٢٨ عن مجاهد في قوله ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ قال: إليه أرجع. والمعنىٰ أرجع إليه في المعاد كما في «البسيط» للواحدي (٨٢ب).

(٤) قاله قتادة، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٥٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٤، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٢٨، وقاله السدي، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٥.

وكذلك قاله ابن عباس والحسن كما في «البسيط» للواحدي (٨٢ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٩٠.

(٥) قاله قتادة وابن جريج، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٥٥.

﴿بِبَعِيدٍ﴾ وذلك أنهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط، أي: وما دار قوم لوط منكم ببعيد[1].



﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ محبٌّ للمؤمنين. وقيل: مَوْدُودُ المؤمنين ومحبوبهم.



﴿قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ﴾ نعلم ﴿كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ﴾. وذلك أنّه كان ضريرًا[2].

قال سفيان: كان ضعيف البصر، وكان يُقال له: خطيب الأنبياء[3].

وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٥ عن السدي.

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٥٦، «البسيط» للواحدي ٨٢ب وحكاه عن ابن عباس.
وحُكي عن قتادة: أن القرب قرب الزمن، حكاه عنه الواحدي في «البسيط» (٨٢ب)، واختاره النحاس، أنظر: «معاني القرآن» ٣/ ٣٧٥.

(٢) قاله ابن عباس، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٦، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٦٨، وصححه.
وقاله سعيد بن جبير، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٥٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٦. وقاله شريك، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٥٨.
وقاله قتادة، كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٩١.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٥٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٦، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٢٨.

﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ عشيرتك[١]، وكان في عز ومنعة من قومه ﴿لَرَجَمْنَٰكَ﴾ لقتلناك[٢] ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾.

قال الزجاج: حِمير تُسمِّي الضرير: ضعيفًا؛ لأنه قد ذهب بصره. «معاني القرآن» ٣/ ٧٣.

وقال النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٣٧٦: وحكىٰ أهل اللغة أنَّ حِمير تقول للأعمىٰ: ضعيف أي: قد ذهب بصره، كما يقال له: ضرير، أي: قد ضُرَّ بذهاب بصره، كما يقال: مكفوف، أي: قد كُف عن النظر بذهاب بصره.

قلت: والقول الثاني في تفسير الضعيف: هو الذليل الذي ليس معه أنصار.

قاله السدي، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٦، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٢٩.

وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٦ عن أبي رون قال: ذليلًا. قال: قالوا له: إن عشيرتك ليسوا علىٰ دينك؛ فأنت ذليل.

وهٰذا القول رجحه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٧/ ٣٨٤، وانتصر له أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٢٥٦.

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٥٨، «البسيط» للواحدي (٨٣أ)، ونسبه للمفسرين، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٨٤.

(٢) قاله ابن عباس كما أخرجه إسحاق بن بشر وابن عساكر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٣٠، وانظر: «البسيط» للواحدي (٨٣أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٣٩٩.

وقال الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٧٤: والرجم من شر القتلات.

واستظهره ابن عطية. أنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٨٥.

والقول الآخر: لسببناك وشتمناك. رجحه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٥٨، وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٥٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٩١.

قلت: ويؤيد هٰذا القول قوله تعالىٰ: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦].

٩٢ ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾

قيل[1]: الهاء راجعة إلىٰ الله[2].

وقيل: إلىٰ أمر الله تعالىٰ وما جاء به شعيب، أي: نبذتموه وراء ظهوركم وتركتموه[3]. يقال: جَعَلْتَ أَمْرِي بِظَهْر، إذا قَصَّرَ في أَمْرِهِ وأَخَلَّ بِحَقِّهِ[4]. ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٨٥.

وذكر الأزهري إطلاق الأمرين على الرجم. أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ١٧٤ (رهط).

(١) ساقطة من (ن).

(٢) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٦٠.

وقاله قتادة، أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١١، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٦٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٧٧.

واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٦٢.

(٣) قاله مجاهد كما في «تفسيره» ١/ ٣٩٠، وأخرجه عنه الثوري في «تفسيره» (١٣٣)، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٦١.

(٤) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩٨، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٧٧، «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٤٦ (ظهر)، «الأضداد» لابن الأنباري (٢٥٦).

٩٣ قوله ﷻ ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾

أي: تؤدتكم[١] وتمكنكم، يقال: فلانٌ يَعْمَلُ علىٰ مَكَانَتِهِ ومَكِيْنَتِه، إذا عمل علىٰ تؤدة وتمكن. وقد مَكَنَ يَمكُنُ مَكْنًا[٢]، ومَكَانَةً[٣].

﴿إِنِّي عَٰمِلٌۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أيّنا الجاني علىٰ نفسه والمخطئ في فعله، فذلك قوله: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌۖ﴾ قيل: ﴿مَّن﴾ في محل النصب، أي: سوف تعلمون من هو كاذب. وقيل: يُخزي من هو كاذب.

وقيل: محله رفع، تقديره: ومن هو كاذب فيعلم كذبه [٥٥/ب] ويذوق وبال أمره[٤].

﴿وَٱرْتَقِبُوٓاْ﴾ وانتظروا العذاب ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ منتظر[٥].

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٦٢ - ٤٦٣.

(٢) في (ن): مكانا.

(٣) أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٩١ (مكن)، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٤١٣ (مكن).

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٩، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٧٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٧٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٥٧.

(٥) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٢أ)، «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ١٢٨ (رقب).

٩٤ ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾

صيحة من السماء فأخذتهم فأهلكتهم[١].

ويقال: إن جبريل صاح بهم صيحة فخرجت أرواحهم من أجسادهم[٢] ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ﴾: ميتين[٣] ساقطين[٤] هلكىٰ[٥] صرعىٰ[٦].

٩٥ ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟﴾

يكونوا[٧] ﴿فِيهَآ أَلَا بُعْدًا﴾ هلاكًا وسحقًا[٨] ﴿لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ﴾ هلكت ﴿ثَمُودُ﴾.

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٦٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٩٧.

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ولم ينسبه لأحد ١٥/ ٤٦٤. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ١٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» عن عبد الرحمن بن زيد ٦/ ٢٠٧٩.

وقاله ابن عباس كما في «تفسير ابن حبيب» (١١٢أ).

(٤) قاله ابن كيسان كما في «تفسير ابن حبيب» (١١٢أ).

(٥) قاله قتادة كما في «تفسير ابن حبيب» (١١٢أ).

(٦) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٦٤.

(٧) معناه قاله ابن عباس وقتادة، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٦٥.

(٨) أنظر: «البسيط» للواحدي (٨٤ب)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٣٨٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٥٤.

٩٦ قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٦)﴾ حجة بينة[(١)].

٩٧ ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ وخالفوا أمر موسىٰ ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ سديد[(٢)].

٩٨ ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾

أي: يتقدمهم، ويقودهم إلى النار[(٣)]، ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ﴾ فأدخلهم[(٤)] ﴿النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ وبئس المدخل المدخول فيه[(٥)].

٩٩ ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩)﴾ العَوْنُ المُعَانُ[(٦)]، وذلك أنّه ترادفت عليهم اللعنتان، لعنة في

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٠، وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٧٨، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٦٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٥٨.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) قاله قتادة، أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١٢، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٦٦ - ٤٦٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٠.

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٦٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٠.

(٥) أنظر: «تفسير مقاتل» (١٤٩أ)، «البسيط» للواحدي (٨٥أ) ونسبه للمفسرين، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٥٥.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٦٨، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٧٨، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩٨.

الدنيا، ولعنة في الآخرة[(١)].



قوله ﷻ ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ﴾

عامر ﴿وَحَصِيدٞ﴾ خراب. قال ابن عباس: فقائم تنظرون إليه، وحصيد قد خرب وهلك أهله[(٢)].

قال مقاتل[(٣)]: قائم يُرىٰ له أثر، وحصيد لا يُرىٰ له أثر[(٤)].

قال مجاهد: قائم خاوِيَةٌ علىٰ عروشها، وحصيد: مُسْتأصل، يعني: محصُودًا كالزرع إذا حُصد[(٥)].

قال قتادة: منها قائم لم يذهب أصلًا، ومنها حصيد قد ذهب أصلًا[(٦)].

---

(١) قاله ابن عباس، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٦٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨١.
وقاله قتادة، أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١٢، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٦٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠١٨.
وقاله الضحاك، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٧٠.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٧١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٢ المعنىٰ.

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) انظر: «تفسيره» (١٤٩أ).

(٥) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٢أ).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١٢، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٧١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٢.

قال القرظي: منها قائم جدرانها وحيطانها، [٥٦/أ] وحصيد ساقط[١].

قال محمد بن إسحاق: ﴿مِنۡهَا قَآئِمٞ﴾ يعني: زُعَر[٢] وأمثالها من القرى التي لم تهلك، ﴿وَحَصِيدٞ﴾ يعني: التي قد هلكت[٣].

١٠١ ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ﴾

بالعذاب والإهلاك ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ﴾ بالكفر والمعصية. ﴿فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ﴾ عذاب ﴿رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ﴾ تخسير وتدمير[٤].

١٠٢ ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾

وهكذا ﴿أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ نظيره:

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» كتاب التفسير ٥/ ٣٦٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٢.

(٢) قرية بمشارق الشام قرب الكرك. ٱنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ١٤٢، «معجم ما ٱستعجم» للبكري ٢/ ٢٨٥، «مراصد الإطلاع» لابن عبد الحق ٢/ ٦٦٧.

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٢أ).

(٤) قاله قتادة، أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١٢، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٧٣.

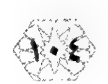
وقاله مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٧٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٣. وانظر: «تفسير مجاهد» ١/ ١٣٣، «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٣٢.

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾[1].

١٠٣ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾

لعظة وعبرة[2] ﴿لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ﴾ يعني: يوم القيامة[3] ﴿مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾. قال عبد الله بن مسعود لأصحابه: إنهم[4] مجموعون يوم القيامة في صعيد واحد، يُسمِعُهم الدَّاعي، ويَنْفُذُهم البصر[5].

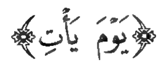
﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ يشهده أهل السماء وأهل الأرض[6].



﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ﴾

يعني: وما نؤخر ذلك اليوم، فلا نقيم عليكم القيامة ﴿إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ يأتي لوقته فلا يتقدم ولا يتأخر.





﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾

قُرِئَ بإثبات الياء وبحذفه[7]،

(١) البروج: ١٢.

(٢) حكاه في «البسيط» للواحدي ٨٦أ عن ابن عباس، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٤٠١، والقرطبي ٩/ ٩٦.

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٧٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٤.

(٤) في (ن): إنكم.

(٥) أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٤.

(٦) قاله الضحاك، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٧٨.

(٧) قرأ ابن كثير بإثبات الياء في الوصل والوقف، وقرأ نافع وأبو عمرو والكسائي

وهما لغتان، والحذف لغة هذيل[١] والعرب تجتزئ بالكسرة من الياء، وبالضمة من الواو[٢]، كقول الشاعر:

كَـفَّـاكَ كَـفٌّ مَـا تُـلِـيْـقُ دِرْهَـمـا
جُودًا، وأُخْرىٰ تُعْطِ بِالسَّيْفِ دَما[٣]

أي: تعطي.

﴿لَا تَكَلَّمُ﴾ تتكلم[٤] ﴿نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ نظيره: ﴿تَنَزَّلُ

بإثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة بغير ياء لا في الوصل، ولا في الوقف.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٨)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٢)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٢٦٠، الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٧٨.

(١) حكاه عنهم الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٧٧، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٧٩.

وهذيل: قبيلة مضريَّة، تنتسب لهذيل بن مدركة، بن إلياس بن مضر، فهي قبيلة عدنانية ومنازلهم قرب مكة. ٱنظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (١٩٦)، «معجم القبائل» ٣/ ١٢١٣.

(٢) حكاه عنهم سيبويه والخليل والفراء وغيرهم. ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٧٧، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣٧٣.

(٣) البيت في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧، ١١٨، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٧٩، «الخصائص» لابن جني ٣/ ٩٠، «الإنصاف» لابن الأنباري (٢١٣)، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٢١٠ (ليق). ولم أعرف قائله. والمعنىٰ: أراد وصفه بالجود، وبعدم حبس الدراهم، وبالغلظة علىٰ عدوه.

(٤) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٧٩: قيل: لا تكلم وإنما هي: لا تتكلم فحذف إحدى التائين، ٱجتزاءً بدلالة الباقية منهما عليها.

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[١] أي: تتنزل.

وقال لبيد[٢]:

والـعَـيْـنُ سَـاكِـنَـةٌ عـلـىٰ أطْـلائـهـا

عُـوْذًا تَـأَجَّـلُ بـالـفَـضَـاءِ بِـهَـامُـهـا

[٥٦ب] أي: تتأجل.

﴿فَمِنۡهُمۡ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ قال ابن عباس: فمنهم شقي كتب عليه الشقاوة، ومنهم سعيد كتب عليه السعادة[٣].

وروىٰ عبد الله بن دينار[٤] عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال: لمّا نزلت هٰذه الآية، سألت النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله فعلىٰ ما عَمَلُنا؟ علىٰ شيء قد فرغ منه أو علىٰ شيء لم يفرغ منه؟ فقال رسوله الله ﷺ: «علىٰ شيء قد فرغ منه يا عمر! جرت به الأقلام، ولكن كل ميسر لما خلق له»[٥].

---

(١) القدر: ٤.

(٢) البيت في معلقته المشهورة، اُنظر: «ديوانه» (١٦٥)، «شرح القصائد العشر» للخطيب التبريزي (١٣٣).

(٣) اُنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٢ب).

(٤) عبد الله بن دينار، العدوي مولاهم، ثقة.

(٥) الحكم على الإسناد:

الحديث حسن لغيره.

التخريج:

أخرجه الترمذي ٥/ ٢٨٩ في كتاب التفسير، باب من سورة هود. وقال: حسن غريب، وأحمد في مسنده ١/ ١٦٢، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ١/ ٢٧١، والطبري

١٠٦ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾

قال ابن عباس: الزفير: الصوت الشديد، والشهيق: الصوت الضعيف[1].

وقال الضحاك[2]

في «جامع البيان» ١٥/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٤، وابن عدي في «الكامل» ٤/ ٢٦٥، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٢٨٥، والذهبي في «ميزان الاعتدال» بإسناده ١/ ٤١٥ كلهم من طريق سليمان بن سفيان النجمي، أبو سفيان المدني، قال ابن معين: ليس بثقة. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال أبو زرعة: منكر الحديث. انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٤/ ١٧، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ١١٩، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ١٩٤.

وأخرجه الترمذي ٤/ ٤٤٥ في كتاب القدر، باب ما جاء في الشقاء والسعادة، وأحمد في «مسنده» ٢/ ٧٧، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٩/ ٣٥٤، من طريق عاصم بن عبيد الله، عن سالم، عن أبيه به، وعاصم بن عبيد الله ضعيف. انظر: «تهذيب الكمال» للمزي ٥/ ٤٦.

ويشهد للحديث ما أخرجه البخاري (٧١١٢) في كتاب التفسير، باب قوله فأما من أعطىٰ واتقىٰ، ومسلم ٤/ ٢٠٤١ في كتاب القدر، من حديث عمران بن الحصين أنه سأل النبي ﷺ: فيما يعمل العاملون فقال ﷺ: **«اعملوا فكل ميسر لما خلق له»**.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٥، والبيهقي في البعث والنشور، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٣٥، وذكره البخاري في كتاب التفسير ٨/ ٣٥٤ معلقًا عنه.

(٢) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٢ب)، «البسيط» للواحدي (٨٨أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٠٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٥٨.

ومقاتل[١]: الزفيرُ أولُ نهيق الحمار، والشهيق آخره حين يفرغ من صوته، إذا ردّدَه في الجوف.

وقال أبو العالية: الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر[٢].



﴿خَٰلِدِينَ﴾

لابثين مقيمين ﴿فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ يسمىٰ هٰذا الما[٣]: ما الوقت. قال ابن عباس: ما دامت السماوات والأرض من ٱبتداء كونهما إلىٰ وقت فنائهما[٤].

وقال الضحاك: ما دامت سماوات الجنة والنار وأرضهما، وكل ما علاك وأظلك فهو سماء، وكل ما ٱستقرت عليه قدمك وثبت[٥] فهو أرض[٦].

وقال الحسن: أراد ما دامت الآخرة كدوام السماء والأرض في

---

(١) ٱنظر: «تفسيره» (١٤٩ب) وفيه: زفير: آخر نهيق الحمار، وشهيق في الصدر: أول نهيق الحمار. وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٠٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٥٨ كما نقل المصنف.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٨٠، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٢ب).

(٣) ساقطة من (ن).
ولعله أراد به ما يقابل ظرف الزمان فعند أهل العربية من أهل الكوفة ٱصطلاح الوقت ويراد به ظرف الزمان. ٱنظر: «مصطلحات النحو الكوفي» (١٥٧).

(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٣أ).

(٥) في (ك): البيت.

(٦) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٣أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٠٠.

الدنيا، قدر مدة بقائهما[١].

وقال أهل المعاني[٢]: للعرب ألفاظ في معنى التأبيد والخلود، يقولون: هو بَاقٍ ما حنَّت النِّيَبُ[٣]، وأَطَّتِ الإِبلُ[٤]، وأَيْنَعَ الثَّمَرُ، وأَوْرَقَ الشَّجَرُ، وما جَنَّ لَيْلٌ، وسَالَ سَيْلٌ، ومَا طَرَقَ طَارِقٌ، [٥٧/أ] ومَا ذَرَّ شَارِقٌ[٥]، ونَطَقَ نَاطِقٌ، وما ٱختلف الليلُ والنَّهار، وما ٱختلفت الدِّرَةُ[٦] والجرَّة، وما أَقَامَ العَسِيْبُ، وما لأْلأَت العُفْرُ بأَذْنَابِها[٧]، وما سمر أَبْنَاءُ سَمِيْر، ومَا دَامَت السَماوات

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٣أ).

وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٦، وأبو الشيخ في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٣٤ عن الحسن قال: تُبدل سماء غير هٰذِه السماء، وأرض غير هٰذِه الأرض، فما دامت تلك السماء وتلك الأرض.

(٢) ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٨١، «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٧٦)، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٨١، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٠٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٥٩.

(٣) **النِّيب** هي الإبل المسنة. ٱنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٧٩) (نيب).

(٤) أي: حنت الإبل. ٱنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٨٤٩) (أطّ)، «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٢٥٦ (أطّ).

(٥) أي: ما طلعت شمس. ٱنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٥٠٧) (ذرّ)، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣٠٣ (ذرّ).

(٦) **الدِّرَةُ**: ما يضرب بها. ٱنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٥٠٠) (درّ).

(٧) **العفر**: هي الضباء التي يعلو بياضها حمرة. ٱنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٥٦٨) (عفر).

والأرض[1]، فخاطبهم الله جل ثناؤه بما يتعارفونه بينهم.

ثم ٱستثنىٰ فقال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ فاختلف العلماء في هذين الاستثناءين، من أهل السعادة والشقاوة.

فقال بعضهم[2]: هو في أهل التوحيد الذين يخرجهم الله تعالىٰ من النار.

وقال ابن عباس: إلا ما شاء ربك أن يخرج أهل التوحيد منها، وقال: في قوله- في وصف السعداء: - ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ أن (يخلدهم في)[3] الجنة[4].

وقال قتادة في هٰذِه الآية: الله أعلم بثنياه[5]، وذُكِر لنا أن أقوامًا يصيبهم سَفْعٌ من النَّار بذنوب ٱقترفوها، ثم يخرجهم الله منها[6].

وعلىٰ هٰذا يكون ٱستثناء من غير جنسه؛ لأن الأشقياء في الحقيقة

---

(١) ٱنظر: «جمهرة الأمثال» للعسكري ٢/ ٢٨١، «فصل المقال» للبكري (٤٧٤)، «المستقصي» للزمخشري ٢/ ٥٩.

(٢) هو قول جماعة من أهل التفسير منهم: ابن عباس وقتادة كما ذكره المصنف.
وقاله أيضًا الضحاك وخالد بن معدان، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٨٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٧.
وقاله الحسن أيضًا أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٦.

(٣) في (ك): يدخلهم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٦.

(٥) في (ك): بما ثناه.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٢، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٨٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٧.

هم الكفار[١]، والسعداء في الحقيقة هم المؤمنون.

وقال أبو مجلز: هو جزاؤه إلا أن يشاء ربك أن يتجاوز عنه فلا يدخلهم النار. وفي وصف السعداء إلا ما شاء ربك فلا يخلدهم في النار[٢][٣].

وقال ابن مسعود: معناه خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض، لا يموتون فيها ولا يخرجون منها إلا ما شاء ربك. وهو أن يأمر النار تأكلهم وتفنيهم ثم يجدد خلقهم. قال: وليأتين علىٰ جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا[٤].

وقال الشعبي: جهنم أسرع الدارين عمرانًا، وأسرعها خرابًا[٥].

وقال ابن زيد [٥٧/ب] في هٰذِه الآية: أخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة، فقال: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار[٦].

وقال ابن كيسان: إلا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في

---

(١) في (ن): الكافرون.

(٢) في (ن): فيدخلوهم في الجنة، وفي (ك): أن يدخلهم الجنة.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٨٣.

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٨٤ معلقًا عن ابن عباس حتىٰ قوله ثم يجدد خلقهم ثم قال: قال ابن مسعود: وليأتين..

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٨٤.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٨٤.

الدنيا قبل مصيرهم إلى الجنة والنار[١].

وقيل: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ من ٱحتباس الفريقين في البرزخ ما بين الموت والبعث.

وقال الزجاج[٢]: في هٰذِه الآية أربعة أقوال: قولان منها لأهل اللغة، وقولان لأهل المعاني.

فأما أحد قولي أهل اللغة، فإنهم قالوا: إِلَّا ها هنا بمعنىٰ: سوىٰ، كما تقول في الكلام: (ما كَانَ مَعَنَا رَجُلٌ إِلا وَاحِدٌ)[٣]. ولِيّ عَليكَ ألفُ درهم إلا الأَلْفَانِ[٤] التي لِيَ عَليكَ، فالمعنىٰ: ما دامت السماوات والأرض سوىٰ ما شاء ربك من الخلود[٥].

والقول الثاني[٦]: أنه ٱستثناء من الإخراج، وهو لا يريد أن يخرجهم كما تقول في كلام: أَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَ كَذَا إِلا أَنْ أَشَاءَ غَيْرَه

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٣أ).

(٢) ٱنظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٧٩، «تفسير بن حبيب» (١١٣أ).

والزجاج: إبراهيم بن السري، أبو إسحاق البغدادي النحوي، المعروف بالزجاج، من أهل الفضل والدين، له مصنفات من أشهرها «معاني القرآن وإعرابه»، (الجمل في النحو)، ت: ٣١١هـ. ٱنظر: «بغية الوعاة» للسيوطي ١/ ٤١١، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤/ ٣٦٠.

(٣) في (ن): ما معنا رجل إلا زيد.

(٤) في (ك): إلا ألفان.

(٥) وقد ٱختار هٰذا القول الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٨، وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٣٨٢.

(٦) ينظر أيضًا «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨.

وأنت مقيم على ذلك الفعل، فالمعنى: أنّه لو شاء أن يخرجهم لأخرجهم، ولكنه أعلمهم أنه خالدون فيها. قال الزجاج: فهذا مذهب أهل اللغة.

وأما قول أهل المعاني فإنهم قالوا: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك من مقدار موقفهم على رأس قبورهم وللمحاسبة(١).

والقول الرابع: وقع الاستثناء على الزيادة في النعيم والعذاب وتقديره: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ من زيادة النعيم لأهل النعيم، وزيادة العذاب لأهل الجحيم(٢).

وقال الفرّاء(٣): معناه: وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة، وإلَّا بمعنى الواو(٤) سائغ جائز في اللغة، قال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾(٥) [٥٨/أ] معناه: ولا الذين ظلموا. وأنشد أبو ثروان(٦):

---

(١) قاله ابن كيسان، واختاره ابن قتيبة، انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٧٦).

(٢) ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٣٨١ واستحسنه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨ بتصرف.

(٤) انظر: «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ٨٦ وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ [النمل: ٢٧] أي: ولا الذين ظُلِموا.

(٥) البقرة: ١٥٠.

(٦) البيتان لابن دجاجة في «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٣٢٨، ولابن حرقوص في «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي، وبغير نسبة في «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٩٥ (نبت)، «سر صناعة الإعراب» لابن جني (٣٠٢). ولم أعرف أبا ثروان.

مَــنْ كَــانَ أسْــرَعُ تَــفْــرُّقِ فَــالِــجِ
فَــلَــبُــونُــهُ جَــرِبَــتْ مَــعًــا وأَغَــدَّتِ
إلا كَــنَــاشِــرَةِ الــتِــي ضَــيَّــعْــتُــمُ
كَــالْــغُــصْــنِ فِــي غَــلــوائِــهِ الــمُــتَــنَــبِّــتِ

معناه: وكناشرة، وهي اسم قبيلة[1].

وقال بعضهم معناه: كما شاء ربك، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[2] معناه: كما قد سلف ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.



قوله تعالىٰ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾

قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر ﴿سُعِدُواْ﴾ بضم السين[3]، أي رُزِقُوا السعادة، سَعِدَ وسُعِدَ بمعنىً واحد.

وقرأ الباقون بفتح السين[4] قياسًا علىٰ ﴿شَقُواْ﴾، واختاره أبو عبيد

---

(١) قبيلة عربية تنتسب لناشرة بن هلال، بطن من عامر بن صعصعة فهي من القبائل المضرية.
انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٢٧٣)، «معجم القبائل» ٣/ ١١٦٧، وينظر «نهاية الأرب» للنويري ٢/ ٣٣٧.

(٢) النساء: ٢٢.

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٩)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٦، «التيسير» للداني (١٢٦)، «الحجة» لأبي زرعة (٣٤٩).

(٤) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٩)، «تلخيص العبارات» لابن بيلمة (١٠٤).

وأبو حاتم[١].

﴿فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قال الضحاك: إلا ما مكثوا في النار حتىٰ أدخلوا الجنة[٢].

وقال أبو سنان: إلا ما شاء ربك من الزيادة علىٰ قدر مدة دوام السماء والأرض، وذلك هو الخلود فيها[٣].

قال الله تعالىٰ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ غير مقطوع[٤].

قال وكيع بن الجراح: كفرت الجهمية[٥] بأربع آيات من كتاب الله تعالىٰ. قال الله تعالىٰ في وصف نعيم الجنة: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٣ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٠٣. واختاره أيضًا ابن خالويه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٢٩٣ ومكي في «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٦، وابن زنجلة في «حجة القراءات» (حد ٣٥٠) قال الطبري، ١٥/ ٤٨٦: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب الصواب.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٨٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٧، ٢٠٨٨.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٨٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٨.

(٤) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك وأبو العالية، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٩٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٨.

(٥) **الجهمية**: هي إحدى الطوائف الضالة، نسبوا إلى الجهم بن صفوان ت: ١٢٧هـ، وتزعم أن الإنسان مجبر علىٰ أفعاله، وأن الجنة والنار تفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة بالقلب، وأن الله لم يكلم موسىٰ تكليمًا، ولم يتخذ إبراهيم خليلًا. ٱنظر: «التنبيه والرد» للملطي الشافعي (١١٠)، «الملل والنحل» للشهرستاني ١/ ٩٧.

﴿٣٣﴾[(١)] وقالت الجهمية: تقطع وتمنع. وقال الله تعالىٰ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ﴾[(٢)] وقالوا: لا يدوم. وقال الله تعالىٰ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ﴾[(٣)] وقالوا: لا يبقىٰ. وقال الله تعالىٰ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ وقالوا: يجذ ويقطع[(٤)].

١٠٩ قوله تعالىٰ ﴿فَلَا تَكُ﴾

يا محمد ﴿فِى مِرْيَةٍ﴾ في شك ﴿مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾ [٥٨/ب] إنهم ضُلّالٌ ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ﴾ فيه إضمار، أي: كما كان يعبد ﴿ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ حظهم من الجزاء ﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾.

١١٠ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾

أعطينا ﴿مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة[(٥)] ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِۚ﴾ فَمِنْ مُصدق به ومُكذب، كما فعل قومك بالقرآن؛ يعزي نبيه ﷺ[(٦)].

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ في تأخير العذاب[(٧)] ﴿لَقُضِىَ

---

(١) الواقعة: ٣٣.

(٢) الرعد: ٣٥.

(٣) النحل: ٩٦.

(٤) ذكره ابن حبيب في «تفسيره» (١١٣ب).

(٥) قاله قتادة، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٩ .

(٦) قاله ابن عباس. أنظر: «البسيط» للواحدي (٩٠ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٦٢.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٩٣، «البسيط» للواحدي (٩٠ب)، ونسبه لابن عباس.

﴿بَيْنَهُمْ﴾ لفرغ من عذابهم وإهلاكهم[١]، يعني: المختلفين المخالفين[٢].

﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ موقع في الريب والتهمة. ويقال: أَرَابَ الرَّجُلُ إذا جاء بريبة، وأَلاَمَ إذا أتىٰ بما يلام عليه. قال الشاعر[٣]:

ومَنْ يَخْذُلْ أَخَاهُ فَقَدْ أَلاَمَا

١١١ ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا﴾

ٱختلف فيه القراء. فقرأ ابن عامر وأبوجعفر، وحفص[٤]، وحمزة، ﴿وَإِن﴾ بتشديد النون، ﴿لَمَّا﴾ بتشديد الميم[٥] علىٰ معنىٰ: إِنَّ كُلًّا لممّا ليوفينهم، ولٰكن لما ٱجتمعت الميمان حذفت واحدة[٦]، كقول الشاعر[٧]:

(١) في (ك): وهلاكهم.

(٢) هٰذا في كفار مكة على الصحيح الذي عليه أكثر المفسرين. وقال مقاتل: إنه في قوم موسىٰ. وهٰذا ضعيف؛ لأن الذين كذبوا بالتوراة عُجلت لهم العقوبة. ٱنظر: «تفسير مقاتل» (١٤٩ب).

(٣) الرجز. ذكره ابن حبيب في «تفسيره» (١١٣ب).

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٩).

(٦) ٱنظر: «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٠٤.

(٧) البيت لم أهتد إلىٰ قائله، وهو في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٩٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٠٤، «لسان العرب» لابن منظور قدم ١٢/ ٤٦٩. وانظر: «المعجم المفصل في النحو» لعزيزة فوال

كَــأَنَّ مِــنْ آخِــرِهَــا إِلْــقَــادِمِ

مَــخْــرِمَ نَــجْــدٍ فَــارعِ الــمَــخَــارِمِ

أراد: إلى القادم فحذف اللام عند اللام.

وتكون ما بمعنىٰ: من، تقديره: لممن ليوفينّهم، كقول الشاعر[(١)]:

وإنّــي لَــمِــمَّــا أُصْــدِرُ الأمْــرَ وَجْــهَــهُ

إذَا هُــوَ أَعْــيَ بِــالــسَّــبِــيْــلِ مَــصَــادِرُه

وقيل: أراد وإنّ كُلًّا لَمًّا بالتنوين، وكذلك قرأها الزهري[(٢)] بالتنوين، أي: وإنّ كُلًّا شَديدًا وحقًّا ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ من قوله تعالىٰ: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾[(٣)] أي: شديدًا، فحذفوا التنوين وأخرجوه علىٰ لفظ [٥٩/أ] فَعْلَىٰ كما فعلوا في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾[(٤)].

وقرأ نافع وابن كثير بتخفيف النون والميم علىٰ معنىٰ إنَّ الثقيلة

١٢/ ١٤٩. وأراد الشاعر إلى القادم، حذف الألف من إلىٰ لالتقاء الساكنين، وهمزة الوصل حذفت دَرْجًا فالتقىٰ لامان فحذفت أولهما فصارت إلقادم، وقادم الرحل: الخشبة في مقدم الكور. والمخرم: الطريق في الجبل.

(١) لم أهتد إلىٰ قائله، وهو في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩، «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤٩٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٠٥.

(٢) أنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٢٨.

(٣) الفجر: ١٩.

(٤) المؤمنون: ٤٤.

فخُفّفت[١]. وأنشد أبو زيد[٢]:

وَوَجْـــهٌ مُـــشْـــرِقُ الـــنَّـــحْـــرِ
كَـــأَنْ ثَـــدْيَـــيْـــهِ حُـــقَّـــانِ

أراد: كأنَّ فخفف ونصب به، و(ما) صلة، تقديره: وإِنْ كُلًّا لَمَا ليوفينهم.

وقرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وحفص[٣] وأيّوب وخلف، بتشديد النون وتخفيف الميم، علىٰ معنىٰ: وإنَّ كلًّا ليوفينّهم، وجعلوا ما صلة[٤]، وقيل: أراد وإنّ كُلّا لمِمَّن كقوله تعالىٰ: ﴿فَأَنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ﴾[٥] أي: مَنْ.

وقرأ أبو بكر بن عياش بتخفيف النون وتشديد الميم. أراد: إنَّ الثقيلة فخففوا.

وقيل:[٦] جعل إنْ بمعنىٰ ما الجحد. ولمّا بمعنىٰ إلا تقديره: وما

---

(١) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٩)، «التيسير» للداني (١٢٦).

(٢) وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» ١/ ٢٨٣، «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ٤/ ٣٥٨، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٩٧، «تهذيب اللغة» للأزهري (إنّ) ١٥/ ٥٦٦، «الإنصاف» لابن الأنباري ١/ ١٩٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٣٩٨.

(٣) من (ن).

(٤) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٣٩)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٦، «الحجة» لابن زنجلة (١٩٠).

(٥) النساء: ٣.

(٦) ساقطة من (ن).

كل إلا ليوفينهم، ولكنه نصب كلًّا بإيقاع التوفية عليه، أي: ليوفيّن كُلًّا، وهي أبعد القراءات فيها من الصواب.

﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.



﴿فَٱسْتَقِمْ﴾

يا محمد علىٰ أمر ربك، والعمل به والدعاء إليه ﴿كَمَآ أُمِرْتَ﴾.

وقالت عائشة[1] والثوري: فاستقم على القرآن.

قال ابن حيان: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ أي: لا تشرك بي شيئًا، وتوكل عليّ فيما ينوبك[2].

قال السدي: الخطاب له والمراد أمته[3].

﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ فليستقيموا، يعني: المؤمنين ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟﴾ ولا تجاوزوا أمري. وقال ابن زيد: ولا تعصوا الله ولا تخالفوه[4]. وقيل: ولا تغلوا.

﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يخفىٰ عليه من أعمالكم شيء.

قال ابن عباس: ما نزلت علىٰ رسول الله في جميع القرآن آية كانت

---

(١) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٤أ).

(٢) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٤أ).

(٣) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٤أ)، «البسيط» للواحدي (٩٢ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٠٧.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٠٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٩.

أشد ولا أشق عليه من هٰذِه [٥٩/ب] الآية؛ ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له: لقد أسرع إليك الشيب. فقال: «شيبتني هود وأخواتها»[(١)].

١١٣ قوله تعالىٰ ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾

قال ابن عباس: ولا تميلوا علىٰ غيهم[(٢)]. قال علي بن أبي طلحة عنه: ولا تذهبوا[(٣)].

قال أبو العالية: ولا ترضوا أعمالهم[(٤)].

قال قتادة: لا تلحقوا بالمشركين[(٥)].

قال السدي[(٦)] وابن زيد[(٧)]: ولا تداهنوا الظلمة.

قال ابن كيسان: ولا تسكنوا إلى الذين ظلموا[(٨)].

---

(١) حديث ضعيف. سبق تخريجه.

(٢) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (٣٦١)، «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٤٠٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٨٩.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٠٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٩٠.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٠١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٩٠.

(٦) ذكره عنه في «البسيط» للواحدي (٩٣أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٤٠٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٦٥.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٠١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٩٠.

(٨) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٤أ).

﴿فَتَمَسَّكُمُ﴾ فتصيبكم[(١)] ﴿ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ أي: أعوان يمنعونكم من عذابه. ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.



﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾

يعني: الغداة والعشي. قال ابن عباس: يعني: صلاة الغداة، وصلاة المغرب[(٢)].

قال مجاهد: صلاة الفجر، وصلاة العشاء[(٣)].

قال القرظي: الفجر والظهر والعصر[(٤)].

قال الضحاك: صلاة الفجر والعصر[(٥)].

وقال مقاتل: صلاة الفجر والظهر طرف، وصلاة العصر والمغرب طرف[(٦)].

﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ يعني: صلاة العَتَمة. وقال الحسن: هما المغرب

---

(١) قاله ابن عباس. أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٦٥.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٠١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٩١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٩١، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٠١، ولكنه قال: وصلاة العشي.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٠٢.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٠٢، وعنده: الفجر والظهر والعصر.

(٦) أنظر: «تفسيره» (١٤٩ب)، (١٥٠أ)، وفيه: طرفي النهار صلاة الغداة وصلاة الأولىٰ والعصر، ثم قال: وزلفًا من الليل يعني: صلاة المغرب والعشاء. وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٦٨.

والعشاء[١].

قال الأخفش: يعني: ساعات الليل، واحدتها زلفة[٢].

وأصل الزلفة: المنزلة والقربة[٣]، ومنه: المُزْدَلِفَة؛ لأنها منزلة بعد عرفة. قال العَجَّاج[٤]:

طَيَّ اللَّيَالِي زُلَفًا فَزُلَفَا
سَمَاوَةَ الهِلالِ حَتَّى ٱحْقَوقَفَا

وفيه أربع قراءات ﴿وَزُلَفًا﴾ بضم الزاي وفتح اللام، وهي قراءة العامة[٥].

وقرأ أبو جعفر[٦]: بضم الزاي واللام.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٠٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٩١، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٦٣٧.

(٢) ٱنظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٨٥، «البسيط» للواحدي (٩٣ب).

(٣) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري زلف ١٣/ ٢١٤، «مجمل اللغة» لابن فارس ٢/ ٩٣.

(٤) البيت من الرجز. ٱنظر: «ديوانه» (٨٤)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٠، «الكامل» للمبرد ٢/ ١٢٩، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٢١٤ (زلف)، «مجمل اللغة» لابن فارس ٢/ ٩٣.
وقبله: نَاجٍ طواه الأين مما أوجفا.
وقوله: سماوة الهلال: شخصه إذا ٱرتفع في الأفق شيئًا. ٱحقوقف: ٱعوج.
والمعنىٰ: أنه طواه التعب بسبب سيره، كما طوت الليالي سماوة الهلال .

(٥) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٣)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٢.

(٦) في (ن): حفص.

وقرأ ابن محيصن: بضم الزاي وجزم اللام[(١)].

وقرأ مجاهد زُلْفَىٰ[(٢)]، مثل: قُرْبىٰ.

﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني: إن الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات. هٰذا قول أكثر المفسرين[(٣)].

وقال مجاهد: [٦٠/أ] هي قول العبد: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر[(٤)].

نزلت هٰذه الآية في أبي اليسر عمرو بن غزية الأنصاري[(٥)]. وكان يبيع التمر فأتته ٱمرأة تبتاع منه تمرًا، فقال لها: إنَّ هٰذا التمر ليس بجيد، وفي البيت أجود منه فهل لك فيه رأي؟ قالت: نعم. فذهب بها إلىٰ بيته فضمها إلىٰ نفسه وقبّلها، فقالت له: ٱتق الله! فتركها وندم علىٰ ذلك، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما تقول في

---

(١) ٱنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٠، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦١).

(٢) ٱنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٦١). وفي «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٠ أنه قرأ كقراءة ابن محيصن. والله أعلم.

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٥١٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٦٨، القرطبي ٩/ ١١٠، «البسيط» للواحدي (٩٣ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥١٤، وحكاه عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٦٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١١٠.

(٥) هو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غزية بن سوار أبو اليسر الأنصاري.
شهد العقبة وبدرًا، توفي سنة (٥٥هـ)، وقيل غير ذلك، ٱنظر: «تهذيب الكمال» ٨/ ٤٣٧، «الإصابة» ٧/ ٦٤٨.

رجل راود امرأة عن نفسها، ولم يبق شيئًا مما يفعل الرجال بالنساء إلا ركبه، غير أنه لم يجامعها؟ فقال عمر بن الخطاب: لقد سترك الله لو سترت نفسك! ولم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئًا. وقال: «أنتظر فيه أمر ربي». وحضرت صلاة العصر، فصلى النبي ﷺ صلاة العصر، فلمّا فرغ أتاه جبريل بهٰذِه الآية. فقال رسول الله ﷺ: «أين أبو اليسر»؟ فقال: ها أنا يا رسول الله. قال: «أشهدت معنا هٰذِه الصلاة»؟ قال: نعم. قال: «اذهب: فإنها كفارة لما عملت». فقال عمر: يا رسول الله أهذه له خاصة أم لنا عامّة؟ فقال: «بل للنَّاس عامَّة»[1].

﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكرنا. وقيل: هو إشارة إلى القرآن ﴿ذِكۡرَىٰ﴾ عظة ﴿لِلذَّٰكِرِينَ﴾.

---

(١) حديث صحيح. أخرجه الترمذي ٤/ ٢٩٢ في التفسير، باب تفسير سورة هود، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٣٦٦، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٩/ ١٦٥، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ١/ ١٤٦، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٢٣، والخطيب في «الأسماء المبهمة» (٤٣٩)، وابن بشكوال في «غوامض الأسماء» ١/ ٢٩٤ كلهم من طريق عثمان بن وهب عن موسىٰ بن طلحة عن أبي اليسر به.

قال الترمذي: حديث حسن صحيح. والذي في «تحفة الأشراف» للمزي ٨/ ٣٠٧: حسن غريب.

وقد جاءت أحاديث بمعنىٰ هٰذا الحديث منها:

١- ما أخرجه البخاري ٨/ ٢٦٨ الفتح في كتاب التفسير، باب قوله أقم الصلاة طرفي النهار، ومسلم ٤/ ٢١١٥ في كتاب التوبة من حديث ابن مسعود بمعناه.

٢- وما أخرجه أحمد في «مسنده» ١/ ٢٤٥ من حديث ابن عباس.



﴿وَٱصۡبِرۡ﴾

يا محمد علىٰ ما تلقىٰ من الأذىٰ. وقيل: على الصلاة. نظيره قوله: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾[(١)] . ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ من أعمالهم. قال ابن عباس: يعني المصلين[(٢)].

١١٦ قوله تعالىٰ ﴿فَلَوۡلَا كَانَ﴾

أي: فهلّا كان[(٣)] [٦٠/ب] ﴿مِنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ التي أهلكتهم ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ﴾ ذوو بقية من دين وعقل ﴿يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ومعناه: فلم يكن[(٤)]؛ لأن في الأستفهام ضربًا من الجحد ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ أستثناء منقطع[(٥)] ﴿مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ﴾ وهم أتباع الأنبياء وأهل الحق.

﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ﴾ قال ابن عباس: نُعِّموا[(٦)].

---

(١) طه: ١٣٢.

(٢) أنظر: «البسيط» للواحدي (٩٤أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٤٠٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١١٣.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٩٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١١٣.

(٤) قاله ابن عباس وقتادة، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٢٨، واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٢٨، وهو قول الفراء. أنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣.

(٥) هٰذا قول الفراء. أنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٠، وقول الزجاج. أنظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٨٣. والمعنىٰ: لكن قليلًا ممن نجينا منهم نهوا عن الفساد.

(٦) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٤ب)، «البسيط» للواحدي (٩٤أ) .

ورویٰ عنه: أبطروا[١]. قال الضحاك: أُعِيشُوا. قال مقاتل بن سليمان: أُعطوا[٢]. قال ابن حيان: خُوّلوا[٣]. قال مجاهد: تجبّروا في الملك، وعتوا عن أمر الله[٤].

قال الفرّاء: ما عودوا من النعيم واللذات، وإيثار الدنيا على الآخرة[٥].

﴿وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ كافرين.

١١٧ قوله تعالىٰ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾

أي: ظلمًا منه إياهم ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ في أعمالهم غير مسيئين، ولكنه يهلكها بكفرهم وركوبهم السيئات[٦].

وقيل معناه: لم يكن ليهلكهم بشركهم وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون ويتعاطون الحق بينهم وإن كانوا مشركين، وإنما يهلكهم إذا تظالموا[٧].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٢٨، وانظر: «البسيط» للواحدي (٩٤أ).
(٢) لقول الضحاك ومقاتل ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٤ب).
(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٤ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٠٦.
(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٢٩.
(٥) ٱنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧١.
(٦) ٱختاره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٣٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٧/ ٤٢٣، وينظر «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٨٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧١.
(٧) قاله ابن عباس وجرير بن عبد الله البجلي، ٱنظر: «البسيط» للواحدي (٩٤ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧١، «مجمع الزوائد» للهيثمي ٧/ ٣٩.



﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ﴾

كلهم ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ علىٰ ملة واحدة.

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ علىٰ أديان شتىٰ من يهودي، ونصراني، ومجوسي، ونحو ذلك[(١)].



﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾

فهداهم، وهم المؤمنون وأهل الحق[(٢)].

﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال الحسن[(٣)] ومقاتل بن حيان ويمان[(٤)] وعطاء: وللاختلاف خلقهم[(٥)].

قال أشهب: سألت مالكًا عن هٰذِه الآية؟ فقال: ليكون فريق في

---

(١) قاله مجاهد وقتادة وعطاء وغيرهم، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٣١-٥٣٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٩٣ .

(٢) قاله ابن عباس، أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٩٤. وقاله مجاهد أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٣٣، وهو ٱختيار الفراء ٱنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣١.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٣٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٩٤.

(٤) يمان بن المغيرة العنبري، أبو حذيفة البصري، أخذ التفسير عن عطاء وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي. وروايته ليست بمتقنة، توفي بين (١٦٠-١٧٠هـ). ٱنظر: «تهذيب الكمال» للمزي ١١/ ٤٠٦.

(٥) حكاه عنهم جميعًا ابن حبيب في «تفسيره» (١١٥أ)، والواحدي في «البسيط» (٩٥أ)، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١١٥.

الجنة وفريق في السعير[(١)].

وقيل: اللام بمعنىٰ علىٰ. يعني: وعلىٰ ذلك خلقهم، كقول الرجل [٦١/أ] للرجل: أَكْرَمْتُكَ علىٰ بِرِّكَ بِي وَلِبِرِّكَ بِي.

وقال ابن عباس، ومجاهد والضحاك وقتادة: وللرحمة خلقهم[(٢)].

ولم يقل: ولتلك. والرحمة مؤنثة؛ لأنها مصدر، وقد مضت هٰذه المسألة[(٣)]، وهٰذا باب سائغٌ في اللغة، أن يذكر شيئان متضادان، ثم يُشَار إليهما بلفظ التوحيد[(٤)]، فمن ذلك قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾[(٥)] ثم قال: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ولم يقل: بين ذينك، أو تينك. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝﴾[(٦)] ولم يقل: ذينك. وقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[(٧)]. وقوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١١٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٠٦.

(٢) أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٣٦-٥٣٧، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق ٢/ ٣١٦، «تفسير ابن أبي حاتم» ٦/ ٢٠٩٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧٢.

(٣) لعلها مضت عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٨٤.

(٥) البقرة: ٦٨.

(٦) الفرقان: ٦٧.

(٧) الإسراء: ١١٠.

﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾[1]. فكذلك معنى الآية .﴿وَلِذَٰلِكَ﴾ أي: وللاختلاف وللرحمة خلقهم. قال الحسن: خلق هٰؤلاء لجنته، وهٰؤلاء لناره، وهٰؤلاء لرحمته، وهٰؤلاء لعذابه[2].

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

---

(١) يونس: ٥٨.

(٢) أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٩٦.

قلت: وهٰذا القول هو أبين الأقوال وأجمعها. وهو الذي عليه المحققون من المفسرين.

والمعنىٰ: أنهم لا يزالون مختلفين علىٰ أديان شتَّىٰ، وملل متعددة إلا فريقًا هداهم الله ورحمهم. فاتفقوا علىٰ دين الحق فلم يختلفوا، وهم المؤمنون فَخَلَق المختلفين ليصير أمرهم إلى الشقاء، وخلق مَن رحمهم ليصير أمرهم إلى السعادة. ويؤيد ذلك حديث «**اعملوا فكلٌ ميسر لما خلق له**» وتقدم تخريجه. واللام في قوله تعالىٰ: وَلِذَلِكَ لام الصَيْرُورَة، أي: خلقهم ليصير أمرهم إلىٰ ذلك.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٥٣٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٢٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١١٦، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٨٩، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٨٤.

١٢٠ قوله تعالىٰ ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾

قال ابن عباس: نشدد. وقال الضحاك: نقوي. وقال ابن جريج: نصبّر حتىٰ لا تجزع[١].

قال أهل المعاني: ما يطيب به قلبك[٢].

﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال الحسن[٣] وقتادة[٤]: في هٰذِه الدنيا، وقال غيرهما: في هٰذِه السورة[٥].

﴿وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

---

(١) ذكر ذلك عنهم جميعًا ابن حبيب في «تفسيره» (١١٥أ)، والواحدي في «البسيط» (٩٥ب)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١١٦.

(٢) ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٩٠، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٨٤، «تفسير ابن حبيب» (١١٥أ).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٩٦، وذكره عنه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١١٦.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٠٩٦، من طريق قتادة عن الحسن.

(٥) قاله ابن عباس وقتادة، أخرجه عنهما عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١٦، وقاله أيضًا أبو موسىٰ ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة- في رواية عنهما- أخرجه عنهم جميعًا الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٤٠-٥٤٢.
وهٰذا هو الراجح، وهو ظاهر السياق، وهو الذي ٱختاره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٤٣، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٦٥، وأبو حيان ونسبه لجمهور المفسرين، ٱنظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٧٤ .

١٢١ ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟﴾
١٢٢ ما يحل بنا من رحمة الله ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ ما يحل بكم من نقمته.
١٢٣ ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

قال ابن عباس: خزائن[١].

وقال الضحاك: جميع ما غاب [٦١/ب] عن العباد[٢].

وقال الباقون: غَيْبُ نُزولِ العذاب من السماء[٣].

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ في المعاد حتىٰ لا يكون للخَلق أمر. وقرأ نافع وحفص بضم الياء[٤]. أي: يُرَدُّ.

﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ وحِّده ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ وثق به ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

قراءة العامة بالياء، (وقرأ أهل المدينة والشام وحفص بالتاء)[٥]. [٦].

---

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٥ب)، «البسيط» للواحدي (٩٦أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٩/ ١١٧.

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٥ب)، «البسيط» للواحدي (٩٦أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٤/ ١٧٥.

(٣) أنظر: المراجع السابقة.

(٤) وقرأ الباقون يَرجِع بفتح الياء وكسر الجيم. أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٠)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٥٣٨، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١٣٧.

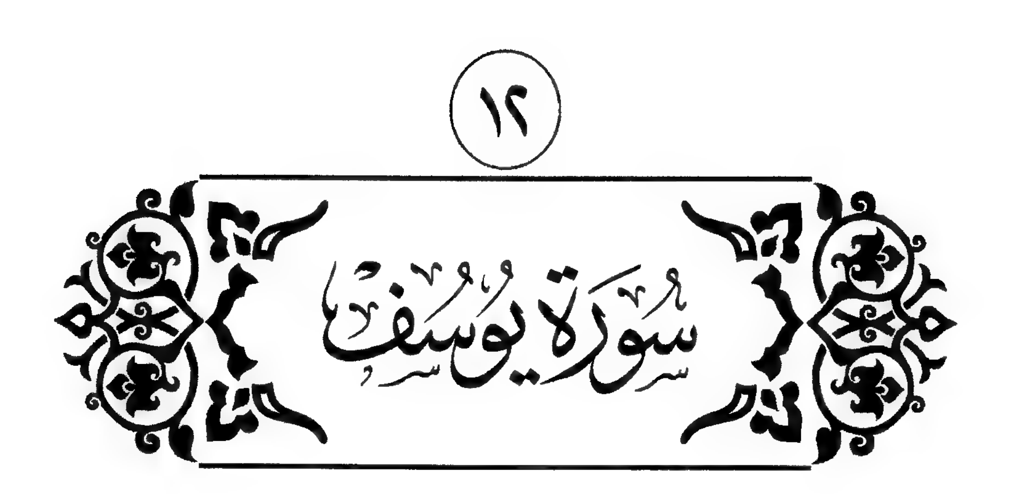
(٥) أنظر: المراجع السابقة.

(٦) في (ك): وقرأ حفص ونافع وابن عامر بالتاء وكذلك في النمل آخرها.

قال كعب: خاتمة التوراة خاتمة هود[1]. والله أعلم.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٤٥. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٠٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١١٧.


١٢
سورة يوسف



سورة يوسف عليه السلام

مكية[١].

وهي مائة وإحدىٰ عشرة آية[٢].

[١٤٩٨] أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن[٣] المقرئ- غير مرة- حدّثنا أبو معاذ أحمد بن إبراهيم الجرجاني[٤] وأبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني[٥]، قالا: حدّثنا أَبو إِسحاق إبراهيم ابن شريك[٦]، حدّثنا أحمد بن يونس اليربوعي[٧]، حدّثنا سلّام بن

---

(١) ٱنظر: «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٩٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١١٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧٦. والقول الثاني: أنها مكية إلا أربع آيات منها. قال ابن عباس وقتادة، حكاه عنهما القرطبي ٩/ ١١٨.

(٢) ٱنظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني (١٦٧)، وقال ليس فيه ٱختلاف، وانظر: «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٣، «المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز» (١٤).

(٣) إمام، ثقة.

(٤) أحمد بن إبراهيم الجرجاني، أبو معاذ الخُمري، قال أبو بكر الإسماعيلي: لم يكن بشيء. كتبت عنه. ٱنظر: «ميزان الٱعتدال» للذهبي ١/ ٨٠، «لسان الميزان» لابن حجر ١/ ١٣٣.

(٥) عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبو محمد، الإمام الحافظ الصادق، محدث أصبهان.

(٦) إبراهيم بن شريك بن الفضل، أبو إسحاق الأسدي، الإمام، المحدث، الثقة.

(٧) أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي، ثقة، حافظ.

سليم المدائني[١]، حدّثنا هارون بن كثير[٢]، عن زيد بن أسلم[٣]، عن أبيه[٤]، عن أبي أمامة[٥]، عن أُبي بن كعب[٦] قال: قال رسول الله ﷺ: «علّموا أرقاءكم سورة يوسف، فإنّه أَيُّمَا مسلم تلاها وعلّمها أهله وما ملكت يمينه، هَوَّنَ الله عليه سكرات الموت، وأعطاه أن لا يحسد مسلمًا»[٧].

---

(١) سلّام بن سليم أو سلم، أبو سليمان المدائني، متروك.

(٢) مجهول.

(٣) قال ابن حجر: هو تحريف، والصواب: زيد بن سالم، جهله أبو حاتم.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) أسعد بن سهل بن حنيف، صحابي، مشهور.

(٦) صحابي، مشهور.

(٧) [١٤٩٨] الحكم على الحديث:

الحديث موضوع.

التخريج:

أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٧/ ١٢٧، والواحدي في «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٩٩، من طريق سلّام بن سليم عن هارون بن كثير به.

التخريج:

أخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» ٢/ ٣٤٩، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٥٠٩ من طريق يوسف بن عطية الكوفي عن هارون به.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٦٦ من طريق القاسم بن الحكم العرني عن هارون به.

فمدار الحديث على هارون بن كثير وهو مجهول كما سبق.

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» ١/ ١٥٦، وابن عدي في «الكامل» ١/ ١٢٧، وابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٢٣٩ من طرق أخرى عن أُبي، ولكن لا

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾



قوله ﷻ ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١﴾

يعني: البيِّن حلاله وحرامه، وحدوده [٦٢/أ] وأحكامه، وهداه وبركته.

وقال معاذ بن جبل: بَيَّنَ فيه الحروف التي سقطت عن ألسن الأعاجم، وهي ستة أحرف[1].



﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾

يعني: الكتاب ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ بلغتكم يا معشر العرب ﴿وَلَعَلَّكُمْ

يصح منها شيء.

قال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعته.

وقال ابن الجوزي: موضوع بلا شك.

وقال الذهبي: باطل.

وقال ابن كثير: منكر من سائر طرقه.

وقال السيوطي: موضوع.

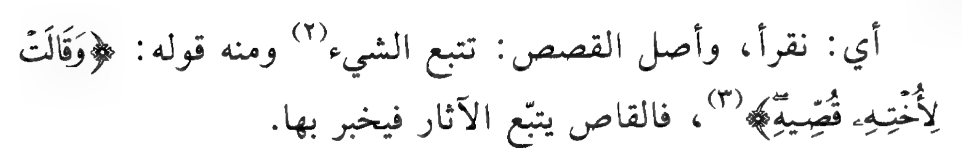
وقال الشوكاني: ولا خلاف بين الحفّاظ بأن حديث أبي موضوع.

انظر: «الضعفاء» للعقيلي ١/ ١٥٦، «الموضوعات» لابن الجوزي ١/ ٢٤٠، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٤/ ٨٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٦٦، «الفتح السماوي» للمناوي ١/ ٢٤٠، «اللآلئ المصنوعة» للسيوطي ١/ ٢٠٨، «الفوائد المجموعة» للشوكاني (٢٩٦)، «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي ٢/ ١٧٩.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٥٠، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٥.

﴿تَعۡقِلُونَ﴾ لكي تعلموا[١] معانيه وتفهموا ما فيه.

٣ ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ﴾



أي: نقرأ، وأصل القصص: تتبع الشيء[٢] ومنه قوله: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾[٣]، فالقاص يتبّع الآثار فيخبر بها.

﴿أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ يعني: قصة يوسف ﷺ ﴿بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ هو: ما، المصدر، أي: بإيحائنا إليك[٤]. ﴿هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ﴾ وقد كنت[٥] ﴿مِن قَبۡلِهِۦ﴾ (من قبل وحينا)[٦] ﴿لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ عن ذلك لا تعقله[٧].

وقيل معناه: وما كنت من قبله إلّا من الغافلين[٨].

---

(١) في (ك): تعقلوا.

(٢) أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري قصص ٨/ ٢٥٤، «الصحاح» للجوهري قصص ٣/ ١٠٥١، «لسان العرب» لابن منظور قصص ٧/ ٧٥

(٣) القصص: ١١.

(٤) قاله الفراء والأخفش والزجاج والنحاس وغيرهم.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٨٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٨٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣١٠.

(٥) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٣٣.

(٦) من قبل وحينا: ساقطة من (ن).

(٧) في (ك): تعلمه.

(٨) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٣٣ وقد نسبه إلى الكوفيين.

قال سعد بن أبي وقّاص: أنزل القرآن علىٰ رسول الله ﷺ، فتلاه عليهم زمانًا فكأنهم ملّوا، فقالوا: يا رسول الله لو حدّثتنا! فأنزل الله تعالىٰ قوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[1] الآية. فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا! فأنزل الله تعالىٰ: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾. الآية. فقالوا: يا رسول الله لو ذكرتنا ووعظتنا! فأنزل الله تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[2]، فدلّهم الله تعالىٰ في هٰذِه الآية علىٰ أحسن القصص[3].

واختلف الحكماء فيها لِمَ سُميت أحسن القصص من بين الأقاصيص؟

فقيل: سمّاها أحسن القصص؛ لأنه ليست فيها[4] قصة في القرآن

---

(١) الزمر: ٢٣.

(٢) الحديد: ١٦.

(٣) حديث حسن. أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، كما في «المطالب العالية» ٨/ ٥٩٧، وابن حبان في «صحيحه» ١٤/ ١٩٢، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٢/ ٨٧، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٥٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٠٩٩، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٤٥، والواحدي في «أسباب النزول» (١٨٢).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٢١٩: فيه الحسين بن عمرو العنقزي، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.

قلت: قد تابعه إسحاق بن راهويه وهو حافظ إمام. انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١١/ ٣٥٨.

وقد حسّن الحافظ ابن حجر هٰذا الحديث، انظر: «المطالب العالية» ٨/ ٥٩٧.

(٤) من (ك).

تتضمن من العِبَر والحِكَم والنُّكَت ما تتضمن هٰذِه القصة[١].

وقيل: سمّاها أحسن القصص[٢]؛ لامتداد الأوقات فيما بين [٦٢/ب] مبتداها ومنتهاها[٣].

قال ابن عباس: كان بين رؤيا يوسف ﷺ ومصير أبيه وإخوته إليه أربعون سنة[٤]. وعليه أكثر المفسرين[٥].

وقال الحسن البصري: كان بينهما ثمانون سنة[٦].

وقيل: سماها أحسن القصص[٧]؛ لحسن محاورة يوسف إخوته، وصبره علىٰ أذاهم وإغضائه[٨] عند الألتقاء بهم عن ذكر ما تعاطوه،

(١) ذكره ابن حبيب في «تفسيره» (١١٥ب)، والمصنف في «عرائس المجالس» (١٠٧)، واستدل له بقوله تعالىٰ: ﴿۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ⑦﴾، وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) في (ن)، (ك): إلىٰ منتهاها.

(٤) في (ك): أربعين.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٦٤.

وقاله أيضًا سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٧١-٢٧٣.

(٦) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٧٣.

وقاله الفضيل بن عياض وجسر بن فرقد، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٧٤.

(٧) ساقطة من (ن).

(٨) في (ن): وإعفائه.

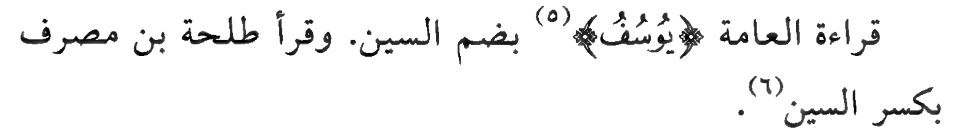
وكرمه في العفو عنهم[١].

وقيل: لأنه فيها ذكر الأنبياء والصالحين، والملائكة والشياطين، والإنس والجنّ، والأنعام والطير، وسير الملوك والمماليك، والتجار والعلماء والجهال، والرجال والنساء، ومكرهنّ وحيلهنّ، وفيها أيضًا ذكر التوحيد والعفة[٢] والستر، وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش، فصارت أحسن القصص لما فيها من المعاني الجزيلة، والفوائد الجليلة، التي تصلح للدين والدنيا[٣].

وقيل: لأن فيها ذكر الحبيب والمحبوب[٤].

وقيل: أحسن ها هنا بمعنىٰ أعجب.

٤ **قوله تعالىٰ ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ﴾**



قراءة العامة ﴿يُوسُفُ﴾[٥] بضم السين. وقرأ طلحة بن مصرف بكسر السين[٦].

---

(١) ذكره ابن حبيب في «تفسيره» (١١٥ب)، المصنف في «عرائس المجالس» (١٠٧)، واستدل له بقوله تعالىٰ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

(٢) في (ن)، (ك): الفقه.

(٣) أنظر: «عرائس المجالس» للمصنف (١٠٨)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٧٩.

(٤) أنظر: «عرائس المجالس» (١٠٨)، ونسبه لأهل الإشارة.

(٥) ساقطة من (ن).

(٦) أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٢٠، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٧٧، «إعراب شواذ القرآن» ١/ ٦٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٢٠.

واختلفوا فيه فقال أكثر[1] المفسرين: هو ٱسم عبري، فلذلك لا يجرى[2].

وقال بعضهم: هو ٱسم عربي.

[١٤٩٩] سمعت أبا القاسم الحبيبي[3] يقول: سمعت أبي[4] يقول: سمعت أبا الحسن[5] الأقطع[6]- وكان حكيمًا- وسئل عن يوسف، فقال: الأسف في اللغة: الحزن[7]، والأسيف: العبد، واجتمعا في يوسف، ولذلك سُمي يوسف[8].

﴿لِأَبِيهِ﴾ يعني: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.

---

(١) في (ن): أكثرهم.

(٢) ٱنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٢٠، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٧٧.

والاسم الجاري: هو الأسم الذي لم يمنع من الصرف فيقبل التنوين ويجر بالكسرة، وهو مصطلح كوفي، ٱنظر: «مصطلحات النحو الكوفي» (٩٨).

(٣) قيل: كذبه الحاكم.

(٤) لم أجده.

(٥) في (ن)، (ك): الحسين.

(٦) لم أجده.

(٧) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٩٦ (أسف)، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٥ (أسف)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٠٢٣) (أسف).

(٨) [١٤٩٩] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده.

التخريج:

انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٥ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢١٢.

[١٥٠٠] أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد [٦٣/أ] المُرَتَّب[(١)] غُرة صفة سنة تسعين وثلاثمائةٍ، حدثنا[(٢)] أبو بكر محمد بن محمد بن داود السجزي[(٣)]، حدثنا محمد بن معاذ بن الفرج[(٤)]، حدثنا علي بن خشرم[(٥)]، قال حدثنا إسماعيل بن موسى الشيباني[(٦)]، عن محمد بن عمرو[(٧)]، عن أبي سلمة[(٨)]، عن أبي هريرة[(٩)] قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الكريم بن الكريم بن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**»[(١٠)].

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) في (ك): أخبرنا.

(٣) محمد بن محمد بن داود بن سعيد، أبو بكر السجزي اليسابوري العلد، روىٰ عن الحاكم، وقال: كان من خيار التجار الأمناء، ما رأينا منه إلا ما يليق بأهل الصدق. مات سنة (٣٦٢هـ).
انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي ٢٦/٢٩٨- ٢٩٩، «تلخيص تاريخ نيسابور» لأحمد الخليفة (ص١٠٩).

(٤) محمد بن معاذ الهروي، المالِيني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) علي بن خشرم بن عبد الرحمن بن عطاء، ثقة.

(٦) هكذا في النسخ! والأظهر أنه: الفضل بن موسى السيناني، أبو عبد الله المروزي، ثقة، ثبت ربما أغرب.

(٧) محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، أبو الحسن المدني، صدوق، له أوهام.

(٨) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، ثقة مكثر.

(٩) صحابي، مشهور.

(١٠) [١٥٠٠] الحكم على الإسناد:
فيه شيخ المصنف، لم يذكر بجرح أو تعديل، وحديث صحيح.
التخريج:

﴿يَتَأَبَتِ﴾ قرأ أبو جعفر وابن عامر بفتح التاء في جميع القرآن[(١)] علىٰ تقدير: يا أبتاه[(٢)].

وقرأ الباقون بالكسر؛ لأن أصله يأبه علىٰ هاء الوقف، والجزمُ

أخرجه الترمذي ٥/ ٢٩٣، في كتاب التفسير، باب من سورة يوسف، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٣٦٨ كلاهما من طريق الفضل بن موسىٰ به.

وقال الترمذي: حديث حسن. وأخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٤١٦، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٠٥)، وابن حبان في «صحيحه» ١٣/ ٩٢، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٤٦ كلهم من طرق عن محمد بن عمرو به.

وأخرجه البخاري في الأنبياء، باب قوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٣٣٥٣)، ومسلم في الفضائل، باب من فضل يوسف (٢٣٧٨). كلاهما من طريق أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بنحوه.

(١) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٤)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٣، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٢).

(٢) قاله الفراء- في أحد قولين- وهو قول قطرب وأبي عبيد وأبي حاتم.

وحذف الألف والهاء لأنه من باب الندبة.

ورده الزجاج: بأن الندبة هنا لا معنىٰ لها، واختار أن هٰذا من باب الإضافة إلىٰ نفسه، وحذف الياء؛ لأن الياء تحذف في النداء. واختار سيبويه والفراء- في قوله الآخر- أنهم شبهوا الهاء التي هي بدل الياء بالهاء التي هي علامة التأنيث. كما تقول يا طلحة.

كما قال النابغة:

كِلِيْنِي لِهَم يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ ... وليلٍ أُقَاسِيْهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ

انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٢١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٠، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٧٨، «التحرير والتنوير» ٦/ ٢٠٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٣١.

يحرك إلى الكسر[(١)].

﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ نصب الكوكب على التفسير[(٢)].

﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ ولم يقل رأيتها لي[(٣)] ساجدة، والهاء والميم، والياء والنون من كنايات من يعقل؛ لأن السجود فعل من[(٤)] يعقل، فعبر عنها بكنايتها[(٥)] كقوله: ﴿يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾[(٦)] الآية.

وروى السدي[(٧)] عن عبد الرحمن بن سابط[(٨)] عن جابر[(٩)] قال:

---

(١) هذا مذهب سيبويه. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٢٠. وينظر «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٢٩٨، «الحجة» لابن زنجلة (٣٥٤)، «إعراب القرآن» لأبي القاسم الأصبهاني (١٦٨).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٣، والتفسير: هو التمييز. انظر: «معجم المصطلحات النحوية» (٢١٥).

(٣) لي: ساقطة من (ن).

(٤) في الأصل ما والتصويب من (ن)، (ك).

(٥) قاله الخليل وسيبويه والفراء والأخفش ومكي وغيرهم من أئمة اللغة.
انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٢٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٥، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٣٦١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩١، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٧٨، «إعراب القرآن» لأبي القاسم الأصبهاني (١٦٨)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٣٧.

(٦) النمل: ١٨.

(٧) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد القرشي مولاهم، صدوق يهم، ورمي بالتشيع.

(٨) عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط بن أبي حميضة الجمحي، ثقة، كثير الإرسال.

(٩) ابن عبد الله، صحابي، مشهور.

أتى النبي ﷺ رجل من اليهود يقال له: بستان[١]، فقال: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له ما أسماؤها؟ فسكت رسول الله ﷺ ولم يجبه بشيء، فنزل جبريل عليه السلام، وأخبره بأسمائها، فقال رسول الله ﷺ: «**هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟ قال: نعم. فقال: جريان[٢]، والطارق، والدبال[٣] وذو الطبقات[٤] وقابس[٥]، ووثاب، وعمودان، والمصبح[٦]، والفيلق، والضروح[٧] والقريع[٨]، رآها يوسف عليه السلام والشمس والقمر نزلت[٩] من السماء فسجدت[١٠] له**». فقال اليهودي: إيه والله إنها لأسماؤها[١١]. [٦٣/ب]

---

(١) في (ك): سيبان.

(٢) في (ن): جربان.

(٣) في (ن)، (ك): الذيال.

(٤) في (ن): ذو الكتف.

(٥) في (ك): قابيس.

(٦) في (ن): المضيح.

(٧) في (ك): الضروج.

(٨) في (ن)، (ك): الفرع.

(٩) في (ك): نزلن.

(١٠) في (ن): فسجدن.

(١١) الحكم على الإسناد:

حديث ضعيف جدًّا.

التخريج:

أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٣٧٧ في «تفسير سورة يوسف»،

قال ابن عباس: الشمس والقمر أبواه، والكواكب إخوته الأحد عشر[١].

وقال السدي: الشمس أبوه، والقمر خالته؛ وذلك لأن أمه راحيل كانت قد ماتت[٢].

وقال وهب بن منبه[٣]: كان يوسف رأىٰ وهو ابن سبع سنين أن إحدىٰ عشرة عصًا طوالًا كانت مركوزة في الأرض كهيئة

وعبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١٧، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٥٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠١، والعقيلي في «الضعفاء» ١/ ٢٥٩، وابن حبان في «المجروحين» ١/ ٢٥٠، والبزار في «البحر الزخار» كما في «كشف الأستار» ١/ ٩٠، والسهمي في «تاريخ جرجان» (٢٤٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٦/ ٢٧٧، ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ١٤٥.

والحديث ضعفه البزار والعقيلي. بل قال ابن حبان: لا أصل له من حديث رسول الله. وقال أبو زرعة: هٰذا حديث منكر ليس بشيء. وقال ابن الجوزي: موضوع. قلت: وتفرد به الحكم بن ظُهير الفزاري الكوفي، وهو ضعيف باتفاق، وتركه البخاري وجماعة، واتهمه بعضهم، توفي سنة (١٨٠هـ). ٱنظر: «تهذيب الكمال» للمزي ٢/ ٤٢٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٤٥٤).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٥٦، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٤٩٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٠١، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٦أ)، «البسيط» للواحدي ٩٩أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢١٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٠.

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٥ب)، «البسيط» للواحدي (٩٩أ)، ونسبه للمفسرين، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٠.

الدَّارَة[١][٢]، وإذا عصا صغيرة تثنت[٣] عليها، حتى ٱقتلعتها وغلبتها، فوصف ذلك لأبيه، فقال له: إياك أن[٤] تذكر هٰذا لإخوتك. هٰذا رأي وهو ابن ٱثنتي[٥] عشرة سنة، أن أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر يسجدون[٦] له، فقصها علىٰ أبيه.

٥ فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾

(قرأ حفص[٧] بفتح الياء هنا، وفي الصافات)[٨] ﴿لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ فيبغوا لك[٩] الغوائل ويحتالوا في هلاكك؛ لأنهم يعلمون تأويلها فيحسدونك[١٠] ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾.

---

(١) في (ن)، (ك): الدائرة.

(٢) الدَّارَة: هي الدائرة حول القمر وهي الهالة. ٱنظر: «مختار الصحاح» للرازي (٩٠).

(٣) في (ن): تبث.

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) في (ن): ٱثنتان، وفي (ك): ٱثني.

(٦) في (ن): سجدن.

(٧) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٤)، «التيسير» للداني (١٢٧).

(٨) ساقطة من (ن).

(٩) في (ن): فيبغوك.

(١٠) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/٥٥٨، «معاني القرآن» للنحاس ٣/٣٩٨، «مشكل إعراب القرآن» لمكي (٢٠٢)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢٢/٩.

واختلف النحاة في وجه دخول اللام في قوله: ﴿لَكَ﴾.

فقال بعضهم[(١)]: معناه فيكيدوك، واللام صلة[(٢)]، كقوله: ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[(٣)].

وقال آخرون: هو مثل قولهم: نَصَحْتُكَ وَنَصَحْتُ لَكَ، وحَمِدْتُكَ وحَمِدْتُ لَكَ، وقَصَدْتُكَ بِسُوءٍ وقَصَدْتُ لَكَ[(٤)].



قوله تعالىٰ ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾

يقوله يعقوب ليوسف ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ تعبير[(٥)] الرؤيا[(٦)]، وسُمي تأويلًا لأنه يؤول أمره إلىٰ ما رأىٰ في منامه[(٧)].

---

(١) ذكره الأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٤، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٥٨، والسمين الحلبي في «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٣٩ .

(٢) الصلة: مصطلح كوفي يطلق علىٰ أمور منها: الحرف الذي بواسطته يصير الفعل متعديًا. أنظر: «المعجم المفصل في النحو» لعزيزة فوال ١/ ٥٧٩.

(٣) الأعراف: ١٥٤.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٥٥٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٨١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٣٩، وقال: فيه نظر؛ لأن ذاك باب لا ينقاس، إنما يقتصر فيه علىٰ ما ذكره النحاة ولم يذكروا منه كاد.

(٥) في (ن): يعني: تعبيره.

(٦) قال مجاهد وقتادة، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٣.

وقاله ابن عباس حكاه عنه ابن حبيب (١١٦ب)، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٨١.

(٧) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٢، «البسيط» للواحدي (١٠٠ب).

﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ بالخلة وإنجائه من النار [٦٤/أ]، (وإسحق) قال عكرمة بأن نجاه[(١)] من الذبح، وفداه بذبح عظيم[(٢)].

وقال الباقون: بإخراج يعقوب والأسباط من صلبه[(٣)]. ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

ولهٰذا قيل: العرق نزاع، والأصل لا يخطئ[(٤)].

---

(١) في (ن)، (ك): بانجائه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦١، وحكاه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٢٩ .
وهو قول مقاتل: ٱنظر: «تفسيره» (١٥٠ب).
واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٣٩.
والصواب أن الذبيح ليس هو إسحاق لقوله تعالىٰ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]. فأثبت أنه سيعقب.
ينظر «زاد المعاد» لابن القيم ١/ ٧١ فقد ذكر عشرين وجهًا تدل علىٰ هٰذا. وانظر: أيضًا: «الإسرائيليات والموضوعات» لأبي شهبة (٣٥٣).

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٦أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢١٦.
قال ابن عباس: يتم النعم بالنبوة. ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٠١أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٢٩.
وقال سعيد ابن جبير: من تمام النعمة دخول الجنة. أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٢١٠٤).

(٤) ٱنظر: «الأمثال» للميداني ٢/ ٥٥، «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ٤/ ١٤٧، «موسوعة أمثال العرب» ٤/ ٣٦١. ويضرب في ميل الإنسان إلىٰ أصله.

فلما بلغ هٰذِه الرؤيا إخوة يوسف حسدوه.

وقال ابن زيد[١] : كانوا أنبياء، وقالوا: ما رضي أن يسجد له إخوته حتىٰ سجد[٢] له أبواه؛ فبغوا[٣].



يقول الله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ﴾

أي: في خبر يوسف وخبر إخوته[٤]، وأسماؤهم روبيل وهو أكبرهم، وشمعون، ولاوىٰ، ويهوذا، وزبالون[٥]، ويشجر، وأمهم ليَّا بنت ليَّان، وهي ابنة خال يعقوب، وولد له من سريتين له- ٱسم إحداهما زلفة، والأخرىٰ فجهله[٦]- أربعة نفر، دان، وتقتالي[٧]،

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٥٧، وحكاه عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٣٠.

ورده ابن عطية: بالقطع بعصمة الأنبياء عن الحسد الدنيوي، وعن عقوق الآباء، وعن تعريض مؤمن للهلاك والتوافر في قتله. ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٣٧.

(٢) في (ك): يسجد.

(٣) في (ن)، (ك): فبغوه.

(٤) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٠١أ)، وقد نسبه للمفسرين، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢١٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٢.

(٥) في (ن): رئيالون، وفي (ك): رابالون، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢١٦ زبالون وقيل: زبلون.

(٦) في (ن): بلهه.

(٧) في (ن): بقيالي، وفي (ك): نقتالي.

وخاد[١]، وأشريم[٢]، فتوفيت ليًّا؛ فتزوج يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين، فكان[٣] بنو يعقوب ٱثني عشر رجلًا.

﴿ءَايَٰتٌ﴾ قرأ أهل مكة (آية) على الواحد[٤]، أي: عظة وعبرة[٥][٦]. وقيل: عجب[٧]. يقال: فُلانٌ آيةٌ في الحُسْنِ والعِلْم. أي: عجب.

وقرأ الباقون: ﴿ءَايَٰتٌ﴾ (على الجمع)[٨].

﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ وذلك أن اليهود سألت النبي ﷺ عن قصة يوسف، فأخبرهم بها كما في التوراة، فعجبوا منه، وقالوا: من أين لك هٰذا يا محمد؟ فقال: «علمنيه ربي»[٩].

---

(١) في (ن)، (ك): جاد.

(٢) في (ن): أشتر.

(٣) في (ن): فكانوا.

(٤) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٤)، «التبصرة» (٥٤٥)، «التيسير» للداني (١٢٧)، «الغاية في القراء العشر» لابن مهران (٢٨٥).

(٥) ساقطة من (ن).

(٦) ٱنظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٢٩٩، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٩٩، «الحجة» لابن زنجلة (٣٥٥).

(٧) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٣٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٨٢.

(٨) في (ن): بالجمع.

(٩) حديث ضعيف جدًّا. أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٦/ ٢٧٦ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي متروك، وأبو صالح. ضعيف. ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٨٢ إلى المفسرين.

وقيل معناه[١]: للسائلين ولمن لم يسأل، كقوله: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾[٢].



قوله تعالىٰ ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ﴾

اللام فيه جواب القسم، تقديره: والله ليوسف ﴿وَأَخُوهُ﴾ بنيامين ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ جماعة[٣] [٦٤/ب] وكانوا عشرة[٤].

والعصبة: ما بين الواحد إلى العشرة.

وقيل: إلى الخمسة عشر[٥].

وقيل: ما بين العشرة إلى الأربعين[٦].

---

(١) أنظر: «البسيط» للواحدي (١٠١ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٢.

(٢) فصلت: ١٠.
وكقوله تعالىٰ: ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] أي: والبرد.

(٣) قال ابن زيد، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٥.
وقاله الطبري والنحاس والمبرد. أنظر: «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٢، «معاني القرآن» ٣/ ٣٩٩.

(٤) قال السدي أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٥. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٣٠.

(٥) قاله مجاهد كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٣، «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١٠.

(٦) قاله ابن عباس كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٣.
وقاله قتادة، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٥، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢.

ولا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط[1]. ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ خطأ بين[2] من إيثاره يوسف وأخاه علينا[3].

٩ ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ﴾

اختلفوا في قائل[4] هٰذا القول.

فقال وهب: قاله شمعون. وقال كعب: دان. وقال مقاتل:

وقاله جماعة من أهل اللغة منهم أبو عبيد وابن قتيبة.
انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٤٥ (عصب)، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٩٩، «الصحاح» للجوهري ١/ ١٨٢ (عصب).

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٣٦٤، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٣٠.

(٢) في (ن): مبين.

(٣) قاله ابن زيد كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٣، والكلبي كما في «البسيط» للواحدي (١٠١ب)، ونحوه عن السدي، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٥.
واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٣.
وقال مقاتل: الضلال هنا بمعنى الشقاء- يعني: شقاء الدنيا- واحتج بقوله: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾ [القمر: ٤٧].
قلت: واتفق أهل التفسير أنهم لم يريدوا ضلال دينه، إذ لو أرادوه لكانوا كفارًا.
انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٣، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٣١.
قال ابن عطية: وكان حب يعقوب ليوسف عليه السلام وبنيامين لصغرهما وموت أمهما، وهٰذا من «حب الصغير من فطرة البشر». انظر: «المحرر الوجيز» ٧/ ٤٤٠.

(٤) في (ن): تأويل.

روبيل[1].

﴿أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا﴾ في أرض ﴿يَخۡلُ لَكُمۡ﴾ يخلص ويصف لكم. ﴿وَجۡهُ أَبِيكُمۡ﴾ عن شغله بيوسف فإنه قد شغله عنا، وصرف وجهه إليه عنا[2]. ﴿وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ من بعد قتل يوسف ﴿قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ﴾ تائبين[3].

وقال مقاتل: يصلح أمركم فيما بينكم وبين أبيكم[4].

---

(١) أنظر: هٰذه الأقوال في «تفسير ابن حبيب» (١١٦ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٣١.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٥٦٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٤٢.

(٣) قاله ابن عباس كما في «تفسير ابن حبيب» (١١٦ب)، «البسيط» للواحدي (١٠٢أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٤.

وقاله السدي، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٥.

وهو قول عامة أهل التفسير، واختاره الطبري، والنحاس وابن عطية وغيرهم.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٥٦٤، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٠، «البسيط» للواحدي (١٠٢أ)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٤٣.

(٤) أنظر: «تفسيره» (١٥١أ)، وحكاه عنه في «البسيط» للواحدي (١٠٢أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٤٣.

١٠ ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ﴾

وهو روبيل وهو ابن خالة يوسف، وكان أحسنهم فيه رأيا، نهاهم عن قتله[١].

وقال لهم: ﴿لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾ فإن قتله عظيم ﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾، أي: في[٢] قعر الجب وظلمته؛ حتىٰ يغيب خبره.

وقال قتادة: في أسفله[٣].

والغيابة: كل شيء غيَّب شيئًا، وأصلها: من الغيبوبة[٤].

---

(١) قاله قتادة، أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١٧، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٦.
وقاله أيضًا ابن إسحاق، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٥، وحكاه عنه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٧/ ٤٤٣.
وقيل: شمعون. قاله مجاهد، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٦. وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١١.
وقيل: يهود. قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٦.
وقاله أيضًا السدي، انظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١١.
واختاره الألوسي انظر: «روح المعاني» ١٢/ ١٩٢. وقال ابن حبيب في «تفسيره» (١١٦ب): بلا خلاف. وفيه ما فيه كما رأيت.

(٢) من (ن)، (ك).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٧.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٣، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٦٥٥ (غيب).

وقرأ أهل المدينة (غَيَابَاتِ) على الجمع، والباقون ﴿غَيَـٰبَتِ﴾ على الواحد[١].

والجبّ: البئر غير المطوية[٢].

وقال قتادة: هو بئر[٣] بيت المقدس[٤]. قال وهبٍ: بأرض الأردن[٥].

قال كعب: هو[٦] بين مدين وبين[٧] مصر[٨].

قال مقاتل: علىٰ ثلاث فراسخ من منزل يعقوب[٩].

---

(١) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٥)، «التيسير» للداني (١٢٧)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٣.

(٢) أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥١١ (جبب)، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٤، «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١٢.

(٣) في (ك): بين.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١٨، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٧.

(٥) أنظر: «البسيط» للواحدي (١٠٢ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٥.

(٦) ساقطة من (ن).

(٧) ساقطة من (ن).

(٨) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٣٣.

(٩) أنظر: «تفسيره» (١٥١أ)، «البسيط» للواحدي (١٠٢ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٥.

وقال ابن عباس: إنها بئر بالشام، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٦ .

وقال مجاهد: إنها بئر ببيت المقدس، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن

﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ يأخذه. قراءة العامة بالياء لأجل البعض.

وقرأ الحسن. (تلتقطه) بالتاء لأجل السيارة[١]. والعرب تفعل ذلك في كل خبر [٦٥/أ] كان غير[٢] مضاف إلىٰ مؤنث (يكون الخبر)[٣] عن بعضه خبرًا عن جميعه[٤]، كقول الشاعر[٥]:

أَرىٰ مَرَّ السِّنِين أَخَذْنَ مِنِّي
كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ من الهلالِ

ولم يقل: أخذت.

العظيم» ٢/ ٣١٨، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٧.

وقال ابن زيد: إنها بحذاء طبرية، بينها وبينه أميال. أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٧. والله أعلم بمكانه.

(١) اُنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٦، «السبعة» لابن خالويه ١/ ٣٠١، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٧، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٣).

وهي قراءة قتادة وابن أبي عبلة ومجاهد وأبي الرجاء. اُنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٤٤.

(٢) في (ن): عن.

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) اُنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٦.

(٥) البيت لجرير، وهو في «ديوانه» (٣٤١)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٦٨، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٧، «المقتضب» للمبرد ٤/ ٢٠٠. والسرار: آخر ليلة من الشهر يستتر فيها الهلال، أي: يختفي. اُنظر: «إعراب ثلاثين سورة من القرآن» لابن خالويه (٢١٠). والبيت في الديوان: رأت.

وقال الآخر[١]:

إِذا مَـاتَ مِـنْـهُـم سَـيـدٌ قَـامَ سَـيـدٌ

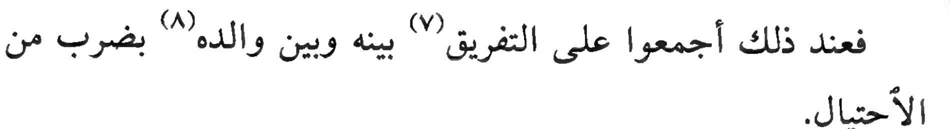
فَـدَانَـتْ لَـهُ أَهـلُ الـقُـرىٰ والـكَـنَـائِـس

﴿بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ بعض ماري الطريق[٢] من المسافرين، يذهب به إلىٰ ناحية أخرىٰ، فتستريحون[٣] منه ﴿إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ ما أقول لكم.

قيل للحسن: أيحسد المؤمن؟ فقال: ما أَنْسَاكَ بني[٤] يعقوب[٥]!.

ولهٰذا قيل: الأب جَلَّاب، والأخ سَلَّاب[٦].

﴿قَالُواْ﴾ ١١



فعند ذلك أجمعوا على التفريق[٧] بينه وبين والده[٨] بضرب من الاْحتيال.

---

(١) البيت في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٧، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٤٤.
ولم أهتدِ لقائله، ولكن قال الفراء: وأنشد الكسائي. ثم ذكره.

(٢) قاله ابن عباس، كما في «البسيط» للواحدي (١٠٢ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٣.
وقاله الضحاك، كما في «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١٢.
وقاله الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦٧.

(٣) في (ن): فتستريحوا.

(٤) في (ك): ببني.

(٥) اْنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٣٨.

(٦) اْنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٦ب).

(٧) ساقطة من (ك).

(٨) في (ن): واحدة.

فقالوا ليعقوب: ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ قرأ أبو جعفر بجزم النون[١].

وقرأ الباقون باشمام النون الضمة[٢]، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم[٣]؛ لأن أصله تَأْمَنُنَا بنونين، فأدغمت إحداهما في الأخرىٰ.

﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ نحوطه[٤] ونحفظه حتىٰ نرده إليك.

قال مقاتل[٥]: في الكلام تقديم وتأخير؛ وذلك أن إخوة يوسف قالوا لأبيهم:

١٢ ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا﴾ الآية.

فقال أبوهم: ﴿إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ﴾ الآية. فحينئذ قالوا: ﴿مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾.

---

(١) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٤)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٣).

(٢) ٱنظر: «التبصرة» (٥٤٥)، «التيسير» للداني (١٢٧)، «الغاية في القراء العشر» لابن مهران (٢٨٥).

والإشمام: ضم الشفتين كمن يريد النطق بضمة، إشارة إلىٰ أن الحركة المحذوفة ضمة، من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق. ٱنظر: «التيسير» للداني (١٢٧)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٢)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٦.

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٦ب).

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٥٦٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٣٨.

(٥) ٱنظر: «تفسيره» (١٥١أ)، «تفسير ابن حبيب» (١١٦ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٣٨.

﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا﴾ إلى الصحراء ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ قرأ أبو عمرو وابن عامر[١] بالنون فيهما[٢].

قال هارون[٣]، فقلت لأبي عمرو: كيف تقرأ نَلْعَبْ وهم أنبياء فقال: لم يكونوا يومئذ أنبياء[٤].

وقرأ أهل الكوفة كلاهما بالياء[٥]. أي: ينعم ويأكل [٦٥/ب]، ويلهو وينشط[٦].

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٦)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٣، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٢).

(٣) في (ن): إبراهيم. ولم أعرفه.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠١، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٣٠٣، «الحجة» لابن زنجلة (١٥٥)، «الموضح» لابن أبي مريم ٢/ ٦٧٢.

قلت: لم يقم دليل على أنهم أنبياء، بل إن أفعالهم مع يوسف ﷺ تدل على عدم نبوتهم، وأما لعبهم فإنه ليس من اللعب الصاد عن ذكر الله، بل هو من مكارم الأخلاق، فهو أستباق وانتضال بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾.

انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٨٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٧٠، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٤٨.

(٥) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٦)، «التبصرة» (٥٤٥)، «التيسير» للداني (١٢٨).

(٦) قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٧٠-٥٧١) في عبارات متقاربة. وينظر «الحجة» لابن زنجلة (٣٥٦).

يقال: رَتَعَ فُلانٌ فِي مَالِهِ إذا نعم[١] وأنفقه في شهواته[٢].

قال القَطَامي[٣]:

أَكُفْرًا بعدَ رَدِ المَوْتِ عَنّي

بَعْدَ عَطَائِك المِائةَ الرِّتَاعَا

وقال ابن زيد: معناه يرعىٰ غنمه وينظر ويعقل[٤]، فيعرف ما يعرف الرجل[٥].

وقرأ يعقوب (نَرْتَعْ) بالنون، [ويَلْعَبْ] بالياء[٦]، فردَ اللعب إلىٰ يوسف، والرتوع إلىٰ إخوته.

وقرأ أهل الحجاز (نَرْتَعِ) بكسر العين[٧] من الأرتعاء، أي:

---

(١) في (ك): أنعم.

(٢) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٢٦٨ (رتع)، «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٢١٦ (رتع).

(٣) البيت في «ديوانه» (٤١) «والشعر والشعراء» لابن قتيبة ٢/ ٢٣، «الخزانة» للبغدادي ١/ ٣٩١، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٤٧.

(٤) في (ن): يفعل.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٧١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٨.

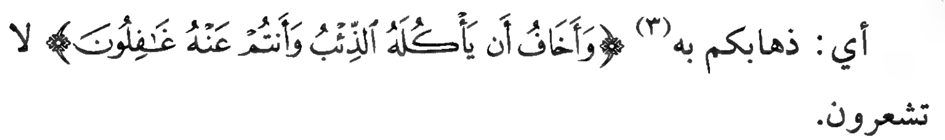
(٦) هٰذِه رواية روح عن يعقوب، ورواية رويس عنه يرتع بالياء كقراءة عاصم وحمزة: ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٣.

(٧) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٥)، «التيسير» للداني (١٢٨).

نتحارس[١]، ويحفظ[٢] بعضنا بعضًا ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

قال لهم يعقوب:

١٣ ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾



أي: ذهابكم به[٣] ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ لا تشعرون.

وذلك أنّ يعقوب رأىٰ في منامه، كأن الذئب قد شدَّ علىٰ يوسف فكان يَحْذَرُهُ[٤]، فمن ثَمَّ قال هٰذا، فلقنهم العلّة، وكانوا لا يدرون[٥].

---

(١) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٧٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٧. وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١١.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) من (ك)، (ن).

(٤) قاله ابن عباس كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٨.
وقاله أيضًا الكلبي كما في «البسيط» للواحدي (١٠٤أ)، «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١٣.
والقول الثاني: أن أرضهم كانت كثيرة الذئاب قاله مقاتل. ٱنظر: «تفسيره» (١٥١أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٨٨.
والقول الأول ضعيف؛ لأن يعقوب لو رأىٰ ذلك لكان وحيًا، ورؤيا الأنبياء حق، ويوسف لم يصبه الذئب. ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٥٠، «روح المعاني» الألوسي ١٢/ ١٩٥.

(٥) قاله أبو مجلز، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٨.
ونسبه ابن حبيب إلىٰ أهل الإشارة. ٱنظر: «تفسيره» (١١٦ب).

١٤ فـ ﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾

عشرة رجال ﴿إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ ضعفة عجزة مغبونون[1].

١٥ قوله ﷻ ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ﴾

في الكلام إضمار واختصار، تقديره: فأرسله معهم ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ﴾ عزموا علىٰ ﴿أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ هٰذه الواو مقحمة[2] زائدة، تقديره: أوحينا[3]، كقوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾[4] يعني: ناديناه.

---

(١) قاله مقاتل: أنظر: «تفسيره» (١٥١أ)، ونقله في «البسيط» للواحدي عن مقاتل وجعله نظير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ۝٣٤﴾ [المؤمنون: ٣٤].
والقول الثاني: الخاسرون: الجاهلون بما يعرف فضله من البر والصلة، قاله الكلبي
انظر: «البسيط» للواحدي (١٠٤ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٤١.
قلت: والأول أظهر لمناسبة السياق.

(٢) هٰذا علىٰ مذهب الكوفيين، وأن جواب (لما) لا يقتضي واوًا.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٥٧٥، «تفسير ابن حبيب» (١١٦ب).
وذهب أهل البصرة: إلىٰ أن جواب (لما) محذوف، والتقدير: فلما ذهبوا به وأجمعوا عظمت فتنتهم، أو أن التقدير: جعلوه فيها. بدليل قوله: ﴿أَن يَجْعَلُوهُ﴾ وهٰذا القول نصره ابن عطية فقال: ليس في القرآن شيء لغير معنىٰ.
انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٥٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٨٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٥٣.

(٣) في (ن): وأوصينا.

(٤) الصافات: ١٠٣، ١٠٤.

قال ٱمرؤ القيس[١]:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحيِّ وانْتَحىٰ
بنا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ

أراد: ٱنتحىٰ بنا[٢].

﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: أوحينا إلىٰ يوسف[٣] [٦٦/أ] لتصدقنَّ رؤياك، ولتخبرنّ إخوتك بصنيعهم[٤] هٰذا، وما فعلوه بك، وهم لا يشعرون بوحي الله إليه، وإعلامه إياه ذلك، وهٰذا معنىٰ قول مجاهد[٥].

---

(١) البيت في «ديوانه» (٢٤١)، «القصائد العشر» (٨٦)، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٧٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٨٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٥٣.

(٢) زيادة من (ن)، (ك).

(٣) كون الموحىٰ إليه يوسف هو الذي عليه الأكثر من المفسرين، وهو ٱختيار الطبري وابن عطية. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٥٧٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٥٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٤١٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩١.

والقول الثاني: أن الضمير عائد إلىٰ يعقوب. ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٥٣.

والأول أظهر لتأييد السياق له. ويدل عليه قوله في آخر السورة: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾ آية ٨٩.

(٤) في (ن): بصنعهم.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٧٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٩، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٤.

وقيل معناه: وهم لا يشعرون أنك يوسف[١].

قال ابن عباس: لما دخل الإخوة علىٰ يوسف فعرفهم وهم له منكرون، دعا بالصواع فوُضِع علىٰ يده، ثم نَقَرَهُ فَطَنَّ، فقال: إنه ليخبرني هٰذا الجام[٢] أنه كان لكم أخ من أبيكم، يقال له يوسف يدنيه دونكم، وإنكم ٱنطلقتم به فألقيتموه في غيابة الجب، ثم أتيتم أباكم، فقلتم: إن الذئب أكله، وبِعْتُموه بثمن بخس، فذلك قوله: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٣].

قال السدي: أرسل يعقوب يوسف عليهما السلام معهم، فأخرجوه وبه عليهم كرامة، فلما برزوا إلى البرية أظهروا له العداوة، وجعل أخوه يضربه، فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرىٰ منهم رحيمًا[٤]، فضربوه حتىٰ كادوا يقتلونه، فجعل يصيح ويقول[٥]: يا أبتاه! يا يعقوب! لو تعلم ما يَصْنَعُ بابنك بنو الإماء،

وقاله قتادة أيضًا أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١٨، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٧٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٩، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٤.

(١) أي: لا يشعرون أنك يوسف حين تخبرهم بفعلهم هٰذا.

(٢) الجام: إناء من فضة، وهو لفظ عربي صحيح. ٱنظر: «المحكم» لابن سيده ٧/ ٣٩٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٧٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٥. وضعفه أحمد شاكر في تعليقه على الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٧٧.

(٤) في (ك): رحمًا.

(٥) ساقطة من (ك).

فلما كادوا أن يقتلوه، قال لهم يهوذا: أليس قد أعطيتموني موثقًا لا[(١)] تقتلوه؟ فانطلقوا به إلى الجُبِّ ليطرحوه، فجعلوا يدلونه في[(٢)] البئر؛ فيتعلق بشفير البئر؛ فربطوا يديه ونزعوا قميصه؛ فقال: يا إخوتاه! رُدّوا عليَّ القميص أَتَوارىٰ به في الجبِّ. فقالوا: ٱدع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبًا تؤنسك. قال: إني لم أر شيئًا. فدلوه في البئر، حتىٰ إذا[(٣)] بلغ نصفها ألقوه؛ إرادة أن يموت، فكان في البئر ماء فسقط فيه، ثم آوىٰ إلىٰ صخرة فيها فقام عليها، فلما [٦٦/ب] ألقوه في الجبِّ جعل يبكي، فنادوه، فظن أنها رحمة أدركتهم فأجابهم، فأرادوا أن يرضخوه بالحجارة[(٤)] فيقتلوه، فقام يهوذا فمنعهم، وقال: قد أعطيتموني موثقًا (ألا تقتلوه)[(٥)]. وكان يهوذا يأتيه بالطعام[(٦)].

---

(١) في (ن): أن لا.

(٢) في (ن): في به.

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) في (ن): بصخرة.

(٥) في (ك): أن تقتلوه.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٧٤ بتمامه، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٠.
قال ابن حيان: ذكر المفسرون أشياء تتضمن كيفية إلقائه في غيابة الحبِّ، ومحاورته لهم بما يلين الصخر، وهم لا يزدادون إلا قساوة، ولم يتعرض القرآن الكريم ولا الحديث الصحيح لشيء منها. ٱنظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٨٧.
قلت: وهٰذِه من الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل.

ويقال: إن الله تعالىٰ أمر الصخرة حتى ٱرتفعت من أسفل البئر فوقع يوسف عليها وهو عريان، وكان إبراهيم الخليل ﷺ حين أُلْقِي في النار جُرِّد من ثيابه وقذف في النار عريانًا، فأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه، فكان ذلك القميص[١] عند إبراهيم، فلما مات ورثه إسحاق، فلما مات إسحاق ورثه يعقوب، فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه[٢] في عنقه، وكان لا يفارقه، فلما ألقي في البئر عريانًا جاءه جبريل- وكان عليه ذلك التعويذ- فأخرج القميص منه[٣]، فألبسه إياه[٤].

قال ابن عباس: ثم ذبحوا سخلة[٥]، وجعلوا دمها علىٰ قميص يوسف[٦].

---

(١) من (ن).

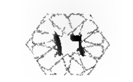
(٢) في (ن): وجعله.

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) ذكر في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٠ عن كعب نحوه.

(٥) ولد الغنم من الضأن والمعز ساعة وضعه ذكرًا كان أو أنثىٰ.
انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٣١٠) (سخل)، «مختار الصحاح» للرازي (١٢٢) (سخل).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١٨، والطبري في «جامع البيان» ٥/ ٥٨٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١١.
وقاله مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥/ ٥٧٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١١، ونسبه في «البسيط» للواحدي (١٠٦أ): لعامة المفسرين.



﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦﴾

ليكونوا أجرأ في الظلمة على الاعتذار وترويج ما مكروا[1]. فقد قيل: لا تطلب الحاجة بالليل؛ فإن الحياء في العينين، ولا تعتذر بالنهار من ذنب؛ فتلجلج في الاعتذار فلا تقدر علىٰ إتمامه[2].

وقيل: أَخَّروا المجيء إلىٰ وقت العشاء الآخرة؛ ليدلسوا علىٰ أبيهم.

قال السدي: فلما سمع أصواتهم فزع، وقال: ما لكم يا بني، هل أصابكم في غنمكم شيء؟ قالوا لا. قال: فما أصابكم، وأين يوسف؟[3]



﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾

أي: نترامىٰ[4].

---

(١) نسبه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩١: إلى المفسرين، وانظر: «البسيط» للواحدي (١٠٥أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٤٤.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ١٤٤.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٧٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٠.

(٤) قاله ابن عباس، كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩١، وعزاه في «البسيط» للواحدي لأكثر المفسرين (١٠٦أ)، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٧أ).

وهو اختيار الطبري والزجاج والنحاس والواحدي. انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٥٧٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٥، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٣،

دليله قراءة عبدالله (نَنْتَضِلُ)(١) .[٦٧/أ]

وقال السدي(٢) وابن حيان(٣): نشتد.

﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ بمصدق(٤)(٥) ﴿لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ لسوء ظنك بنا وتهمتك لنا(٦)، وهٰذا قميصه ملطخ بالدم، فذلك قوله تعالىٰ:

١٨ ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾

أي: بدم هو كذب(٧)؛ لأنه لم يكن دم يوسف، وإنّما كان دم شاة، وهٰذا كما يقال: الليلةُ الهلال.

وقيل معناه: بدم مكذوب فيه، فوضع المصدر موضع الأسم كما

«البسيط» للواحدي (١٠٥ب).

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٧أ)، «البسيط» للواحدي (١٠٥ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٤٥. وهي قراءة شاذة.

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٧أ)، «البسيط» للواحدي (١٠٥ب).

(٣) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٧أ)، «البسيط» للواحدي (١٠٥ب)، قلت: والمعنىٰ علىٰ هٰذا القول: نستبق بالأقدام. أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٢.

(٤) نسبه في «البسيط» للواحدي (١٠٥ب): لعامة المفسرين، ولأصحاب المعاني. وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٥٧٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٢، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٦ .

(٥) ساقطة من (ن).

(٦) من (ن)، (ك).

(٧) أنظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٣٦٤، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٨٢، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٦٧.

يقال: مَالَه عَقْلٌ ولا مَعْقُول[١].

وقرأت عائشة رضي الله عنها (بِدَمٍ كَذِبٍ) بالدال غير معجمة[٢] أي: طري[٣].

فبكىٰ يعقوب ﷺ عند ذلك، وقال لبنيه: أروني قميصه فأروه. فقال: تالله[٤] ما رأيت كاليوم ذئبًا أحلم من هٰذا! أكل ابني ولم يخرق عليه قميصه[٥]!.

فحينئذ ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زَيَّنَت[٦] ﴿لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ﴾ أي[٧]:

---

(١) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٦، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٤، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٦٧.

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٧أ).

وهي قراءة ابن عباس، والحسن، وابن أبي العالية.

انظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٥، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٣)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٣.

(٣) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٧أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٣.

(٤) في (ك): بالله.

(٥) هٰذا معنىٰ ما نقل عن جماعة من المفسرين منهم: ابن عباس والسدي والحسن.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٥٨٠-٥٨٢، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٨، «معاني النحاس» ٣/ ٤٠٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٣.

(٦) قاله قتادة، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٨٣.

وحكاه في «البسيط» للواحدي (١٠٦أ) عن ابن عباس وعامة المفسرين. وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٥١.

(٧) ساقطة من (ن).

فمنّي أو فَعَلَيَّ[(١)] صبرٌ. وقيل: فصبري صبرٌ جميل[(٢)].

وقرأ أشهب العقيلي فَصَبْرًا جَمِيْلًا على المصدر[(٣)]، أي: فلأصبرن صبرًا جميلًا، وهو الصبر الذي لا جزع ولا شكوىٰ فيه[(٤)(٥)].

---

(١) هٰذا التقدير قاله أبو عبيد: كما في «البسيط» للواحدي (١٠٦ب)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٨٥، وانظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٥٨.

(٢) هٰذا التقدير قاله قطرب. ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٢٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٣.
وقدّر الخليل: فشأني صبر جميل، وقدّر الفراء: فهو صبر جميل. ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٦، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٣ وقيل: غير ذلك، والمعنىٰ متقارب.

(٣) ٱنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٢٩، «تفسير ابن حبيب» (١١٧أ).
وهي قراءة أُبي وأنس وابن مسعود وأبي صالح وأبو المتوكل وعيسىٰ بن عمر.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٢٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٩٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٥٨.

(٤) قاله مجاهد، كما في «تفسيره» ١/ ٣٩٣، وأخرجه الثوري في «تفسيره» (١٣٨)، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٨٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٢.
وأخرج الطبري ١٥/ ٥٨٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٢ عن حبان بن أبي جَبَلة قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال: صبر لا شكوىٰ فيه.
قلت: وحبان تابعي ثقة، فالحديث مرسل.
انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ٢٦٩، «تهذيب الكمال» للمزي ٢/ ١٧١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٠٧٩).

(٥) في (ن): لا جزع فيه ولا شكوىٰ.

وقيل معناه[١]: لا أعاشركم علىٰ كآبة الوجه، وعبوس الجبين، بل (أكون في المعاشرة)[٢] معكم جميلًا كما كنت.

وروىٰ عبد الرزاق[٣]، عن الثوري[٤]، عن حبيب بن أبي ثابت[٥]: أنّ يعقوب النبي عليه السلام كان قد سقط حاجباه علىٰ عينيه، فكان يرفعهما بخرقة، فقيل له: ما هٰذا؟ فقال: طول الزمان وكثرة الأحزان، فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه يا يعقوب أتشكوني؟ [٦٧ب] قال: يا رب! خطيئة أخطأتُها، فاغفرها لي[٦]!.

﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ من الكذب.

قالوا: وكان يوسف حين أُلقي في الجبِّ ابن ثماني عشرة سنة[٧].

وقيل: ابن سبع عشرة سنة[٨].

---

(١) انظر: «البسيط» للواحدي ١٠٦ب وقد نسبه لأهل المعاني.

(٢) في (ن): أعاشركم.

(٣) الصنعاني، ثقة، حافظ، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع.

(٤) ثقة، حافظ، إمام، حجة، كان ربما دلس.

(٥) أبو يحيى الكوفي، ثقة فقيه جليل، كان كثير الإرسال والتدليس.

(٦) إسناده صحيح إلىٰ حبيب بن أبي ثابت.

التخريج:

أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣١٩، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٨٦. وهو من أخبار بني إسرائيل.

(٧) قاله الكلبي حكاه عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٤٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٩٠.

(٨) قاله الحسن، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٧٤، وابن أبي حاتم في

وقيل: ابن ٱثنتي عشرة سنة[١]. ومكث فيه ثلاثة أيام[٢].

١٩ ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ﴾

أي: رفقة مارة[٣] من قبل مدين[٤] يريدون مصر، فأخطئوا الطريق، فانطلقوا يهيمون علىٰ غير الطريق حتىٰ نزلوا قريبًا من الجبِّ، وكان الجبُّ في قفر بعيد[٥] من العمران، إنما هو للرعاة والمجتازة، وكان ماؤه ملحًا[٦]، فعذب حين ألقي فيه يوسف.

فلما نزلوا أرسلوا رجلًا من العرب من أهل مدين، يقال له: مالك ابن ذعر[٧]؛

«تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٠٢، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٠.
وضعفه ابن عطية، ورجح ما روي أنه كان ابن سبع سنين لقوله ﴿هَٰذَا غُلَٰمٞۚ﴾ فإنه ما بين الحولين إلى البلوغ. ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٦١.
قلت: ليس فيه شيء يعتمد عليه، ونقف علىٰ وصفه بأنه غلام.

(١) من (ن)، (ك).

(٢) قاله أبو بكر بن عياش، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٠٧، وقاله الضحاك، كما في «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١٧.
وانظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٣٦٥، «تفسير ابن حبيب» (١١٧أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٣.

(٣) ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٦٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٥٢.

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) في (ن): في قفزة بعيدة، وفي (ك): قعر.

(٦) في (ك): مالحًا.

(٧) مالك بن ذعر من العرب العاربة، قاله أهل التفسير. ٱنظر: «النكت والعيون»

ليطلب لهم الماء[1] فذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾ والوارد: الذي يتقدم الرفقة إلى الماء فيهيئ الأرشية والدِّلاء[2].

فوصل إلى البئر ﴿فَأَدْلَىٰ﴾ فيها ﴿دَلْوَهُۥ﴾ أي: أرسلها، يقال: أَدْلَيْت الدَّلو في البئر إذا أرسلتها فيها، ودَلَوتها دلوًا إذا أَخْرَجْتها منها[3].

فتعلق يوسف عليه السلام بالحبل[4]، فلما خرج فإذا هو بغلام أحسن ما يكون من الغلمان. قال النبي ﷺ: «قد أوتي[5] يوسف شطر[6]

للماوردي ٣/ ١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٥٢، وينظر «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٦١، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٤/ ٤٧٣.

(١) أنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٥٢.

(٢) الأرشية: جمع رشا، وهو: الحبل الذي يكون رسنًا للدلو. أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٤٠٦ (رشا)، «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٢٢٣ (رشا).

(٣) أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٧١ (دلو). وهو قول عامة أهل اللغة، أنظر: «البسيط» للواحدي (١٠٦ب).

(٤) قاله ابن عباس، كما في «البسيط» للواحدي (١٠٧أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٤.

وقاله قتادة، أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٠٢، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١١.

وقاله السدي، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١، وذكره عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٥٣.

(٥) في (ن)، (ك): أعطي.

(٦) في (ك): شعرًا.

الحسن، والنصف الآخر لسائر الناس»[١].

قال كعب الأحبار[٢]: كان يوسف حسن الوجه، جعد الشعر، ضخم العين، مستوي الخلق، أبيض اللون، غليظ الساقين والساعدين والعضدين، خميص البطن، صغير السرة، وكان إذا تبسم رأيت النور من[٣] ضواحكه، وإذا تكلم رأيت من كلامه شعاع النور (يبتهر بين)[٤] ثناياه[٥]، ولا يستطيع أحد وصفه، وكان حسنه كضوء النهار [٦٨/أ] عند الليل، وكان يشبه آدم ﷺ يوم خلقه الله تعالىٰ وصوَّره ونفخ فيه من روحه قبل أن يصيب المعصية.

ويقال: إنه ورث ذلك الجمال من جدته سارة، وكانت قد أعطيت

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ ١/ ١٤٥ من حديث أبي هريرة وفيه: «فإذا أنا بيوسف ﷺ، إذا هو قد أعطي شطر الحسن».
وأخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ٢٨٦، وابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٢٦٨، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٦/ ١٠٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٨٠، وابن عدي في «الكامل» ١/ ٢٦١، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٧٠ جميعهم من حديث أنس دون قوله: «والنصف الآخر لسائر الناس» وإسناده صحيح.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» بسنده عن الحسن: أن النبي ﷺ قال: «أعطي يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا، وأعطي الناس الثلثين ...» الحديث.
قلت: وهٰذِه رواية ضعيفة، فالحسن تابعي، وفيه أيضًا سليمان بن أرقم، أبو معاذ البصري، ضعيف. انظر: «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٥٤٧).

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٥٣.

(٣) في (ن): في.

(٤) ساقطة من (ن)، وفي (ك): يبتهر ما بين.

(٥) في (ن): عن ثناياه.

سدس الحسن[١].

فلما رآه مالك بن ذعر[٢] قال: ﴿قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ﴾ واختلفت القراءة في قوله ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾.

فقرأ أهل الكوفة بسكون الياء[٣]، وقالوا: نادى المُسْتَقِي رجلًا من أصحابه ٱسمه بُشرىٰ، فقال: يا بشرىٰ! كما تقول: يا زيد! وهو في محل الرفع على النداء المفرد[٤] وهٰذا قول السدي[٥].

---

(١) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٥٣.

(٢) في (ن): ذغر.

(٣) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي. ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٧)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٣.

(٤) ٱنظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٣٠٦، «الحجة» لابن زنجلة (٣٥٧).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١، وكذلك قاله الأعمش، ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٥.

وهٰذا القول ضعيف، ضعفه النحاس، وابن كثير وغيرهما؛ لأن معنى القراءة علىٰ هٰذا النحو يرجع إلى القراءة الأخرىٰ، ويكون قد أضاف البشر إلىٰ نفسه، وحذف ياء الإضافة كقولهم: يا نفس ٱصبري، ويا غلام أقبل، بحذف حرف الإضافة فيجوز الكسر والرفع.

انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٥، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٤١١، «الحجة» لابن زنجلة (٣٥٧)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٥٣.

وقرأ الباقون يا بُشْرَايَ بالألف وفتح الياء[1] على الإضافة، وقالوا: بَشَّر المُسْتَقِي أصحابه بأنه أصاب عبدًا.

﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ وأخفوه ﴿بِضَاعَةً﴾ نصب على الحال[2].

قال مجاهد: أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين معهم، وقالوا لهم: هو بضاعةٌ ٱستبضَعَنَاها بعضُ أهلِ الماء إلىٰ مصر؛ خِيْفَةَ أن يطلبوا منهم فيه[3] الشركة إن علموا بثمنه[4].

وقال عطية عن ابن عباس: يعني بذلك إخوة يوسف أسرُّوا شأن يوسف أن يكون أخاهم، وقالوا: هو[5] عبد لنا (أَبَقَ مِنَّا)[6][7].

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.

---

(١) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٧)، «التيسير» للداني (١٢٨)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٣).

(٢) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٣٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٦٠.

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٤، وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٨.
وهو قول السدي، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٤.
واختار هٰذا القول الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧.

(٥) في (ن): هٰذا.

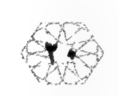
(٦) ساقطة من (ن).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٨، وانظر: «البسيط» للواحدي (١٠٧ب).

فأتىٰ يهوذا يوسف بالطعام (فلم يجده في البئر، فأخبر (بذلك إخوته)[١]، فطلبوه فإذا هم بمالك وأصحابه نزول، فأتوهم)[٢] فإذا هم بيوسف، فقالوا: هٰذا عبد أبق منا[٣].

وقال وهب: كان يهوذا منتبذًا من بعيد، ينظر ما يطرأ[٤] علىٰ يوسف، فلما أخرجوه رآه فأخبر الآخرين، فأتوا مالكًا وقالوا: هٰذا عبدنا، وكتم يوسف شأنه؛ مخافة أن يقتله إخوته، فقال مالك: أنا اشتريته منكم فباعوه منه [٦٨/ب][٥].

وذلك.



قوله 

أي: باعوه[٦].

---

(١) في (ك): أخوته بذلك.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ن).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١، وذكره عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٥٣.

(٤) في (ك): يطري.

(٥) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٧ب). وكون الذين باعوه هم أخوته هو قول عامة المفسرين، انظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٥٥.

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩، وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٧.
وقاله أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٤، واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٧٢.
والقول الثاني: أنها علىٰ بابها، ويكون الضمير عائدًا على السيارة، وهو مروي

قال ابن مفرغ الحميري[(١)]:

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ
بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهْ

أي: بعتُ بردًا، وهو غلامه.

﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ ناقص، وهو مصدر وضع موضع الاسم[(٢)].

قال قتادة: ظلم[(٣)].

عن قتادة، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٠، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٧٢.

(١) البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٤، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ١/ ٣٢١، «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (١٨٨)، «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ٢/ ٦٨٩، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٥٥.

وبرد: اسم غلام ندم على بيعه. انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (١٨٩)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٦٥.

(٢) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١١، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٦، «تفسير ابن حبيب» (١١٧ب).

فهو مبخوس، أي: منقوص البركة لأنه حرام، أو لقلته عن ثمن مثله، أو منقوص القيمة لأنه زيف. انظر: «البسيط» للواحدي (١٠٧ب)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٦٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٢٠، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٦، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٨.

قال الضحاك[١] ومقاتل[٢] والسدي[٣]: حرام؛ لأن ثمن (الحر حرام)[٤].

قال عكرمة[٥] والشعبي[٦]: قليل.

قال ابن حيان: زيف[٧].

﴿دَرَٰهِمَ﴾ بدل من الثمن ﴿مَعۡدُودَةٖ﴾ وذكر[٨] العدد عبارة عن القلة، أي: باعوه بدراهم معدودة قليلة غير موزونة، ناقصة غير وافية؛ لزهدهم فيه[٩].

وقال قوم: إنما قال معدودة لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٥، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٨.

(٢) انظر: «تفسيره» (١٥٢أ)، «تفسير ابن حبيب» (١١٧ب).

(٣) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٧ب)، «البسيط» للواحدي (١٠٧ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٢٤، والقرطبي ٩/ ١٥٥.

(٤) في (ن): الحرام حرام.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٥، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٩.

(٦) أخرجه ابن جرير وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٨. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٢٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٦٥.

(٧) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٧ب)، «البسيط» للواحدي (١٠٨أ).

(٨) في (ن): وذكره.

(٩) وما ذكره المصنف هو الراجح، وهو الذي اختاره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥.

ما كان وزنه أقل من أربعين درهمًا، إنما (كانوا يعدونها)[١] عدا، فإذا بلغ أوقية وزنوه؛ لأن أقل أوزانهم وأصغرها (كان يومئذ)[٢] أوقية، والأوقية أربعون درهمًا[٣].

واختلف العلماء في مبلغ عدد الدراهم التي باعوه بها:

فقال ابن مسعود[٤] وابن عباس[٥] وقتادة[٦] والسدي[٧]: عشرون درهمًا فاقتسموها درهمين درهمين[٨].

وقال مجاهد: اثنان وعشرون درهما[٩][١٠].

---

(١) في (ن): كان يعدونه.

(٢) في (ن): يومئذ كانت.

(٣) قاله ابن عباس، حكاه عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٥٦.
وقاله ابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٩/ ١٩٦.
ونحوه قاله الفراء، انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٤٠.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٣، وابن أبي شيبة وابن المنذر والحاكم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٨.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٦، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٢٠، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٤، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٨.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٤.

(٨) ساقطة من (ن).

(٩) من (ن)، (ك).

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن

قال عكرمة: أربعون درهمًا[١].

﴿وَكَانُواْ﴾ يعني: إخوة يوسف ﴿فِيهِ﴾ أي:[٢] في يوسف ﴿مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ لم يعلموا كرامته علىٰ الله، ولا منزلته عنده[٣].

ثم ٱنطلق مالك بن ذعر[٤] وأصحابه بيوسف، وتبعهم إخوته، يقولون لهم[٥]: ٱستوثقوا منه لا يأبق فذهبوا به[٦] حتىٰ قدموا به[٧]

العظيم» ٧/ ٢١١٦، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٩.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٦، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٩.
قلت: والأظهر أن يقال: إنها دراهم معدودة غير موزونة، ولا دليل علىٰ تحديدها، بل لا فائدة في الدين بالعلم بمقدارها. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٥.

(٢) من (ن).

(٣) قاله الضحاك، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٧، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٩.
وقاله ابن جريج، حكاه عنه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٧.
واختاره الفراء والنحاس وابن عطية وابن كثير. ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٦٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٤/ ٤٧٢.

(٤) في (ن): ذغر.

(٥) ساقطة من (ن).

(٦) من (ن)، (ك).

(٧) ساقطة من (ن).

مصر، فاشتراه قطفير. قاله[١] ابن عباس[٢].

وقيل[٣]: أطفير بن روحيب[٤] وهو العزيز، وكان علىٰ خزائن مصر وكان الملك يومئذ بمصر [٦٩/أ] ونواحيها، الريان بن الوليد بن ثروان بن أراشه[٥] بن قازان[٦] بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح.

وقيل: إن هٰذا الملك لم يمت حتىٰ آمن واتبع يوسف عليه السلام علىٰ دينه، ثم مات ويوسف بعد حي، فملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلوان[٧] بن كاذان[٨] بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح. وكان كافرًا فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبىٰ أن يقبل[٩].

قال ابن عباس: لما دخلوا مصر تلقىٰ قطفير مالك بن ذعر، فابتاع

---

(١) في الأصل: قال، والتصويب من (ن)، (ك).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٩.

(٣) قال ابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧. وانظر: «البسيط» للواحدي (١٠٨ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٥٨ .

(٤) في الأصل: زوحيب، و(ك): زوجيب، والتصويب من (ن) والمصادر.

(٥) في (ن): أراثيه.

(٦) في الأصل: فازان، والتصويب من (ن)، (ك).

(٧) في (ن): السلواس، وفي (ك): البيلوا.

(٨) في الأصل: فاران، (ك): قاران.

(٩) أنظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٣٣٦.

يوسف منه بعشرين دينارًا، وزوج نعل، وثوبين أبيضين[١].

وقال وهب بن منبه: قدمت السيارة بيوسف مصر، فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع، فترافع الناس في ثمنه وتزايدوا حتىٰ بلغ ثمنه وزنه مِسْكًا ووَرِقًا وحريرًا، فابتاعه قطفير من مالك بهٰذا الثمن[٢].

فذلك

(٢١) قوله تعالىٰ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾

فإن قيل: كيف أثبت الله تعالى الشراء في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ﴾ و﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾ ولم ينعقد عليه البيع؟

فالجواب: إن الشراء هو المماثلة، فلما ماثله بمال من عنده جاز أن يقال: ٱشتراه على التوسع[٣][٤]، كقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية[٥].

فلما ٱشتراه قطفير وأتىٰ به منزله، قال لامرأته واسمها راعيل بنت

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٧ب)، «البسيط» للواحدي (١٠٨ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٨. وقاله مقاتل، ٱنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١٩، «البسيط» للواحدي (١٠٨ب).

(٢) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٧ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٥٨.

(٣) بمعنىٰ أن ذلك ٱستبدال إذا لم يكن عقدًا مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [البقرة: ١١٦]. ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٠٨ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٥٨.

(٤) في (ك): التوسعة.

(٥) التوبة: ١١١.

عاميل[(١)]، قاله محمد بن إسحاق بن يسار[(٢)].

[١٥٠١] وأخبرني ابن فنجويه[(٣)]. حدثنا ابن شنبة[(٤)(٥)]، حدثنا أبو حامد المستملي[(٦)]، قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي[(٧)] قال: ٱسم ٱمرأة العزيز التي فتنها يوسف فكاء بنت نبوش[(٨)].

﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾ منزله ومقامه[(٩)].

---

(١) في (ن): عاجيل، وفي (ك): رعاميل.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/١٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢١١٧، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/١٩٨ .

(٣) هو الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله الثقفي، أبو عبد الله الدينوري، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) في الأصل: شيبة وفي (ن): ابن أبي شبه، والتصويب من (ك) والمصادر .

(٥) عبيد الله بن محمد بن شنبه، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) أحمد بن جعفر، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة العجلي، قاضي المدائن وبغداد، قال ابن معين والعجلي: لا بأس به، وقال البخاري: رأيتهم مجتمعين علىٰ ضعفه، وضعفه أيضًا النسائي، وقال الحافظ: ليس بالقوي، روىٰ له مسلم، وأبو داود، وابن ماجه، مات سنة (٢٤٨هـ)، ٱنظر: «تهذيب الكمال» ٢٧/ ٢٤، «سير أعلام النبلاء» ١٢/ ١٥٣، «التقريب» (٦٤٠٢).

(٨) في (ك): ينوش.

(٩) [١٥٠١] الحكم على الإسناد:

فيه الرفاعي ليس بالقوي.

التخريج:

لم أجده.

قال قتادة(١) وابن جريج(٢): منزلته.

﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ فيكفينا إذا بلغ [٦٩/ب] وفهم من(٣) الأمور بعض ما نحن بسبيله(٤) من أمورنا(٥) ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ﴾ أي: نتبناه(٦).

وقال ابن إسحاق: كان قطفير لا يأتي النساء، وكانت ٱمرأته راعيل حسنة(٧) ناعمة طاعمة في ملك ودنيا(٨).

[١٥٠٢] (وحدثنا أبو بكر)(٩)، قال أخبرنا(١٠) أبو العباس

---

(١) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٤، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٨، «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٩٦ (ثوى).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٢، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٩.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٨.

(٤) ساقط من (ن).

(٥) في (ك): نسنبيله.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٦/ ٤٦٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٨.

(٧) قاله ابن عباس، حكاه عنه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٨، والنحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٠٨، وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٦٨.

(٨) في (ن)، (ك): حسناء.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩، وحكاه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦٠ عن ابن عباس.

(١٠) في (ك): أخبرنا أبو بكر الجوزقي.

وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني، ثقة.

الدغولي[١]، حدثنا علي بن الحسن الهلالي[٢]، حدثنا أبو نعيم[٣]، حدثنا زهير[٤]، عن أبي إسحاق[٥]، عن أبي عبيدة[٦]، عن عبد الله[٧] قال: أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين تفرَّسَ في يوسف، فقال لامرأته: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾، والمرأة التي أتت موسىٰ فقالت لأبيها: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾[٨]. وأبو بكر حين ٱستخلف عمر[٩].

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، أبو العباس السرخسي الدغولي، الإمام، الحافظ، المجود.

(٢) علي بن الحسن بن موسىٰ بن ميسرة الهلالي، أبو الحسن الخراساني، ثقة.

(٣) الفضل بن دكين، ثقة، ثبت.

(٤) زهير بن معاوية، أبو خيثمة الكوفي، ثقة. ثبت، إلا أن سماعه عن أبي إسحاق بأخره.

(٥) السبيعي، ثقة، مكثر، عابد، ٱختلط بأخرة.

(٦) ابن عبد الله بن مسعود الهذلي، الكوفي ثقة ولكنه لم يسمع من أبيه.

(٧) ابن مسعود، صحابي، مشهور.

(٨) القصص: ٢٦.

(٩) [١٥٠٢] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه بين أبي عبيدة، وأبيه، وزهير سمع من السبيحي بعد الأختلاط.

التخريج:

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٣/ ٢٧٣. والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٨، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٩٠ جميعهم من طريق أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه به. وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ أي: وكما أنقذنا يوسف من أيدي إخوته وقد هموا بقتله، وأخرجناه من الجب بعد أن ألقي فيه، فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر[1]. كذلك مكنا ليوسف[2] ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أي: أرض مصر[3]، فجعلناه علىٰ خزائنها.

قال أهل الكتاب: لما تمَّ ليوسف[4] ثلاثون سنة ٱستوزره فرعون مصر.

﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ أي: ولكي نعلمه من عبارة الرؤيا مكنا له في الأرض[5].

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٤/ ٥٧٤، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩، والطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ١٨٥، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٤٥ جميعهم من طرق عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن عوف بن مالك، عن ابن مسعود. والثوري إن كان حفظه فإسناده صحيح، فعوف بن مالك ثقة. ٱنظر: «تهذيب الكمال» للمزي ٢٢/ ٤٤٥.

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٨.

(٢) في الأصل: له.

(٣) قاله ابن عباس كما في «البسيط» للواحدي ١٠٩أ ونسبه للمفسرين، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٨، وابن كثير ٢/ ٤٧٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٢٦.

(٤) في (ن)، (ك): تمت.

(٥) علىٰ هٰذا التقدير تكون الواو ٱستئنافية، وهو مذهب أكثر العلم بالعربية كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾ [الصافات: ٦، ٧] والتقدير: وحفظًا زيناها.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ﴾ (اختلف العلماء[١]) في هٰذِه الكناية.

فقال قوم: هي راجعة إلىٰ الله تعالىٰ[٢]، وتقدير الكلام: لا يغلب الله شيء بل هو غالب علىٰ أمره، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وقال الآخرون: هي راجعة إلىٰ يوسف[٣]، ومعنى الآية: والله[٤] مستولٍ علىٰ أمر يوسف، يسوسه ويحوطه ويدبر أمره، فلا يكله إلىٰ غيره.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٧٠/أ] ما الله بيوسف صانع، وإليه[٥] يوسف من أمره صائر، حتىٰ زهدوا فيه وباعوه بثمن بخس، وفعلوا به ما فعلوا.

قالت الحكماء في هٰذِه الآية: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ حيث أمر يعقوب يوسف عليهما السلام بأن لا يقص رؤياه علىٰ إخوته، فغلب أمر الله حتىٰ قصَّ، ثم أراد يعقوب أن لا يكيدوا، فغلب أمره حتىٰ

انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٣١، «البسيط» للواحدي (١٠٩أ)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٦٨.

(١) في (ن): ٱختلفوا.

(٢) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٨، وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٠.

(٣) قاله ابن عباس، ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٠٩أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٩، وينظر «تفسير ابن حبيب» (١١٧ب).

(٤) لفظ الجلالة (الله): لا يوجد في: (ك).

(٥) في (ك): وما يكون إليه.

كادوا، ثم أراد إخوة يوسف قتله، فغلب (أمر الله)[١] حتىٰ (لم يقتلوه، ثم أرادوا أن يلقوه في الجب ليلتقطه بعض السيارة فيندرس ٱسمه، فغلب أمره ﷺ حتىٰ لم يندرس ٱسمه وصار مذكورًا مشهورًا[٢]، ثم باعوه ليكون مَمْلُوكًا، فغلب أمره حتىٰ صار مَلِكًا وسجدوا بين يديه، ثم أرادوا أن يخلو لهم وجه أبيهم فغلب أمره حتىٰ)[٣] ضاق عليهم قلب أبيهم، ثم تدبروا أن يكونوا من بعده قومًا صالحين تائبين فغلب أمره حتىٰ نسوا الذنب وأصروا حتىٰ أقروا بين يدي يوسف في آخر الأمر بعد أربعين سنة، وقالوا ﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[٤][٥] وقالوا لأبيهم: ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾[٦] ثم أرادوا أن يَغُرُّوا أباهم بالقميص (والدم والبكاء)[٧]، فغلب أمره حتىٰ لم ينخدع[٨] وقال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ ثم ٱحتالوا أن تذهب محبته من قلب أبيه، فغلب أمره حتى ٱزداد في المحبة والشوق في قلبه، ثم تدبر يوسف أن يتخلص من السجن بذكر الساقي، فغلب

(١) في (ن): أمره.
(٢) ساقطة من (ك).
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ن).
(٤) ﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾: ساقط من (ن)، وفي (ك): إنا كنا خاطئين.
(٥) يوسف: ٩١.
(٦) يوسف: ٩٧.
(٧) في (ن): والبكاء والدماء.
(٨) في (ن): لم يخدع.

أمره حتىٰ نسي الساقي ذكر يوسف ولبث في السجن بضع سنين، ثم ٱحتالت ٱمرأة العزيز أن تزيل المراودة عن نفسها حيث قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا﴾ الآية. فغلب [٧٠/ب] أمره حتىٰ شهد شاهدٌ[(١)] من أهلها[(٢)].

٢٢ قوله تعالىٰ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾

أي: منتهىٰ شبابه وشدته وقوته[(٣)].

قال مجاهد: ثلاثًا وثلاثين سنة[(٤)].

قال الضحاك: عشرين سنة[(٥)].

وروي عن ابن عباس (أنه قال)[(٦)]: ما بين ثماني عشرة إلىٰ ثلاثين

---

(١) في (ن): الشاهد.

(٢) ٱنظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٥٦، «البسيط» للواحدي (١٠٩ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٦١.

(٣) قاله أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٥، ونسبه إلى العرب، وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٢١، «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٢٠ .

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢، وعلقه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٨.
وقاله أيضًا ابن عباس، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٨.
ورجحه ابن عطية. ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٦٩.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣، وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٢١.
وضعفه ابن عطية. ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٦٩.

(٦) ساقط من (ن).

سنة[١].

وقيل: إلىٰ أربعين[٢] سنة[٣].

وقيل: إلىٰ ستين[٤].

والأشد: جمع شَدٍّ، مثل: قد وقدّ، وسرّ وأسرّ[٥]، وضرّ وأضرّ[٦].

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣ وقال- قبله-: روي عن ابن عباس من وجهٍ غير مرض.
قلت: وقاله سعيد بن جبير، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٩، وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٢١.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٨ عن الحسن قال: أربعين سنة.
وقال الزجاج: من سبع عشرة سنة إلىٰ نحو أربعين. وقال النحاس: والأكثر أنه من تسع عشرة إلى الأربعين.
انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٩، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٩ .

(٣) من (ك): سنة.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢١، «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٢١.
واختار الطبري: أنها أنتهاء قوته وشبابه، وأنه لا دليل علىٰ تعيين سنٍّ لذلك.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٣.
واختار ابن كثير: أنها أستكمال العقل وتمام الخلق. أنظر: «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٥٧٣.

(٥) في (ن)، (ك): شر وأشر.

(٦) قاله الفراء ويونس وغيرهما. أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٢٦٦ (شد)، «البسيط» للواحدي (١٠٩ب)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢٣٢ (شد).

قال الشاعر[١]:

هَلَ غَيْرُ أَنْ كُنُتَ الأشَدَّ وأَهْلَكتْ
حَرْبُ المُلُوكِ أَكَابِرَ الأقْوَامِ

وقال حميد[٢]:

وَقَد أَتَىٰ لَوْ يعتِبُ[٣] العَوَاذِلُ
بَعْدَ الأشُدِّ أَرْبَعٌ كَوَامِلُ

﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ قال مجاهد: (العقل والعلم[٤]. وقيل: النبوة)[٥][٦].

وقال أهل المعاني: يعني إصابة في القول، وعلمًا بتأويل الرؤيا،

---

(١) البيت عند الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٢٦ ولم أجده عند غيره .
والبيت في (ك):
هل غير أن كثر الأشر وأهلكت حرب الملوك تكاثر الأقوام
وفي (ن): أكاثر الأموال.

(٢) البيت عند الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ١٧٧، ولم أجده عند غيره.

(٣) في (ك): لو تعزل، وفي (ن): لو تعتب.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١١٩. وهو ٱختيار الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣.

(٥) وفي (ن): العقل والعلم والنبوة، وفي (ك): العقل والعلم وقبل النبوة.

(٦) قاله السدي، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٠، وحكاه عنه في «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٢١.
وقاله الكلبي أيضًا كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٠٠، وهو ٱختيار ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٧٣.

ومصادر الأموال ومواردها[١].

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال ابن عباس: المؤمنين[٢].

وعنه أيضًا المهتدين[٣][٤].

وقال أبو روق عن الضحاك: يعني: الصابرين على النوائب كما صبر يوسف[٥].

وقال محمد بن جرير: هٰذا وإن كان مخرج ظاهره علىٰ كل محسن فإن المراد به محمد ﷺ، يقول كما فعلت هٰذا بيوسف بعدما لقي من إخوته ما لقي[٦]، وقاسىٰ من البلاء ما قاسىٰ، فمكنته في الأرض ووطَّأت له البلاد، وآتيته الحكم والعلم، فكذلك أفعل بك، أنجيك[٧] من مشركي قومك، الذين يقصدونك بالعداوة، وأُمَكِّن

---

(١) أنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٢٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٢٧، «روح المعاني» للألوسي ١٢/ ٢٠٩.

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٨أ)، «البسيط» للواحدي (١١٠أ)، وفيه: الموحدين.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤، وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٢٢.

(٤) في (ن): قيل: المؤمنين، وقيل المهتدين.

(٥) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٨أ)، «البسيط» للواحدي (١١٠أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٦٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٢٧.
أبو روق: عطية بن الحارث الهمداني الكوفي، صدوق صاحب تفسير.

(٦) ساقطة من (ن).

(٧) في (ك): وأنجيتك.

لك في الأرض، وأزيدك الحلم والعلم، فإن ذلك جزائي لأهل الإحسان [٧١/أ] في أمري ونهيي[١].

٢٣ ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾

يعني: ٱمرأة العزيز طلبت منه أو يوافقها ويواقعها[٢]. ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ وكانت سبعة[٣].

﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ ٱختلف القراء فيه:

فقرأ ابن عباس[٤] والسُّلمي[٥] وأبو وائل[٦] وقتادة[٧]: (هئت لك)

---

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٤.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٩، «البسيط» للواحدي (١١٠أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٠١ .

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٨أ)، «البسيط» للواحدي (١١٠أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٦٣.

(٤) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤١٠، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٨.

(٥) ٱنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٨.
عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي. مقرئ ثقة.

(٦) ٱنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٧٤.
شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة مخضرم.

(٧) ٱنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٩.
وقرأ بها أيضًا علي بن أبي طالب وعكرمة ومجاهد وطلحة بن مصرف، وهي رواية هشام عن ابن عامر.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٣، ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠، «معاني القرآن» للنحاس

بكسر الهاء وضم التاء مهموزًا، يعني: تهيأت لك.

وأنكرها أبو عمرو. قال أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ: شهدت أبا عمرو وسئل عن قراءة من قرأ هئت لك بكسر الهاء وهمز الياء[1]؟ فقال أبو عمرو: ما أصل فعلها؟

فقلت: تَهَيَّأْتُ.

قال: فاذهب فاستعرض العرب حتىٰ تنتهي إلى اليمن هل تعرف أحدًا يقول هٰذا[2].

وقال الكسائي أيضًا: لم يُحك هِئْتُ عن العرب[3].

وقرأ عكرمة (هُيِّيْتُ)[4] أي: زُيِّنْتُ وحُسِّنْتُ، وهي قراءة غير مرضية.

٣/ ٤١٠، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٧٤.

(١) في (ن): التاء.

(٢) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٥، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٦٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٢٧.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤١٠، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٩، «البسيط» للواحدي (١١٢أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٢٧. وخالفهما أهل البصرة: بأن لها وجهًا جيدًا في العربية وأن هِئتُ مثل: جئتُ. فهو من الهيئة كأنها قالت: تهيأت لك.

انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٠٠، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤١٠، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٨٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٩٥ .

(٤) عزا هٰذِه القراءة في «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٧٥ لابن عباس. وأن قراءة عكرمة هِئتُ، وكذلك أشار إليها ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٠.

وقرأ نصر[١] بن عاصم ويحيىٰ بن يعمر وعبد الله بن أبي إسحاق: (هَيْتِ لك) بفتح الهاء[٢] وكسر التاء[٣].

وقرأ يحيىٰ بن وثاب (هِيْتُ) بكسر الهاء وضم التاء[٤].

وقرأ ابن كثير: بفتح الهاء وضم التاء[٥].

وأنشد لطرفة[٦]:

لَـيْـسَ قَـوْمِـي الأَبْـعَـديـنَ[٧] إِذَا مَـا

قَـالَ دَاعٍ مِـنَ الـعَـشِـيْـرَةِ هَـيْـتُ

---

(١) في (ك): نضر.

(٢) في الأصل الياء، والتصويب من (ن)، (ك) والمصادر.

(٣) انظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٧، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٦٣). وهي قراءة ابن عباس- في إحدى الروايات عنه- وقراءة الحسن وأبي الأسود وعيسى الثقفي وغيرهم.
انظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٧٥، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٤.

(٤) أخرجها عنه، ابن المنذر وأبو عبيد وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢١، وانظر: القرطبي ٩/ ١٦٣. وهي قراءة زيد بن علي وغيره. انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٤.

(٥) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٧)، «التبصرة» (٥٤٦)، «تلخيص العبارات» لابن بيلمة (١٠٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٥).

(٦) البيت في «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٠٠، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٧، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٦٤، ولم أجده في «ديوانه».

(٧) في (ن)، (ك): بالأبعدين.

وقرأ أهل المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء[(١)].

وقرأ الباقون بفتح الهاء والتاء[(٢)]، وهي قراءة النبي ﷺ واللغة المعروفة عن العرب.

[١٥٠٣] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بَامُويه[(٣)] الأصفهاني[(٤)] بقراءتي عليه في المحرم سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، أخبرنا أبو رجاء محمد بن حامد بن محمد التميمي المُقْرئ[(٥)] (قراءة عليه)[(٦)] بمكة، سنة أربعين وثلاثمائة، حدثنا[(٧)] أبو عبد الله [٧١/ب] محمد بن الجهم بن هارون السُّمَّري (الكاتب[(٨)]، حدثني الفراء[(٩)]، قال حدثني ابن أبي[(١٠)] يحيىٰ[(١١)].

---

(١) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٧)، «التبصرة» (٥٤٦)، «تلخيص العبارات» لابن بيلمة (١٠٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٥).

(٢) هي قراءة عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي. أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٧)، «التبصرة» (٥٤٦)، «تلخيص العبارات» لابن بيلمة (١٠٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٥).

(٣) في (ن): ياموته، وفي (ك): عامويه.

(٤) ثقة.

(٥) مقرئ، متصدر، ثقة.

(٦) ساقطة من (ن).

(٧) في (ك): أخبرنا.

(٨) ثقة، صدوق.

(٩) يحيىٰ بن زياد، صدوق.

(١٠) ساقطة من الأصل، ومثبت في (ك)، والمصادر.

(١١) إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، أبو إسحاق المدني، متروك .

(قال ابن)[١] الجهم: وحدثنا أبو توبة[٢]، عن الكسائي[٣]، عن ابن أبي يحيىٰ[٤]، عن ابن أبي حبيب[٥] عن الشعبي[٦]»[٧] عن عبد الله بن مسعود[٨] أنه قال: أقرأني النبي ﷺ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[٩].

---

(١) في الأصل ثنا أبو والتصويب من (ك).

(٢) الربيع بن نافع أبو توبة الحلبي، ثقة، حجة، عابد.

(٣) علي بن سليمان الكيساني، إمام، فاضل، جليل القدر، قال أحمد: كان من الإسلام بمكان، كان من أهل العلم والفضل، توفي سنة (٢٣٠هـ).
انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ١٧٣، «الأنساب» للسمعاني ٣/ ٣٨٣، «تاريخ الإسلام» للذهبي ١٦/ ٩٠.

(٤) متروك.

(٥) في (ك): عن أبي حبيب ولم أجده. وعند الفراء: أبي حبيب، وعند أبي عمر الدوري: حبيب. فالله أعلم.

(٦) عامر بن شراحيل، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل.

(٧) ما بين القوسين ساقطة من (ن).

(٨) صحابي، مشهور

(٩) [١٥٠٣] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًا؛ فيه ابن أبي يحيىٰ متروك.
التخريج:
أخرجه الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٤٠، وأبو عمر الدوري في «قراءة النبي ﷺ» (١١٤).

[١٥٠٤] وأخبرنا عبد الله[١]، أخبرنا أبو رجاء[٢]، حدثنا محمد بن الجهم[٣]، حدثنا خلف[٤]، عن الخفاف[٥]، عن شعبة[٦]، (عن الأعمش)[٧]، عن أبي وائل[٨] عن ابن مسعود[٩] أنه قرأ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. فقيل له: هِيْتَ لَكْ. فقال ابن مسعود: إنَّما نقرأها كما عُلِّمْناها[١٠].

---

(١) ابن باموية الأصفهاني، ثقة.

(٢) محمد بن حامد التميمي، مقرئ متصدر، ثقة.

(٣) ابن هارون السمري، ثقة، صدوق.

(٤) خلف بن تميم بن أبي عتاب، أبو عبد الرحمن الكوفي نزيل المصيصة، عابد صدوق، وثقه أبو حاتم، ويعقوب بن شيبة، وقال ابن معين: صدوق. توفي سنة (٢١٣هـ).

انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٣٧٠، «تهذيب الكمال» ٨/ ٢٧٦، «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٢١٢، «التقريب» (٨٢٧).

(٥) عطاء بن مسلم الخفاف، أبو مخلد الكوفي، ضعيف. دفن كتبه فلا يحتج به، توفي سنة (١٩٠هـ).

انظر: «تهذيب الكمال» ٧/ ١٨٩، «التقريب» (٤٥٩٩).

(٦) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، ثقة، حافظ متقن باتفاق.

(٧) من (ن)، (ك). وهو سليمان بن مهران، ثقة، حافظ، لكنه مدلس.

(٨) شقيق بن سلمة الأسدي، ثقة، مخضرم.

(٩) صحابي، مشهور.

(١٠) [١٥٠٤] الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

التخريج:

أخرجه البخاري ٨/ ٣٦٣ الفتح في كتاب التفسير، باب قوله ﴿وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي

ومعناها جميعًا: هلّم وأقبل وادن[(١)]. قال الشاعر لعلي ﵁:

أَبْـلِـغْ أَمِـيـرَ الـمُـؤمِـنـيـن ... أَخَـا الـعـراق إذا أَتَـيْـتَـا

إنَّ الـعِـرَاقَ وأَهْـلَـهُ ... عُـنُـقٌ إلَـيْـكَ فَـهَـيْـتَ هَـيْـتَـا[(٢)]

أي: أقبل أقبل!

وقال السدي: هي بالقبطية هلّم لك[(٣)].

وقال الحسن: هيت لك، كلمة بالسريانية، أي: عليك[(٤)].

بَيْتِهَا﴾، وعبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٢٠، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٠ - ٣١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢١.

(١) هو قول أهل التفسير، وأهل اللغة. أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١، «البسيط» للواحدي (١١٠ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٦٤.
وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٥، «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٣٩٢ (هيت).

(٢) البيتان في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٥: وفيه وأنشدني أبو عمرو. وانظر: «الخصائص» لابن جني ١/ ٢٧٩، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٧٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٠٠، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٠٦ (هيت).
وعنق إليك: جماعة إليك. أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٨أ).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٧، وعلقه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢١.
وقاله ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» معلقًا ٧/ ٢١٢١.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٧.

قال أبو عبيد: كان الكسائي يقول: هي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز، معناها: تعال[١].

قال أبو عبيد: سألت شيخًا عالمًا من حوران فذكر أنَّها لُغَتُهُم[٢].

وبه قال عكرمة[٣].

وقال مجاهد[٤] وغيره: هي لغة عربية[٥] تَدْعُوه بها إلىٰ نفسها، وهي كلمة حث وإقبال علي الشيء.

وأصلها: من الجلبة والصياح[٦]، تقول العرب: هَيَّت فُلانٌ بِفُلانٍ

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٨، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠، «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٣٩٢ (هيت)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٦٤.
حوران: مدينة من أعمال دمشق من جهة القبلة. وهي موجودة الآن تابعة للجمهورية السورية. أنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٣١٧، «الأطلس الجغرافي الحديث» (٥١).

(٢) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٥، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٦٤.

(٣) أخرجه البخاري معلقًا، ووصله عبد ابن حميد كما في «الفتح» ٨/ ٣٦٤، وانظر: «البسيط» للواحدي (١١٢أ)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٧٤.
وقاله ابن عباس، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٦ من طريق عكرمة عن ابن عباس.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٦/ ٢٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢١، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢١.

(٥) وقع في الأصل و(ن): غريبة، وفي (ك) والمصادر: عربية، وهي الصواب .

(٦) أنظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (٢١٥)، «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٣٩٥ (هيت)، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٤٨ (هيت).

إذا دعاه وصاح به.

قال الشاعر(١):

قَـدْ رَابَـنـي(٢) أَنَّ الـكَـرىٰ أَسْـكَـتَـا
لَـوْ كَـانَ مَـعـنـيًّـا(٣) بـه لَـهَـيَّـتـا

أي: صاح به.

وقال أستاذنا أبو القاسم بن حبيب: رأيت في بعض التفاسير ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾ تقول: هل لك رغبة في حُسْني وجَمَالي(٤).

وذكر [٧٢/أ] أبو عبيدة: أنّ العرب لا تُثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث، وأنها بصورة واحدة في كل حال، وإنّما يتميز بما بعده وبما قبله(٥)(٦).

قلت: قال الحافظ ابن حجر: والجمهور علىٰ أنها عربية معناها الحث على الإقبال، انظر: «فتح الباري» ٨/ ٣٦٤.

(١) البيت في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٣٩٥ (هيت)، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٤٨ (هيت)، «تاج العروس» ٤/ ٥٥٩ (سكت)، والشطر الثاني في «الصحاح» للجوهري ١/ ٢٧١، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٦/ ٢٣، «المخصص» لابن سيده ٢/ ١٣٤. ولم أعرف قائله.

(٢) في (ك): رابنا.

(٣) في (ك): معينًا.

(٤) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٨أ).

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٥، وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣١.

(٦) في (ن): بما قبله وبما بعده.

﴿قَالَ﴾ يوسف ﷺ عند ذلك: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أعتصم بالله[١] وأستجير بالله مما تدعونني إليه، وهو مصدر تقديره: عياذًا بالله[٢].

﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ يعني: إنَّ زوجك قطفير سيدي. ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ أي:[٣] منزلتي. علىٰ هٰذا أكثر المفسرين[٤].

وقال (بعض المفسرين)[٥][٦]: الهاء مردودة إلىٰ الله سبحانه ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ أي: آواني، ومن بلاء الجب عافاني.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: إن فعلت هٰذا فخنته في أهله بعدما

---

(١) في (ن): أعتصم بالله واستجير بالله.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٠١، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٠٣.

(٣) في (ك): أي منزلتي.

(٤) قال مجاهد وابن أبي نجيح والسدي وابن إسحاق، أخرجها عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢ ولم يحك غيره.
وانظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ٧/ ٢١٢٢، «البسيط» للواحدي ١١٢ب وعزاه لأكثر المفسرين.
وقال ابن الجوزي: لا يجوز أن يكون ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ يعني: الله ﷻ.
انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٠٣، ونحوه قاله تقي الدين ابن تيمية أنظر: «الفتاوىٰ» ١٥/ ١٤١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٦٥.

(٥) في (ن): بعضهم.

(٦) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٨أ) وصوبه الواحدي في «البسيط» (١١٢ب)، ونسبه للزجاج، وكذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٦٥.
قلت: والذي في «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٠١ يوافق الجمهور.
حيث قال: أي: إنّ العزيز ربي. فلعله في كتاب آخر، وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٧٥.

أكرمني وائتمنني وأحسن مثواي، فأنا ظالم ولا يفلح الظالمون[١]، وقيل: الزناة[٢].

٢٤ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾

معنى الهم بالشيء: حديث المرء نفسه به ولما[٣] يفعل ذلك، كقول الشاعر[٤]:

هَمَمْتُ، وَلَمْ أَفْعَل، وكِدْتُ وَلَيْتَنِي
تَرَكْتُ عَلَىٰ عُثْمَانَ تَبْكي حَلائِلُه

فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة، وهم[٥] المرأة به فإن أهل العلم ٱختلفوا في ذلك.

فروىٰ سفيان بن عيينة[٦]، عن عبيد الله بن أبي يزيد[٧] قال:

---

(١) قاله ابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٢.

(٢) قاله الكلبي، ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١١٢ب)، واختاره ابن حبيب، ٱنظر: «تفسيره» (١١٨أ)، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٠٣.

(٣) في (ن): لم.

(٤) هو **ضابئ بن الحارث البرجمي**، شاعر كثير الشر، خبيث اللسان، جاهلي أدرك الإسلام، توفي سنة (٣٠هـ)، والبيت من قصيدة له في السجن، وكان قد أعد حديدة يريد أن يغتال بها عثمان ﷺ. ٱنظر «الحماسة» للبحتري (١١)، «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ٩/ ٣٢٣، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ١/ ٣٨٥، «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ١٢٥ (قبر).

(٥) في (ن): وهمساها.

(٦) ثقة، حافظ، إمام، حجة، تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس عن الثقات .

(٧) **عبيد الله بن أبي يزيد المكي**، مولىٰ آل قارظ بن شيبة، ثقة كثير الحديث. مات سنة

سمعت ابن عباس[١] (رضي الله عنهما يقول: قد)[٢] سئل ما بلغ من هم يوسف؟ قال: حلَّ الهِمْيَان[٣] وجلس منها مجلس الخائن[٤][٥].

وروى ابن جريج[٦] عن ابن أبي مُلَيْكَة[٧]، قال: سألت ابن عباس[٨] ما بلغ من همِّ يوسف؟ قال: ٱسْتَلْقَتْ له علىٰ قفاها، وقعد بين رجليها لِيَنْزِعَ ثيابه[٩].

(١٢٦هـ) روىٰ له الجماعة. انظر: «الجرح والتعديل» ٥/ ٣٣٧، «تهذيب الكمال» ١٩/ ١٧٨، «التقريب» (٤٣٥٣).

(١) صحابي، مشهور.

(٢) من (ك).

(٣) **الهميان**: ما يشد به السراويل. ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٤٧٠٦.

(٤) في (ن): الخاتن، وفي (ك): المجامع.

(٥) [*] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٣٨٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥.

(٦) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، ثقة، فقيه، فاضل، كان يدلس ويرسل.

(٧) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة المدني، ثقة، فقيه.

(٨) صحابي، مشهور.

(٩) الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

أخرجه سعيد ابن منصور في «سننه» ٥/ ٣٨٦، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٢.

وقال سعيد بن جبير: أطلق تكة سراويله[(١)].

وقال مجاهد: حلَّ السراويل حتىٰ بلغ الإليتين، وجلس منها مجلس الرجل من ٱمرأته[(٢)].

وقال الضحاك: جرى الشيطان فيما بينهما، فضرب بيده إلىٰ جيد يوسف، وباليد الأخرىٰ [٧٢/ب] إلىٰ جيد المرأة، حتىٰ جمع بينهما[(٣)].

قال السدي[(٤)] وابن إسحاق[(٥)]: لما أرادت ٱمرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه، جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه إلىٰ نفسها، فقالت له: يا يوسف ما أحسن شعرك! فقال: هو أول ما ينثر من جسدي. قالت له: يا يوسف ما أحسن عينيك! قال: هي أول ما يسيل إلى الأرض من جسدي. قالت: ما أحسن وجهك! قال: هو للتراب يأكله[(٦)]. فلم تزل تطمعه[(٧)] مرة وتخيفه أخرىٰ، وتدعوه إلى

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٦، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٢.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٢٨.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٣، والمصنف لم يفصل بين كلاميهما.

(٦) هنا ينتهي كلام السدي، ويبدأ كلام ابن إسحاق.

(٧) في (ك): تطعمه.

اللذة، وهو شاب مستقل[١] يَجِدُ من شَبَقِ الشباب ما يجد الرجل، وهي حسناء جميلة حتىٰ لان لها مما يرىٰ من كَلَفِهَا[٢] به، ولما يتخوف منها، حتىٰ خلوا في بعض البيوت وهَمَّ بها.

فهٰذِه أقاويل المفسرين من السلف الصالحين.

وقال جماعة من المتأخرين[٣]: لا يليق هٰذا بالأنبياء عليهم السلام فأولوا[٤] الآية بضروب من التأويل.

فقال بعضهم: وهمَّ بالفرار منها[٥]. وهٰذا لا يصح؛ لأن الفرار مذكر وليس له في الآية ذكر.

وقيل: وهَمَّ (بضربها ودفعها)[٦][٧].

---

(١) في (ن): مستقبل.

(٢) في (ك): كلها.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٨، «تفسير ابن حبيب» (١١٨ب)، وفيه: وغير هٰذا أولىٰ بالأنبياء لمكانهم من الله.

(٤) في (ن): وأولوا، وفي (ك): فأول.

(٥) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٨ب)، وضعفه بما ضعفه به المصنف.
وقال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٠٧: وهو قول مرذول، أَفَتَراه أراد الفرار منها فلما رأىٰ برهان ربه أقام عندها!؟

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٨ وضعفه، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٧٧ وضعفه أيضًا، «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٢٤ ونسبه لبعض المتأخرين، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٠٦ ونسبه لابن الأنباري، وينظر «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٧٤، «إعراب القرآن» لأبي القاسم الأصبهاني (١٦٩).

(٧) في (ك): يضربها ويدفعها.

وقيل: وهَمَّ بمخاصمتها ورفعها إلىٰ زوجها[١].

وقيل: وهَمَّ بالطاعة. كناية عن غير مذكور[٢].

وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾. ثم ٱبتدأ الخبر عن يوسف فقال: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ﴾ على التقديم والتأخير، تقديرها: لولا أن رأىٰ برهان ربه لهمَّ بها، ولكنه رأى البرهان فلم يهمَّ. كقوله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾[٣].

وهٰذا فاسد عند أئمة اللغة[٤]؛ لأن العرب لا تقدم جواب لولا قبلها. لا تقول: لَقُمْتُ [٧٣/أ] لَوْلا زَيدٌ، وهو يريد: لولا زيد لقمت.

قال جويبر[٥] عن الضحاك[٦]، عن ابن عباس[٧] قال: همَّت

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٨ب).
وقال عقبه: هٰذا قول حسن.

(٢) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٨ب).

(٣) النساء: ٨٣.

(٤) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٠١، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٣٤، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٨، «تفسير ابن حبيب» (١١٨ب)، «البسيط» للواحدي (١١٣أ)، «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٢٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٠٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٧٤ .

(٥) الأزدي، ضعيف جدًّا.

(٦) ابن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(٧) الصحابي المشهور.

بيوسف (أن يفترشها)[١]، وهمَّ بها يوسف يعني: تمناها أن تكون له زوجة[٢].

وهٰذِه التأويلات التي حكيناها كلها غير قوية ولا مَرْضيَّة[٣]؛ لمخالفتها أقوال القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم التأويل، وهم قد أخذوا عن الذين شهدوا التنزيل.

ولما رُوي في الخبر الصحيح أن يوسف ﷺ لما دخل على الملك وأقرت المرأة، وقال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قال له جبريل ﷺ: ولا حين هممت بها يا يوسف! فقال يوسف (عند ذلك)[٤]: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ الآية[٥].

---

(١) في (ن): ليفترشها.

(٢) [*]الحكم على الإسناد:
فيه جويبر ضعيف جدًا.
التخريج:
انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٠٥، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٩- بغير نسبة- وكذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٦٦، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٧٤.

(٣) وكذلك ضعفها جماعة منهم. الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٨، وجعلها من التأويل بالرأي، وكذلك ضعفها ابن حبيب (١١٨ب)، والواحدي في «البسيط» (١١٢ب)، وابن الجوزي كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٠٥، وابن الأنباري في «الأضداد» (٤١١-٤١٤)، «الوقف والابتداء» لابن الأنباري ٢/ ٧٢٠.

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن

فأما أهل الحقائق فإنهم قالوا- في وجه هٰذِه الآية-: إن[١] الهمّ همّان[٢]:

همٌّ مقيم ثابت، وهو إذا كان معه عزم وعقد ونية ورضىٰ، مثل: هم ٱمرأة العزيز، والعبد مأخوذ به.

وهمٌّ عارض وارد وهو الخطرة[٣] والفكرة وحديث النفس، من غير ٱختيار ولا عزم، مثل هم يوسف ﷺ والعبد غير مأخوذ بها[٤] ما لم

العظيم» ٧/ ٢١٥٨، والبيهقي في شعب الإيمان، والفريابي وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٤٢ من طريق سماك عن عكرمة، عن ابن عباس.

وأخرج الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٤٣-١٤٥ نحوه عن سعيد بن جبير وأبي الهذيل والحسن وقتادة وعكرمة، وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٤٢.

(١) من (ن).

(٢) قاله ثعلب، ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٣٨٢ (همم)، وقاله أبو العباس أحمد بن يحيىٰ كما في «الوسيط» للواحدي ٣/ ٦٠٨، «البسيط» له (١١٣أ).

وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٨ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٠٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٦٧ وعزاه للحسن، وحسنه.

وقد نبه ابن عطية إلىٰ أن يوسف لم يكن نبيًّا في وقت هٰذِه النازلة؛ فإن ذلك لم يصح ولا تظاهرت به رواية، وإن كان ذلك فهو مؤمن قد أُتِيَ حكمًا وعلمًا، ويجوز عليه الهم الذي هو إرادة الشيء دون مواقعته. ثم قال: وإن فرضناه نبيًّا- في ذلك الوقت- فلا يجوز عليه عندي إلا الهم الذي هو الخاطر، ولا يصح عليه شيء مما ذكر من حل التكة ونحو ذلك؛ لأن العصمة مع النبوة.

انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٧٧.

(٣) في الأصل النظرة، والتصويب من (ن).

(٤) في (ك): به.

يتكلم به أو يفعله، يدل عليه ما:

رُوي عن ابن المبارك قال: قلت: لسفيان أيؤخذ العبد بالهَمَّة؟ قال: إذا كانت عزمًا أُخذ بها.

[١٥٠٥] وقد أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل [٧٣/ب] بن محمد ابن إسحاق المزكي[١]، (قراءة عليه في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة فأقر به)[٢]، أخبرنا جدي أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة[٣]، حدثنا محمد بن رافع[٤]، حدثنا أبو الحسن علي بن حفص المدائني[٥]، حدثنا ورقاء بن عمر[٦]، عن أبي الزناد[٧]، عن عبد الرحمن الأعرج[٨]، عن أبي هريرة[٩].

[١٥٠٦] وأخبرنا[١٠] أبو سعيد محمد بن عبد الله [٧٤/أ] بن

---

(١) في (ن): الزكي وهو خطأ. وهو محدث، ثقة، لكن تغير عقله قبل موته بثلاث سنوات، وما سمع أحد منه بعد تغيره.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) اتفق في وقته أهل الشرق أنه إمام الأئمة.

(٤) القشيري، أبو عبد الله النيسابوري، ثقة.

(٥) صدوق.

(٦) أبو بشر اليشكري، الكوفي، صدوق.

(٧) عبد الله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرحمن المدني، ثقة فقيه.

(٨) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني، ثقة ثبت.

(٩) صحابي، مشهور.

(١٠) في (ن)، (ك): حدثنا.

حمدون[١] الثقة الأمين بقراءتي عليه، أخبرنا أبو حامد (أحمد بن محمد ابن الحسن)[٢] الشَّرْقِي[٣]، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي[٤]، وعبد الرحمن بن بشر العَبْدِي[٥]، وأحمد بن يوسف السُّلمي[٦] قالوا: أخبرنا عبد الرزاق بن همام، أخبرنا معمر[٧] بن راشد، عن همام[٨] ابن منبه، قال: هٰذا ما أخبرنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ.

[١٥٠٧] وحدثنا أبو سعيد محمد بن موسىٰ[٩] بن الفضل[١٠] واللفظ له، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي[١١]، حدثنا يحيىٰ بن أيوب[١٢]، أخبرنا إسماعيل بن جعفر[١٣]، قال:

---

(١) أبو سعيد النيسابوري، العالم، الزاهد، الصالح، لم يذكر بجرح أو تعديل، ووثقه المصنف.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) ثقة، مأمون.

(٤) ثقة حافظ، جليل.

(٥) أبو محمد النيسابوري، ثقة.

(٦) أبو الحسن النيسابوري، ثقة، حافظ.

(٧) ثقة، ثبت، فاضل.

(٨) ثقة.

(٩) من (ن).

(١٠) الثقة، المأمون.

(١١) ابن أبي الدنيا، صدوق، حافظ، صاحب تصانيف.

(١٢) يحيىٰ بن أيوب المقابري، أبو زكرياء البغدادي، ثقة عابد. توفي سنة (٢٣٤هـ). انظر: «تهذيب الكمال» ١١/ ١٨٨، «التقريب» (٧٥٦٢).

(١٣) ابن أبي كثير الأنصاري، الزرقي مولاهم، ثقة ثبت.

أخبرني العلاء[1]، عن أبيه[2]، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله** ﷻ: إذا همَّ عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة[3]، **فإن عملها كتبتها[4] له عشر حسنات إلىٰ سبعمائة ضعف، وإذا همَّ عبدي بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبتها عليه سيئة واحدة[5]، فإن تركها من أجلي كتبتها له حسنة**»[6].

والقولُ (ثابتٌ[7] بأن مِثْل) هٰذِه الزلات[8] والصغائر على الأنبياء

---

(١) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحُرَقي، أبو شبل المدني، صدوق ربما وهم.

(٢) عبد الرحمن بن يعقوب الحُرَقي، المدني، ثقة.

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) في (ن): كتبت.

(٥) ساقطة من (ن).

(٦) [١٥٠٥-١٥٠٧] **الحكم على الإسناد:**
أسانيده الثلاثة صحيحة.
التخريج:
الحديث أخرجه مسلم في الإيمان، باب إذا هم العبد (١٣٠)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٦٥٠٠)، وأبو عوانة في «مسنده» ١/ ٨٣، وابن حبان في «صحيحه» ٢/ ١٠٦، وابن منده في «الإيمان» (٣٧٧) كلهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه به.
وأخرجه البخاري في في التوحيد، باب قوله تعالىٰ: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ (٧٥٠١)، ومسلم في الإيمان، باب إذا هم العبد (١٢٨٣)، والترمذي في التفسير، باب ومن سورة الأنعام (٣٠٧٣)، وأحمد في «مسنده» ٢/ ٢٤٢. كلهم من طريق أبي الزناد عن الأعرج به.

(٧) ساقطة من (ك).

(٨) في (ن): بإثبات.

صلوات الله عليهم غير محظور، لضروب من الحكمة[١]:

أحدها: ليكونوا من الله تعالىٰ علىٰ وجل إذا ذكروها فيجدُون[٢] في طاعته إشفاقًا منها، ولا يتكلون علىٰ سعة رحمة الله تعالىٰ.

والثاني: ليُعَرِّفهم موقع نعمته سبحانه عليهم[٣] بصحفه عنهم.

والثالث: ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمه الله تعالىٰ وترك الإياس من عفوه وفضله[٤].

[١٥٠٨] وقد أخبرني ابن فنجويه[٥]، حدثنا الفضل [٧٤/أ] بن الفضل[٦]، حدثنا علي بن إسحاق بن[٧] زَاطْيا[٨]، حدثنا لُوَيْن[٩]، حدثنا إسماعيل بن زكريا[١٠]،

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٦٧.

(٢) في الأصل فيحدرون، والتصويب من (ن).

(٣) في (ن): رحمته عليهم.

(٤) هذا المعنىٰ قاله الحسن ووافقه عليه أبو عبيد، أنظر: «البسيط» للواحدي (١١٣أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٠٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٦٧.

(٥) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٦) الفضل بن الفضل بن العباس الكندي، صدوق.

(٧) ساقطة من (ن).

(٨) علي بن إسحاق بن علي بن زاطيا المخرمي، صدوق لا بأس به.

(٩) محمد بن سليمان بن حبيب الأسدي الكوفي، ثقة.

(١٠) ابن مرة الخُلقاني الأسدي، صدوق، يخطئ قليلًا.

عن محمد بن عون[١] الخراساني[٢]، عن عكرمة[٣]، عن ابن عباس[٤] قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد إلا يَلْقَىٰ الله تعالىٰ قَد هَمَّ بخطيئة أو عملها، إلا يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام فإنّه لم يهم بها ولم يعملها»[٥].

[١٥٠٩] أخبرنا ابن فنجويه[٦]، حدثنا طلحة[٧] وابن البَوَّاب[٨]، قالا: حدثنا[٩]

---

(١) في (ك): بن عيون.

(٢) محمد بن عون أبو عبد الله الخراساني، متروك الحديث.

(٣) مولى ابن عباس، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٤) صحابي، مشهور.

(٥) [١٥٠٨] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا؛ لأجل محمد بن عون.

التخريج:

أخرجه البزار (٢٣٥٩) «كشف الأستار» من طريق محمد بن عون عن عكرمة به. ومحمد بن عون متروك. وأخرجه أحمد في «المسند» ١/ ٢٩٥، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١١/ ٥٦٢، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٩٣٣)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٩١ كلهم من طريق علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس به. وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣/ ٥٩١ عن الحسن مرسلًا. فالحديث لا يصح.

(٦) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٧) طلحة بن محمد بن جعفر المقرئ، أبو القاسم الشاهد البغدادي، يعرف بغلام مجاهد. سيء الحال في الحديث، وضعفه الأزهري.

(٨) عبيد الله بن أحمد بن يعقوب، أبو الحسين بن البواب المقرئ، ثقة.

(٩) في (ك): أخبرنا.

ابن مجاهد[١]، حدثنا ابن أبي خَيْثَمَة[٢]، حدثنا مصعب بن عبد الله[٣][٤]، حدثني مصعب بن عثمان[٥] قال: كان سليمان بن يسار[٦] من أحسن الناس وجهًا، فدخلت عليه ٱمرأة تستفتيه فسامته نفسه، فامتنع عليها وذَكَّرها[٧]، فقالت له: إن لم تفعل لأشهرنَّك ولأصيحنَّ بك. قال: فخرج وتركها، فرأىٰ في منامه يوسف عليه السلام، فقال له: أنت يوسف. قال: أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان (الذي لم تهمّ)[٨][٩].

---

(١) أحمد بن موسىٰ بن العباس، أبو بكر البغدادي، النحوي المقرئ، ثقة، مأمون.

(٢) أحمد بن زهير أبي خيثمة، ثقة، حافظ، متقن.

(٣) ساقطة من (ك).

(٤) مصعب بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله الأسدي، أبو عبد الله الزبيري، صدوق، عالم بالنسب.

(٥) مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير بن العوام، لم يذكر بجرح أو تعديل. ٱنظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص١٢٤).

(٦) سليمان بن يسار الهلالي المدني، ثقة فاضل.

(٧) في (ك): فكرهها.

(٨) في (ن): الذي يهم. وهٰذا خبر غير جيد.

(٩) [١٥٠٩] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف كثير الرواية للمناكير، وطلحة المقرئ ضعيف، ومصعب بن عثمان لم أجد فيه جرحًا أو تعديلًا، والرؤيا لا تقوم بها حجة، والله أعلم.

التخريج:

ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٦٩، وقال: لا يصح؛ لأن هٰذا يقتضي أن تكون درجة الولاية أرفع من درجة النبوة، وهٰذا محال.

(وأما البرهان الذي رآه يوسف ﷺ فإن العلماء ٱختلفوا فيه)[1].

[١٥١٠] أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ[2]، حدثنا أبو العباس الأصم[3]، حدثنا الحسن بن علي[4]، حدثنا حسن بن عطية[5]، عن إسرائيل[6]، عن أبي[7] حصين[8]، عن سعيد[9]، عن ابن عباس[10]: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال: مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره، فخرجت شهوته من أنامله[11].

---

(١) في (ك): ٱختلف العلماء في البرهان الذي رأىٰ يوسف.

(٢) ثقة.

(٣) محمد بن يعقوب النيسابوري، ثقة.

(٤) الحسن بن علي بن عفان العامري، صدوق.

(٥) الحسن بن عطية بن نجيح القرشي، أبو علي الكوفي البزار، قال أبو حاتم: صدوق، وكذلك قال الحافظ، مات سنة (٢١١هـ) أو نحوها، وروىٰ له الترمذي حديثًا واحدًا.
انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٢٧، «تهذيب الكمال» ٦/ ٢١٣، «التقريب» (١٢٥٧).

(٦) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي، ثقة.

(٧) في (ك): ابن.

(٨) عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي، أبو حصين الكوفي، ثقة، ثبت، سني، وربما دلس.

(٩) ابن جبير، ثقة، ثبت، فقيه.

(١٠) صحابي، مشهور.

(١١) [١٥١٠] الحكم على الإسناد:
فيه الحسن بن علي والحسن بن عطية كلاهما صدوق، وبقية رجاله ثقات.
التخريج:

وقال الحسن[١] وسعيد بن جبير[٢] وحميد بن عبد الرحمن[٣] ومجاهد[٤] وعكرمة[٥] وابن سيرين[٦] وأبو صالح[٧] وشِمْر بن عطية[٨] والضحاك[٩]: أنفرج له سقف البيت، فرأىٰ يعقوب عاضًّا

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٣ من طريق إسرائيل بن يونس.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٢١، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٤، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٤.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣.

حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني محدث جليل، ثقة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٢١، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٤، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٥.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٤، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٣.

وهو محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٦، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٣.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٦.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٧/ ٢١٢٥.

علىٰ إصبعه.

قال ابن جبير: فكل ولد يعقوب ولد له ٱثنا عشر ولدًا إلا يوسف [٧٤/ب] صورة أبيه فاستحيا منه[١].

قال قتادة: (صور له)[٢] يعقوب عليه السلام، فقال له: يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في الأنبياء[٣]!

وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال: نودي يا يوسف! أتزني فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير[٤] ولا ريش له[٥]!

قال السدي: (نودي يا يوسف تواقعها!؟ إنما مثلك)[٦] ما لم تواقعها مثل (طير في جو السماء)[٧] لا يطاق، ومثلك إن واقعتها مثله إذا مات وقع[٨] في الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل عليه، ومثلك

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٥، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٣.

(٢) في (ك): رأىٰ صورة يعقوب عليه السلام.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٤، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٣.

(٤) في (ك): ليطير.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٢.

(٦) في (ك): رأىٰ يعقوب عليه السلام قائمًا في البيت يقول يا يوسف إنما أنت مثلك.

(٧) في (ن): الطير في السماء.

(٨) في (ك): ووقع.

إن واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه فلا يستطيع أن يدفع عن نفسه(١).

قال(٢) أبو مَوْدُود(٣) عن محمد بن كعب القُرظي(٤) قال: رفع يوسف رأسه إلىٰ سقف البيت حين همَّ، فرأىٰ(٥) كتابًا في حائط البيت ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ٣٢﴾(٦).

وقال أبو مَعْشَر(٧) عنه: لولا ما رأىٰ في القرآن من تحريم الزنا وتعظيمه(٨).

وأراد القُرَظِي بالقرآن: صُحُف إبراهيم عليه السلام.

[١٥١١] وأخبرنا عبد الله بن حامد (بن محمد)(٩) الوَزّان(١٠)، أخبرنا أحمد بن محمد بن يزيد السكري(١١)، حدثنا محمد بن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٥.
(٢) في (ك): ورویٰ.
(٣) بحر بن موسىٰ، أبو مودود، لين من الخامسة.
(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٥.
(٥) ساقطة من (ن).
(٦) الإسراء: ٣٢.
(٧) نجيح بن عبد الرحمن السدي، أبو معشر المدني، ضعيف.
(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٥.
(٩) ساقطة من (ن).
(١٠) لم يذكر بجرح أو تعديل.
(١١) لم أجده.

إبراهيم بن خالد[١]، حدثنا عمر بن حفص البصري[٢]، ببغداد، حدثنا أبو الهيثم خالد بن يزيد البصري[٣]، حدثنا جرير[٤]، عن ليث[٥]، عن مجاهد[٦]، عن ابن عباس[٧] في قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ قال: حل سراويله، وقعد منها مقعد الرجل من ٱمرأته، فإذا بكف قد بدت فيما بينهما ليس فيها عَضُدٌ ولا مِعْصم (مكتوب فيه ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾[٨] فقام هاربًا وقامت، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد، فلما قعد منها مقعد الرجل من ٱمرأته، فإذا بكف قد بدت فيما بينهما ليس فيها عَضُدٌ ولا مِعْصم)[٩] مكتوب فيه[١٠] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً

---

(١) محمد بن إبراهيم بن خالد بن مخلد، أبو بكر المقرئ، حدث عن محمد بن أيوب الرازي، روىٰ عنه المعافي بن زكريا الجريري، ولم يذكر بجرح أو تعديل. ٹ«تاريخ بغداد» ١/ ٤١١ (٣٩٨).

(٢) صدوق.

(٣) صدوق، مقرئ، له أوهام.

(٤) جرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضبي، الكوفي، ثقة، صحيح الكتاب، وقيل كان في آخر عمره يهم من حفظه.

(٥) ليث بن أبي سُليم بن زنيم القرشي مولاهم، صدوق، ٱختلط جدًا، ولم يتميز حديث فترك.

(٦) ثقة، إمام في التفسير وفي العلم.

(٧) الصحابي، المشهور.

(٨) الأنفطار: ١٠-١٢.

(٩) ما بين القوسين ساقطة من (ن).

(١٠) في (ك): فيها.

وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[1] [٧٥/أ] فقام هاربًا وقامت[2]، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد، فلما قعد منهما مقعد الرجل من ٱمرأته، إذا بكف قد بدت فيما بينهما ليس فيها عَضُدٌ ولا مِعْصم مكتوب فيه[3] ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾[4]، فقام هاربًا وقامت[5] فلما ذهب عنهما الرُعْب عادت وعاد، فلما قعد منها مقعد الرجل من ٱمرأته قال الله تعالىٰ لجبريل عليه السلام: يا جبريل[6] أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة. فانحط جبريل عاضًا علىٰ كفه أو إصبعه وهو يقول: يا يوسف أتعمل عمل السفهاء، وأنت مكتوب عند الله في الأنبياء! فذلك قوله ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾[7].

(١) الإسراء: ٣٢.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) في (ك): فيها.

(٤) البقرة: ٢٨١.

(٥) من (ك).

(٦) ساقطة من (ك).

(٧) [١٥١١] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ آفته ليث بن أبي سليم، وفيه من لم أعرف.

التخريج:

وأخرجه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٦٠٨ من طريق المصنف به. وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٠٩.

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن وهب بن منبه نحوه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٤ وهو من المنقول عن بني إسرائيل.

[١٥١٢] أخبرنا عبد الله بن حامد[١]، أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين البلخي[٢]، حدثنا أحمد بن الليث بن الخليل[٣]، حدثنا عبد العزيز بن منيب[٤] حدثنا حفص[٥] بن يزداد الصفار.

[١٥١٣] وأخبرني ابن فنجويه[٦]، حدثنا عبيد الله بن محمد بن شنبه[٧]، حدثنا علي بن (مروان زاذ)[٨]، حدثنا العباس بن الوليد النَّرْسِي[٩]، حدثنا هاني أبو[١٠] عمرو، حدثني عمارة بن عطية[١١]، عن وهب بن منبه[١٢] أنه قال: لما هَمَّ يوسف وامرأة العزيز بما همَّا، خرجت كفّ بلا جسد بينهما مَكْتُوبٌ عليها بالعبرانية ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْۗ﴾[١٣] ثم انصرف الكفُّ، وقاما مقامهما، ثم رجعت الكف بينهما مكتوبٌ عليها بالعبرانية ﴿وَإِنَّ

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) صدوق.

(٥) في (ك): جعفر. ولم أجده.

(٦) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٧) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٨) في (ك): مردا زاد، وفي (ن): بياض. ولم أجده.

(٩) ثقة.

(١٠) في (ك): هاني بن عمرو: وهو هاني بن عمرو بن سويد الطائي، وثقه ابن حبان.

(١١) عمارة بن عطية. لم أجده.

(١٢) ثقة.

(١٣) الرعد: ٣٣.

عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾[(١)] [٧٥/ب] ثم انصرف الكفُّ وقاما[(٢)] مقامهما، فعادت الكفُّ ثالثة مكتوب عليها ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[(٣)]، وانصرف الكفُّ، وقاما مقامهما، ثم عادت الكف رابعة مكتوب عليها بالعبرانية ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾[(٤)] فولّىٰ يوسف هاربًا[(٥)].

وروىٰ عطية عن ابن عباس أن البرهان الذي رآه يوسف أنه رأىٰ تمثال الملك[(٦)].

وروىٰ محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم: أنه قطفير سيده، حيث دنا من الباب؛ وذلك أنَّه لمَّا هرب منها فاتبعته ألفاه[(٧)] لدى

---

(١) الأنفطار: ١٠-١٢.

(٢) في (ك): أقام.

(٣) الإسراء: ٣٢.

(٤) البقرة: ٢٨١.

(٥) [١٥١٢، ١٥١٣] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًا. فيه هاني بن عمرو لم أجد من وثقه غير ابن حبان. وفيه من لم أجدهم.

التخريج:

وأخرجه ابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٤، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٠٩. وهو من المنقول عن بني إسرائيل.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨.

(٧) في (ك): ألفياه.

الباب[١].

[١٥١٤] حدثنا[٢] يعقوب بن أحمد السري[٣]، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد[٤]، حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي[٥]، حدثني أبي[٦]، حدثنا علي بن موسى الرضا[٧]، حدثني أبي[٨]، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق[٩]، حدثني أبي[١٠]، عن أبيه علي بن الحسين (عن الحسين)[١١]. في قوله سبحانه: ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾ قال: قامت ٱمرأة العزيز إلى الصَّنم فأظلت دونه بثوب فقال لها يوسف: ما هٰذا؟ قالت: أستحي من الصَّنَم أن يرانا. فقال يوسف: أتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يعرف (ولا يشرب)[١٢]! ولا أستحي ممن خلق الأشياء وعلمها![١٣].

(١) أخرجه الطري ١٦/٤٩، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/٢٠٩ .
(٢) في (ن)، (ك): أخبرنا.
(٣) لم أجده.
(٤) محدث أصحاب الرأي لولا مجون كان فيه.
(٥) يروي عن أبيه عن أهل البيت نسخة كلها موضوعة.
(٦) يروي عن أهل البيت نسخة كلها موضوعة.
(٧) صدوق.
(٨) موسىٰ بن جعفر بن محمد الهاشمي الكاظم، صدوق، عابد.
(٩) صدوق، فقيه، عابد.
(١٠) ثقة، فاضل.
(١١) ثقة، ثبت، فقيه، فاضل.
(١٢) من (ن).
(١٣) [١٥١٤] الحكم على الإسناد:

وقال جعفر بن محمد الصادق[١]: البرهان النبوة التي أودع الله تعالىٰ صدره، هي التي[٢] حالت بينه وبين ما يسخط الله[٣].

وقيل: هو ما آتاه الله من العلم والحكم.

وقال أهل الإشارة[٤]: إن المؤمن[٥] له برهان من ربه في صدره[٦] من معرفته، فرأىٰ ذلك البرهان، وهو زاجره.

والبرهان: الآية والحجة.

وجوابُ لولا: محذوف، تقديره: لولا أن رأىٰ برهان ربه لزنا، وحقق الهمة الغريزية بهمته [٧٦/أ] الكسبية[٧]، كقوله تعالى ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[٨]، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ

إسناده موضوع، آفته عبد الله بن أحمد الطائي وأبيه.

التخريج:

ولم أجده عند غير المصنف.

(١) ساقطة من (ن).

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٨ب).

(٤) أهل الإشارة هم الذين يفسرون الألفاظ بمعاني وجدانية، وهو تفسير صوفي. أنظر: «الإتقان» للسيوطي ٦/ ٢٣٠٩.

(٥) من (ن)، (ك).

(٦) في (ن)، (ك): سره.

(٧) أنظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٦٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٩٥.

(٨) النور: ١٠.

﴿رَحِيمٌ﴾[1] مجازه: لهلكتم[2].

وقال امرؤ القيس[3]:

فلو[4] أنها نفسٌ تموتُ سويَّةً
ولكنَّها نفسٌ تُساقِطُ أنْفُسا

أراد: لانقضت وفنيت، أو لهان عليَّ ونحوها.

قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ﴾ الإثم[5] ﴿وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ الزنا[6]. ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قرأ أهل مكة والشام[7] والبصرة بكسر اللام[8]، أي: المُخْلِصين التوحيدَ والعبادةَ

---

(١) النور: ٢٠. وتمامها ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾.

(٢) لهلكتم: بياض في (ن).

(٣) البيت في «ديوانه» (١٠٧)، «شرح المفصل» لابن يعيش ٨/٩، «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٥٤ (جمع)، «سر صناعة الإعراب» لابن جني ٢/ ٦٤٨.

(٤) في (ك): فلولا.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٧٠.

وقيل: القبيح، وقيل: خيانة صاحبه، انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٠٢، «البسيط» للواحدي (١١٣أ).

(٦) قاله عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٦. وقاله ابن زيد وعطاء كما في «البسيط» للواحدي (١١٣أ).

(٧) ساقطة من (ن).

(٨) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٦)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٦)، «التيسير» للداني (١٢٨).

لله ﷻ، وقرأ الآخرون بفتح اللام. أي: المختارين للنبوة[(١)].

ودليلها: قوله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٍ﴾[(٢)].

[١٥١٥] أخبرني ابن فنجويه[(٣)]، حدثنا محمد بن أحمد بن نصرويه[(٤)]، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي[(٥)]، حدثنا سويد بن سعيد[(٦)]، حدثنا الوليد بن محمد المُوقَري[(٧)]، عن الزهري[(٨)]، عن حمزة بن عبد الله بن عمر[(٩)] أنّ ابن عمر[(١٠)] قال:

«لما ٱشتكى النبي ﷺ الشكوى الذي توفي فيه، فقال: يصلي بالناس أبو بكر قالت عائشة: يا رسول الله أبو بكر رجل رقيق؛ وإنه لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن، فَمُرْ عمر يصلي بالناس. فقال رسول الله ﷺ: يصلي بالناس أبو بكر، فراجعته فقال: ليصل

(١) ٱنظر: «الحجة» لابن زنجلة (٣٥٨)، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٣٠٩، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٠٢.

(٢) ص: ٤٦.

(٣) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) لم أجده.

(٥) الثقة، المحدث.

(٦) صدوق في نفسه، إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، فأفحش فيه ابن معين القول.

(٧) متروك.

(٨) محمد بن مسلم بن شهاب، الفقيه، الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٩) ثقة، قليل الحديث.

(١٠) عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابي، المشهور.

بالناس أبو بكر، فإنكنَّ صواحبات يوسف. قالت عائشة: والله ما حملني علىٰ ذلك إلا كراهية أن يكون أول رجل قام مقام رسول الله ﷺ»[(١)].

[١٥١٦] وأخبرني ابن فنجويه[(٢)]، حدثنا عبد الله بن محمد بن شنبة[(٣)]، قال جعفر بن سليمان[(٤)]: سمعت ٱمرأة في بعض الطرق وهي تتكلم ببعض الرفث، [٧٦/ب] فقال لها رجل: إنكن لصواحبات يوسف، فقالت له المرأة: واعجباه! نحن دعوناه إلى اللذة، وأنتم أردتم قتله، فمن أصحابه؟ نحن أو أنتم؟ وقتل النفس أعظم مما أردنا![(٥)].

---

(١) [١٥١٥] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا؛ آفته الموقري، لكن الحديث صحيح.

التخريج:

أخرجه البخاري في كتاب الآذان، باب أهل العلم أحق بالإمامة (٦٧٩)، ومسلم في كتاب الصلاة (٤١٨)، كلاهما من طريق الزهري به. والحديث أخرجه البخاري من حديث أبي موسىٰ كتاب الأذان، باب أهل العلم أحق بالإمامة (٦٧٨)، وكذلك مسلم في كتاب الصلاة (٤٢٠).

(٢) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٤) أبو سليمان البصري، صدوق، زاهد، وفيه تشيع.

(٥) [١٥١٦] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه من أبهم، وشيخ شيخ المصنف لم يُذكر بجرح أو تعديل، ثم إن فيه ٱعتراضًا علىٰ قول النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوىٰ.

٢٥ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾

وذلك أن يوسف ﷺ لما رأى البرهان قام مبادرًا إلىٰ باب البيت، هاربًا مما أرادت منه، واتَّبعته المرأة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ يعني: تبادر[1] يوسف وراعيل إلى الباب، أما يوسف ففرارًا من ركوب الفاحشة، وأما المرأة فطلبا ليوسف ﷺ ليقضي حاجتها التي راودته عليها، فأدركته، فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته إليها مانعة له من الخروج.

﴿وَقَدَّتْ﴾ أي: خرقت وشقت[2] ﴿قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾ من خلف لا من قدام؛ لأن يوسف كان الهارب والمرأة الطالبة، فلما خرجا ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ أي: وجدا زوجها قطفير عند الباب جالسًا مع ابن عم لراعيل[3].

فلما رأته هابته فـ﴿قَالَتْ﴾ سابقة بالقول لزوجها ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ تعني: الزنا. ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾ يحبس ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٤١٨ (سبق)، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٠٢.

(٢) قاله ابن عباس كما في «البسيط» للواحدي (١١٣ب)، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥١ عن ابن إسحاق. وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٢٦٨ (قدد)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٣٤٤ (قدد).

(٣) قاله السدي، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٨، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢١١.

تعني: الضرب بالسياط. قاله ابن عباس[(١)].



﴿قَالَ﴾

يوسف بل ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾ فأبيْتُ وَفَرَرْتُ منها فأدركتني فشقت قميصي.

قال نوف الشامي[(٢)]: ما أراد يوسف أن يذكره، فلمَّا قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا﴾ غضِبَ وقال: ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾[(٣)].

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ اختلفوا في هذا الشاهد.

فقال (سعيد بن جبير[(٤)] وهلال بن يساف[(٥)] [٧٧/أ] والضحاك[(٦)]: كان صبيًا[(٧)] في المهد أنطقه الله. وهو رواية العوفي عن ابن عباس[(٨)]،

---

(١) انظر: «البسيط» للواحدي (١١٣ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢١١.

(٢) في الأصل الساسي، والتصويب من (ن)، (ك)، والمصادر.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٧، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٥.
ونوف بن فضالة الحميري البكالي، أبو يزيد الشامي، تابعي مفسر.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥٤، وابن أبي شيبة، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٦.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥٥.
هلال بن يساف الأشجعي مولاهم الكوفي، تابعي مفسر ثقة.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥٥، وعلقه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٨، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٦.

(٧) ساقطة من (ك).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٨، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢١١، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٧٥.

وشهر عن أبي هريرة[١].

يدل عليه ما روىٰ عطاء بن السائب[٢] عن سعيد بن جبير[٣]، عن ابن عباس[٤]، عن النبي ﷺ قال: **«تكلم أربعة وهم صغار: ابن ماشطة بنت فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسىٰ بن مريم»**[٥].

وقيل: (كان ذلك الصبي ابن خال المرأة[٦]).

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥٤.
وشهر بن حوشب الأشعري، أبو سعيد الشامي، مولىٰ أسماء بنت يزيد، صدوق كثير الإرسال.

(٢) صدوق، اختلط.

(٣) ثقة، ثبت، فقيه.

(٤) الصحابي، المشهور.

(٥) إسناده ضعيف. وعلته اختلاط عطاء، فحماد بن سلمة سمع منه قبل وبعد الاختلاط فلم يتميز حديثه ومع هٰذا فقد صححه أحمد شاكر في تعليقه علىٰ «المسند» ١/ ٣٠٩، وقال الهيثمي: في «مجمع الزوائد» ١/ ٦٥: فيه عطاء بن السائب، وهو ثقة، ولكنه اختلط.
التخريج:
أخرجه أحمد في «مسنده» ١/ ٣٠٩، وابن حبان في «صحيحه» ٧/ ١٦٦، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٤/ ٣٩٤، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٠/ ٤٥٠، والبزار كما في «كشف الأستار» ١/ ٣٧. جميعهم من طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب به.

(٦) قاله مجاهد، انظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٩ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٧٢.

وقال الحسن[١] وعكرمة[٢] وقتادة[٣] والضحاك[٤] ومجاهد- برواية منصور[٥]-: ما كان بصبي، ولكنه كان رجلًا حكيمًا ذا لحية له رأي، فقال برأيه. وهي رواية ابن أبي مليكة عن ابن عباس، قال)[٦]: كان من خاصة الملك.

وقال السدي: ابن عمّ راعيل، وكان جالسًا مع زوجها على الباب فحكم بما أخبر الله تعالىٰ عنه[٧]: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ الآية.

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد[٨]: أن الشاهد قميصه المَقْدُود من دبره.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥٦، وعلقه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٢٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٩.

(٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٩أ)، «البسيط» للواحدي (١١٤أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٧٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥٦.
منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي، أبو عتاب الكوفي، ثقة، حافظ.

(٦) ما بين القوسين ساقطة من (ك).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٢٨.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥٨. وضعفه لأن الشاهد من أهل المرأة. وضعفه أيضًا ابن الأنباري وابن الجوزي والقرطبي.

ومعنىٰ شهد شاهد: حكم حاكم من أهلها. قاله مجاهد.

فقال الشاهد: تبيان هٰذا الأمر في القميص: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ أي: من قدام ﴿فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾.

٢٧ ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾﴾.

وخَفّف ابن أبي إسحاق القُبْل والدُبْر، وثقلهما الآخرون، وهما لغتان[١].

فجيء بالقميص فإذا هو قد قُدَّ من دبر.

٢٨ **قوله ﷻ** ﴿فَلَمَّا رَءَا﴾

قطفير[٢] ﴿قَمِيصَهُۥ﴾ قد ﴿قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ عرف خيانة ٱمرأته وبراءة يوسف ﷺ فـ﴿قَالَ﴾ لها ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي: إن هٰذا الصنيع ﴿مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.

وقيل: إن هٰذا قول الشاهد[٣].

انظر: «البسيط» للواحدي (١١٤أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢١٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٧٣.

(١) فيقال دُبْر، ودُبُر. والتثقيل الذي أراده المصنف هو التحريك ويقابله السكون.
انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٠٣، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٧٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٧٢، «معجم المصطلحات النحوية» (٧٦).

(٢) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٠ عن محمد بن إسحاق أنه من قول قطفير، واختاره الواحدي في «البسيط» (١١٤ب).

(٣) قاله الكلبي، كما في «البسيط» للواحدي (١١٤ب)، واختاره القرطبي في

ثم أقبل قطفير علىٰ يوسف فقال:

﴿يُوسُفُ﴾ ٢٩

يعني[1]: يا يوسف، [٧٧/ب] نداء مفرد[2] ﴿أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾ الحديث[3]، فلا تذكره لأحد.

وقيل: معناه لا تكترث له، فقد بان عذرك وبراءتك[4].

ثم قال لامرأته ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ﴾ وقيل: هو من قول الشاهد ليوسف ولراعيل وأراد بقوله ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ﴾ يقول[5] سلي زوجك أن لا يعاقبك علىٰ ذنبك ويصفح عنك، وهٰذا معنىٰ قول ابن عباس[6].

«الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٧٥.
والقولين في «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٦٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ١١٢.

(١) ساقطة من (ن).

(٢) أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٣٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١١٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٧٥.

(٣) قاله قتادة، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٠.
وقاله ابن زيد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٠.
وقاله أيضًا ابن عباس كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢١٣.

(٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٩أ)، واستدل له: بأنه أمر المرأة بالاستغفار دون يوسف.

(٥) من (ن)، (ك).

(٦) أنظر: «البسيط» للواحدي (١١٤ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢١٣.

﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ من المذنبين حين راودت شابًّا عن نفسه وخنت زوجك، فلما ٱستعصم كذبت عليه[١].

يقال: خَطِئ يَخْطَأ خَطَأً، وخَطْئًا، وخِطْئًا إذا أذنب. والاسم منه الخَطِيْئَة[٢]. قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[٣].

وقال أمية[٤]:[٥]

عِبَادُكَ يُخْطِئون وأنْتَ رَبٌّ
بِكَفَّيْكَ المَنَايَا والحُتُومُ

أي: يذنبون.

فإذا أرادوا أنه لم يتعمد قالوا: أَخْطَأَ خَطَأً أيضًا، إلا أن[٦] الفعل بالألف. قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾[٧].

---

(١) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١١٥أ).

(٢) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٤٩٦ (خطأ)، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ١٣٣ (خطأ).

(٣) الإسراء: ٣١.

(٤) في (ك): ذو الرمة.

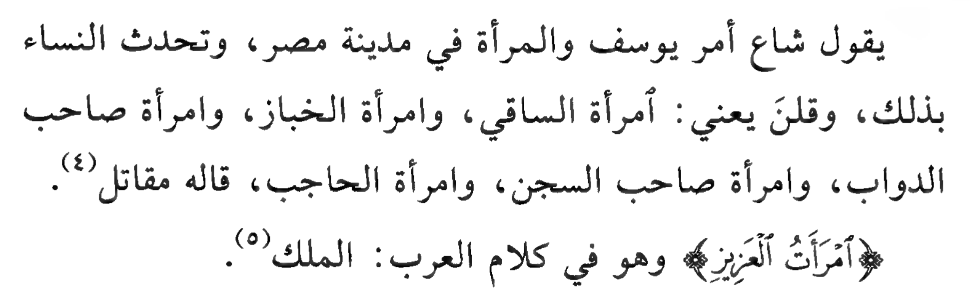
(٥) وهو أمية بن أبي الصلت الثقفي الطائفي، شاعر جاهلي.
والبيت: في «ديوانه» (٥٤)، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ١١٣ (حتم)، «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٨٩٢ (حتم)، «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٤٩٨ (خطأ). «المعجم المفصل في النحو» لعزيزة فوال ٧/ ٧٠١.

(٦) في (ك): لأن.

(٧) النساء: ٩٢.

وإنما قال: ﴿مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ ولم يقل من الخاطئات؛ لأنه لم يقصد بذلك قصد الخبر عن النساء، وإنما قصد به الخبر عمن يفعل ذلك، تقديره: من القوم الخاطئين[1] كقوله تعالىٰ ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ﴾[2] بيانه قوله سبحانه: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ﴾[3].

٣٠ **قوله ﷻ ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ الآية.**



يقول شاع أمر يوسف والمرأة في مدينة مصر، وتحدث النساء بذلك، وقلنَ يعني: ٱمرأة الساقي، وامرأة الخباز، وامرأة صاحب الدواب، وامرأة صاحب السجن، وامرأة الحاجب، قاله مقاتل[4].

﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ وهو في كلام العرب: الملك[5].

قال أبو داود[6][7] [٧٨/أ]:

---

(١) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٧٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢٩٨.

(٢) التحريم: ١٢.

(٣) النمل: ٤٣.

(٤) ٱنظر: «تفسيره» (١٥٣أ)، «البسيط» للواحدي ١١٥أ وقال ابن عباس: إنهن نسوة من أشراف الناس، واختاره الواحدي في «البسيط» (١١٥أ)، وابن كثير ٢/ ٤٧٦.

(٥) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٨٢ (عز)، «الصحاح» للجوهري ٣/ ٨٨٥ (عزز)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٢، «البسيط» للواحدي (١١٥أ).

(٦) في (ك): أبو دؤاد.

(٧) هو أبو داود وقيل: أبو دؤاد. جارية وقيل: جويرية **بن الحجاج الإيادي**، شاعر جاهلي، كان علىٰ خيل المنذر بن النعمان. ٱنظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ١/ ٣٣٢، «معجم الشعراء» لياقوت (٩٠).

دُرَّةٌ غَـــاصَ عَـــلَـــيْـــهَـــا فَـــاجِـــرٌ
جُـلِـبَـتْ عِـنْـدَ عَـزِيْـزٍ يَـوْمٍ طَـلّ

أي: ملك.

﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾ عبدها الكنعاني ﴿عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ أي: حبته حتىٰ دخل حبه شغاف قلبها، وهو: حجابه وغلافه.

قال السدي: الشغاف: جلدة رقيقة على القلب. يقال: لها لسان القلب[(١)].

يقول دخل الحب الجلد حتىٰ أصاب القلب.

قال النابغة الذبياني[(٢)]:

وقَـدْ حَـالَ هَـمٌّ دُونَ ذَلِـكَ دَاخِـلٌ دُخُـولَ
الـشِّـغَـافِ تَـبْـتَـغِـيْـهِ الأَصَـابِـعُ

والبيت في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ١/ ٢٤٣، «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ٩/ ٥٩٠، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٢، «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٣٠.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣١، وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٧٦.

(٢) هو **زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني**، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات العشر، لقب بالنابغة لأنه قال الشعر بعد الأربعين. ٱشتهر بشعر الٱعتذار. ٱنظر: «معجم الشعراء» لياقوت (٣٥٨).

البيت في ديوانه (٣٨)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٨، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٣، «أمالي القالي» ١/ ٢٠٥، «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ١/ ٤٢٩.

وقال ابن عباس: علقها حبًّا[١].

قال الحسن: بطنها حبًّا[٢].

قال قتادة: ٱستبطنها حبها إياه[٣].

قال أبو رجاء: صدقها حبًّا[٤].

قال الكلبي: حجب حبُه قلبَها حتىٰ لا تعقل سواه[٥].

وقرأ أبو رجاء العطاردي[٦] والشعبي[٧] والأعرج[٨] شَعَفَهَا بالعين غير معجمة.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣١.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣١، وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٧.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٥، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٩أ).

(٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٩٩أ).

(٥) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٩أ)، «البسيط» للواحدي (١١٦أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٤٢٢.

(٦) أنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٩، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٦، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٤).

(٧) أنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٩.

(٨) أنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٩، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٦. وهي قراءة علي بن أبي طالب ويحيىٰ بن يعمر وثابت البناني والحسن وابن محيصن وغيرهم. أنظر، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٢١٥، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٤).

واختلفوا[١] في معناه.

فقال الفراء: ذهب بها كل مذهب، وأصله: من شعف الجبال، وهو[٢] رؤوسها[٣].

وقال النخعي[٤] والضحاك[٥]: فتنها وذهب بها.

وأصله: من شغف[٦] الدابة حين تتمرغ[٧].

قال ٱمرؤ القيس[٨]:

أتـقْـتُـلـنـي وقـد شَـعَـفْـتُ[٩] فُـؤَادَهـا

كَمَا شَعَفَ المَهْنُوءَةَ[١٠] الرَجُلُ الطَّالِي

يقول: ذهبت[١١] بقلب ٱمرأته، كما ذهب الطَّالي الإبلَ بالقطران

---

(١) في (ك): ٱختلف.

(٢) في (ن): وهي.

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٤٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢١٥.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٧، وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٧.

(٥) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٩أ).

(٦) من (ن)، (ك).

(٧) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٤٣٩ (شغف)، «لسان العرب» لابن منظور شعف ٩/ ١٧٧ (شغف).

(٨) ٱمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، شاعر جاهلي.

(٩) في (ن): شغف.

(١٠) في (ن): المهتوءة.

(١١) في (ن): ذهب.

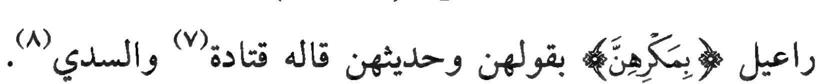
يطلي بها[١] بقلوبها[٢]، والإبل تخاف من ذلك ثم تستروح[٣] إليه.

وقال الأخفش: برح بها[٤].

وقال محمد بن جرير: غمرها[٥] الحب[٦].

﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ خطأ بيِّن.

قوله تعالىٰ ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ﴾



راعيل ﴿بِمَكْرِهِنَّ﴾ بقولهن وحديثهن قاله قتادة[٧] والسدي[٨].

وقال ابن إسحاق: إنما قُلنَ ذلك مكرًا بها؛ لتريهنّ يوسف، وكان يُوصَفُ لَهنّ [٧٨/ب] حسنه وجماله[٩].

﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ قال وهب: ٱتخذت مأدبة[١٠] ودعت أربعين ٱمرأة

---

(١) من (ن).

(٢) ساقط من (ن).

(٣) في (ن): تستريح.

(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٩ب). ولم أجده في «معاني القرآن» للأخفش.

(٥) في (ن)، (ك): عمها. وفي «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٦٨ عموم الحب.

(٦) ٱنظر: «جامع البيان» ١٦/ ٦٨.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٢.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٩، وانظر: «البسيط» للواحدي (١١٦ب).

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٩ وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٤١٥.

(١٠) في (ن)، (ك): مائدة.

منهن، هٰؤلاء اللاتي عيرنها[١].

﴿وَأَعۡتَدَتۡ﴾ وأعدت، وهو أفعلت: من العتاد، وهو العدة[٢] قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾[٣].

﴿لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾ مجلسًا للطعام وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد. يقال: أَلْقِ إليه[٤] مُتكأً. أي: ما يتكئ عليه، وهٰذا معنىٰ قول ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة[٥].

وقال سعيد بن جبير[٦] والحسن[٧] وقتادة[٨] وابن إسحاق[٩][١٠] وابن زيد[١١]: طعامًا.

---

(١) اُنظر: «البسيط» للواحدي (١١٦ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٣٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٧٨.

(٢) اُنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ١٩٤ (عتد)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢٨١ (عدد).

(٣) الكهف: ٢٩.

(٤) في (ن)، (ك): له.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٢.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٩، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٩.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٤٢٣.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٣.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٣، وانظر: «البسيط» للواحدي (١١٧أ).

(١٠) في (ن): ابن أبي إسحاق.

(١١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٤، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٨.

قال القتيبي[١]: والأصل فيه: أن من دعوته ليطعم[٢] عندك أعددت له وسادة، أي: متكأ، فسُمِّي الطعام متكأً على الاستعارة، يقال: اتّكأْنا عند فلان أي: طعمنا[٣]، قال عدي بن زيد[٤]:

فَظَلَلْنَا[٥] بِنِعْمَةٍ واتّكأْنا
فشَرِبْنَا الحلال من قُلَلِه

وروي عن الحسن أنه قرأ (مُتَّكاء) بالتشديد والمد[٦]. وهي غير فصيحة ولا عن الحسن فيما أظن بصحيحة.

وقرأ مجاهد (متكًا) خفيفة غير مهموزة[٧]. وروىٰ ذلك عن ابن

---

(١) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٣٥ (١٨١)، «تفسير ابن حبيب» (١١٩أ).

(٢) في (ن): لتطعمه.

(٣) في (ن)، (ك): أطعمنا.

(٤) البيت في «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ٢/ ٢٤، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٥٦٥ (قلل)، «شرح شواهد المغني» للسيوطي ١/ ٣٦٦، «أساس البلاغة» للزمخشري ٢/ ٢٧٣. وقائله جميل بن معمر هو في «ديوانه» (٥٣)، ونسبه لعدي بن زيد شيخ المصنف ابن حبيب في «تفسيره» (١١٩ب). والله أعلم.

(٥) في (ن): تظللنا.

(٦) انظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٩، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٤).

(٧) وهي قراءة أبي جعفر من العشرة. انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٦)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٤).
وقرأ بها ابن عمر وقتادة والضحاك وغيرهم. انظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٩، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٢، وابن حبيب في «تفسيره» (١١٩ب).

عباس[١].

واختلفوا في معناه.

فقال ابن عباس: هو الأترج[٢].

قال عكرمة: هو الطعام[٣].

قال أبو روق عن الضحاك[٤]: البز ما ورد[٥][٦].

وقال علي بن الحكم وعبيد بن سليمان عنه: هو كل شيء يُجَزُّ بالسكين[٧].

قال عكرمة أيضًا: كل شيء يقطع بالسكين[٨].

ودليل هٰذا التأويل قول وهب: أعتدت لهن أترجًا وبطيخًا

---

(١) أنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٣٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٢، ومسدد وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٨.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٣.

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٣، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٣٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢١٦، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٥٧ (متك).

(٦) في (ن): الرماود.

(٧) رواية علي بن سليمان أخرجها الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٤، وعلقها ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٣، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٣٧.

وموزًا[١].

قال ابن زيد: ترنجًا وعسلًا، فكنّ يحززن الترنج بالسكين ويأكلنه بالعسل[٢].

وقال أبو زيد الأنصاري[٣]: كُلُ ما حُز بالسكين فهو عند العرب مَتْك، والمتك والبتك[٤]: القطع، والعرب تعاقب بين الباء والميم، [٧٩/أ] فتقول[٥]: سَمَّد رأسَه وسَبَّده، وأَغْمَطَت عليه الحُمَّىٰ وأَغْبَطَت، وضَرْبَةُ لازِبٍ ولازِمٍ[٦]. قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[٧][٨].

﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ﴾ ليوسف ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ (فخرج عليهن يوسف)[٩]؛ وذلك أنها كانت قد أجلسته في مجلس غير المجلس الذي كن فيه جلوس، فخرج عليهن يوسف.

---

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٩ب).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٤.

(٣) سعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصاري.

(٤) في (ن): المتيك.

(٥) ساقطة من (ن).

(٦) في (ن): لازم ولازب.

(٧) النساء: ١١٩.

(٨) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٩ب)، وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٥٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٧٩.

(٩) ساقطة من (ن)، (ك).

قال عكرمة: وكان فضل يوسف في الحسن والجمال على الناس، كفضل القمر ليلة البدر علىٰ نجوم السماء[١].

[١٥١٧] أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين[٢]، حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين[٣]، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان البَاغَنْدِي[٤]، حدثنا محمد بن حميد[٥] الرازي[٦]، حدثنا سلمة بن الفضل[٧]، عن محمد بن إسحاق[٨]، عن روح بن[٩] القاسم[١٠]، قال حدثني عمارة بن جوين[١١] وهو أبو هارون العبدي[١٢]، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**مررت ليلة أُسري بي إلى السماء فرأيت يوسف، فقلت: يا جبريل من هٰذا؟ قال: هٰذا يوسف. قال:**[١٣] **وكيف رأيته يا رسول**

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٣٧.
(٢) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.
(٣) ثقة، مأمون.
(٤) لا بأس به.
(٥) في الأصل: أحمد، والتصويب من (ن)، (ك) والمصادر.
(٦) أبو عبد الله الرازي، حافظ، ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه.
(٧) صدوق، كثير الخطأ.
(٨) صدوق، يدلس، ورُمي بالتشيع والقدر.
(٩) في الأصل: عن، والتصويب من (ن)، (ك) والمصادر.
(١٠) أبو غياث البصري، ثقة، حافظ، حجة.
(١١) في الأصل جويبر، وهو خطأ والتصويب من (ن)، (ك)، والمصادر.
(١٢) متروك، ومنهم من كذبه.
(١٣) في (ن)، (ك): قالوا.

الله؟ قال:[١] **كالقمر ليلة البدر»**[٢].

[١٥١٨] وأخبرنا الحسين بن محمد[٣]، حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شَاذَان[٤]، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ثابت الأُشْنَاني[٥]، حدثنا محمد بن حميد الرازي[٦]، حدثنا الفضل بن موسىٰ[٧]، عن سليمان الطويل[٨]، عن زيد بن وهب[٩]، عن عبد الله ابن غالب[١٠]، عن عبد الله بن مسعود[١١] عن النبي ﷺ قال: «**هبط عليَّ جبريل فقال: يا محمد إن الله يقول: كسوتُ حُسْنَ وجه يوسف**

---

(١) من (ن).

(٢) **[١٥١٧] الحكم على الإسناد:**
إسناده ضعيف جدًا. وآفته عمارة بن جوين متروك، ومحمد بن حميد الرازي ضعيف أيضًا.
التخريج:
أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٦٢٣، والبيهقي في «دلائل النبوة» وابن مردويه كما في «تخريج الكشاف» للزيلعي ٢/ ١٦٤.

(٣) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) ثقة، ثبت.

(٥) كذاب، دجال، وضاع.

(٦) حافظ، ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه.

(٧) ثقة، ثبت، وربما أغرب.

(٨) هو سلام بن سليمان الطويل، متروك.

(٩) ثقة، جليل.

(١٠) صدوق، عابد، قليل الحديث.

(١١) الصحابي، المشهور.

من نور الكرسي، وكسوت نور وجهك من نور عرشي»[(١)].

[١٥١٩] وأخبرنا الحسين بن محمد[(٢)]، حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان[(٣)]، حدثنا أبو عامر حامد بن سعد[(٤)]، حدثنا أبي[(٥)]، حدثنا يعقوب[(٦)]، حدثنا الوليد بن مسلم[(٧)] [٧٩/ب] عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة[(٨)] قال: كان يوسف عليه السلام إذا صار في أزقة مصر يُرىٰ[(٩)] تلألؤ وجهه على الجدران كما يُرىٰ نور الشمس والماء على الجدران[(١٠)].

---

(١) [١٥١٨] الحكم على الإسناد:
الحديث موضوع. وآفته محمد بن عبد الله الأشناني كذاب وضاع، وسلام بن سليمان متروك.
التخريج:
أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٥/ ٤٣٩، وابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٢٩١.

(٢) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) ثقة، من شيوخ الدارقطني.

(٤) حامد بن سعدان بن يزيد، أبو عامر، قال ابن المنادي: مستور، صالح، ثقة.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) يعقوب بن حميد بن كاسب المدَني ثم سكن مكة، صدوق، ربما وهم.

(٧) ثقة، كثير التدليس والتسوية.

(٨) متروك.

(٩) ساقطة من (ن).

(١٠) [١٥١٩] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًّا؛ آفته ابن أبي فروة.

﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ أي: عَظَّمْنَهُ وأَجْلَلْنَهُ[١].

قال أبو العالية: هالهنّ أمره وبهتن[٢].

[١٥٢٠] وأخبرني ابن فنجويه[٣]، حدثنا هارون بن محمد بن هارون العطار[٤]، حدثنا عبد الله بن محمد بن سنان[٥]، حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سويد[٦]، حدثنا عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس[٧]، عن أبيه[٨]، عن ابن عباس في قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ قال: حضن من الفرح[٩]، ثم قال:

---

(١) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وابن زيد، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٥-٧٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٥، وهو قول أكثر المفسرين قاله الواحدي في «البسيط» (١١٧ب).

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٩ب).

(٣) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) لم أجده.

(٥) متروك، وكان يضع الحديث.

(٦) ضعيف.

(٧) ليس بحجة.

(٨) علي بن عبد الله بن عباس، أبو محمد الهاشمي، ثقة، عابد..

(٩) [١٥٢٠] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًا؛ آفته ابن سنان الرومي.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٥. وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٩. كلهم من طريق عبد الصمد بن علي وهو ضعيف.

نَـأْتِـي الـنِّـسـاءَ لَـدىٰ أَطْـهَـارِهِـنَّ ولا
نَـأْتِـي الـنِّـسـاءَ إِذا أَكْـبِـرْنَ إِكْـبَـارا[١]

وعلىٰ هٰذا التأويل يكون ﴿أَكۡبَرۡنَهُۥ﴾ بمعنىٰ: أكبرن له، أي: حضن لأجله من جماله، ووجدن ما يجد النساء في مثل تلك الحال[٢]، وهٰذا كقول عنترة[٣]:

---

(١) البيت في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢١١ (كبر)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٢١٨/٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٨٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٠٣، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٧٧ وقال: لا أحسب أن له أصلًا، وقال ابن عطية: والبيت مصنوع مختلق. ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٩٥.

وهٰذا القول ضعيف، ولا يصح عن ابن عباس بل الصحيح عنه خلافه، ثم إن البيت الذي ٱستشهدوا به لا يصح كما تقدم.

(٢) علىٰ هٰذا القول، يعود معنىٰ حضن: إلىٰ أعظمنه، أي أعظمنه فحضن. وهو ما حكي عن مجاهد، ومعنىٰ قول أبي عبيدة.

قلت: وهو قول ضعيف، ضعفه الطبري، وابن عطية. ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١١٧ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢١٨، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٤٩٥، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٠٦.

(٣) البيت: لعنترة بن شداد العبسي، الشاعر الجاهلي المشهور، من أصحاب المعلقات السبع.

وهو في ديوانه (٢٤٩)، «المخصص» لابن سيده ٥/ ٣٤، كتاب «العين» للخليل ٧/ ٤٦٦، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٤١٩ (ظلل)، وغير منسوب في «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٣/ ٤٣٠.

وَلَقَدْ أَبِيْتُ عَلَى الطَّوىٰ وأَظَلُّه
حَتَّىٰ أَنَالَ بِهِ كَرِيْمَ المَطْعَمِ

أي: وأظل عليه.

قال الأصمعي: وأنشد بين يدي النبي ﷺ هٰذا البيت، فقال: «مَا مِنْ شاعر جاهلي أحببتُ أنْ أراه دونَ عنترة»؛ لهٰذا البيت[(١)]

﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ (يعني: حززن أيديهن)[(٢)] بالسكاكين التي معهن فتخيلن (وهن يحسبن)[(٣)] أنهن يقطعن الأترج.

قال قتادة: أَبَنَّ أيديهنّ حتىٰ ألقينها[(٤)].

قال مجاهد: فما أحسسن إلا بالدم، وهن لم يجدن من حز الأيدي الألم لشغل قلوبهن بيوسف[(٥)].

قال وهب: وبلغني أن تسعًا من الأربعين مُتْنَ في ذلك المجلس وجدًا بيوسف[(٦)].

﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ أي: معاذ الله[(٧)]. قال أبو عبيدة: لهٰذِه الكلمة

---

(١) لم أجده عند غير المصنف.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) من (ن)، (ك).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٩.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٦.

(٦) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١١٩ب).

(٧) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٨٣، وابن أبي حاتم في

معنيان: التنزيه والاستثناء[1] [٨٠/أ].

وقد ٱختلف القراء فيهما[2]:

فقرأت العامة ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ بغير ألف[3]، حذفوا الياء لكثرة دورها على الألسن، كما حذفت العرب الألف من قولهم: لا أَبَ[4] لِغَيْرِكَ ولا أَبَ لِشَانِئِك، وهم يعنون: لا أبا[5].

واختار أبو عبيد هٰذِه القراءة، وقال: ٱتباعا للكتاب. وهو الذي عليه الجمهور الأعظم، مع أنّي قرأتها في الإمام مصحف عثمان ﷺ ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ بغير ألف والأحرف مثلها[6].

وقرأ أبو عمرو (حاشا)[7]

«تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٦.

وقاله الحسن، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٨٣.

وحكي عن ابن عباس. ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢١٩.

(١) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٠.

(٢) في (ن)، (ك): فيها.

(٣) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٨)، «التيسير» للداني (١٢٨)، «تلخيص العبارات» لابن بيلمة (١٠٧).

(٤) في (ك): لاب.

(٥) في (ن)، (ك): أب.

(٦) ٱنظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٣٠٩، «الحجة» لابن زنجلة (٣٥٩).

(٧) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٨)، «التيسير» للداني (١٢٨)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٦)، «تلخيص العبارات» لابن بيلمة

بإثبات الألف[1] على الأصل.

وقرأ ابن مسعود (حاشا الله)[2] كقول الشاعر:

حَـاشَـا أَبِـي ثَـوْبَـانَ إِنّ بِـهِ
ضِـنّـا عَـنِ الـمَـلْـحَـاةِ والـشَّـتْـمِ[3]

﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ أي: ببشر، نصب بنزع حرف الصفة[4] وعلىٰ خبر

---

(١٠٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٥، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٤)، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٣٠٩، «الحجة» لابن زنجلة (٣٥٩).

(١) في (ك): الياء.

(٢) أنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٤٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٢، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٣٠٩.
وهي قراءة أبي بن كعب. أنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٤٠.

(٣) البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٠، «شرح المفصل» لابن يعيش ١/ ٢٦٩، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٨٩٢ (حشىٰ)، والبيت مركب من بيتين:
حـاشـا أبـي ثـوبـان إن أبـا ثـوبـان لـيـس لـبـكـمـة فَـدْم
عـمـرو بـن عـبـد الله إن بـه ضِـنّـا عـن الـمـلـحـات والـشـتم
نبه علىٰ ذلك عبد القادر البغدادي في «خزانة الأدب» ٤/ ١٨٢، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٣٠٠. واختلف في قائله.
ففي «المفضليات» للمفضل الضبي (١٠٩)، «الأصمعيات» للأصمعي (٨٠) أنه للجميح، وهو منقذ بن الطماح الأسدي. وفي «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ١٨٢ (حشا)، لسبرة بن عمرو الأسدي، وكذلك في إحدىٰ نسخ «مجاز القرآن» كما أشار إليه المحقق ١/ ٣١٠، وغير منسوب في «الإنصاف» لابن الأنباري ١/ ٢٨٠، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٤١.

(٤) قال الفراء، في «معاني القرآن» ٢/ ٤٢. وهٰذا أصطلاح لأهل الكوفة والمراد به حرف الجر. أنظر: «مصطلحات الكوفيين».

ما الجحد[١] كما تقول: ما زيدٌ قائمًا.

وقرأ الأعمش: (ما هٰذا بشرٌ) بالرفع، وهو لغة أهل نجد[٢]، وأنشد الفراء:

وَيَـزْعُـمُ حُـسْـلٌ أَنَّـه فـرْعُ قَـوْمِـهِ
مَـا أَنْـتَ فَـرْعٌ يـا حُـسَـيْـلُ ولا أَصْـلُ[٣]

وأنشدوا[٤] أيضًا:

لَـشَـتَّـان مـا أَنْـوِي وَيـنْـوي بَـنُـو أَبـي
جَـمِـيْـعًـا، فَـمَـا هَـذَانِ مُـسْـتَـوِيَـانِ
تَمَنَّوا لِيَ المَوْتَ الذي (يَسْبِقُ المُنَىٰ)[٥]
وكـلُ شَـيءٍ[٦] والـمـوتُ يَـلْـتَـقِـيَـانِ[٧]

---

(١) قال الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١٠٧: هٰذا القول مذهب سيبويه والخليل وجميع النحويين القدماء. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٣٩.
وما الجحد هي: ما النافية: اُنظر: «مصطلحات النحو الكوفي» (١٢٩).

(٢) اُنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٤٢.

(٣) البيت في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٣، «الإنصاف» لابن الأنباري ٢/ ٦٩٤، غير منسوب، وانظر: «المعجم المفصل في النحو» لعزيزة فوال ٦/ ٢٣١.

(٤) في (ك): وأنشد، وفي (ن): وأنشد الفراء.

(٥) في (ن): يشعب الفتىٰ.

(٦) في (ن)، (ك): فتىٰ.

(٧) البيتان للفرزدق، اُنظر: «شرح التصريح» ١/ ١٨٠، «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ٦/ ٢٨٣، «شرح الأشموني» ١/ ١٤٥، «المقاصد النحوية» للعيني ١/ ٥٤٣.

[١٥٢١] وأخبرني ابن فنجويه[١]، حدثنا أبو علي بن حُبْشٍ البصري[٢]، حدثنا أيوب بن سليم[٣] بن داود الرازي، حدثنا محمد بن الجهم[٤].

[١٥٢٢] وحدثوا[٥] عن أبي العباس الأصم[٦]، أخبرنا محمد بن الجهم[٧]، حدثنا يحيىٰ بن زياد الفراء[٨]، أخبرنا[٩] دعامة بن رجاء التيمي[١٠]، عن أبي الحويرث الحنفي[١١]، أنه قرأ (ما هٰذا بِشِرىٰ)[١٢].

---

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) ثقة، مأمون.

(٣) في (ن): سليمان. ولم أجده.

(٤) أبو عبد الله السمري الكاتب، ثقة، صدوق.

(٥) يريد المصنف: شيوخه.

(٦) ثقة.

(٧) أبو عبد الله السمري الكاتب، ثقة، صدوق.

(٨) صدوق.

(٩) في (ن): حدثنا.

(١٠) لم أجده.

(١١) لم أجده.

(١٢) [١٥٢١، ١٥٢٢] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده.

التخريج:

وأخرج هٰذِه القراءة الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٤٤، وذكرها ابن جني في «المحتسب» ١/ ٣٤٢، وعزاها للحسن أيضًا.

قال الفراء: يعني: بِمُشْتَرىٰ[١].

﴿إِنَّ هَٰذَآ﴾ ما هٰذا [٨٠/ب] ﴿إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ من الملائكة.

[١٥٢٣] (سمعت ابن فورك[٢] يقول: إنما قلن ملكٌ كريم لأنه خالف هواه، وأعرض عن الدنيا وزينتها وشهوتها حين عرض عليه، وذلك خلاف الطبائع البشرية)[٣][٤].

٣٢ ﴿قَالَتْ﴾

راعيل للنسوة ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ أي: في حبه وشغفي به، ثم أقرت لهنَّ فقالت: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ أي: ٱمتنع[٥] واستعصىٰ[٦]، فقلن له: أطع مولاتك راعيل[٧].

---

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» له ٢/ ٤٤.

(٢) هو محمد بن الحسن بن فورك، أبو بكر الأصبهاني، صاحب تصانيف، وكان رجلا صالحا، ولم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) [١٥٢٣] الحكم على الإسناد:
ابن فورك لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٥) قاله ابن عباس أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٨٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٧.

(٦) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٨٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٧.
والمعنىٰ هو قول المفسرين وأهل اللغة. ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١١٩ب)، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٢٣، «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٥٤ (عصم)، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٤٠٣ (عصم).

(٧) ساقطة من (ن).

فقالت راعيل: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ﴾ ولئن لم يطاوعني فيما أدعوه[١] إليه ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ ليحبسن ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ الأذلاء.

ونون التوكيد تثقل وتخفف[٢]، والوقف علىٰ قوله: ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ بالنون؛ لأنها مشددة، وعلىٰ قوله: ﴿وَلَيَكُونًا﴾ بالألف؛ لأنها مخففة[٣]، وهي شبيهة نون الإعراب في الأسماء، كقولك: رأيت رجلًا، فإذا وقفت قلت: رجلا، ومثله قوله: ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[٤] ونحوها الوقف عليها بالألف، كقول الأعشىٰ[٥]:

وصَلِ علىٰ حَيْن العَشِيَّاتِ والضَّحَىٰ
ولا تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ والله فاعْبُدا

أراد: فاعبدن، فلما وقف عليه كان الوقف بالألف.

فاختار يوسف عليه السلام حين عاودته المرأة في المراودة وتوعدته، السجنَ على المعصية

---

(١) في (ك): دعوته.

(٢) في (ن): تخفف وتثقل، وفي (ك): يثقل وتخفف.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٣٦٥، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٨٦.

(٤) العلق: ١٥.

(٥) البيت في ديوانه (١٣٧)، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٦٦٤، «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٤٢٨، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٨٧.
لٰكن روايته في الديوان:
وَذَا النُّصب المَنْصُوبِ لَا تَنْسُكَنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ الأَوْثَانَ والله فَاعْبُدا
وصلِ علىٰ حِيْن العِشْيات والضُّحَىٰ وَلَا تَحْمد الشَّيْطَانَ والله فاحمدا
قال الأديب محمود شاكر رحمه الله وهٰذا أجود الروايتين. أنظر: تعليقه علىٰ «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٨٧.

٣٣ ﴿قَالَ﴾

فقال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ أي: يا رب، نداء مضاف ﴿ٱلسِّجۡنُ﴾: المحبس.

قراءة العامة بكسر السين على الاسم، وقرأ يعقوب بفتح السين على المصدر[1] يعني: الحبس أحب إليَّ ﴿مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾.

ثم علم أنه لا يعتصم[2] إلا بعصمة الله فقال: ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ﴾ [٨١/أ] أَمِل[3] إليهنّ وأُتابِعهنّ، يقال: صَبَا فُلانٌ إلىٰ كذا يَصْبُوا صَبْوًا صبوةً[4]، إذا مال واشتاق إليه[5].

قال يزيد بن ضبة[6]:

إلىٰ هِندٍ صَبَا قَلْبِي
وهِندٌ مِثْلُها يُصْبِي[7]

﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾.

---

(١) ٱنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران (٢٤٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٥، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٤).

(٢) في (ن): يستعصم.

(٣) قاله ابن عباس كما في «البسيط» للواحدي (١٢٠أ)، وهو قول الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٨٩، وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٤٣ .

(٤) من (ك): وفي (ن): يصبو صبوة.

(٥) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٢٥٥ (صبو)، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٤٥١ صبا.

(٦) يزيد بن مقسم الثقفي مولاهم، الطائفي، ينسب إلىٰ أمه ضبة.

(٧) في (ك): تصبي.

فهرس المجلد الرابع عشر

تقسيم مجلدات الكتاب